الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله)

# التفاعل الثقافي في حواضر بلاد المغرب خلال الفترة الحديثة

## ﴿10- 12هـ/ 16- 18م﴾

## "دراسة نماذج"

### الجزء الثاني

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر

**إعداد الطالبة:**
ليلى غويني

**إشراف الأستاذ الدكتور:**
عمار بن خروف

| لجنة المناقشة | | | |
|---|---|---|---|
| الاسم واللقب | الرتبة العلمية | المؤسسة الأصلية | الصفة |
| أ.د/ فلة موساوي قشاعي | أستاذة التعليم العالي | جامعة الجزائر 2 | رئيسا |
| أ.د/ عمار بن خروف | أستاذ التعليم العالي | جامعة محمد آكلي- البويرة | مشرفا ومقررا |
| أ.د/ مختار حساني | أستاذ التعليم العالي | جامعة الجزائر 2 | عضوا مناقشا |
| أ.د/ توفيق دحماني | أستاذ التعليم العالي | جامعة الجزائر 2 | عضوا مناقشا |
| أ.د/ عبد القادر فكاير | أستاذ التعليم العالي | جامعة خميس مليانة | عضوا مناقشا |
| أ.د/ ميلود ميسوم | أستاذ التعليم العالي | جامعة الشلف | عضوا مناقشا |

السنة الجامعية: 1441هـ/ 2019- 2020م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله)

# التفاعل الثقافي في حواضر بلاد المغرب خلال الفترة الحديثة

## ﴿10- 12هـ/ 16- 18م﴾

## "دراسة نماذج"

### الجزء الثاني

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر

**إعداد الطالبة:**
ليلى خويني

**إشراف الأستاذ الدكتور:**
عمار بن خروف

| لجنة المناقشة | | | |
|---|---|---|---|
| الاسم واللقب | الرتبة العلمية | المؤسسة الأصلية | الصفة |
| أ.د/ فلة موساوي قشاعي | أستاذة التعليم العالي | جامعة الجزائر 2 | رئيسا |
| أ.د/ عمار بن خروف | أستاذ التعليم العالي | جامعة محمد آكلي- البويرة | مشرفا ومقررا |
| أ.د/ مختار حساني | أستاذ التعليم العالي | جامعة الجزائر 2 | عضوا مناقشا |
| أ.د/ توفيق دحماني | أستاذ التعليم العالي | جامعة الجزائر 2 | عضوا مناقشا |
| أ.د/ عبد القادر فكاير | أستاذ التعليم العالي | جامعة خميس مليانة | عضوا مناقشا |
| أ.د/ ميلود ميسوم | أستاذ التعليم العالي | جامعة الشلف | عضوا مناقشا |

السنة الجامعية: 1441هـ/ 2019- 2020م

الباب الثالث:

# مظاهر التفاعل في مجالات: علوم الدين، التصوف، علوم اللغة العربية، والتاريخ

الفصل الأول: ملامح التفاعل الدّيني والصوفي من خلال المؤلفات

الفصل الثاني: صور الاحتكاك والتواصل الديني بين العلماء

الفصل الثالث: علوم اللغة العربية بين التأثير والتأثر لدى العلماء المغاربة

الفصل الرابع: الكتابات التاريخية رافد من روافد التواصل

تعد العلوم والمعارف رافدا من روافد الثقافة الإسلامية، فقد أسهم المسلمون بالبحث والتأليف بها منذ صدر الإسلام، وكانت فكرة التدوين مع جمع القرآن الكريم ثم مع جمع الأحاديث وتدوين السيرة النبوية، المنطلق لحركة التأليف، التي شملت مختلف العلوم الشرعية المرتبة بالدّين الإسلامي، من فقه وحديث وعقيدة، وعلوم اللغة والتاريخ، والعلوم العقلية المختلفة، من الحساب والفلك والطب، ومنه ظهرت أمهات الكتب في كل من هذه العلوم، وبشكل خاص علوم الدّين وعلوم اللغة وأصبحت القاعدة الأساسية التي ينهل منها كل عالِم أراد التأليف.

وما ميّز تأليف العلماء المغاربة في مرحلة الدراسة، هو استفحال ظاهرة المختصرات والشروح والتذييل لكتب الفترة الإسلامية السابقة، ومع هذا لا يمكن إنكار وجود رصيد طيّب، كانت له بصمته الخاصة، كما كان نشاط العلماء المغاربة سواء في حركة التدوين أو في مجال المعارف من خلال الحوارات والمناقشات دور بارز في عملية التواصل الثقافي والتبادل المعرفي، حيث أتاحت فرصة الكتابة وتبادل الآراء في شتى العلوم الشرعية وعلوم اللغة والتاريخ لإثراء الحركة الثقافية.

# الفصل الأول:

# ملامح التفاعل الدّيني والصوفي من خلال المؤلفات

أولا: المؤلفات الفقهية

ثانيا: التأليف في الحديث، علوم القرآن، العقيدة والتوحيد

ثالثا: التصوف

سيتم التطرق في هذا الفصل إلى حركة التأليف عند علماء بلاد المغرب في الفترة الحديثة، من حيث تأثرهم وتأثيرهم في مجال التدوين، في العلوم الشرعية المختلفة، من فقه وحديث وعلوم قرآن وعقيدة وتوحيد، بالإضافة إلى علم التصوف[1].

**أولا. المؤلفات الفقهية:**

ارتبط التأليف الفقهي عموما في بلاد المغرب بالمذهب المالكي خصوصا أنّ ما ميز فترة الدراسة هو استمرارية الاعتماد عليه كأصل وقاعدة في العبادات والقضاء، وعلى الرغم من دخول المذهب الحنفي في الإيالات التابعة للدولة العثمانية وما حدث بين المذهبين من تعايش ؛ إلا أنّ المذهب المالكي بقي محتفظا مكانته في مجتمع بلاد المغرب وخاصة في مجال التأليف. ومن هنا وجب إعطاء لمحة مختصرة حول مفهوم الفقه وتطوره التاريخي واستقرار المذهب المالكي ببلاد المغرب، بالإضافة إلى

**1- الفقه المالكي، المفهوم والتطور:**

اشتق الفقه من الناحية اللغوية من الفعل: فَقِهَ، ويدور تعريفه على معنيين، هما العلم، والفهم[2]، إذ «**الفقه: العلم بالشيء والفهم له**»، وفَقِهَ فِقْهًا: بمعنى عَلِمَ عَلمًا. ويقال: «**أوتي فلان فِقْهًا في الدّين؛ أي فهما فيه**»[3]، وقد ورد في القرآن الكريم في قوله عز وجل: ﴿ **لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ** ﴾[4]، وفي قوله عز من قائل: ﴿ **وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** ﴾[5]، وقوله: ﴿**فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا**﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿**قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ**﴾[7]، وفي

---

[1] – عن مشاركة العلماء في التأليف في العلوم الشرعية. انظر الملحق رقم (09).

[2] – عرفه ابن فارس بقوله: «**الفقه ... يدل على إدراك الشيء والعِلْمِ به، تقول: فَقِهْتُ الحديث أفْقَهُه. وكل عِلْمٍ بشيء فهو فِقْه ... وأفْقَهْتُكَ الشيء، إذا بيّنتُه لك**». انظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج4، ص 442.

[3] – ابن منظور، **لسان العرب**، مج13، ص 522.

[4] – سورة التوبة، الآية 122.

[5] – سورة الإسراء، الآية 44.

[6] – سورة النساء، الآية 78.

[7] – سورة الأنعام، الآية 98.

غيرها من الآيات الكريمة. كما ورد ذكر مصطلح الفقه في دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنه، إذ قال: «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**»[1].

اختلف المفهوم الاصطلاحي للفقه، بين أهل الصدر الأول من الإسلام، وبين المتأخرين عنهم، إذ كان في البداية شاملا يطلق على "العلم بالدّين كله"، ويعنون به العلم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فيندرج ضمنه العبادات، وعلم العقيدة، وأحكام الفروع، والأخلاق، ومعرفة أمور الآخرة، ودقائق النفوس[2]، ثم انحصر في الأحكام فقط، فصار تعريفه أنه «**العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصلية**»[3].

قسم الفقهاء الفقه إلى قسمين رئيسيين، هما قسم العبادات، ويشتمل على موضوعات، منها: الطهارة، والصلاة، الزكاة، الصيام، والحج والعمرة، والمساجد فضلها وأحكامها، الأيمان والنذور، الجهاد، الأطعمة والأشربة، الصيد والذبائح. وقسم المعاملات، ويضم: الزواج والطلاق، العقوبات، البيوع، المساقاة والمزارعة، الإجارة، الشفعة، القضاء، الأوقاف، الفرائض، وغيرها من الموضوعات[4].

---

[1] – حديث صحيح. انظر: أبو حام محمد بن حبان التميمي، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، 18 جزء، ج15، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، 1414هـ/ 1993م، كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة رجالهم، باب وصف الفقه والحكمة، ص 531، رقم الحديث 7055.

[2] – عمر سليمان الأشقر، **تاريخ الفقه الإسلامي**، د ط، قصر الكتاب، دار البعث، البليدة، قسنطينة، د ت، ص ص 7– 11.

[3] – يفهم من هذا التعريف أنّ الفقه هو علم يحتوي على موضوع وقواعد خاصة، وأنه علم بالأحكام الشرعية المتلقاة بطريق السمع المأخوذة من الشرع لا من العقل، وهي القواعد التي نص عليها الشرع في مسألة من المسائل، وكلمة العملية تعني الأحكام الفقهية المتعلقة بالمسائل الناتجة عن أفعال الناس في عباداتهم ومعاملاتهم، وهي عكس الأحكام العقائدية المتعلقة بالقلوب، ومعنى ما جاء في التعريف من كون الفقه "مكتسبا من أدلة الأحكام التفصيلية"، أن تلك الأحكام لا تعد داخلة في علم الفقه ما لم تستند إلى مصادر الشرع المعلومة، وبالتالي فعلم الفقه يقتصر فقط على الأحكام المستندة على أدلة شرعية. انظر: تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، **جمع الجوامع في أصول الفقه**، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، ط2، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1424هـ/ 2002م، ص 13؛ الأشقر، المرجع السابق، ص ص 11– 13.

[4] – المرجع نفسه، ص ص 16– 17.

وقد عرف الفقه تاريخيا تطورات كثيرة بحسب الظروف التي شهدتها الدّولة الإسلامية – وخاصة في المشرق الإسلامي– وقُسِّمَ إلى أدوار مختلفة، لكل منها مقتضياته، كان أوّلها: **دور النشأة والتأسيس**[1]، ثم تلاه **دور البناء أو الشباب**[2]، أمّا الدور الثالث فهو **دور النضج والكمال**، ويسمى أيضا **عصر التدوين والأئمة المجتهدين**[3]، وكان آخر أدوار الفقه التاريخية، هو **دور التقليد والجمود**[4].

وإذا كانت الأدوار السابقة الذكر، هي المتعلقة بتاريخ الفقه بشكل عام، فإنّ الفقه ببلاد المغرب عرف مراحل متعددة، خضعت في تغيرها إلى مجموعة عوامل، هي: دخول المذاهب إلى بلاد المغرب، والتحولات التي عرفها المذهب المالكي – باعتباره الأكثر استقرارا في المنطقة– على مستوى التصنيف والكتابات، بالإضافة إلى التأثيرات التي طرأت على الفقه نتيجة دخول بعض

---

[1] – يمتد هذا الدّور طوال الفترة النبوية، من البعثة إلى غاية وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، عرفت هذه الفترة نزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم قرابة ثلاثة وعشرين عاما، واستكمال الدّين الإسلامي مصداقا لقوله تعالى: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ (سورة المائدة، الآية 3)، وكانت مصادر التشريع الإسلامي لهذا العهد هي القرآن والسنة النبوية. انظر: عبد القادر بوعقادة، **الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين 7 و9هـ/ 13 و15م**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في تخصص التاريخ الوسيط، إشراف لطيفة بشاري، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 1435- 1436هـ/ 2014- 2015م، ص ص 59- 60؛ الأشقر، المرجع السابق، ص ص 35- 56.

[2] – يمتد من بداية فترة الخلفاء الراشدين، إلى بداية القرن الثاني للهجرة، الثامن الميلادي، أي أثناء حكم الدّولة الأموية، تميز بانفتاح الدولة الإسلامية أثناء الفتوحات الإسلامية على ما لم تألفه من عادات وتقاليد وأعراف جديدة، وظهور الطوائف المذهبية كالخوارج، والشيعة، والسنة. انظر: بوعقادة، المرجع السابق، ص ص 60- 63.

[3] – يمتد من أواخر عهد الدولة الأموية، إلى منتصف القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، أبرز ما ميزه هو ظهور المذاهب الفقهية المعروفة (الحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي)، ومذاهب أخرى اندثرت منها: الأوزاعي، والثوري وغيرها. وهو من أزهى أدوار الفقه الإسلامي، فقد عرف تدوينا لمختلف العلوم، وظهور المصنفات، وقد استفاد الفقهاء في تدوينهم لمختلف مسائل الفقه، من تدوين السنة النبوية والحديث، وغيرها من العلوم لارتباطها الكبير بالفقه. انظر: بوعقادة، المرجع السابق، ص ص 63- 65؛ الأشقر، المرجع السابق، ص ص 86 – 108.

[4] – يمتد من منتصف القرن الرابع الهجري ويستمر إلى ما بعده من القرون، التي تدخل فيها الفترة الحديثة، إذ كانت تابعة ومكملة للفترة السابقة لها، التي شهدت جمودا فكريا، بصفة عامة شمل كل العلوم، وفقهيا بصفة خاصة، إذ أغلق باب الاجتهاد الفقهي، واقتصر الفقهاء على تقليد أصحاب المذاهب الأربعة، وسد باب الخلاف وطرقه، وأهم ما ميز هذه الفترة هو ظهور المختصرات والمنظومات والشروح على الكتب الفقهية المعروفة. ولم تكن هذه الظاهرة خاصة فقط بالمشرق بل تعدته إلى بلاد المغرب. انظر: بوعقادة، المرجع السابق، ص 65؛ الأشقر، المرجع السابق، ص ص 109 – 113.

العلوم والتوجهات إلى المنطقة، مثل التصوف، وعلم الكلام، وعلم المنطق، هذا، ولا ننسى التأثير السياسي عليه من خلال نشوء أو أفول بعض الدول، إذ كانت السلطة دائمة التدخل والمساهمة في سيادة مذهب أو اندثاره[1].

وعلى العموم يمكن تقسيم مراحل تطور الفقه في بلاد المغرب إلى أربعة مراحل، الأولى هي **مرحلة التكوين**، تمتد من بدايات الفتح الإسلامي إلى حدود سنة 140هـ/ 757م[2]، ما ميزها هو التأثر من الناحية الفقهية بما هو في الحجاز عن طريق العناصر التي نزلت بلاد المغرب من الصحابة والتابعين، ومنهم الفقهاء العشرة الذين أرسلهم الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، الذين قاموا بتعليم الدّين الإسلامي للبربر، وقاموا بحل القضايا والمسائل التي واجهتهم بالاعتماد على ما جاء في القرآن الكريم، والسنة المطهرة، بالإضافة إلى اجتهاداتهم[3].

عرفت المرحلة الثانية **دخول المذاهب الفقهية إلى بلاد المغرب**، امتدت من منتصف القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي، إلى سنة 213هـ/ 828م[4]، تميزت هذه الفترة بدخول بعض المذاهب الفقهية السنية عن طريق بعض طلاب العلم المغاربة منهم عبد الله بن فروخ، وعبد الله بن غانم، والبهلول بن راشد، وأسد بن الفرات الذين قصدوا المشرق وتتلمذوا على زعماء المذاهب، وأدخلوا كلا من المذهب المالكي، والحنفي، والثوري، والليثي، والأوزاعي عند عودتهم إلى بلاد المغرب، وجلبوا معهم أبرز المؤلفات الفقهية التي صنفت في المشرق، وألفوا مؤلفات فقهية أبرزها كتاب الأسدية أو مدونة أسد بن الفرات، التي كانت توفيقا بين المذهبين المالكي والحنفي، وما ميز هذه الفترة أيضا هو عدم الاستقرار على مذهب واحد[5].

عرفت المرحلة الثالثة الممتدة من أوائل القرن الثالث إلى نهاية القرن الرابع للهجرة، التاسع-العاشر الميلادي، **سيادة المذهب المالكي** بقيادة الإمام سحنون، عبد السلام بن سعيد التنوخي، الذي ألف كتابه المعروف بمدونة سحنون، في الفقه المالكي، كما عرفت نفس الفترة

---

[1] - بوعقادة، المرجع السابق، ص 69.

[2] - يمثل هذا التاريخ بداية قيام الدّول المستقلة عن المشرق ذات المذاهب المخالفة لمذهب الدّولة العباسية، وبالأخص الدولة الرستمية التي تمّ أسيسها سنة 140هـ/ 757م، ودولة الأدارسة التي أنشأت سنة 172هـ/ 789م. انظر: المرجع نفسه، ص 70.

[3] - المرجع نفسه، ص ص 69- 71.

[4] - تمثل سنة وفاة أسد بن الفرات. انظر: المرجع نفسه، ص 71.

[5] - المرجع نفسه، ص 71- 73.

ترسيخ المذهب المالكي في الأندلس على يد أبي محمد يحيى بن يحيى الليثي (ت 238هـ/ 852م)، وفي هذه الفترة سيطرت مؤلفات على بلاد المغرب والأندلس، أهمها كتاب صاحب المذهب، المعروف **بالموطأ**[1]، واحتلت الدواوين المغربية السبع، أهم المصادر الأساسية للمذهب المالكي ببلاد المغرب، وهي: **مدونة سحنون** التي اهتم المغاربة بدراستها، وتدريسها، وحفظها، و"**الواضحة**"، لعبد الملك بن حبيب الأندلسي (ت 238هـ/ 852م)، وكتاب "**العتبية**"، المعروفة أيضا **بالمستخرجة من الأسمعة مما ليس في المدونة**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن أبي عتبة (ت 254 أو 255هـ/ 868م)، التي تعتبر مكملة للمدونة، و"**الموازية**"لمحمد بن إبراهيم بن زياد بن المواز (ت 260هـ/ 882م)، بالإضافة إلى مصنَّف "**المجموعة**"، لمحمد بن إبراهيم بن عبدوس بن بشير (ت 260هـ/ 874م)، و"**المبسوط**" للقاضي إسماعيل (ت 285هـ/ 896م)، و"**المختلطة**" لابن القاسم (ت 191هـ/ 876م)، وقد ساهمت هذه المؤلفات في الدفاع عن المذهب المالكي، بشكل خاص والمذاهب السنية بشكل عام في مواجهة المذاهب غير السنية، كالشيعة والمعتزلة، والفرق البدعية الأخرى، هذا بالإضافة إلى الدور الذي لعبته "**الرسالة**" لابن أبي زيد القيرواني التي تعد أوّل مختصر في المذهب[2].

وفيما يتعلق بالمرحلة الرابعة، التي تم فيها **غلق باب الاجتهاد وسيادة عصر التقليد**، الممتدة من نهاية القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، وتحديدا بوفاة ابن أبي زيد القيرواني سنة 386هـ/ 996م، وتستمر إلى القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي، فقد تميزت بالتشدد والتضييق الفكري، والتعصب المذهبي مع ظهور دولة المرابطين السنية المالكية المذهب، ومن ذلك الأمر بإحراق كتاب "**إحياء علوم الدّين**"، للغزالي، مع أنّ هدفها كان محاربة الفرق المنحرفة. ومع ظهور دولة الموحدين، عرف المذهب تضييقا من نوع آخر، وذلك بمحاربتها لأهم كتب فروع المذهب المالكي ومناداتها إلى العودة إلى الأصول، فتم إحراق المدونة، ومنع تداولها وتدريسها، وكان ذلك في سنة 550هـ/ 1155م، بأمر من الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي، مع ما عرفته الفترة من تبني الدعوة التومرتية، ثم العودة إلى المذهب المالكي بصفة رسمية، بعد إعلان الخليفة المأمون بن

---

[1] – تعددت روايات الموطأ لتعدد رواته عن الإمام مالك بن أنس، وذلك لأنه بقي حوالي أربعين سنة بعد تأليفه ينقحه، إذ أسقط منه خلال تلك المدة الكثير من الأحاديث، وكان تلامذته الذين رووه عنه أخذوا عنه في فترات مختلفة قبل انتهائه من تنقيحه، وقد بلغت رواياته حوالي 79 رواية. انظر: بوعقادة، المرجع السابق، ص ص 73، هـ6، 73- 74.

[2] – المرجع نفسه، ص ص 73- 80.

يعقوب المنصور (626- 630هـ/ 1229- 1233م) نبذه للمذهب التومرتي وتبنيه المذهب المالكي، كما ساهم في بروز المذهب الأشعري، وقد ظهرت في هذه الفترة أيضا حركة فقهية مالكية في المغرب الأوسط تزعمتها مجموعة من الشخصيات العلمية، وبعد زوال دولة الموحدين، وظهور الدّول المستقلة عنها: الحفصية، الزيانية، والمرينية؛ كانت السمة المميزة هي العودة إلى الفروع والاختصارات، مع ظهور طبقة من علماء المغرب الأوسط، خاصة في بجاية وتلمسان، اهتمت بالأصول، ودعت إلى الاجتهاد الفقهي، وامتد تأثيرها الفقهي إلى تونس، وفاس والأندلس، ومن هؤلاء العلماء المجتهدين: محمد بن إبراهيم الآبلي (ت 757هـ/ 1356م)، والمقري الجد (ت 759هـ/ 1358م)، وابن خلدون (ت 808هـ/ 1405م)، وما ميز التفكير الفقهي المغربي في هذه الفترة المتأخرة أيضا، هو الخوض في علم الكلام الأشعري، والاشتغال بعلم المنطق[1].

ومن ناحية التأليف، فقد ظهرت مؤلفات عدة تماشت والتطورات الفقهية التي عرفتها المرحلة، فخلال القرن الخامس والسادس الهجري، الحادي عشر- الثاني عشر الميلادي، ظهرت مؤلفات تقارن بين المذهب المالكي وغيره من المذاهب بهدف انتقاد المذاهب الأخرى، والترويج للمذهب المالكي، منها: كتب القاضي عياض، وأبي بكر بن العربي، والقاضي أبي الوليد بن رشد. ومن بين أهم كتب المذهب المالكي في هذه الحقبة، كتاب "**التهذيب**" للبرادعي الذي هذب فيه المدونة ومختصرها لابن أبي زيد، والمستخرجة. بالإضافة إلى كتاب "**البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة**"، لابن رشد الجد (ت 520هـ/ 1126م) [2].

وما ميز هذه المرحلة؛ هو استفحال ظاهرة المختصرات والشروح، بهدف تسهيل حفظها على الدارسين، فبعد أن اختصر ابن أبي زيد القيرواني، المدونة في رسالته، جاء البرادعي وألف كتاب "**التهذيب**"، الذي يعد اختصارا للرسالة، ليأتي بعده ابن الحاجب في القرن السابع الهجري، الثاني عشر الميلادي، ويقوم باختصار التهذيب في كتابه المعروف بـ "**مختصر البرادعي**"، وأخيرا، جاء خليل بن إسحاق خلال القرن الثامن الهجري، الثالث عشر الميلادي، واختصر ما اختصره ابن الحاجب، في مختصره المعروف باسمه "**مختصر خليل**"، ثم أعقب هذا ظهور شروحات لمختلف هذه المختصرات، بغية فك الغموض الذي يتخللها[3].

---

[1] - بوعقادة، المرجع السابق، ص ص 81- 92.
[2] - المرجع نفسه، ص ص 82- 83.
[3] - المرجع نفسه، ص ص 83- 84.

أمّا في الفترة الحديثة فقد كانت قاعدتها هي آخر مرحلة من مراحل تطور الفقه ببلاد المغرب، التي اعتمدت على المختصرات والشروح، وكانت تتبع في فتاويها على النوازل والكتب الفقهية المالكية، وما ميز هذه الفترة هو استمرارية اعتماد المذهب المالكي كأصل وقاعدة في العبادات والقضاء في المجتمع المغاربي، وعليه نلاحظ طغيان التآليف المالكية رغم وجود المذهب الحنفي في الإيالات التابعة للدّولة العثمانية.

## 2- التأليف الفقهي خلال الفترة الحديثة:

كان الفقه من بين أكثر العلوم التي اهتم بها علماء بلاد المغرب خلال الفترة الحديثة، وذلك «**لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلوم، كما غلب النّجمُ على الثُّريَّا**»[1]، فراحوا يتفاعلون مع هذا العلم الجليل، إمّا عن طريق التأليف، أو الفتوى، ومن خلال النماذج التأليفية التي ستتم الإشارة إليها في هذا العنصر، والتي لا تمثل إلاّ نظرة بسيطة لما ألّف خلال هذه الفترة، تساعد في دراسة تفاعل علماء كل من الجزائر وتونس، وطرابلس، والمغرب الأقصى مع علم الفقه، وعلى الرغم من أنّ غالبية المؤلفات الفقهية كانت في الفقه المالكي؛ إلا أننا نجد بعضها يتناول المذهب الحنفي، ومنها:

- "**زبدة التقرير لحل ألفاظ التنوير**"، لمحمد بن أحمد الشريف الجزائري (ت كان حيا 1154هـ/ 1741م)، وهو عبارة عن شرح لكتاب "تنوير الأبصار وجامع البحار" للفقيه محمد بن عبد الله الغُزِّي الحنفي (ت 1004هـ/1595م) [2].
- "**تحقيق الأنظار في معاني منح الغفار**"، لمحمد الشريف الجزائري أيضا، وهو عبارة عن شرح لكتاب "منح الغفار" للغُزِّي على كتابه "تنوير الأبصار"[3].
- "**شرح التنوير**"، لمحمد بن عبد السلام البناني الأكبر، وهو شرح لنفس الكتاب المشار إليه في سابقه[4].

---

[1] – ابن منظور، **لسان العرب**، مج13، ص 522.

[2] – محمد بن أحمد الشريف الجزائري، **إجازة الشيخ العلامة محمد بن أحمد الشريف الجزائري للوزير أحمد بن النعمان باشا**، دراسة وتحقيق عبد الرحمن دويب، (تحت الطبع).

[3] – المصدر نفسه.

[4] – القادري، **نشر المثاني**، ج4، ص 81.

- "**حل الذهب الإبريز في بيان لغز الدر الوجيز**"، للشيخ علي بن محمد بن أحمد بن الترجمان الحنفي الجزائري (ت 1185هـ/ 1771م)، وهو عبارة عن تلغيز فقهي[1].
- "**أرجوزة في الفقه الحنفي الفرائض**"، و"**كتاب البهيج في أحكام العزوبة والتزويج**"، كلاهما لمصطفى بن رمضان العنابي[2].
- "**بغية السائل في اختصار أنفع الوسائل**"، لمحمد بن حسين المعروف ببيرم الأول، وهو اختصار لكتاب "أنفع الوسائل" في الفقه الحنفي للطرسوسي[3].
- "**حاشية على شرح الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي**"، وكتاب "**حسن النبأ في جواز التحفظ من الوبا**"، و"**رسالة في الطلاق**"، و"**رسالة في رجوع الموصي عن وصيته بعد أن اشترط عدم الرجوع نحا فيها منحى المجتهدين من أهل الترجيح**"، كلها لبيرم الثاني محمد بن محمد بيرم الأول بن حسين بيرم[4].

وفيما يخص المؤلفات الفقهية المالكية التي ألفت خلال فترة الدّراسة، فيمكن تصنيف التفاعل بها إلى نوعين، هما: التفاعل مع الكتب، والتفاعل حسب الموضوع.

### أ- التفاعل مع الكتب:

كان العلماء أكثر تفاعلا مع الكتب السابقة، سواء التي أُلّفت قبل الفترة الحديثة، أصولا، وفروعا، أو الكتب التي ألفت خلالها، وتجسد ذلك في أشكال من التأليف، تمثلت في: الشروح والمختصرات والتعليق والحواشي، والمنظومات.

إذ اهتم علماء الفترة الحديثة ببلاد المغرب إمّا بشرح كتب المذهب المالكي المعروفة، السابقة للفترة الحديثة، أو شرح الكتب الفقهية التي ألّفت من طرف الفقهاء المعاصرين لهم، فمن بين الكتب السابقة التي شرحها المغاربة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، والتي كان لها شروح عديدة من بينها: "**تكميل التقييد وتحليل التعقيد**" لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن غازي الأب المكناسي

---

[1] - حققه الباحث عبد الرحمن دويب (تحت الطبع).

[2] - ابن المفتي ، **تقييد**، ص 16؛ نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص 326؛ أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ص 85.

[3] - الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص 104؛ محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج1، ص 131.

[4] - الزركلي، **الأعلام**، ج7، ص 72؛ محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج1، ص 134

العثماني (ت 919هـ/ 1513م)[1]. و**شرح** شيخ الجماعة بفاس محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن أحمد جسوس (ت 1182هـ/ 1768م)[2]. و"**شرح الرسالة القيروانية**" لمحمد بن أحمد بن عبد الله الجزولي الحضيكي (ت 1189هـ/ 1775م)[3]. ولم يقتصر الاهتمام برسالة ابن أبي زيد على شرحها؛ بل تعداها إلى نظمها، ومن ذلك كتاب "**تحرير المقالة في نظائر الرسالة**"، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازي الأب (ت 919هـ/ 1513م)، الذي يعد نظما لمشكلات الرسالة[4].

كما حضي مختصر خليل، بعدة شروح، منها: كتاب "**شفاء الغليل في حل مقفل خليل**"، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازي الأب[5]. و"**شرح**" لعبد الواحد بن أحمد الونشريسي[6]، و"**قطف المهتصر من أفنان المختصر**"، لأبي العباس أحمد المقّري[1]. و"**شرح**

---

[1] – قال عنه التنبكتي: «**وتكميل التقييد وتحليل التعقيد على المدونة، كمل به تقييد أبي الحسن الزرويلي، وحل مشكل كلام ابن عرفة في مختصره في ثلاثة أسفار كبار**»، توجد من هذا الشرح نسخة مخطوطة بزاوية كوسام بولاية أدرار. انظر: التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 582؛ ابن القاضي، **درة الحجال**، ج2، ص 148؛ قويدر بشار، مختار حساني، **فهرس مخطوطات ولاية أدرار**، د ط، أعمال المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، مطبعة عمار قرفي، الجزائر، 1999م، ص 48.

[2] – وتوجد نسخة من الشرح بالمكتبة الوطنية المغربية، تحمل رقم 2022 د. انظر: الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 358؛ الزركلي، **الأعلام**، ج7، ص 8؛ مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 511؛ عبد العزيز الساوري، وآخرون، **دليل مدينة الرباط في التراث المخطوط**، إشراف حسن الوزاني، وزارة الثقافة، مطبعة البيضاوي، الرباط– المملكة المغربية، ص 120.

[3] – توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية، بالقصر الملكي بالرباط، رقم 169. انظر: محمد المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية حسب أرقامها على الرفوف**، جزءان، ج1، د ط، المطبعة الملكية، الرباط– المملكة المغربية، 1403هـ/ 1983م، ص 135.

[4] – التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 583؛ ابن القاضي، **درة الحجال**، ج2، ص 147.

[5] – كان انتهاءه من تأليفه في العشر الأواسط من صفر 905هـ/ 1499م، قال عنه التنبكتي: « ... **بيّن فيه هفوات وقعت لبهرام ومواضع مشكلة من المختصر أجادها ما شاء من أحسن الموضوعات فيه، متداول شرقا وغربا**»، توجد منه أربع نسخ محفوظة في المكتبة الوطنية المغربية بالرباط، كانت إحداها وهي التي تحمل رقم 834د، قريبة تاريخ النسخ مقارنة بسنة التأليف، إذ تم نسخها في أواخر شعبان 1075هـ/ 1664م، وبقية الأرقام هي: 149د، 428د، 335د. انظر: التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 582؛ ابن القاضي، **درة الحجال**، ج2، ص 148؛ ي. س. علوش، عبد الله الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط**، القسم الثاني (1921– 1953)، جزءان، ج1، ط2، منشورات الخزانة العامة للكتب والوثائق، الرباط– المملكة المغربية، 1421هـ/ 2001م، ص 296.

[6] – التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 289؛ ابن القاضي، **درة الحجال**، ج3، ص 139؛ الزركلي، **الأعلام**، ج4، ص 174.

**خطبة مختصر خليل**"[2]، وكتاب "**ورقات توضح بعض المعاني من شرح خطبة الشيخ خليل للشيخ ناصر الدين اللقاني**"، كلاهما لسعيد بن إبراهيم قدورة (ت 1066هـ/ 1656م)، وهذا الكتاب الأخير هو عبارة عن شرح الشرح[3]. و"**شرح خطبة مختصر خليل**"، لمحمد بن عبد السلام البناني الأكبر[4]، و"**شرح على مختصر خليل**"، للشيخ إبي إسحاق إبراهيم الجمني[5]، وكتاب "**فتح الجليل في شرح مختصر خليل**"، لمحمد الطالب التلمساني الجزائري (ت ق 12هـ/ 18م)[6]. و"**قلائد الدرر في شرح المختصر**" للشيخ علي الكوندي التستوري التونسي[7].

وبالإضافة إلى شروح المختصر، فقد قدّم عليه علماء بلاد المغرب تقاييد وتعليقات، ومن ذلك: "**تعليق على قول خليل: وخصصت نية الحالف**"، لعمر الوزان[8]، و"**تقييد على المختصر**"، لعلي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي، لكنه لم يكمله[9]، وكتاب "**تقييد على الجامع المنسوب لخليل**"، الذي ألّفه أبو عبد الله محمد بن محمد الطّالب بن محمد بن سودة التاودي (ت 1209هـ/ 1795م)[10].

---

[1]- المحبي، **خلاصة الأثر**، ج1، ص 303؛ عبد الحي الكتاني، **وقفات**، ص 136؛ نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص 413؛ بوعزيز، **أعلام الفكر**، ج2، ص 179.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص 368.

[3] - اعتبره الإفراني "حاشية على خطبة اللقاني"، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 1269، مج3، نسخها عبد الرحمن بن أحمد بن موسى بن مسعود بن صباح الشولي الصدمي الأنصاري، لشيخه العربي بن خياط، في القرن الثاني عشر هجري، الثامن عشر ميلادي، من نسخة نسخت عن نسخة المؤلف انظر: الإفراني، **صفوة من انتشر**، ص 220؛ رشيد بن مقدم، **من نفائس ونوادر مخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية**، إشراف فطومة بن يحيى، نشر جزء واحد فقط، ج1، ط1، منشورات المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1434هـ/ 2013م، ص 172؛ عبد القادر أوقاسي، **مخطوطات المؤلّفين الجزائريين في المكتبة الوطنيّة الجزائريّة: فهرس فانيان – دراسة تحليليّة–**، رسالة ماجستير، إشراف عبّاس صالح طاشكندي، جامعة الجزائر، معهد علم المكتبات والتّوثيق، 1996- 1997م، ص ص 397- 398.

[4]- القادري، **نشر المثاني**، ج4، ص 81؛ محمد الكتاني، **سلوة الأنفاس**، ج1، ص 154.

[5]- مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 468.

[6] - توجد منه نسخة أصلية مكتوبة بخط المؤلف في المكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2048. انظر: رشيد بن مقدم، **من نفائس ونوادر مخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية**، ج1، ص 282.

[7]- البغدادي، **إيضاح المكنون**، ج4، ص 238؛ محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج4، ص 188.

[8]- توجد نسخة منه في مكتبة جامعة برنستون الأمريكية (قسم يهودا)، تحمل رقم 178 ضمن مجموع. انظر: التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص ص 307- 308؛ الحفناوي، **تعريف الخلف**، ج1، ص 76؛ أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص ص 382، 383.

[9]- مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 446.

[10] - سنة التأليف1187هـ/ 1773م. توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1643د. انظر: مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 534؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم 2، ج1، ص 268.

بالإضافة إلى اهتم علماء بلاد المغرب بشرح "رسالة ابن أبي زيد"، و"مختصر خليل"، فقد أولوا اهتماما بشرح تآليف أخرى سابقة للفترة الحديثة مثل: "**شرح**" لعبد الواحد بن أحمد الونشريسي[1]، و"**كتاب قرة العين بشرح ورقات إمام الحرمين**"، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني المالكي الشهير بالحطاب (ت 954هـ/ 1547م)، وهو عبارة عن شرح لكتاب "**الورقات**" في علم أصول الفقه، لأبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجُوَيْنِي، الملقب بإمام الحرمين (ت 478هـ/ 1085م)[2]. وكتاب "**الكوكب الساطع في شرح جمع الجوامع**"، لأبي علي الحسن اليوسي وهو الآخر شرح لكتاب السبكي المشار إليه شروح[3]، و"**شرح الأرجوزة الفرضية، المعروفة بالتلمسانية في الفرائض**" لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله الأنصاري التلمساني السبتي (ت 690هـ/ 1291م)، شرحها علي بن يحيى بن محمد بن صالح العصنوني المغيلي (ت كان حيا عام 985هـ/ 1577م)[4]. و"**شرح على التلمسانية**"، لمحمد شقرون بن هبة الله الوجديجي التلمساني[5]، بالإضافة إلى كتاب "**خلاصة التبيين لهدية المسكين**"، لأبي علي حسين بن داود بن بلقاسم بن الحاج محمد بن يحيى الرسموكي

---

[1] – ابن القاضي، **درة الحجال**، ج3، ص 139.

[2] – توجد منه نسخة بمكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، رقم 34/ 3، وثلاث نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، تحمل أرقام: 466د، 477د، 2272د، طبع بتونس سنة 1299هـ/ 1881م، مع حاشية محمد بن حسين التونسي، ثم طبع مع حاشية قاضي تونس عبد الله بن خضراء السلوي، ونشر سنة 2001م ببيروت. انظر: التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 593؛ الزركلي، **الأعلام**، ج7، ص 58؛ البغدادي، **إيضاح المكنون**، ج4، ص 704؛ لمرابطي، **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب**، ص ص 111- 112.

[3]– الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 211؛ الإفراني، **صفوة من انتشر**، ص 349؛ الزركلي، **الأعلام**، ج2، ص 223؛ مخلوف، **شجرة النور**، ص 474.

[4] – سنة التأليف985هـ/ 1577م، توجد منه نسخة مخطوطة بالخزانة الحسنية، بالرباط، رقم 270/ 1، سنة التأليف 1024هـ/ 1614م. وتوجد منه أيضا نسخة بزاوية ملوكة، بأدرار. انظر: البغدادي، **إيضاح المكنون**، ج4، ص 582؛ المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 133؛ حساني، بشار، **فهرس أدرار**، ص 147.

[5] – التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 599؛ ابن مريم، **البستان**، ص 261.

التغاتيني (ت 914هـ/ 1508م) وهو عبارة عن شرح نظم بيوع ابن جماعة التونسي، المعروف بهدية المسكين لمن أراده من أهل الدّين، لأبي زيد عبد الرحمن السنوسي[1].

ومثلما اهتم علماء بلاد المغرب بشرح كتب الفقه السابقة للفترة الحديثة؛ فقد شرحوا كتبا فقهية ألّفها علماء مغاربة خلال الفترة الحديثة، فمن بين الكتب التي شرحوها: كتاب "**المرشد المعين على الضروري من علوم الدّين**"، لعبد الواحد بن عاشر، ومن شروحه: كتاب "**الدّر الثمين في شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدّين**"، لأبي عبد الله محمد ميارة الأكبر، وهو شرحان: كبير وصغير[2]. و"**عمدة الطالبين لفهم ألفاظ المرشد المعين**"، لأبي عبد الله محمد بن أحمد السملالي (ت 1213هـ/ 1790م)[3].

ومن المنظومات التي شرحت، منظومة "**العمل الفاسي**"، لأبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي (ت 1096هـ/1684م)، ومن شروحها: "**شرح منظومة العمل الفاسي**"، للمؤلف نفسه[4]. و"**الأمليات الفاشية من شرح العمليات الفاسية**"، لأبي القاسم سعيد العميري التادلي (ت 1178هـ/ 1764م أو 1131هـ/ 1718م)[5]. و"**شرح العمل الفاسي**"، لمحمد بن أبي القاسم

---

[1] – توجد من الشرح نسخة في المكتبة الوطنية المغربية، رقم 1664د، وقد ورد اسمه في فهرس: علوش والرجراجي الحسن بن داوود. انظر: الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 188؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، القسم 2، ج1، ص 280.

[2] – توجد منه ثلاث نسخ في المكتبة الوطنية المغربية، تحمل رقم 558د، و1361د، و218د، ونسخة في زاوية كوسام، وزاوية المغيلي بأدرار. انظر: العياشي، **اقتفاء الأثر**، ص 114؛ الإفراني، **صفوة من انتشر**، ص 251؛ القادري، **التقاط الدرر**، ص 152؛ الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص ص 11؛ محمد الكتاني، **سلوة الأنفاس**، ج2، ص 176؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص ص 280- 281؛ بشار، حساني، **فهرس مخطوطات ولاية أدرار**، ص ص 44، 193.

[3] – انتهى من تأليفه سنة 1203هـ/1788م، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 862د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص ص 298- 290.

[4] – توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1447د، و1448 د. انظر: المرجع نفسه، القسم2، ج1، ص 294.

[5] – توجد منه ثلاث نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1089د، 1307د، 361د. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج1، ص 254.

بن محمد بن عبد الجليل السجلماسي الفيلالي العيشاوي المعروف بالبوجعدي (ت 1214هـ/ 1799م)، يقع هذا الشرح في جزئين[1].

وفيما يخص نماذج لشروح لمنظومات، نجد: "**شرح نظم أبي العباس أحمد بن سليمان الرسموكي**"، لمحمد بن أحمد بن محمد السملالي (ت 1002هـ/ 1593م) [2]. وكتاب "**فتح الجليل الصمد في شرح التكميل والمعتمد المعروف بالعمل المطلق**"، لمحمد بن أبي القاسم بن محمد السجلماسي المعروف بالبوجعدي، وهو عبارة عن شرح لمنظومته المسماة بـ: "**العمل المطلق**"[3]. و"**شرح قصيدة الذكاة لأبي عبد الله محمد العربي الفاسي**"، التي شرحها عبد العزيز الزياني (ت 1055هـ/ 1645م)[4].

ومن شروح "لامية الزّقاق"، لأبي الحسن علي بن قاسم بن محمد التجيبي المعروف بالزقاق (ت 912هـ/ 1506م)، نجد: كتاب "**تحفة الحذاق في شرح لامية الزقاق**"، لأبي حفص عمر بن عبد الله الفاسي[5]. وكتاب "**تحفة الأصحاب والرفقة ببعض مسائل بيع الصفقة**"، لأبي عبد الله محمد بن أحمد ميارة الأكبر[6]. و"**كتاب فتح العليم الخلاق في شرح لامية الزقاق**"، لأبي

---

[1] – وقد طبع طبعات حجرية بفاس عدة مرات، توجد منه خمس نسخ مخطوطة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 957د، 1089د، 1244د، 917د، 407د. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج7، ص 8؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، القسم2، ج1، ص ص 286– 287؛ الساوري، وآخرون، **دليل مدينة الرباط**، ص 60.

[2] – توجد من الشرح نسخة مخطوطة في المكتبة الوطنية المغربية، رقم 1641د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 303.

[3] – سنة التاليف 1196هـ/ 1781م، توجد منه أربعة نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، أرقام: 1416د، 1461د، 151د، 419د، ونسخة بزاوية كوسام بأدرار، ونسخة بالمكتبة العلمية الصبيحية بسلا، رقم 111. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج7، ص 8؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 301؛ بشار، حساني، **فهرس مخطوطات ولاية أدرار**، ص 43؛ الساوري، وآخرون، **دليل مدينة الرباط**، ص 132.

[4] – سنة التأليف 1042هـ/ 1632م، توجد من الشرح نسختان بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1522د، 540د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 287.

[5] – سنة التأليف 1193هـ/ 1778م، توجد من هذا الشرح نسخة مخطوطة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1449د . انظر: المرجع نفسه، قسم 2، ج1، ص 264.

[6] – سنة التأليف 1066هـ/ 1655م، توجد منه ثلاث نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، الأولى رقم 889 د،سنة التأليف 1192هـ/ 1777م، بالإضافة إلى النسختين رقم 298 د، و2081 د، كما توجد نسخة بمكتبة كلية الآداب بالرباط، رقم 157/ 5، وأخرى في زاوية كوسام بأدرار. انظر: العياشي، **اقتفاء الأثر**، ص 114؛ الإفراني، **صفوة من انتشر**، ص 251؛ القادري، **التقاط الدرر**، ص 152؛ محمد الكتاني، **سلوة الأنفاس**، ج2، ص 176؛ علوش، الرجراجي، **فهرس**

عبد الله محمد بن أحمد ميارة الأصغر (ت 1144/ 1731م)[1]. و"**شرح**" لمحمد بن عبد السلام البناني الأكبر[2]، و"**شرح**" لمحمد بن محمد الورزازي الكبير الديلمي (ت 1166هـ/ 1752م)[3]. ويعد كتاب "**الروض المبْهج بشرح بُستان فِكر المُهَج في تكميل المَنْهَج**"، لأبي عبد الله محمد بن أحمد ميارة الأكبر الفاسي شرحا لكتابه: "بستان فكر المهج" الذي كمّل به كتاب "المنهج المنتخب" للزقاق[4]. ومن الذين اهتموا بشرح كتاب الزقاق المذكور، الفقيه أحمد المنجور، في "**شرح المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب**"[5]. كما قام أيضا بشرح مختصره لشرحه للمنهج المنتخب، وأطلق عليه: "**شرح المختصر من ملتقط الدرر**"[6].

وإلى جانب شرح المنظومات، فقد اهتم العلماء بشرح المختصرات الفقهية التي ألفت على عهدهم، منها: "**عمدة البيان في معرفة فروض الأعيان**"، لأبي محمد عبد اللّطيف المسبح المرداسي (ت 980هـ/ 1572م)، الذي يعد أوّل شروح مختصر أبي زيد عبد الرحمن الأخضري، وقد

---

**المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص ص 263- 264؛ سعيد لمرابطي، **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط**، ط1، منشورات كلية الداب والعلوم الإنسانية، الرباط- المملكة المغربية، 1432هـ/ 2011م، ص ص 87- 88؛ حساني، بشار، **فهرس أدرار**، ص 35.

[1] - توجد منه نسخة بزاوية كوسام بأدرار. انظر: حساني، بشار، **فهرس أدرار**، ص 36؛ لمرابطي، **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب**، ص 96.

[2]- القادري، **نشر المثاني**، ج4، ص 81؛ القادري، **التقاط الدرر**، ص 417؛ محمد الكتاني، **سلوة الأنفاس**، ج1، ص 154.

[3] - توجد منه ثلاث نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 765د، 562د، 1447د. انظر: عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس**، ج2، ص ص 1110- 1112؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، القسم2، ج1، ص ص 288- 289؛ لمرابطي، **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب**، ص 96.

[4] - توجد من هذا الشرح نسختان بالمكتبة الوطنية التونسية، رقم 9450، ورقم15008، ونسخة بزاوية كوسام بأدرار. انظر: محمد بن أحمد بن محمد مَيّارة الفاسي المالكي، **الروض المبهج بشرح بُستان فكر المُهج في تكميل المنهج، كتاب في قواعد الفقه على المذهب المالكي**، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2010؛ الإفراني، **صفوة من انتشر**، ص 251؛ القادري، **التقاط الدرر**، ص 152؛ محمد الكتاني، **سلوة الأنفاس**، ج2، ص 176؛ حساني، بشار، **فهرس أدرار**، ص 42.

[5] - المنجور، **فهرس**، ص ص 80- 81؛ ابن القاضي، **درة الحجال**، ج1، ص 157؛ التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 143؛ التنبكتي، **كفاية المحتاج**، ج1، ص 140؛ الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 33؛ السّملالي، **الإعلام**، ج2، ص ص 239؛ الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص 180؛ مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 416.

[6] - المنجور، **فهرس**، ص 81؛ ابن القاضي، **درة الحجال**، ج1، ص 157؛ السّملالي، **الإعلام**، ج2، ص ص 239.

اعتمد المسبح في شرحه أسلوبا بسيطا، موافقا لفئة الطلبة التي وجه الشرح إليها، فكان يشرح متن المختصر كلمة كلمة، ويستخدم الرموز للتفريق بين المتن الذي يضع أمامه حرف "ض" والشرح الذي يرمز له بحرف "ش"، ذكره المؤرخ الفكون في كتابه "منشور الهداية"، وامتدحه، وقد كان طالعة زمن الشبيبة، ومنه استمد فكرة شرحه عليه المسمى "الدرر في شرح المختصر"[1]. كما يعتبر "**شرح مختصر الأخضري في العبادات**"، لمحمد بن عبد الرحمن الفليليسي البسكري (ت القرن 10هـ/ 16م)[2] من بين أبرز الشروح لهذا المختصر. بالإضافة إلى كتاب "**إيضاح الأسرار المصونة في الجواهر المكنونة في صدف الفرائض المسنونة**"[3]، و"**حلية الجواهر المكنونة**"[4]، كلاهما لأبي العباس أحمد بن سليمان الرسموكي (ت 1133هـ/ 1720م) وهما عبارة عن شرح لكتاب "الجواهر المكنونة في صدف الفرائض المسنونة".

وإلى جانب الشروح، فقد اهتم العلماء بوضع المختصرات التي كانت سائدة في تلك الفترة، فنذكر على سبيل المثال لا الحصر: "**مختصر أحكام البرزلي**"، لأحمد بن يحيى الونشريسي

---

[1] –توجد من هذا الشرح نسخ عديدة، ففي المكتبة الوطنية الجزائرية، توجد نسختان، أرقامها هي: 3220، 960، بالإضافة إلى نسخة بخزانة الشيخ محمد العابد سماتي بأولاد جلال ببسكرة، رقم 1، وعشرة نسخ بدار الكتب الوطنية بتونس، أرقامها: 1/84، 1433، 1500، 3864، 4178، 4224، 4269، 4537، 4542، 4742، طبع هذا الشرح بمصر سنة 1928م، وبهامشه الأجوبة الصغرى لأبي محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي. انظر: ابن الفكون، **منشور الهداية**، ص 46؛ الحفناوي، **تعريف الخلف**، ج2، ص ص 223– 224؛ بونفيخة فتيحة، **الإنتاج الفكري الجزائري المخطوط في المكتبة الوطنيّة الجزائريّة، دراسة تحليليّة للمخطوطات التي لم تشملها أدوات الضّبط الببليوغرافي**، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في علم المكتبات و التّوثيق، إشراف عبد اللّطيف صوفي، جامعة الجزائر، معهد علم المكتبات و التّوثيق، 1998– 1999م، ص ص 312– 315.

[2] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم 590، مج3، نسخها علي بن حامد بن سالم بن عمر بن محمد بن ثاير المطماطي من قلعة بن وشاح، في أواسط شوال 1042هـ/ 1632م، تحتوي النسخة على تحبيس من طرف صالح باي على مدرسته بقصبة قسنطينة في أوائل جمادى الثانية 1198هـ/ 1783م، وعلى تملُّك باسم عمر بن عطية، وآخر باسم الحاج بن سليمان الجبيل الوساتي. انظر: أوقاسي، **مخطوطات المؤلفين الجزائريين**، ص 363.

[3] – انتهى تأليفه سنة 1116هـ/ 1704م. توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1675د، 398د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، القسم2، ج1، ص 255.

[4] – كان الفراغ من تأليفه سنة 1117هـ/ 1705م. توجد منه ثلاث نسخ بنفس المكتبة، رقم 845د، 1673د، 1085د. انظر: المرجع نفسه، القسم2، ج1، ص 279.

التلمساني[1]. و"**المختصر المذهب من شرح المنهج المنتخب**"، لأحمد بن علي بن عبد الرحمن المنجور، وهو عبارة عن اختصار لشرحه للمنهج المنتخب لأبي الحسن علي الزَّقَّاق[2]. وكتاب "**زبدة الأوطاب في اختصار الحطاب**"، لأبي عبد الله محمد ميارة الأكبر، وهو عبارة عن اختصار لشرح الحطاب على مختصر خليل[3]. و"**مختصر الحاوي للفتاوى للسيوطي**"، لمحمد بن علي الشريف الشلاطي الزواوي (ت كان حيا 1194هـ/ 1780م)[4]. و"**مختصر الدر الثمين والمورد المعين**"، لأبي عبد الله محمد ميارة الأصغر، وهو اختصار لكتابه "الدر الثمين"، الذي شرح فيه كتاب "المرشد المعين" لابن عاشر[5]. و"**مختصر الحاوي للفتاوي للإمام السيوطي**"، الذي ألفه محمد بن علي الشلاطي[6].

وقد كان التعليق على المؤلفات سواء كان يخص كتبا سابقة أو كتبا ألفت خلال الفترة من بين التآليف التي استهوت أقلام علمائنا، فمن التعليقات للكتب السابقة، نذكر: "**تعليق على مختصر ابن الحاجب**" في ثلاثة أسفار، لأحمد بن يحيى الونشريسي[7]. وكتاب "**التيسير والتسهيل في ذكر ما أغفله الشيخ خليل من أحكام المغارسة والتصيير والتوليج**"، لأبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر بن علي المجاجي (ت بعد 1096هـ/ 1685م)[8]. و"**مسائل من مختصر**

---

[1] – توجد من هذا الاختصار نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1447د. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص 269؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، القسم2، ج1، ص 247.

[2] – توجد منه نسخة بزاوية كوسام بأدرار. انظر: المنجور، **فهرس**، ص 81؛ ابن القاضي، **درة الحجال**، ج1، ص 157؛ السّملالي، **الإعلام**، ج2، ص 239؛ مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 416؛ حساني، بشار، **فهرس أدرار**، ص 40.

[3] – الإفراني، **صفوة من انتشر**، ص 251؛ محمد الكتاني، **سلوة الأنفاس**، ج2، ص 176.

[4] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 3/2707، كتبت بخط المؤلف سنة 1189هـ/ 1773م. انظر: بن مقدم، **من نفائس**، ج1، ص 204.

[5] – انتهى التأليف سنة 1144هـ/ 1731م حسب ما ورد في النسخة رقم 864د المحفوظة في المكتبة الوطنية المغربية، أو في سنة 1148هـ/ 1735م، حسب النسخة رقم 869د الموجودة في نفس المكتبة، هذا وتوجد بهذه الخزانة نسخ أخرى من الاختصار المذكور، هي: 686د، 1505د، 1154د، 256د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، القسم2، ج1، ص 314.

[6] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2707. انظر: أحد تلامذة المؤلف، **تقييد بمؤلفات الشيخ محمد بن علي الشلاطي**، تحقيق عبد الرحمن دويب، (تحت الطبع).

[7] – التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 135؛ الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 24؛ المهدي البوعبدلي، **قسم التراجم، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي**، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المحمدية– الجزائر، 2013، ص 349.

[8] – توجد منه نسخ بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 1307، مج1، نسخها محمد بن شهر بن الحاج محمد بن زينب في القرن الثاني عشر هجري، الثامن عشر ميلادي، ونسخة تحمل رقم 1308، مج1، نسخها محمد بن الحبيب بن محمد الملقب بالقايد الفرادي الغريسي، ضحوة الأربعاء 15 ذي القعدة 1233هـ/ 1817م، تحتوي على تملّك بالشراء باسم خيرة بنت العربي، وتحبيس على السيد محمد بن عبد الرحمن النكروفي بحضور عبد القادر بقدور والكاتب أحمد أنكروف بن إبراهيم في أواخر ربيع الثاني 1243هـ/ 1827م، ونسخى تحمل رقم 1309، نسخها أحمد بن علي بن أبي مدين بمازونة، في ذي القعدة 1248هـ/ 1832م، ونسخة

**خليل في باب اليمين**"، لأبي علي الحسن بن رحال بن أحمد التدلاوي المعداني (ت 1140هـ/ 1728م)[1]. و"**تعليق على مختصر خليل**"، لمحمد بن أحمد بن محمد الجنان الأندلسي الغرناطي الفاسي (ت 1050هـ/ 1641م)[2].

ومن التعليقات على مؤلفات الفترة، نجد: كتاب "**إلتقاط الدّرر مما كتب على المختصر**"، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد ميارة الأصغر (ت 1144هـ/ 1731م)، وهو عبارة عن مجموعة طرر على مختصره جده محمد بن أحمد ميارة الأكبر[3]. وكتاب "**ترتيب التزامات الحطاب على أبواب الفقه**"، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الحبيب السجلماسي اللمطي[4].

أمّا فيما يتعلق بالحواشي ولأهميتها لما تقدمه من شرح وتعليق وتكملة وتذييل لمؤلفات سابقة حتى يسهل فهمها، فسيتم ذكر أمثلة بسيطة مما وجد في الفترة، منها: "**حاشية على شرح اللقاني لخطبة خليل**"، لسعيد قدورة[5]. و"**حاشية على شرح شمس الدّين عامر العدواني على متن خليل**"، لمصطفى بن عبد الله بن محمد مؤمن الرُّماصِي المستغانمي المالكي (ت 1136هـ/ 1724م)[6]، و"**حاشية على مختصر خليل**"، لمحمد بن عبد السلام البناني الأكبر[1]. وكتاب

---

رقم 1310، نسخها محمود بن علي بن العرب بن الباجي بن يحي بن محمد بن علي بن محمد المهبالي في 18 محرم 1188هـ/ 1774م، خمس نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، هي: النسخة رقم 927د، التي نسخت بعد أقل من قرن على وفاة المؤلف وذلك يوم السبت 21 ربيع الأول 1168هـ/ 1754م، بالإضافة إلى 562د، 765د، 1079د، 1418د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص ص 271- 272.

[1] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 952د. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج2، ص 190؛ مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 482؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 316.

[2] – ألفه سنة 1129هـ/ 1716م، توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم 209. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ص ص 122- 123.

[3] – كان فراغ الحفيد من تخريجه في 23 ذي الحجة 1082هـ/ 1671م، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 860د . انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 253.

[4] – انتهى السجلماسي من تأليفه أوائل ربيع 1179هـ/ 1765م، توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم 5170، ضمن مجموع. انظر: المنوني، فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية، ج1، ص 129.

[5] – الإفراني، **صفوة من انتشر**، ص 220؛ أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص 368.

[6] – كان عالما، فقيها، حامل راية الفقه المالكي في زمانه، كما وصفه عبد الرحمن الجامعي الفاسي، ينتسب لرماصة وهي قرية قرب قلعة هوارة شمال معسكر، وبها ولد أوائل القرن الحادي عشر، تلقى تعليمه في مازونة ثم ارتحل إلى القاهرة أين أخذ عنه علمائها. توفي سنة 1137هـ/ 1724م عن سن عالية، وقد ترك مؤلفات اعتبرها علماء الأزهر وغيرهم من أثمن المصادر.

"**بستان المُهَج في تكميل المنهج**"[2]، لمحمد بن أحمد بن محمد ميارة الأكبر الفاسي، وهو عبارة عن تكميل لكتاب الزقاق، الذي نظم فيه قواعد الفقه المالكي في ستمائة بيت شعري، فأكمله محمد ميارة في هذا الكتاب وزاد عليه أربعمائة بيت، ثم شرحه في كتابه "الروض المبهج" الذي تحدثنا عنه سابقا[3]، بدأ محمد ميارة أرجوزته "البستان"، بقوله:

**قال محمد هو ابن أحمدا ميارة بذاك يدعى أبدا**
**ألفاس أصلاً منشأ ينمى ويرتجي الختم بها بالحسنى**[4]

ثم قال مشيرا إلى تكميله لنظم الزقاق:

**وبعد هذا مكمل للمنهج إلى أصول المذهب المبرج**
**نظم الإمام العالم الزقاق إمام ذا الفن بلا شقاق**
**ذكرت فيه ما قد أغفلا من أسس وما عليها يبتلى**
**وزدته من خالص الفقه جمل كلية نافعة فلا تمل**[5]

ومن بين الحواشي أيضا: "**حاشية على شرح ميارة على لامية الزقاق**"، لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن محمد الشدادي، الفاسي، الحسني (ت 1163هـ/ 1750م)[6]. و"**حاشية على**

---

انظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافة للتأليف وترجمة والنشر ط2 بيروت 1980، ص 152؛ البوعبدلي، **قسم التراجم**، ص ص 43- 45.

[1]- السلاوي، **الاستقصا**، ج3، ص 36.

[2] - وقد انتهى محمد ميارة من تأليف هذه الحاشية على كتاب الزقاق سنة 1059هـ/ 1648م، توجد منها نسختان في المكتبة الوطنية المغربية، رقم 1040د، 369د. انظر: الإفراني، **صفوة من انتشر**، ص 251؛ القادري، **التقاط الدرر**، ص 152؛ الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص 12؛ محمد الكتاني، **سلوة الأنفاس**، ج2، ص 176؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، القسم2، ج1، ص 269.

[3] - ميارة، **الروض المبهج**، ص ص 5- 6 (مقدمة المحقق).

[4] - المصدر نفسه، ص 9.

[5] - المصدر نفسه، ص 12.

[6] - توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1440 (873د). انظر: كحالة، **معجم المؤلفين**، ج1، ص 318؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص ص 275- 276.

**شرح ميارة لتحفة ابن عاصم**"، لأبي الحسن علي بن رحال التدلاوي المعداني[1]. وكتاب "**ياقوتة الحواشي على شرح الإمام الخراشي**"، لمحمد بن عبد الرحمن اليبدري الورنيدي التلمساني المعروف بابن الحاج (ت 1179هـ/ 1766م)[2]. وكتاب "**الفتح الرباني لما ذهل عنه الزرقاني**"، لأبي عبد الله محمد بن حسن بن مسعود البناني (ت 1194هـ/ 1780م)، وهو حاشية على شرح الزرقاني على مختصر خليل[3].

### ب- التفاعل بحسب الموضوع:

بما أنّ الفقه ينقسم إلى قسمين رئيسيين، هما: العبادات والمعاملات، فقد اهتم علماء بلاد المغرب بالتأليف فيه بحسبهما، وعموما كانت مؤلفاتهم إمّا مؤلفات جديدة، أو عبارة عن فتاوي ونوازل متعلقة بالفترة التي عاشوا فيها دَوَّنَها أصحابها في مؤلفات. وقد كان التأليف في هذه المرحلة إمّا يندرج ضمن قسم العبادات، أو ضمن قسم المعاملات، أو أنه يجمعهما معا.

#### 1) العبادات:

من المؤلفات الجديدة في موضوع العبادات لهذا العهد، ما تناول مسألة الصلاة، ككتاب "**مختصر في الطهارة والصلاة**"، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد الصغير بن عامر الأخضري البنطيوسي الجزائري (ت 983هـ/ 1575م)، قَسَّمَ المؤلف مختصره إلى مقدمة وعدد من الفصول،

---

[1] - انتهى من تأليفها يوم الاثنين من شهر ذي القعدة 1132هـ/ 1719م، توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1441 (873د). انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج2، ص 190؛ مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 482؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 276.

[2] - توجد منه خمس نسخ بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم 167، 1811، 9472، 10235، 6216، ونجد في أول نسخة مظهرا من مظاهر التواصل، إذ أنها تحتوي على مجلدين، ناسخاهما من المغرب الأقصى، ومؤلف الحاشية هو عالم جزائري، نسخ المجلد الأول علي بن عبد الله العربي بن إدريس بن محمد بن العربي بن عمر العَلمي، ونسخ المجلد الثاني علي بن أحمد بن العربي بن علي بن عبد السلام الوراجلي الدرداري العبد السلامي، سنة 1264هـ/ 1847م. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 138.

[3] - توجد ثلاث نسخ مخطوطة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 552د، 1077د، 1116د، وثلاث نسخ أخرى في مكتبة كلية الآداب بالرباط، إحداها نسخت في حياة المؤلف سنة 1173هـ/ 1759م، وهي تحمل الرقم 21، والأرقام الأخرى هي: 83، 441، طبع هذا الكتاب بفاس سنة 1292هـ/ 1874م، وبالقاهرة في السنة التي تليها، كما طبع سنة 1305هـ/ 1887م، وسنة 1310هـ/ 1892م. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 302؛ لمرابطي، **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب**، ص ص 94- 95.

بَيَّنَ في المقدمة الأخلاق والصفات الواجب على المسلم التميز بها، ثم أتبعها بالفصول، التي كان أولها "فصل في الطهارة والصلاة"، ثم فصول داخلية انتهج فيها منهج الاختصار، منها: "فصل في فرائض الوضوء وفضائله"، "فصل في الغسل"، "فصل في التيمم"، "فصل في الحيض والنفاس"، "فصل في أوقات الصلاة"، "فصل فرائض الصلاة وفضائلها"[1]. و"**شرح منية المصلي**"، لأحمد الشريف الأندلسي التونسي (ت 1061هـ/ 1650م) [2]. وكتاب "**التوضيح لمسائل صلاة التراويح**"، لأَشْكَلاَنْطْ الهاشمي بن محمد بن عبد الله الأندلسي الرباطي (ت 1170هـ/ 1756م)[3].

كما اهتم العلماء المغاربة بالتأليف في مواضيع تخص الدعاء والحج والبدع، وقواعد الإسلام، أو ما يخص العبادات بشكل عام، ولكثرتها سنكتف بإيراد نموذج من كل واحدة على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر: "**منظومة جامعة الأسرار**"، لعلي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي، وهي نظم في قواعد الإسلام الخمس[4]، وكتاب "**تعمير الوقوف بسماع ما قيل في دعاء القنوت**"، لمحمد بن أحمد الشريف الجزائري (ت كان حيا 1151هـ/ 1739م)[5]. و"**مناسب الحج**"، لأبي العباس أحمد بن محمد بن محمد اليعقوبي العلوي التازي (ت 1196هـ/ 1782م)[6]. و"**منظومة في المناسك**"، للشيخ أبي عبد الله محمد سعادة المنستيري[7]، وعن العبادات بشكل عام: "**مختصر في العبادات**"، لعبد الرحمن بن الصغير الأخضري، تناول فيه مواضيع مختلفة خاصة بالعبادات، مثل: الطهارة، النجاسة، فرائض ونواقض الوضوء، الصلاة، الغسل وفضائله، التيمم، دخول المسجد، الحيض[8].

---

[1] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2146/ 12. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج3، ص 331؛ كحالة، **معجم المؤلفين**، ج5، ص 187؛ بونفيخة، **الإنتاج الفكري الجزائري**، ص ص 306- 307.

[2] – حسين خوجة، ذيل بشائر ، ص 171؛ محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: 1984 ص 177.

[3] – سنة التأليف 1144هـ/ 1731م بآسفي، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1929د، تحتوي هذه النسخة على تقريض لأحمد بن عاشر الحافي. انظر: الساوري، وآخرون، **دليل مدينة الرباط**، ص 94.

[4] – مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 446؛ الزركلي، **الأعلام**، ج4، ص 310.

[5] – توجد منه نسخة أصلية بخط المؤلف نسخت سنة 1151هـ، محفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2076. انظر: بن مقدم، **من نفائس**، ج1، ص 38؛ الشريف الجزائري، **إجازة**.

[6] – توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم 228/ 2. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 126.

[7] – مخلوف، **شجرة النور**، ص 346.

[8] – توجد منه أربع نسخ بالمكتبة الوطنية الجزائرية، أرقامها: 399، مج9، 580، 769، مج1، 834، مج2، بالإضافة إلى نسخ أخرى في كل من ألمانيا، تونس، فرنسا، المغرب، وقد طبع الكتاب بالجزائر سنة 1324هـ/ 1905م، وبتونس سنة

**2) المعاملات:**

ألف علماء بلاد المغرب خلال الفترة الحديثة تآليف فقهية في موضوعات المعاملات، كأحكام الزواج وآدابه، والفرائض، وغيرها من المسائل، فنورد هنا بعض النماذج من باب الاستشهاد، فمنها: كتاب "**الروض اليانع في أحكام التزويج وآداب المجامع**"، لعبد الله بن محمد بن مسعود الدرعي التمكروتي (ت 980هـ/ 1572م)[1]. و"**نظم في النكاح وتوابعه من طلاق وغيره**"، لأبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري الأندلسي الفاسي (ت 1040هـ/ 1630م)[2]. و"**منظومة في فرائض الدّين**"، التي نظمها أحمد بن محمد بن داوود بن يعزي بن يوسف التملي المنصوري الدرعي المشهور بالهشتوكي (ت 1127هـ/ 1714م)، عدد أبياتها مائة وواحد وأربعون بيتا، مطلعها:

**الحمد لله ذي الفضل العظيم على إرساله بالهدى عباده الرسلا**[3]

ومما ألف في مسائل الحيازة: "**تلخيص وتحصيل ما للأئمة الأعلام في مسائل الحيازة الدائرة بين الحكام**"، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بنيس الفاسي الفرضي (ت 1213هـ/ 1799م)[4]. وفي باب المعاملات أيضا، نجدكتاب "**كشف القناع عن مسائل الصناع**"، لأبي الحسن علي بن رحال التدلاوي المعداني[5].

---

1329هـ/ 1911م، كما طبع بالقاهرة والمغرب الأقصى بمكابع دار الكتاب، الدار البيضاء. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج3، ص 331؛ كحالة، **معجم المؤلفين**، ج5، ص 187؛ أوقاسي، **مخطوطات المؤلفين الجزائريين**، ص ص 346- 350.

[1] – أشار التنبكتي إلى هذا الكتاب وأطلق عليه عنوان: "الروض اليانع في فوائد النكاح وآداب الجماع"، توجد منه نسخة بكلية الآداب بالرباط، رقم 31/ 7، نسخها يعز بن علي بن عثمان الجزولي بفترة وجيزة جدا بعد وفاة المؤلف، وذلك يوم السبت 25 محرم 997هـ/ 1588م. انظر: التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص ص 235- 236؛ الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 454؛ الزركلي، **الأعلام**، ج4، ص 128؛ مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 413؛ لمرابطي، **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب**، ص 83.

[2] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1238 د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 327.

[3] – توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1652 د. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج1، ص 323.

[4] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1447 د. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص 15؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 269.

[5] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1079 د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، القسم2، ج1، ص 307.

### 3) عبادات ومعاملات معا:

إذا كانت المؤلفات السابقة ميزت بين ما يتعلق بفقه العبادات، وفقه المعاملات؛ فإنّ المؤلفات التي سيأتي ذكرها جمعت بينهما، فهي مؤلفات بحسب الموضوع لكنها تحدثت عن موضوعات مختلفة من الفقه تشمل العبادات والمعاملات معا، فمن المؤلفات الجديدة لهذا العصر فيهما، نذكر: "**الكليات في الفقه**"، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازي الأب[1]. وكتاب "**القواعد**" و"الفروق" كلاهما لأحمد بن يحي الونشريسي[2]، "**النور المقتبس**"، أو "**سنى المقتبس لفهم قواعد الإمام مالك بن أنس**"، لعبد الواحد الونشريسي، وهو عبارة عن أرجوزة نظم فيها قواعد أبيه في كتابه المسمى "إيضاح المسالكط، وجاءت في أزيد من 1500 بيتا[3]، وكتاب "**الكوكب الساطع والعقد المنظوم في بيان النفيين باعتبار المنطوق والمفهوم**"، في أصول الفقه، لمحمد بن محمد بن حمدون بناني الأصغر[4].

وكان لعلماء بلاد المغرب باع في تأليف المنظومات والأراجيز والمختصرات، وحتّى يحسن المقال وجب المثال، فمن المنظومات التي ألفت في هذه الفترة، نجد: "**منظومة في قواعد الإسلام**"، لإبراهيم بن عبد الجبار الفجيجي (ت 920هـ/ 1514م)[5]، و"**منظومة الأخضري**"، لأبي زيد عبد عبد الرحمن بن الصغير الأخضري البسكري، الذي اختصرها من مقدمات ابن رشد،

---

[1] – توجد منه ثلاث نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، هي: 1238 د، 1239 د، 387 د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، القسم2، ج1، ص ص 308- 309.

[2] – التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 136؛ الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 24؛ الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص 269.

[3] – ابن عسكر، **دوحة الناشر**، ص 54؛ التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 289؛ ابن القاضي، **درة الحجال**، ج3، ص 139؛ الحضيكي، **طبقات**، ج2، ص 446، هـ1؛ الزركلي، **الأعلام**، ج4، ص 174.

[4] – كَمُلَ تأليف الكتاب سنة 1108هـ/ 1696م، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1449د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، القسم2، ج1، ص 309.

[5] – توجد منه نسخة بخزانة الزاوية الناصرية بتمكروت، رقم 1904. انظر: محمد العَلَمي، **الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي**، مراجعة وتصحيح عبد الرحيم اللاوي، ط1، الرابطة المحمدية للعلماء، مركز البحوث والدراسات في الفقه المالكي، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط- المملكة المغربية، 1433هـ/ 2012م، ص ص 89، هـ17.

وافتتح خطبتها بمسائل العقائد، ثم ذكر فيها مسائل الصلاة والزكاة والصيام والحج والذبائح[1]، والمنظومة الموسومة بـ: "**المرشد المعين على الضروري من علوم الدّين**"، لأبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأكبر الأنصاري الأندلسي الفاسي (ت 1040هـ/ 1630م)، التي تحتوي على 314 بيتا، مطلعها:

**يقول عبد الواحد بن عاشر مبتدءًا باسم الإله القادر**

جمعت هذه المنظومة بين ثلاثة علوم: التوحيد، والفقه والتصوف، وقد اهتم العلماء بشرحها كما سبقت الإشارة[2]، ونذكر أيضا: "**منظومة في فقه المالكية**"، والمنظومة المسماة: "**مسالك الوصول في الأصول في مدارك الأصول**"، كلاهما لعلي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي[3]، و"**منظومة في علم الفرائض**"، لأبي العباس أحمد بن محمد الناصري الدرعي (ت 1119هـ/ 1707م)[4]، و"**منظومة في الفقه**"، لمحمد بن ناصر الدرعي (ت 1126هـ/ 1713م)، وهو من نفس الأسرة العلمية التي ينتمي إليها صاحب المنظومة السابقة، عدد أبيات المنظومة المذكورة آخرا مئتان وأربعة أبيات (204)، مطلعها:

**يقول عبد لربه الفقير له محمد بن ناصر يرجي النصرا**
**الحمد لله حمدا طيبا عطرا ثم الصلاة على المختار من مضرا**[5]

ومن بين الأرجوزات المشهورة في هذه الفترة: "**العمل الفاسي**"، لأبي زيد عبد الرحمن الفاسي (ت 1096هـ/ 1684م)، عدد أبياتها أربعمائة وثلاثة وخمسين بيتا (453)، مطلعها[1]:

---

[1]- الزركلي، **الأعلام**، ج3، ص 331؛ كحالة، **معجم المؤلفين**، ج5، ص 187؛ جورج دلفان، **القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصى والأوسط**، تعليق أبي المكارم محمد بن أحمد بن محمد الحرشوي الندرومي التلمساني (ت 1313هـ/ 1896م)، إعداد عبد الرحمن حمّادو الكُتُبي (تحت الطبع).

[2] – توجد منها ثلاث نسخ بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 832 د، 1299 د، 315 د، ونسختان بمكتبة كلية الآداب بالرباط، رقم 200/ 10، و رقم 131/ 5. انظر: دلفان، **القول الأحوط**؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، القسم2، ج1، ص ص 315- 316؛ لمرابطي، **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب**، ص ص 86- 87.

[3]- مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 446؛ الزركلي، **الأعلام**، ج4، ص 310.

[4] – توجد منها نسخة بزاوية كنتة أقبلي بأدرار. انظر: بشار، حساني، **فهرس مخطوطات ولاية أدرار**، ص 84.

[5] – توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1238د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، القسم2، ج1، ص 323.

**الحمد لله الذي بالحق دل  من شاء رشده على خير عمل**

وقد اهتم العلماء أيضا بشرحها.

بالإضافة إلى أرجوزة: "**العمل المطلق**"، لمحمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الجليل الرباطي السجلماسي (ت ق 12هـ/ 18م)، عدد أبياتها ألف وخمسمائة وستة أبيات (1506)، مطلعها:

**يقول عبد ربه محمد  ابن أبي القاسم ربي أحمد**

اهتم العلماء بشرحها هي الأخرى[2].

### 4) التآليف في الفتاوى:

الملاحظ في التآليف الخاصة بالفتوى ببلاد المغرب أنّها كانت إما خاصة بمسائل العبادات فقط، أو أنها جمعت بين العبادات والمعاملات، وقد أسهب العلماء في هذا النوع من التآليف باعتبارها تخص المسائل والنوازل الخاصة بعصرهم، فمن التي اختصت بالعبادات فقط: كتاب "**تحرير الكلام في مسائل الالتزام**"، لأبي عبد الله محمد الرعيني الشهير بالحطاب[3]. وكتاب "**أسئلة وأجوبة شريفة حوت رقائق لطيفة ودقائق منيفة**"، لأبي العباس أحمد المقّري[4]، وكتاب "**رد على فتوى أحمد بن محمد المراكشي في نازلة بالرباط**"، لعبد السلام بن عبد الله حركات

---

[1] – توجد منها خمس نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، هي: 1388 د، 1491د، 872د، 1490د، 522د. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج1، ص ص 299- 300.

[2] – توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1040د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 299.

[3] – توجد منه خمسة نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، هي: رقم 1447د، و1581 د، و41 د، 387 د، 68 د، نسخت النسخة الأولى سنة 1201هـ/ 1786م، ونسخت الثانية سنة 1254هـ/ 1838م. انظر: التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 593؛ الزركلي، **الأعلام**، ج7، ص 58؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 261.

[4] – نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص309.

السلاوي (ت 1230هـ/ 1814م)[1]. و"**الإعانة ببعض مسائل الحضانة**"، لأحمد بن قاسم بن محمد ساسي التميمي البوني (ت 1139هـ/ 1727م)[2].

وأمّا التي اختصت الاثنين معا، فهي كثيرة، تم انتقاء أشهرها:

- ✓ "**أجوبة**"، لأبي عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (ت 905هـ/ 1499م)، أجاب فيها عن خمسة أسئلة وجهها إليه الأمير أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الملقب بأسكيا، تضمنت: حكم التقليد واتباع مجموعة من القراء المنتسبين إلى العلم، وتصرفات بعض المسلمين الذين يصدقون الكهنة ويستعينون بالسحرة، ومسألة الخروج على الحاكم الظالم وقتاله، وأخيرا جمع زكاة النعام والحرث[3].
- ✓ "**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب**"، لأبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي، وهو من بين أشهر كتب النوازل[4].

---

[1] – توجد منها نسخة بالمكتبة العلمية الصبيحية بسلا، رقم 93. انظر: الساوري، وآخرون، **دليل مدينة الرباط**، ص 130.

[2] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2160، نسخت بخط أحمد زروق ابن المؤلف، وقد نقلها عن نسخة والده، وكان ذلك سنة 1145هـ/ 1733م. انظر: بن مقدم، **من نفائس**، ج1، ص 208. وقد قام الباحث عبد الرحمن دويب بتحقيقه، ونشر ضمن كتاب "ذاكرة الجزائر"، وضمن الأعمال الكاملة لأحمد بن قاسم البوني، دار كنوز الرشيد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

[3] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 37ج، نسخت خلال القرن العاشر الهجري من طرف العربي بن محمد بن العربي الفيلالي، طبع هذا الكتاب بالجزائر، بتحقيق عبد القادر زبادية سنة 1974م. انظر: بونفيخة، **الإنتاج الفكري الجزائري**، ص ص 256- 257.

[4] – سنة التأليف 901هـ/ 1495م، توجد منه نسخ كثيرة عبر مختلف المكتبات، مثل: الخزانة الحسنية بالرباط، المكتبة الوطنية المغربية، والمكتبة العامة والمحفوظات بتطوان، والمكتبة الوطنية الجزائرية، زاوية ملوكة بأدارا، ودار الكتب الوطنية بتونس، ومكتبة جامع الزيتونة، والمكتبة العلمية الصبيحية بسلا، وخزانة الجامع الكبير بتازة، وخزانة الجامع الكبير بمكناس، وخزانة جامع القرويين بفاس، ومكتبة كلية الآداب بالرباط، وغيرها من المكتبات، طبع الكتاب عدة مرات، على الحجر بفاس بمطبعة العربي الأزرق سنة 1314هـ/ 1897م، و1315هـ/ 1897م في اثنا عشر جزء، بتصحيح أحمد بن محمد بن العباس البوعزام، وطبع في ثلاثة عشر جزء بتحقيق جماعة من الفقهاء، وإشراف محمد حجي، بالتعاون وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، ودار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1980م. انظر: التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 135؛ الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 24؛ الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص 269؛ المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص ص 126- 127، 318- 319؛ بونفيخة، **الإنتاج الفكري الجزائري**، ص ص 261- 267؛ بشار، حساني، **فهرس مخطوطات ولاية أدرار**، ص ص 131، 153؛ لمرابطي، **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب**، ص ص 78- 79.

✓ "**تحفة الأصحاب والرفقة**"، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد اليفري الشهير بابن القاضي المكناسي (ت 919هـ/ 1513م)[1].

✓ "فتاوى"، لأبي حفص عمر الوزان، وقد اشتملت على أجوبة في الفقه والكلام وغيرها، وكانت بعض الأسئلة الموجهة إليه، من الفقيه أبي زكريا يحي بن عمر الزواوي[2].

✓ "**الأسئلة المرضية في المسائل الفقهية**"، لأبي عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي الجزائري (ت 963هـ/ 1556م)، يحتوي الكتاب على 509 فتوى، وزعها المؤلف إلى مجموعة أبواب بحسب الموضوع، مثل: النكاح، الرضاع، الحضانة، الوديعة، الشهادة، باب الزنى، باب الوصايا، وغيرها من الأبواب، ورقم الفتاوى بالأرقام العربية، وأتبع كل سؤال بجوابه مسبوقا بحرف "ج"[3].

✓"**أجوبة مجموعة في الفقه والكلام**"، لأحمد المنجور[4].

✓"**الجواهر المختارة مما وقفت عليه من النوازل بجبال غمارة**"، لأبي فارس عبد العزيز بن أبي الحسن بن يوسف مهدي الزياني (ت بتطوان 1055هـ/ 1547م)، يحتوي الكتاب على جزئين، جمع فيه مؤلفه كلما وقف عليه من فتاوى الفقهاء المتأخرين من أهل فاس وغيرهم، وبعض نوازل الونشريسي، ورتبهم بحسب ترتيب أبواب مختصر الشيخ خليل[5].

✓ "**تبصرة الأخيار في خلود الكافر في النار**"، و"**تكفير جاهل صفة الايمان**"، و"**الرد على بعض أقوال أشهب**"، " **مانح الغنا ،ومزيل العنا ،عن كتاب البنا**" وهي في الفقه الحنفي جميعها لأحمد الشريف الأندلسي التونسي (ت 1061هـ/ 1650م) [6].

---

[1] – توجد منه نسخة بزاوية كوسام نسخت سنة 1143هـ/ 1730م. انظر: بشار، حساني، **فهرس مخطوطات ولاية أدرار**، ص 36.

[2]– المنجور، **فهرس**، ص 32؛ التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 308؛ ابن القاضي، **درة الحجال**، ج3، ص 205؛ الحفناوي، **تعريف الخلف**، ج1، ص 76؛ الزركلي، **الأعلام**، ج5، ص 64؛ أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص 383.

[3] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2623. انظر: بونفيخة، **الإنتاج الفكري الجزائري**، ص ص 309– 310.

[4] – المنجور، **فهرس**، ص 7 (مقدمة المحقق).

[5] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1698د، ونسخة بمكتبة كلية الآداب بالرباط، رقم 402، ونسخة بالخزانة الداودية بتطوان. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 274؛ لمرابطي، **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب**، ص 106.

[6]– حسين خوجة، ذيل البشائر،ص171 ؛ عبد الوهاب بن منصور ، أعلام المغرب العربي ، الجزء السادس ، المطبعة الملكية بالرباط، 1998، ص 36.

✓ "**قطع الوتين من المارق في الدّين**"، أو "**الصارم البتّار فيمن أفتى ببيع الحرار**"، وهي فتوى ردّ فيها محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي على من أفتى بجواز بيع الأولاد في المجاعة[1].

✓"**أجوبة**"، لأبي مهدي عيسى بن عبد الرحمن السكتاني قاضي مراكش (ت 1062هـ/ 1652م)[2].

✓"**نصيحة المغترين في الرد على ذوي التفرقة بين المسلمين**"، أو "**تنبيه المغترين على حرمة التفرقة بين المسلمين**"، لأبي عبد الله محمد ميارة الأكبر[3].

✓ "**الأجوبة الناصرية في بعض مسائل البادية**"، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن ناصر الدرعي (ت 1085هـ/ 1674م)، جمعها تلميذه محمد بن أبي القاسم الصنهاجي، وقام بتصحيحها أحمد بن سليمان الرسموكي[4].

✓ "**مسائل وأجوبة مختلفة**"، لأبي محمد عبد القادر بن علي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي (ت 1091هـ/ 1680م)[5].

✓ "**فتح المنان في الأجوبة الثمان**"، لأبي زكريا يحي الشاوي (ت 1096هـ/ 1684م)[6].

✓ "**سؤال وجواب في نعيم الجنة**"، لأبي علي الحسن بن مسعود اليوسي[7].

---

[1] – سنة التأليف 1209هـ/ 1794م، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1079د/ 9. انظر: ابن عبد السلام الدرعي، **الرحلة الناصرية الصغرى**، ص 26 (مقدمة المحقق).

[2] – توجد منها نسخة بمكتبة كلية الآداب بالرباط، نسخها تلميذ المؤلف، عبد الملك بن أبي القاسم، وكان فراغه من نسخها يوم الجمعة 22 ذي القعدة 1185هـ/ 1771م. انظر: لمرابطي، **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب**، ص 87.

[3] – الإفراني، **صفوة من انتشر**، ص 251؛ القادري، **التقاط الدرر**، ص 152؛ الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص 12؛ محمد الكتاني، **سلوة الأنفاس**، ج2، ص 176.

[4] – انتهى جمعها في 15 ذي القعدة 1116هـ/ 1704م، توجد منها أربع نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، نسخت الأولى التي تحمل رقم 1111د، في أواسط ربيع النبوي 1147هـ/ 1734م، ونسخت الثانية التي تحمل رقم 1250د، في 1 رجب 1176هـ/ 1762م، أمّا النسختان المتبقيتان فتحملان أرقام: 1284د، و1508د، كما توجد منها نسخة بكلية الآداب بالرباط، رقم 1/314. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص ص 245- 246؛ لمرابطي، **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب**، ص ص 89- 90.

[5] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1228د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص ص 316- 317.

[6] – بوطبل، المرجع السابق، ص 142.

[7] – توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1241د. انظر: مخلوف، **شجرة النور**، ص 474؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، القسم2، ج1، ص 244.

✓ "**إلتماس البركة في أجوبة سيدي الحاج علي بركة**"، لأبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري (ت 1110هـ/ 1698م)[1].

✓ "**أجوبة أبي الخيرات محمد المصطفى الرماصي**"، تأليف مصطفى بن عبد الله بن مؤمن الرماصي المستغانمي (ت 1136هـ/ 1724م)[2].

✓ "**المستصفى في حلية السكر المصفى**"، لمحمد بن عبد السلام الناصري الدرعي، وهي فتوى متعلقة بحكم شرب السكر، وتاريخ صنعه، وحكم طعام الكفار[3].

✓ "**سيف الودود في عنق من أعان اليهود**"، لمحمد بن مصطفى الواني الحنفي الجزائري القسنطيني (ت كان حيا 1172هـ/ 1759م)، ويعود السبب الذي دفع المؤلف إلى تأليف هذا الكتاب – كما وضح في كتابه- إلى الفتوى التي وردته سنة 1172هـ/ 1759م وهو مفت بمدينة الجزائر المتعلقة بإحراق اليهود والنصارى إذا سبوا الرسول صلى الله عليه وسلم، ومدى مشروعية ذلك، فأجاب بالإيجاب[4].

✓ "**أحكام الجُلس والأجزية بسلا والرباط**"، لعبد السلام بن عبد الله حركات السلاوي (ت 1230هـ/ 1814م)[5].

✓ "**تغيير المنكر فيمن زعم حرمة السكر**"، لسليمان بن محمد بن عبد الله الشفشاوني الفاسي الشهير بالحوات (ت 1231هـ/ 1816م)، هو عبارة عن جواب لسؤال موجه للمؤلف من طرف بعض المسلمين الذين سافروا إلى بلاد النصارى، حول مسألة السكر

---

[1] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1082د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 253.

[2] – سنة التأليف 1115هـ/ 1703م، توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1641د. طبع بوزارة الشؤون الدينية، في إطار قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، سنة 2015م. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج1، ص 244.

[3] – توجد منه نسختان بمكتبة عبد الله كنون بطنجة، رقم 10104، و10116. انظر: ابن عبد السلام الدرعي، **الرحلة الناصرية الصغرى**، ص 26 (مقدمة المحقق).

[4] – توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 362 وهي نسخة نادرة نسخت سنة 1172هـ/ 1758م في حياة المؤلف، مكتوبة بخط نستعليق عثماني، من طرف محمد بن إبراهيم العينتابي، بفندق علي بجين (جيم بها ثلاث نقاط) بالجزائر العاصمة، في 24 جمادى الآخرة 1172هـ/ 1758م، والنسخة الثانية تحمل رقم 2198. كما توجد بنسخة بوزارة الشؤون الدينية بالجزائر، رقم 2/400. انظر: بن مقدم، **من نفائس**، ج1، ص 102؛ أوقاسي، **مخطوطات المؤلفين الجزائريين**، ص ص 439- 440.

[5] – انتهى تأليفه سنة 1230هـ، توجد منه نسخة بالمكتبة العلمية الصبيحية بسلا، رقم 93. انظر: الساوري، وآخرون، **دليل مدينة الرباط**، ص 128.

الممزوج بالدّم عند طبخه، إذ كان الاعتقاد أنّ النصارى يجعلون الدّم في السكر عند طبخه لتصفيته، فبين المؤلف أنّ حمرة السكر التي توهم المسلمون أنها دم؛ ما هي إلا عين السكر في أول أطوار طبخه[1].

- ✓ "**أجوبة فقهية**"، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين الدرعي[2].

- ✓ "**جواب عن حكم المدارس التي إمامها ساكن بها هل يعد إمامها كالمعتكف فلا يجمع ليلة المطر أم لا**"، لأبي عبد الله محمد بن أحمد المسناوي الدلائي (ت 1136هـ/ 1724م)[3].
- ✓ "**فتاوى**"، لإسماعيل بن محمد باشة التميمي المالكي (ت 1248هـ/ 1832م)[4].

---

[1] – توجد منه نسختان بمكتبة كلية الآداب بالرباط، رقم 2/232، و360. انظر: لمرابطي، **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب**، ص 108.

[2] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1644د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 244.

[3] – توجد منه نسخة بكلية الآداب بالرباط، رقم 157/ 3، ونسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1854 د. لمرابطي، **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب**، ص 107.

[4] – الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص 326؛ محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج1، ص 186.

**ثانيا– التأليف في الحديث، علوم القرآن، العقيدة والتوحيد:**

يعتبر التأليف في الحديث وعلوم القرآن والعقيدة والتوحيد من العلوم التي اهتم بها علماء الفترة الحديثة، وعليه سنعطي نظرة وجيزة عن تعريفات العلوم المذكورة مع نماذج عن الكتب التي ألفت فيها حتّى نبين تفاعل العلماء مع هذه العلوم.

**1– الحديث:**

الحديث[1] هو ما أُضيف إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم من قولٍ، أو فِعْلٍ، أو تقرير، أو صِفة[2]. يتشكل الحديث النبوي[3] من عنصرين أساسيين، هما: السند والمتن، فالسند: هو سلسلة الرواة الموصلة إلى متن الحديث، أي الرجال الذين تناقلوه بواسطة التحديث راوٍ عن راوٍ، ويسمى الإسناد ويعتبر من خصائص الأمّة الإسلامية التي تميزت به عن غيرها من الأمم، فهو الطريق إلى ثبوت المتن، إذ لا خير في حديث لا إسناد له[4]، وأمّا المتن: فهو نص الحديث الذي انتهى إليه السند[5].

---

[1] – اشتق الحديث من الفعل "حدَّث"، ومصدره: "التحديث"، والحديث لغة، هو: نقيض القديم، والحديث: الخبر، يأتي على القليل والكثير، وجمعه أحاديث، والحديث هو ما يحدث به المحدِّث تحديثا، والمحدِّثُ: هو كثير الحديث، حسن السياق له، وقد ورد الفعل "حدَّث"، في القرآن الكريم، في قوله عز من قائل: ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾ (سورة الضحى، الآية 11). انظر: الجوهري، **الصحاح**، ص 229– 230؛ ابن منظور، **لسان العرب**، ج2، ص 133.

[2] – فالقول: هو الألفاظُ النبوية، والفِعلُ: هو التصرفات النبوية العملية، والتقرير: ما رآه الرسول صلى الله عليه وسلم أو سمعه من أفعال أو أقوال غيره فأقرَّهُ ولم ينكره، والصِّفة: هي خصائصه صلى الله عليه وسلّم البشرية فيما لا يرجع إلى كسبه وعمله، وهي صفاته الخَلْقِية. انظر: عبد الله بن يوسف الجُدَيْع، **تحرير علوم الحديث**، جزءان، ج1، ط1، مؤسسة الريَّان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، 1424هـ/ 2003م، ص ص 17– 18.

[3] – تكمن أهمية الحديث، في كونه يُفَصِّل ويفسر ما جاء في القرآن الكريم، مما يصعب على الناس فهمه، كما أنّ الأحاديث جاءت بحلول للمشاكل التي كانت تقع بين المسلمين، ومجيبة عن أسئلتهم، متضمنة فتاوي للقضايا المختلفة، فأصبح الحديث أساسا من أسس التشريع الإسلامي، كما أنّه ساهم في نشر الثقافة في العالم الإسلامي عن طريق الرحلة في سبيل جمعه وتعلمه، فساهم في امتزاج الثقافات وتوحيدها. انظر: الكروي، عبد التواب شرف الدين، المرجع السابق، ص 226.

[4] – وقد قال عبد الله بن المبارك عنه: « الْإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ، وَلَوْلَا الْإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ». انظر: **صحيح مسلم**، ج1، ص 15، مقدمة الكتاب، باب في أن الإسناد من الدّين.

[5] – الجُديع، المرجع السابق، ص ص 23– 24.

أمّا عن تدوين الحديث النبوي، فقد كان الصّحابة رضي الله عنهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم يتناقلون الأحاديث في الأغلب عن طريق الرواية الشفوية، ولم يهتموا بالتدوين إلا بشكل يسير، وذلك لأنّ الرسول عليه الصلاة والسلام نهى الصحابة عن تدوين الأحاديث خشية أن يختلط ذلك مع تدوين القرآن الكريم[1].

وعلى الرغم من وجود طبقة من الصحابة والتابعين اهتمت بتتبع الأحاديث وتنقيتها مما يشوبها[2] من أحاديث مكذوبة عن الرسول صلى الله عليه وسلم؛ إلا أنّ التدوين الرسمي للحديث الشريف؛ لم يتم إلا في عهد الخليفة الأُموي عمر بن عبد العزيز، الذي خشي من زوال[3] حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فأمر أواخر القرن الأوّل للهجرة بتدوينه وجمعه من مختلف الأمصار،

---

[1] – ومع ذلك نجده يسمح لبعض من يثق في جودة وحسن كتابتهم بتدوين الحديث، ومن ذلك أنّه سمح لعبد الله بن عمرو بن العاص بكتابة الحديث، وبالإضافة إليه، اشتهر كل من أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب، وأبي هريرة، وأنس بن مالك، والصحابي سمرة بن جندب، أنهم كتبوا بعض الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر: عبد الرحمن طالب، **السنة عبر العصور**، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون– الجزائر، 1984م، ص ص 41– 47.

[2] – مثلما لم يحرص الصحابة على التدوين الكامل للأحاديث؛ فإنّهم لم يحرصوا أيضا على تتبع الإسناد، لأنّهم كانوا العدول فلا يُكذَّب حديثهم، ولكن بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم واتساع رقعة الدّولة الإسلامية، وظهور الفتن، وتباعد العهد، كَثُرَ التحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم بين الناس زمن التابعين، فمنذ ذلك بدأ الاعتناء بالأسانيد والكلام في النّقَلَة، والاهتمام بنقل الأحاديث ممن يوثق في كلامهم، والاعتناء بنقد الرّوايات، قال ابن عبّاس رضي الله عنه عن هذا الموضوع: «**إِنَّا كُنَّا مَرَّةً إِذَا سَمِعْنَا رَجُلًا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ابْتَدَرَتْهُ أَبْصَارُنَا، وَأَصْغَيْنَا إِلَيْهِ بِآذَانِنَا، فَلَمَّا رَكِبَ النَّاسُ الصَّعْبَ، وَالذَّلُولَ، لَمْ نَأْخُذْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَا نَعْرِفُ**»، وقال محمد بن سيرين: «**لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ، قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ**». فكرسوا جهودهم لتنقية الحديث، ومعرفة صحيحه من ضعيفه وموضوعه، فظهرت جماعة من أعلام التابعين نحت هذا المنحى، أمثال: سعيد بن جُبير، وعُروة بن الزُّبير، والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وعامر الشعبي، والزُّهري، وأيوب السَّخْتِياني، والأعمش، ثم طبقة من أتباع التابعين على رأسهم: شعبة بن الحجَّاج، وسفيان الثَّوري، ومالك بن أنس، والأوزاعي. انظر: **صحيح مسلم**، ج1، ص 13، مقدمة الكتاب، باب في الضعفاء والمتروكين ومن يرغب عن حديثهم، ص 15، مقدمة الكتاب، باب في الإسناد من الدين؛ الجُديع، المرجع السابق، ص ص 21– 22؛ الكروي، عبد التواب شرف الدين، المرجع السابق، ص ص 226– 227.

[3] – كتب عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار وكلفهم بجمع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وكتب إلى أهل المدينة وقال لهم: « **انْظُرُوا حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاكْتُبُوهُ فَإِنِّي قَدْ خِفْتُ دُرُوسَ الْعِلْمِ وَذَهَابَ أَهْلِهِ**». انظر: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، **مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي**، تحقيق حسين سليم أسد الداراني، 4 أجزاء، ج1، ط1، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1412هـ/ 2000م، ص 431، مقدمة المؤلف، باب من رخص في كتابة العلم، رقم الحديث 505.

وكلّف بهذه المهمة الحافظ محمد بن شهاب الزُّهري (ت 124هـ/ 742م)، وقاضي المدينة المنورة أبا بكر بن حزم التابعي، والفقيه القاسم بن محمد بن أبي بكر (ت 107هـ/ 725م)، وقد كانت المنهجية المتبعة في تصنيف الحديث على نظام السِّيَر، إذ على الرغم من أنّ أوّل من ألّف في **السيرة النبوية هو ابن إسحاق** (ت 152هـ/ 769م)، والواقدي (ت 207هـ/ 822م) في كتابه "**المغازي**"، إلا أنّهما ليسا أوّل من جمع الأخبار، فمنهجية ابن شهاب في جمع الأحاديث كانت قريبة منها إلى جمع الأخبار [1].

وإذا كان التدوين الرسمي من طرف السلطة الحاكمة لم يكن إلا مع نهاية القرن الأوّل الهجري؛ فإنّ التصنيف الفعلي للحديث كان مع مطلع القرن الثاني، إذ أنّ كتاب "الموطأ"، للإمام مالك بن أنس يعدُّ أوّل كتاب ألِّف فيه، إلا أنّه كان مزيجا بين الحديث والفقه، ولم يبدأ التأليف الحديثي المنفصل عن الموارد الفقهية أو عن السيرة النبوية إلا مع الإمامين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ/ 870م)، ومسلم بن الحجاج القشيري (ت 261هـ/ 875م)، اللذان حرصا على جمع الأحاديث الصحيحة للرسول صلى الله عليه وسلم، فكان كتاباهما من أشهر الكتب وأكثرها ثبوتا ودقة، وتحريا، فاهتم بهما طلبة العلم على اختلاف الأزمنة، وسميا بالصحيحين، وأطلق على مؤلفيهما "الشيخان"، ثم جاءت بعد هذين الكتابين مؤلفات أربع هي: سنن ابن ماجة (ت 273هـ/ 886م)، وسنن أبي داوود السجستاني (ت 273هـ/ 886م)، وجامع الترمذي (ت 279هـ/ 892م)، وسنن النسائي (ت 303هـ/ 915م)، فسميت هذه الكتب جميعها بالصّحاح الستة. ويعد موضوع الحديث هو الأساس في ترتيب الأحاديث في كل من الموطأ والكتب الستة، كالصلاة والصيام والزكاة وغيرها من المواضيع، فقط أنّ الكتب الستة فصلت بين الأحاديث والشروح الفقهية[2].

وبالإضافة إليها، فقد اعتمد "مُسْند" الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت 241هـ/ 855م)، الذي رتبه بطريقة المسانيد، وهي تقتضي تجميع الأحاديث بحسب الرواة من الصّحابة، فيجعل لكل صحابي فصل خاص به يحتوي على الأحاديث التي رواها على اختلاف موضوعاتها[3].

---

[1] – طالب، المرجع السابق، ص ص 40- 41، 48- 50.

[2] – الكروي، عبد التواب شرف الدين، المرجع السابق، ص 228.

[3] – المرجع نفسه، ص 229.

والملاحظ خلال هذه الفترة أنّ التصنيف اتبع طرقا منها: تصنيف الأحاديث بنظام السير، أو على نظام الأبواب، فجعلوا الأحاديث الخاصة بكل موضوع في باب، أو بنظام المسانيد[1].

وبشكل عام؛ فقد اكتمل التصنيف الحديثي خلال القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، واتبع من جاء بعده من العلماء على مؤلفات من سبقهم، فجعلوها في المرتبة الأولى، ثم راحوا يهذبونها، ويختصرونها، ويشرحونها، أو يعيدون ترتيب أحاديثها[2]. وفي هذه المرحلة اتبع التصنيف مجموعة من المناهج، هي: منهجية المعاجم[3]، منهجية الأطراف[4]، منهجية المستدركات[5]، منهجية المستخرجات[6]، منهجية المجاميع[7]، منهجية الزوائد[8]، منهجية التخاريج[9]، منهجية الأجزاء[10]،

---

[1] – عن أشهر المصنفين في كل من الأنظمة المذكورة، انظر: طالب، المرجع السابق، ص ص 50– 56.

[2] – الكروي، عبد التواب شرف الدين، المرجع السابق، ص 229.

[3] – تقتضي ترتيب الأحاديث ترتيبا هجائيا بحسب ترتيب الصحابة أو الشيوخ، أو البلدان، أو غير ذلك، أشهرها: "المعجم الكبير"، والمعجم الأوسط" كلاهما لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت 360هـ/ 971م)، و"الجامع الصغير"، والجامع الكبير" للحافظ السيوطي (ت 911هـ/ 1505م). انظر: طالب، المرجع السابق، ص ص 56– 57.

[4] – تقوم على ذكر طرف الحديث فقط، وإتباعه بأسانيده والكتب التي أوردته، ومن بينها: "أطراف الصحيحين لأبي مسعود إبراهيم بن محمد الدمشقي (ت 401هـ/ 1010م)، وكتاب "الإشراف على معرفة الأطراف"، ويعني: أطراف السنن الأربعة، لابن عساكر الدمشقي (ت 571هـ/ 1176م)، وكتاب "تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف"، لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت 742هـ/ 1341م). انظر: المرجع نفسه، ص ص 58– 59.

[5] – والمستدرك هو كل كتاب جمع مؤلفه فيه ما استدركه على كتاب آخر من الأحاديث أو المواضيع التي فاتت المؤلف على شرطه في تأليفه. انظر: المرجع نفسه، ص 59.

[6] – وهي أن يستخرج المصنف من أحد كتب الحديث أحاديث بأسانيد لنفسه من غير أسانيد صاحب الكتاب، فيشترك معه في شيخه أو في صحابي، أو تابعي مع احترام ترتيب الأحاديث والمتون الذي اتبعه صاحب الكتاب المستخرج منه. انظر: المرجع نفسه، ص 60.

[7] – والمجمع هو أن يجمع مُؤَلِّف أحاديث من عدد من الكتب ويرتبها بحسب الطريقة التي اتبعتها. انظر: المرجع نفسه، ص 61.

[8] – وهي كتب تضم الأحاديث التي زادها مُصَنَّف ما على مُصَنَّفٍ آخر، بحيث أنّ الأوّل انفرد بذكرها ولم يذكرها الثاني، أمّا الأحاديث التي اشترك فيها كتابان أو أكثر فلا تدخل في كتب الزوائد. انظر: المرجع نفسه، ص 62.

[9] – وهو الدلالة على الحديث من مصادره الأصلية – أي إيراد المؤلفات التي روته– وبيان مرتبته من الصحة والضعف، وقد اهتم المؤلفون في هذا النوع بتخريج الأحاديث الواردة ضمن كتب التفسير أو كتب الفقه، أو اللغة وغيرها من الكتب التي لم يهتم مؤلفوها بإيعازها إلى أسانيدها أو إلى الكتب التي أوردتها. انظر: المرجع نفسه، ص 63.

[10] – وهي التي تختص بالأحاديث المروية عن رجل واحد من الصحابة أو التابعين، وقد يتبعون من لم يروى عنه إلا حديثا واحدا من الصحابة، فيما يسمى الوحدانيات، أو حديثين، فيسمونها: الثنائيات، ويصلون إلى العشاريات، والأربعينيات، والثمانونيات، والمائة والمائيتان، وما شابه ذلك. انظر: المرجع نفسه، ص ص 64– 65.

منهجية غريب الحديث[1]، منهجية تأويل مختلف الحديث[2]، منهجية الأحاديث المشتهرة[3]، منهجية الترغيب والترهيب والآداب[4]، منهجية المسلسلات[5].

وإذا كانت التآليف في الحديث بعد القرن الرابع الهجري قد اتبعت المنهجيات السابقة الذكر؛ فإنّ هذا العلم انقسم مع مرور الزمن إلى علوم كثيرة، بعضها قد أشرنا إليه فيما مضى من مناهج، عُرِفَتْ بعلوم الحديث، منها ما يندرج ضمن علم الرواية التي تهتم بالعناية بمتن الحديث، ومنها ما يدخل ضمن علم الدراية المهتمة بالسند والمتن معا، وبشكل عام، هذه العلوم هي: علم غريب الحديث، وعلم تأويل الحديث، وعلم علل الحديث، وعلم ناسخ الحديث ومنسوخه، وعلم مصطلح الحديث، وعلم رجال الحديث، وعلم الجرح والتعديل، وعلم المرفوع والموقوف والمقطوع[6].

اهتم علماء بلاد المغرب خلال الفترة الحديثة بعلم الحديث لمكانته بين سائر العلوم، فأدرجوه ضمن برامجهم التعليمية، وألّفوا فيه، وقد كان تفاعلهم مع التأليف فيه، إمّا تفاعلا يتماشى وما أُلّف فيه من أمهات الكتب، من شرح، واختصار وتعليق، وإمّا مؤلفات جديدة ألّفت خلال الفترة الحديثة، اعتمدت على أحد المناهج المذكورة. فكان **صحيح البخاري** من بين أكثر الأصول الحديثية التي اهتم العلماء به، شرحا، واختصارا، وتعليقا، ونظما، فمن ذلك: "**تعليق على البخاري**"، لعبد الواحد الونشريسي، لكنه لم يكمله[7]، وكتاب "**غنية البدوي وعجالة القروي على**

---

[1] – المراد منها هو شرح المصطلحات اللغوية الغريبة الواردة ضمن الأحاديث النبوية، فيقوم المؤلفون في هذا المجال، بترتيب الأحاديث على حروف المعجم، وشرح المفردات اللغوية التي تحتويها، وقد يناقشون بعض الأحكام الفقهية والنحوية والصرفية وغيرها. انظر: طالب، المرجع السابق، ص 66.

[2] – وهو أن يأتي المُصنِّف إلى حديثين مختلفين في المعنى ظاهرا، فيوفق بينهما أو يرجح أحدهما على الآخر. انظر: المرجع نفسه، ص ص 66- 67.

[3] – وهي كتب اعتنت بالأحاديث التي اشتهرت على ألسن الناس، ويتناقلونها بينهم، فمنها ما هو صحيح أو حسن، لكن معظمها ضعيف أو موضوع أو لا أصل له، فجاءت هذه المؤلفات لتبين وتميز صحيحها من ضعيفها وموضوعها. انظر: المرجع نفسه، ص ص 67- 68.

[4] – وهي الكتب التي تجمع الأحاديث الواردة في الترغيب فيما أمر الله به عباده، أو الترهيب لما نهاهم عنه، أمّا كتب الآداب فهي التي تهتم بالأحاديث الواردة في الأخلاق ومختلف الآداب. انظر: المرجع نفسه، ص ص 68- 69.

[5] – المقصود بها هي الكتب التي تجمع أحاديث تتابع فيها رجال أسانيدها على صفة واحدة، كأن يكونوا جميعا من الحفاظ، أو النحويين، أو ينتمون إلى بلد واحد، أو يشتركون في اسم واحد كالمحمدين. انظر: المرجع نفسه، ص 69.

[6] – الجُديع، المرجع السابق، ص 23؛ الكروي، عبد التواب شرف الدين، المرجع السابق، ص ص 231- 233.

[7] – ابن القاضي، **درة الحجال**، ج3، ص 139.

**ما في البخاري من الأثر النبوي**"، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد العياشي، وهو عبارة عن مختصر لكتاب "معونة القارئ لصحيح البخاري"، لأبي الحسن المالكي[1]، وكتاب "**معين القاري لصحيح البخاري**"، لأبي عبد الله محمد ميارة الأكبر، وهو عبارة عن حاشية على البخاري اختصر فيها "المقدمة" لابن حجر مع إضافة بعض الزوائد[2]، و"**افتتاح صحيح البخاري**"، لمحمد بن حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج السلمي المرادي الفاسي (ت 1274هـ/ 1858م)، تناول المؤلف فيه بسملة الصحيح والسند إليه، كما ترجم فيه للإمام البخاري[3]، و"**كتاب على صحيح البخاري**"، لأحمد بن مصطفى الطرودي التونسي[4]، و"**تأليف في رجال البخاري**"، لعلي الأنصاري السجلماسي[5]. و"**شرح صحيح البخاري**"، لعبد الرحمن المجاجي الوطّاسي (ت القرن 10هـ/ 16م). واسم كتابه "**فتح الباري على صحيح البخاري**"[6]. و"**حاشية على البخاري**"، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازي الأب[7]. وبالإضافة إلى ما تم ذكره، نجد أرجوزة محمد بن علي الجزائري المعروف بالقوجيلي أو أقوجيلي، نظم فيها أسماء مخرجي أحاديث البخاري، وعدد الأحاديث التي لكل واحد، سماها: "**عقد الجمان اللامع المنتقى من قعر بحر الجامع**"[8].

كما اهتم المغاربة بشرح كتاب "الأربعين النووية"، للإمام النووي ومنها: و"**شرح الأربعين النووية**"، لمحمد الحجيج الأندلسي التونسي ( 1050 –1108هـ/ 1640–1697م)[9].

---

[1] – توجد من هذا المختصر نسخة أصلية بخط العياشي محفوظة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 818 د.سنة التأليف 1132هـ/ 1719م. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 72.

[2] – الإفراني، **صفوة من انتشر**، ص 251؛ محمد الكتاني، **سلوة الأنفاس**، ج2، ص 176.

[3] – توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم 173/ 2. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 32.

[4] – عبد الوهاب بن منصور، **أعلام المغرب العربي**، ج6، ص 345.

[5] – أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص ص 373– 375.

[6] – دلفان، **القول الأحوط**.

[7] – التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 583.

[8] – الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص 294؛ كحالة، **معجم المؤلفين**، ج3، ص 500؛ البغدادي، **هدية العارفين**، مج2، ص 291.

[9] – حسين خوجة، **ذيل البشائر**، ص201؛ محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج2، ص 103.

ومن بين الكتب الحديثية التي شرحت كتبا سابقة أيضا: كتاب "**فصول في أختام صحيح مسلم**"، لمحمد زيتونة[1]، و"**شرح الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين**"، لأبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي (ت 1116هـ/ 1704م)، وهو شرح لكتاب" الحصن الحصين"، لشمس الدّين أبي الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الجزري (ت 833هـ/ 1429م)[2]، و"**شرح الأربعين حديثا في ترك الظّلم لمحمد الجوهري الصغير**"، الذي شرحه محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي، بطلب من مصنفه أثناء لقائهما في المشرق، الذي أهداه نسخة من كتابه وكتب له على ظهرها: «**أجزتكم بها، وأرجوكم أن تشرحوها إذا وصلتكم، مع ذكر سندها ورتبتها، والاقتصار على بيان المعاني مع الاختصار ما أمكن. فقلت له: إنّي لست من خيل ذلك الميدان، ولا ممن يليق من أن يتجاسر على الأحاديث النبوية فيخطّ فيها ببيان**»[3].

ومن بين المنظومات التي اهتم المغاربة بشرحها القصيدة المسماة "**غرامي صحيح**"، في علم مصطلح الحديث، لأبي العباس أحمد بن فرج الإشبيلي، التي مطلعها[4]:

**غرامي صحيح والرجا فيك معضل وحزني ودمعي مرسل ومسلسل**

ومن شروحها نذكر: "**البهجة السَّنيّة في حلِّ الإشارات السُّنِّيَّة**"، لمحمد بن إبراهيم التتائي المالكي (ت 942هـ/ 1535م)[5]، و"**شرح غَرَامي صحيح**"، لبالقاسم بن محمد البجائي (ت بعد

---

[1]- حسين خوجة، **ذيل البشائر**، ص 228.

[2] – توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 726د، و1642د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 63.

[3] – توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 137 ق، ضمن مجموع. انظر: ابن عبد السلام الدرعي، **الرحلة الناصرية الصغرى**، ص 26 (مقدمة المحقق)؛ عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس**، ج2، ص 845.

[4] – بالقاسم البجائي، **شرح غرامي صحيح في مصطلح الحديث**، دراسة وتحقيق محمد الشاذلي النيفر، تقديم وتعليق طه بن علي بوسريح التونسي، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1429هـ/ 2008م، ص 40 (مقدمة المحقق).

[5] – المصدر نفسه، ص ص 36- 37 (مقدمة المحقق).

1041هـ/ 1631م)[1]، وكتاب "**المقترح في شرح أبيات ابن الفرج**"، لأبي حفص عمر بن عبد الله بن عمر بن يوسف الفاسي الفهري (ت 1188هـ/ 1774م)[2].

ومن بين التقييدات، نذكر على سبيل المثال لا الحصر: "**تقييد على نظم ألقاب الحديث لأبي عبد الله محمد لعربي بن يوسف الفاسي**"، تأليف محمد بن عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي (ت 1116هـ/ 1704م)[3].

ومن ناحية التآليف الحديثية الجديدة التي ظهرت في هذا العصر، فقد اتبع علماء بلاد المغرب نفس المناهج التي كانت متبعة في التأليف الحديثي فيما سبق من فترات، فمن بين ما أُلِّف خلال الفترة الحديثة:

- ✓ "**مناهج العلماء الأخيار في تفسير أحاديث كتاب الأنوار**"، للشيخ محمد القصّار[4].
- ✓ "**زاد المجد الساري لمطالع البخاري**"، لأبي عبد الله محمد بن سودة التاودي (سبق ذكره)، يحتوي الكتاب على ثلاث أجزاء[5]، وهو بحسب منهجية الأطراف[6].
- ✓ "**جامع الأصول المنيفة من مسند أحاديث أبي حنيفة**"، لمحمد بن أحمد الشريف الجزائري (ت كان حيا 1154هـ/ 1741م)، رتبه وفق ترتيب موطأ الإمام مالك، أي وفق منهجية المجاميع[7].

---

[1] – بالقاسم البجائي، **شرح غرامي صحيح**.

[2] – توجد من هذا الشرح نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1256د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 79.

[3] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1645د. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج1، ص ص 56- 57.

[4] – الزركلي، **الأعلام**، ج7، ص 6.

[5] – توجد منه ثلاث نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، تحمل أرقام: 817د، 816د، 561د، طبع الكتاب بفاس سنة 1327هـ/ 1908م. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج1، ص ص 61- 62.

[6] – تقوم على ذكر طرف الحديث فقط، وإتباعه بأسانيده والكتب التي أوردته، ومن بينها: "أطراف الصحيحين لأبي مسعود إبراهيم بن محمد الدمشقي (ت 401هـ/ 1010م)، وكتاب "الإشراف على معرفة الأطراف"، ويعني: أطراف السنن الأربعة، لابن عساكر الدمشقي (ت 571هـ/ 1176م)، وكتاب "تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف"، لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت 742هـ/ 1341م). انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص 62؛ مخلوف، **شجرة**، ج1، ص 534؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص ص 58- 59.

[7] – الشريف الجزائري، **إجازة**.

هذا، وقد كانت من بين المؤلفات الحديثية للفترة، ما شمل علم الحديث بشكل عام، من ذلك:

- ✓ "**الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية**"، للسلطان الحسيني محمد بن عبد الله بن إسماعيل (ت 1204هـ/ 1789م)[1].
- ✓ "**إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب**"، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازي الأب[2].
- ✓ "**تنبيه الأواه لفضل لا إله إلا الله**"، لمحمد بن زين العابدين البكري (ت 994هـ/ 1585م)، وهو عبارة عن مختصر يشتمل على مائة وسبعة أحاديث (107) في فضل لا إله إلا الله[3].
- ✓ "**نظم ألقاب الحديث**"، لمحمد العربي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي (ت 1052هـ/ 1642م)، وهي قصيدة من ثلاثة وخمسين بيتا[4].
- ✓ "**المن والسلوى في تحقيق معنى حديث «لا عدوى»**"، لمحمد بن أحمد الشريف الجزائري (ت 1154هـ)[5].
- ✓ "**رسالة في موضوعات الحديث**"، لبيرم الأول[6].
- ✓ "**شرح منظومة الدمشقي في مصطلح الحديث**"، لمحمد زيتونة[7].
- ✓ "**ترائد الفلاح في ذكر مالي من الأسانيد الصحاح**"، لأحمد بن القاضي المكناسي[8].

---

[1] – سنة التأليف 1198هـ/ 1783م، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1408د، وقد طبع الكتاب بالرباط سنة 1364هـ/ 1945م، باعتناء الملك محمد الخامس. انظر: دلفان، **القول الأحوط**؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 74.

[2] – سنة التأليف914هـ/ 1508م، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 892د، و367د. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج1، ص 52.

[3] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1071د . انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج1، ص 58.

[4] – توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1645د، و478د.. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج1، ص 81.

[5] – تحققه الباحث عبد الرحمن دويب (تحت الطبع).

[6] –محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج1، ص 131.

[7] – حسين خوجة، **ذيل البشائر**، ص ص 229.

[8] – المقري، **روضة**، ص299.

✓ "**شرح بعض الأحاديث**"، لمحمد بن علي الخروبي الطرابلسي (ت 963هـ/ 1556م)، وهو عبارة عن شرح لعشرة أحاديث شرحها الخروبي بعدما طلب منه سائل ذلك[1].

## 2- علوم القرآن:

ونعني بها العلوم التي تخدم معاني القرآن الكريم مباشرة، وتستمد منه[2]، فقد اهتم العلماء الأوائل اهتماما كبيرا بالقرآن، فراحوا يدرسونه، ويتدارسونه من جميع النواحي، تفسيرا، وإعرابا، معنا، وغريبا، فاستخرجوا علوما مختلفة تعددت تسمياتها بحسب الجانب الذي يهتم به العلم، وسميت جميعها بعلوم القرآن، وهي: علم أسباب النزول، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم التفسير، وعلم القراءات، وعلم إعراب القرآن، وعلم غريب القرآن، وعلم إعجاز القرآن، وعلم الرسم العثماني، وعلم أحكام القرآن، وعلم فضائل القرآن، وعلم تأويل مشكل القرآن[3].

وقد كان علم القراءات[4] من بين أكثر علوم القرآن اشتهارا عبر مراحل التاريخ الإسلامي وكذا خلال الفترة الحديثة، وقد نشأ هذا العلم مع نزول القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم،

---

[1] - توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 864، مج3، نسخها علي بن عبد الرحمن بن محمد أبي الحاج إبراهيم بن موسى عشية يوم الخميس 2 ذي القعدة 1249هـ/ 1833م. انظر: أوقاسي، **مخطوطات المؤلفين الجزائريين**، ص ص 353- 354.

[2] - أمّا اصطلاحا فهي: «**المباحث الكلية التي تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله، وترتيبه، وجمعه، وكتابته، وتفسيره، وإعجازه، وناسخه ومنسوخه، وغير ذلك**». انظر: نور الدين عتر، **علوم القرآن الكريم**، ط1، مطبعة الصباح، دمشق- سوريا، 1414هـ/ 1993م، ص 7- 8.

[3] - لعموري عليش، **مدخل إلى تاريخ العلوم عند المسلمين**، د ط، نشر مشترك بين المؤلف ودار الأمل، الجزائر، د ت، ص ص 22، 24.

[4] - القراءات جمع قراءة، وهي مشتقة من الفعل: "قرأ"، وقد قرأتُ القُرآن، بمعنى: «**لَفَظْتُ به مجموعة، أي أَلقيته**»، ونعني به اصطلاحا: كما عرفه ابن الجزري العلم بـ «**كيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها، بعزو الناقلة**»، أي أنه يتعلق بطريقة نطق الألفاظ القرآنية، مع تعدد الطرق في الأداء المنقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أي أنه علم «**ثابت بالنقل الثابت المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم، لا مصدر له سوى النقل والتلقين الشفاهي**»، وقد عرفه أيضا طاش كبري زاده، بأنه: «**علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى، من حيث وجوه الاختلافات المتواترة**». ويسمى العالم بالقراءات مقرئا، وهو الذي رواها مشافهة بالتلقي عن أهلها إلى أن يبلغ إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ومما يجب على من اهتم بعلم القراءات الاعتناء به حتى يسمى مقرئا، إخلاص النية لله تعالى، بالإضافة إلى موافقة العربية ولو بوجه من وجوه النحو، وموافقة النطق لرسم أحد المصاحف، صحة السند، وهو أن يروي القراءة عن عدل، ضابط، وتحصيل شيء من بعض العلوم، مثل: الفقه، والنحو والصرف، واللغة والتفسير، وناسخ القرآن ومنسوخه. ومن بين المؤلفات المشتهرة في هذا العلم: "الدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام نافع"، لعلي بن محمد بن الحسين المعروف بابن بري (ت 730هـ/ 1329م). انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج1، ص 128؛ شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1420هـ/ 1999م، ص 9؛ عليش، المرجع السابق، ص 28؛ عتر، المرجع السابق، ص 146- 148.

إذ كان جبريل عليه السلام يتلوه عليه صلى الله عليه وسلم، ويحدد له ألفاظه ويعلمه كيفية تلاوته، فكان عليه السلام يعلم ذلك للصحابة، الذين عكفوا على حفظ القرآن الكريم، وتعلم تلاوته، وعلى الرغم من أنّ القرآن الكريم أنزل بلسان قريش؛ إلا أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم كان يراعي في النطق واللفظ لهجات القبائل العربية، فسمح لهم بقراءته بحسب لهجاتهم على اختلافهم في الألفاظ والإعراب، وبناء على هذا الاختلاف؛ اهتم العلماء بضبط هذه القراءات وتدوينها، فاشتهرت في هذا العلم سبع قراءات، وبعدها ظهرت ثلاث قراءات أخرى، فصارت القراءات عشرا، ثمّ أتبعتها أربع قراءات فأصبح عددها أربع عشرة قراءة[1].

أمّا التفسير[2] فهو بيان لمعاني القرآن الكريم، توضيحا لها، وكشفا للمراد منها، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتولى تفسير القرآن الكريم، وتقريب فهمه للصحابة وغيرهم من المسلمين بحسب تفاوتهم في مستوى الإدراك، واستعداتهم اللغوية، وثقافتهم العامة، وكان الصحابة الأكثر ملازمة للرسول صلى الله عليه وسلم أقرب من غيرهم في فهم القرآن وتعمقا في إدراك معانيه[3].

وحتى يكون المفسر قادرا على تفسير الآيات تفسيرا جيدا، موافقا لمعناها الحقيقي؛ وجب عليه أن يستعين بمجموعة من العلوم التي تساعده في ذلك، منها: علوم العربية، كلعم اللغة، وعلم النحو والصرف والاشتقاق، وعلوم البلاغة، وبعض علوم القرآن الأخرى كعلم أسباب النزول، وعلم القراءات، وعلم الناسخ والمنسوخ، كما يستعين بالفقه، وأصوله، والحديث، وعلم القصص، بالإضاعة إلى موهبته الشخصية[4]. وقد انقسم التفسير إلى نوعين، هما: التفسير بالمأثور[5]، والتفسير

---

[1] – عليش، المرجع السابق، ص ص 28 – 29.

[2] – اشتق لفظ "التفسير" من الفعل: فَسَّرَ، والفَسْرَ: بمعنى البيان، فَسَّر، تفسيرا: أبان، والفَسْرُ: كشف لمغطّى، والتفسير: كشف المراد عن اللّفظ والمشْكل، والتفسير والتأويل يحملان معنا واحد، إذ أنّ التأويل هو ردُّ أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر. ويعرف التفسير اصطلاحا بأنه: «**علم يُفْهَمُ به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه**». انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج5، ص 55.

[3] – الكروي، عبد التواب شرف الدين، المرجع السابق، ص 210.

[4] – عتر، المرجع السابق، ص ص 87- 88.

[5] – أي ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، ويسمى أيضا: التفسير بالمنقول، ويعني: ما نقل عنهم، ويشتمل على ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل وما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، اختص به علماء الصحابة الذين فسروا القرآن بحسب اجتهاداتهم وعلمهم، استنادا إلى ما تعلموه عن الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي تولى تفسيره في حياته، ومن بين الصحابة الذين اشتهروا بهذا النوع من التفسير: أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت. ثم جاء من بعدهم من العلماء فجمعوا بين تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم، وتفسير الصحابة والتابعين، وألفوا في ذلك كتبا، وقد كان التفسير بالمأثور في البداية مرتبطا بالحديث الشريف، وأوّل من ألف فيه هو مالك بن أنس، ثم انفصل عن الحديث، فظهرت مجموعة من التفاسير، كتفسير سفيان بن=

بالرأي[1]، كما نجد نوع آخر من التفسير، اختص به المتصوفة، ويسمى "التفسير الصوفي"، أو "التفسير الإشاري"[2].

وتبين لنا من خلال النماذج المختارة في الدراسة؛ أنّ علماء الفترة الحديثة انصب جل اهتمامهم في التأليف في علم مخصوص من أحد علوم القرآن أكثر من التأليف في علوم القرآن بشكل عام، ومع ذلك، فمما ألِّف فيها عموما، نذكر: "**جواب الترغي لتلميذه محمد بن أحمد البعقلي عن مسائل قرآنية**"، الذي ألفه أبي عبد الله محمد بن يوسف الترغي (ت 1009هـ/ 1600م)[3]. و"**القول الوجيز في قمع الزاري على حملة كتاب الله العزيز**"، لمحمد بن

---

=عُيَيْنَة، ووكيع بن الجراح، وشعبة بن الحجاج، التي جمعها ابن جرير في تفسيره الكبير. من بين المؤلفات فيه: كتاب "جامع البيان في تفسير القرآن"، للطبري (ت 310هـ/ 922م)، و"تفسير القرآن العظيم"، لابن كثير الدمشقي (ت 774هـ/ 1372م)، و"لباب التأويل في معاني التنزيل"، لأبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الشيخي البغدادي المعروف بالخازن (ت 741هـ/ 1340م)، و"الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، لأبي زيد عبد الرحمن الثعالبي انظر: الكروي، عبد التواب شرف الدين، المرجع السابق، ص ص 210- 211؛ عتر، المرجع السابق، ص ص ص 74، 77- 84.

[1] – يقوم على إعمال الرأي والاجتهاد في تفسير الآيات القرآنية بناء على مستجدات العصر الذي يكون فيه المفسر من قضايا ومسائل لم يعرفها من سبقه من المفسرين، وذلك بالعودة إلى القرآن الكريم الذي يعد دستورا للمسلمين يرجعون إليه لإيجاد حلول لتلك القضايا، معتمدين على الاستدلالات العقلية، ومنهم من يعتمد في تفسيره على الفلسفة وآراء المعتزلة والصوفية، أو غيرها من الفرق الإسلامية ساعيا لتأكيد آراء مذهبه. وقد اختلف العلماء قديما في جواز تفسير القرآن اعتمادا على الاجتهاد من عدمه، فمنهم من تشددوا ورأوا عدم إباحة ذلك ما لم يوجد أثر من المرفوع أو الموقوف، ومنهم من لم يروا بأسا في تفسير القرآن اعتمادا على اجتهاداتهم. ومن بين أبرز كتبه: كتاب "مفاتيح الغيب"، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت 606هـ/ 1209م)، و"أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، المعروف بتفسير البيضاوي، لأبي الخير عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي (ت 691هـ/ 1292م)، وكتاب "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ/ 1143م)، وكتاب "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي الحنفي (ت 701هـ/ 1301م)، و"روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، لأبي الثناء محمود أفندي الآلوسي البغدادي (ت 1270هـ/ 1853م)، وتفسير محي الدين بن العربي (ت 638هـ/ 1240م). انظر: الكروي، عبد التواب شرف الدين، المرجع السابق، ص 211- 212؛ عتر، المرجع السابق، ص ص 86- 94.

[2] – هو أن يفسر المتصوف الآيات القرآنية بغير ما يظهر منها، بل يفسرها بالاعتماد على إشارات خفية تظهر له، ومن التفاسير التي اتبعت هذا المنهج: "تفسير القرآن العظيم"، لأبي محمد سهل بن عبد الله التُّسْتَرِي (ت 273هـ/ 886م)، وكتاب "لطائف الإشارات"، لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القُشيري (ت 465هـ/ 1072م). انظر: عتر، المرجع السابق، ص ص 97- 102.

[3] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1181 د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 15.

عبد السلام الفاسي (ت 1214هـ/ 1799م)[1]، وكتاب "**الجامع المفيد لأحكام الرسم والقراءة والتجويد**"، لعبد الرحمن بن القاضي، وهو كتاب يجمع بين علمي القراءات، والرسم والضبط[2].

أمّا التأليف في أحد علوم القرآن بشكل مخصوص، فقد كان إمّا عبارة عن تفاعل مع الكتب السابقة، شرحا وتعليقا وتقييدا وتذييلا، أو عبارة عن تآليف جديدة، والملاحظ أنّ علماء بلاد المغرب خلال الفترة الحديثة، اهتموا بالتأليف في علم القراءات، أكثر من غيره من علوم القرآن الأخرى، ثم يأتي بعده التأليف في علم الرسم والضبط القرآني، وبعدها علم التفسير.

فأمّا علم القراءات، فقد استهوتهم بعض الكتب السابقة، التي ألفت في هذا العلم، فقاموا بتقديم شروح لها، ومن ذلك:

- ✓ "**الجامع في شرح الدرر اللوامع**"، لأبي سرحان مسعود بن محمد جموع السجلماسي الفاسي السلوي (ت 1119هـ/ 1707م)، وهو عبارة عن شرح لكتاب "الدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام نافع"، لابن بري[3].
- ✓ "**شرح الدرر اللوامع لابن بري**"، تأليف علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي[4].
- ✓ "**الهدية النافعة لشرح منظومة الواضحة**"، الذي ألفه عبد الكريم بن عمر الطرابلسي، وهو عبارة عن شرح على المنظومة المعروفة بالواضحة في تجويد الفاتحة، لأبي العباس إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل بن السراج الجعبري (ت 732هـ/ 1331م)، والتي مطلعها:

**بحمدك ربي أوّل النظم أبتدي وأهدي صلاتي للنبي محمد**[5]

---

[1] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1149د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 25.

[2] – توجد منه نسخة بمكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، رقم 482/ 4. انظر: لمرابطي، **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب**، ص 21.

[3] – انتهى السجلماسي من تأليف شرحه سنة 1112هـ/ 1700م، توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية، بالرباط، رقم 119/ 1. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 17.

[4] – الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 474؛ مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 446.

[5] – توجد نسخة من الشرح في المكتبة الوطنية المغربية، رقم 1042د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص ص 34- 35.

- ✓ "**شرح على منظومة في القراءات**"، كلاهما (المنظومة وشرحها) لأبي العلاء إدريس بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي الشريف الحسني المعروف بالمنجرة (ت 1137هـ/ 1724م)، أوّل المنظومة:

**حمدت إلهي مسبل الستر والآلا وأزكى صلاة للنبي ومن تلا**[1]

- ✓ "**تنبيه السالك إلى جنا ثمار دالية ابن المبارك**"، لأبي القاسم بن علي الشاوي العلاوي المكناسي المعروف بدراوة (ت 1150 هـ/ 1737م)، وهو عبارة عن شرح للقصيدة الدالية في تخفيف همز الوقف لحمزة وهشام، التي نظمها أبو عبد الله محمد بن مبارك السجلماسي[2].
- ✓ "**المقاصد النامية في شرح الدالية**"، لأبي زيد عبد الرحمن بن إدريس الحسني المنجرة، وهو من شروح القصيدة الدالية أيضا[3].
- ✓ "**إنشاد الشريد من ضوال القصيد**"، وهو شرح للقصيدة الشاطبية[4].

وفي باب المختصرات، نستشهد بذكر: "**مختصر شرح الجُعْبَري على الشاطبية المسمى كنز المعاني في شرح حرز الأماني**"، اختصره محمد بن علي الشلاطي (ت 1805م)[5].

---

[1] – توجد من الشرح نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 622 (503 د). انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج1، ص 21.

[2] – توجد نسخة من الشرح في الخزانة الحسنية بالرباط، رقم 119/ 5. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 12.

[3] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1649د، و379د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 26.

[4] – انظر: التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 583؛ ابن القاضي، **درة الحجال**، ج2، ص 147؛ ابن غازي، **فهرس**، ص 8 (مقدمة المحقق).

[5] – الجُعْبُري، هو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري الشافعي (ت 732هـ/ 1331م). وتوجد من مختصر الشلاطي نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2706. انظر: **تقييد بمؤلفات الشيخ محمد بن علي الشلاطي**، تأليف أحد تلاميذ المؤلف، تحقيق عبد الرحمن دويب (تحت الطبع).

كما قام علماء الفترة بالتعليق، والتقييد، والتذييل، ووضع الحواشي على مؤلفات غيرهم في علم القراءات، ومن ذلك:

- ✓ "**تأليف في قراءة الإمام ابن كثير**"، لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي (ت 1082هـ/ 1671م)، أوّله: «**أخذت رواية عبد الله بن كثير عن شيخنا العالم ... عبد الرحمن بن عبد الواحد العباسي السجلماسي**»[1].
- ✓ "**تقييد طرر على أرجوزة مورد الظمآن في رسم القرآن للخراز**"، الذي ألفه محمد دعي شقرون بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني نزيل فاس، وهو عبارة عن تقييد مما تلقاه ابن أبي جمعة من شيوخه بفاس من تقاريرهم على مورد الظمآن[2].
- ✓ "**بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمآن وما سكت عنه في التنزيل والبرهان وما جرى به العمل من الخلافات الرسمية في القرآن**"، لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي، وهو عبارة عن تقييد على كتاب "مورد الظمآن"، للخراز[3].
- ✓ "**حاشية على الدرة في القراءات**"، لأبي العباس أحمد برناز[4].
- ✓ "**تذييل على رسالة تخفيف الهمز في الوقف لحمزة وهشام لإدريس المنجرة**"، لأبي زيد عبد الرحمن بن إدريس بن محمد الحسني الإدريسي المعروف بالمنجرة الفاسي (ت 1179هـ/ 1785م)[5].

---

[1] – توجد منه نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، تحمل أرقام: 580 (1532د)، انتهى نسخها يوم الأربعاء 23 رمضان 1089هـ/ 1678م، ونسخة أخرى رقم 1303د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 10.

[2] – توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 74/ 6. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 15.

[3] – توجد منه عدة نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، هي: 1371د، 571 (503د)، 572 (503د)، و573 (1532د)، وقد نسخت هذه الأخيرة في فترة قريبة جدا من وفاة المؤلف، اذ انتهى نسخها يوم 29 رمضان 1089هـ/ 1678م. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص ص 7- 8.

[4] –الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص103.

[5] – توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم 47/ 4. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 16.

كما اهتم العلماء بتأليف كتب جديدة في هذا العلم، نستشهد ببعضها:

- ✓ "**تفصيل عقد الدرر**"، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازي الأب [1].
- ✓ "**أجوبة في القراءات**"، لأحمد المنجور[2].
- ✓ "**تأليف في القراءات**"، لأبي المكارم الرضي بن عبد الرحمن بن علي المومناني السجلماسي (ت 1113هـ/ 1701م)[3].
- ✓ "**تقييد على قراءة نافع من رواية عيسى قالون وعثمان ورش**"، لمحمد بن علي بن توزينت العبادي التلمساني (ت 1118هـ/ 1707م)[4].
- ✓ "**تقييد في التجويد**"، لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام بن محمد الفاسي (ت 1214هـ/ 1799م)[5].
- ✓ "**تنبيه الغافلين في تجويد كلام رب العالمين**"، لأبي الحسن علي بن محمد الصفاقسي النوري (ت 1118هـ/ 1706م)[6].
- ✓ "**الإيضاح لما نبهم على الورى في قراءة عالم أم القرى**"، لأبي زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي[7].
- ✓ "**مقالة الإعلام في تخفيف الهمزة لحمزة وهشام**"، لأبي زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي المكناسي[8].

---

[1] – ابن القاضي، **درة الحجال**، ج2، ص 147؛ دلفان، **القول الأحوط**.

[2] – سنة التأليف سنة 981هـ/ 1573م. انظر: المنجور، **فهرس**، ص 8 (مقدمة المحقق).

[3] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1371د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 9.

[4] – توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 399، مج3، ورقم 2243، ونسخة بالمكتبة الوطنية التونسية، رقم 1/1561 انظر: دلفان، **القول الأحوط**؛ أوقاسي، **مخطوطات المؤلفين الجزائريين**، ص ص 419– 420.

[5] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1149د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، ج1، ص 10.

[6] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1163د. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج1، ص 14.

[7] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1371د، 3د. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج1، ص 7.

[8] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2206، مج1، انتهى نسخها سنة 1045هـ/ 1636م، بجامع حمام القلعة، من طرف يوسف بن علي السناني المستغانمي تلميذ المؤلف على نسخة المؤلف، وتوجد منه نسخة أخرى بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم 47/ 1، انتهى نسخها يوم الأحد العشر الأوائل من ذي الحجة 1158هـ/ 1744م، من طرف

- ✓ " **الرسالة الغراء في ترتيب اختلاف وجوه القراء**"، لأحمد بن ثابت التلمساني (ت 1151هـ/ 1738م) [1].
- ✓ "**شرح البسملة**"، للطيب بن باباس الفليسي (ت القرن 12هـ/ 18م)، وقد قسم المؤلف كتابه إلى ثمانية أبواب، تناول فيها أهم ما يتصل بالبسملة، ومن ذلك بيان ما ورد في من لم يبتد بها، في بيان محل ذكرها، في بيان محل تركها، في بيان فضلها، في بيان مدلول ألفاظها[2].
- ✓ "**تأليف في الرواية**"، لأبي العباس أحمد بن ثابت الزياني التلمساني الشريف (ت 1258هـ/ 1841م) [3].
- ✓ "**تأليف في القراءات**"، لمحمد بن عبد السلام بن العربي الفاسي الفهري (ت 1214هـ/ 1799م)، يحتوي هذا الكتاب على كيفية جمع الرواية والقراءة في الختمة القرآنية الواحدة مع تتبع المواضع التي عينها الهبطي للوقف عليها[4].
- ✓ "**تقريب الكلام في تخفيف الهمزة لحمزة وهشام**"، لأبي العلاء إدريس بن محمد بن أحمد الحسني الإدريسي المعروف بالمنجرة الفاسي (ت 1137هـ/ 1724م)[5].
- ✓ "**نزهة الناظر والسامع في إتقان الأرداف والأداء للجامع**"، لإدريس بن محمد المنجرة[6].
- ✓ "**الدر المكنون في رواية قالون**"، لمحمد بن محمد ماضور[7].
- ✓ "**تأليف في الوقوف القرآنية**"، لعلي الكوندي التونسي[8].

---

إبراهيم بن محمد الخلوفي العيسي. انظر: بن مقدم، نوادر، ج1، ص 90؛ المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 22.

[1] – توجد منه ثلاث نسخ بالمكتبة الوطنية الجزائرية، أرقامها على التوالي: 2/376، 3/2254، 5/2419. انظر: أوقاسي، **مخطوطات المؤلفين الجزائريين**، ص ص 429- 430.

[2] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 5/656. انظر: المرجع نفسه، ص ص 442- 443.

[3] – دلفان، **القول الأحوط**.

[4] – توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم 195، انتهى نسخها يوم الأحد 12 شعبان 1263هـ/ 1846م، من طرف محمد بن عبد الجبار بن علي بن أحمد الوزاني الحسني اليملاحي. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 8.

[5] – توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 47/ 3. انظر: المرجع نفسه، ج1، ص 14.

[6] – سنة التأليف 1116هـ/ 1704م، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1148د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 31.

[7] – محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج4، ص 241.

[8] – المرجع نفسه، ج4، ص 188.

ومن باب التأليف في المنظومات والأرجوزات، نذكر: كتاب "**تحفة الطلاب**" لمحمد بن يوسف التملي، وهو عبارة عن رجز في قراءة ابن كثير[1]، "**منظومة المشاطي**"، لأبي المكارم إدريس المشاطي الشريف، تحتوي على اثنين وعشرين بيتا[2]، والمنظومة المعروفة بـ"**الدالية في القراءات**"، لأبي عبد الله محمد بن مبارك بن أحمد بن أبي القاسم بن عبد الله السجلماسي المغراوي السرغيني الفاسي (ت 1092هـ/ 1680م)، وهي تتكون من مائة واثنين وأربعين بيتا (142)، مطلعها:

**حمدا لمن حفظ القرآن للأبد مسهلا لذوي التجويد والسند**[3]

وفيما يتعلق بالتأليف في **علم الرسم والضبط القرآني**، فقد قدم العلماء شروحا لمؤلفات اختصت بهذا العلم، كما وضعوا هم أيضا كتبا جديدة، فمن الشروح والحواشي، نذكر: كتاب "**فتح المنان على مورد الظمآن في الرسم والضبط**"، لأبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري الأندلسي (ت 1040هـ/ 1630م)، وهو شرح للنظم المسمى بـ:" مورد الظمآن في رسم القرآن"، لأبي عبد الله محمد بن محمد الأموي الشهير بابن الخراز، الذي ألفه صاحبه سنة 711هـ/ 1311م[4]، و"**حواشي على الطراز في شرح ضبط الخراز**"، ألفه أبي زيد عبد الرحمن بن إدريس الحسني المعروف بالمنجرة (ت 1179هـ/ 1765م)، وهو عبارة عن حاشية ألفها المنجرة على كتاب "الطراز"، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله التنسي (ت 899هـ/ 1494م)، الذي هو شرح لكتاب "مورد الظمئان في رسم القرآن"، لأبي عبد الله الخراز[5]، و"**حواشي على فتح المنان**"، تأليف أبي زيد عبد الرحمن المعروف بالمنجرة، وهو عبارة عن حاشية على كتاب "فتح المنان"، لعبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري، الذي هو عبارة عن شرح لكتاب "مورد الظمئان" للخراز[6].

---

[1]- توجد منه نسخة مخطوطة ذكرها محمد المختار السوسي، نسخها محمد بن يحيى بن محمد بن موسى البعقيلي سنة 1075هـ/ 1664م. انظر: **خلال جزولة**، ج2، ص 12؛ الزركلي، **الأعلام**، ج7، ص 155.

[2]- دلفان، **القول الأحوط**.

[3] - توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 610 (503د). انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 18.

[4] - توجد نسخة من الشرح في المكتبة الوطنية المغربية، رقم 745د. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ص 24.

[5] - توجد نسخة من هذه الحاشية في المكتبة الوطنية المغربية، رقم 1532د. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج1، ص 17.

[6] - توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 938د. انظر: نفسه.

ومن نماذج التآليف الجديدة في هذا العلم، نجد: "**جواب عن سؤال يتعلق بالمسائل التي استثنيت من قاعدة بناء الضبط على الوصل في قول ابن بري: ضبط مبني على الوصل عدا**"، لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسي (ت 1214هـ/ 1799م)[1]، وكتاب "**إنشاد الشريد من ضوابط القصيد**"، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازي الأب[2]، و"**تقييد في الرسم على قراءة الأئمة السبعة غير نافع**"، لمحمد الراضي بن عبد الرحمن السوسي التادلي[3]، وكتاب "**إزالة الشك والالباس العارضين لكثير من الناس في نقل "ألم، أحسب الناس**"، لأبي زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي (ت 1028هـ/ 1671م)، وهو عبارة عن رسالة، تتبع فيها المؤلف أقوال أئمة القراء وعلماء الرسم، فيما يتعلق بالمد الوارد في فاتحتي سورتي آل عمران، والعنكبوت، في حروف المقطعة "ألم"، في فواتح السورتين، ومن بين من اشتشهد بأقوالهم وآرائهم: أبو عمرو الداني، وأبو داود الهشامي، وأبو وكيل ميمون الفخار، وأبو زيد الجادري وشيخهما أبو عبد الله القيسي، وأبو الحسن المنبهي مؤلف كتاب "كشف الغمام"، وأنهى رسالته بأرجوزة مكونة من ستة عشر بيتا، وضع فيها أهم تلك الأحكام، مطلعها:

**ومن يقل بالقطع حرف الكلام وصادم النصوص جحدا والسلام**[4]

وفيما يتعلق بالتأليف في **علم التفسير**، فهو كثير، لكننا في هذا المحل نستشهد ببعض النماذج، منها:

- ✓ "**تأليف في قوله تعالى: ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾**[5]"، لحمدون بن عبد الرحمن بن حمدون بن عبد الرحمن الشهير بابن الحاج السلمي الفاسي (ت 1232هـ/ 1816م)[6].

---

[1] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1348د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 15.

[2] – توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1303د، 1532د. انظر: ابن القاضي، **درة الحجال**، ج2، ص 147؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 6.

[3] – توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 74/ 11. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 16.

[4] – توجد من هذه الرسالة نسخة بمكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، رقم 482/ 2. انظر: لمرابطي، **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب**، ص 20.

[5] – سورة يس، الآية 37.

[6] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 938د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 38.

- ✓ "**شرح الفاتحة وبعض فضائلها**"، لأبي العباس أحمد بن محمد بن عجيبة اللنجري التطواني (ت 1224هـ/ 1809– 1810م)[1].
- ✓ "**البحر المديد**"، لأبي العباس أحمد بن عجيبة التطواني الدرقاوي الصوفي[2].
- ✓ "**مراقي المجد لآيات السعد**"، لأحمد المنجور، وهو تفسير للآيات الكريمة الواردة في شرح سعد الدين التفتازاني لتلخيص المفتاح، وقد نسب البعض هذا الكتاب خطأ للسيوطي[3].
- ✓ "**مختصر السّعد**"، لمحمد بن عبد السلام البناني الأكبر، وهو اختصار لكتاب سعد الدّين التفتازاني[4].
- ✓ "**قرة عيون ذوي الإفهام بشرح مقدمة شيخ الإسلام**"، لأبي بكر بن إسماعيل بن عمر السنواني التونسي الأصل، المصري المولد والدار، الشافعي (ت 1019هـ/ 1611م)[5].
- ✓ "**شرح البسملة**"، للطيب بن باباس (ت كان حيا في القرن 12هـ/ 18م)[6].
- ✓ "**تفسير القرآن**"، لمصطفى بن رمضان العنابي[7].

---

[1] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1071د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 44.

2– دلفان، **القول الأحوط**.

[3] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 812د، ونسخة بالخزانة الحسنية رقم 176. انظر: المنجور، **فهرس**، ص ص 6 (مقدمة المحقق)، 80؛ ابن القاضي، **درة الحجال**، ج1، ص 157؛ التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 143؛ التنبكتي، **كفاية المحتاج**، ج1، ص 140؛ الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 33؛ السّملالي، **الإعلام**، ج2، ص ص 239؛ الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص 180؛ مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 416؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 47؛ المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 21.

[4] – القادري، **نشر المثاني**، ج4، ص 81.

[5] – توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 214، نسخها عبد القادر بن عبد القادر بن الطيب أمغار المكناسي، وانتهى من نسخه يوم الجمعة 5 جمادى الاولى 1252هـ/ 1836م. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 27.

[6] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 656، نسخت في حياة المؤلف سنة 1112هـ/ 1701م. انظر: بن مقدم، **من نوادر**، ج1، ص 128.

[7] – يوجد من هذا التفسير نسخة مخطوطة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 1781، مج2، وهي عبارة عن جزء فقط يحتوي تفسير للآية 222 من سورة البقرة. انظر: أوقاسي، **مخطوطات المؤلفين الجزائريين**، ص 421.

- ✓ "**تفسير القرآن الكريم**"[1]، للقاضي عبد الجبار البرزوزي (ت 920هـ/ 1514م) [2]..
- ✓ "**مطالع السعود وفتح الودود في تفسير أبي السعود**"، للشيخ محمد زيتونة وهو عبارة عن حاشية على تفسير أبي السعود في عشرين جزء[3].
- ✓ "**الفتح النبيل بما تضمنه من أسماء العدد التنزيل**"، لأحمد بن القاضي المكناسي[4].
- ✓ "**تفسير القرآن الكريم**"، و"**شرح منظومة في التفسير**"، كلاهما لعلي الأنصاري السجلماسي[5].
- ✓ "**الحاكمة**"، لأبي زكريا يحي الشاوي (ت 1096هـ/ 1684م)، وهو عبارة عن حاشية على تفسير الزمخشري وتفسير ابن عطية[6].
- ✓ "**الدّر النفيس في تفسير القرآن بالتنكيس**"، لمحمد بن عبد السلام الناصري الدرعي (ت 1239هـ/ 1823م)[7].
- ✓ "**الإبريز والإكسير في علم التفسير**"، المسمى "**تفسير المعسكري الناصري**"، لأبي راس بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر الناصري المعسكري (ت 1238هـ/ 1822م)[8] .

---

[1] – قال عنه الكتاني: «**قلت: وقد ذكر ابن عبد السلام الناصري أنهم في فجيج أوقفوه على تفسير الشيخ أبي محمد عبد الجبار صاحب الزاوية، قال: أوقفوه على تفسيره من اثنى عشر جزء من مستغربة، يطرزها بعبارة رائقة وجواهر مزخرفة معتنيا بالأنفال مولعا بالأشكال، قال وعلى نظم مختصر أبي المودة خليل لابن ابنه أبي القاسم بن محمد بن عبد الجبار، وهو نظم سلسل. قلت: النظم المذكور رأيته مرة بفاس معروضا للبيع**». انظر: عبد الحي الكتاني، **تاريخ المكتبات**، ص 210.

[2] – المرجع نفسه، ص 209، هـ8.

[3] – محمد النيفر، علي النيفر، المرجع السابق، ج1، ص 486.

[4] – المقري، **الروضة**، ص 298.

[5] – الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 474؛ مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 446؛ سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص 375.

[6] – نويهض، **معجم اعلام الجزائر**، ص 186؛ بوطبل، المرجع السابق، ص 142.

[7] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 113ق/1، و123ج. انظر: ابن عبد السلام الدرعي، **الرحلة الناصرية الصغرى**، ص 26 (مقدمة المحقق).

[8] – دلفان، **القول الأحوط**.

ونجد في علم إعراب القرآن كتاب: "**إعراب القرآن**"، لأبي العباس أحمد المقّري[1]، وكتاب "**القول المعتبر في بيان أن جملة الحمد إنشاء لا خبر**"، لأبي العباس أحمد بن مبارك بن محمد السجلماسي اللمطي نزيل فاس (ت 1155هـ/ 1742م)[2].

**3- علم العقيدة والتوحيد:**

تميز التأليف في هذا العلم بكونه إمّا تفاعلا مع مؤلفات سابقة، أو أن العلماء ألفوا مؤلفات جديدة نثرا ونظما، وقد اهتم العلماء خلال الفترة الحديثة بشكل خاص بمؤلفات محمد بن يوسف السنوسي وعلى رأسها كتابه: "العقيدة الصغرى" المسماة بأم البراهين، فكان من بين شروحه: "**شرح أم البراهين**"، لأبي عبد الله محمد محمد بن إبراهيم الملالي التلمساني (ت ق 10هـ/ 16م)[3]، و**شرح** أبي عبد الله محمد المأمون بن محمد بن محمد التونسي المأمون الحفصي المراكشي (ت 1037هـ/ 1627م)[4]، و**شرح** محمد بن بلقاسم بن نصر الفجيجي (ت ق 11هـ/17م)[5]، و"**شرح العقيدة الصغرى**"، لسعيد قدورة (ت 1066هـ/ 1656م)[6]، وكتاب "**كفاية المريد على**

---

[1]-سعدوني، **من التراث التاريخي**، ص 330.

[2] – توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 122/ 1. المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 27.

[3] – توجد منه عدة نسخ بأماكن مختلفة، منها: نسخ بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم: 2146 مج13، و663، مج2، و2396 مج2، 2660 مج1، و676، ورقم 677 مج2، و678، و679 مج1، و1300 مج2، ونسخة بوزارة الشؤون الدينية الجزائرية، رقم 286، ونسخة بجامع الزيتونة بتونس، رقم 68، و 2424 (3)، ونسخ عديدة بالمكتبة الوطنية التونسية، ونسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1228د، ونسخة بخزانة بن يوسف بمراكش، رقم 360. انظر: بونفيخة، الإنتاج الفكري الجزائري، ص ص 334- 338؛ أوقاسي، مخطوطات المؤلفين الجزائريين، ص ص 367- 371؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 138.

[4] – توجد منه نسخة بمكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، رقم 439، ونسخة بمؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، رقم 118، وثلاث نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 927د، و1052د، و720د، وقد نسخت هذه الأخيرة في ربيع الأول 1139هـ/ 1726م، وهي قريبة جدا من وفاة المؤلف، وقد طبع الشرح بمطبعة أحمد اليمني بفاس سنة 1324هـ/ 1905م. انظر: لمرابطي، **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب**، ص 121؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 138.

[5] – الذي استتم شرحها سنة 1048هـ/ 1638م، توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 74د، و927د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 137.

[6] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 693. انظر: الإفراني، **صفوة من انتشر**، ص 220؛ القادري، **نشر المثاني**، ج2، ص 82؛ نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص 209؛ أوقاسي، **مخطوطات المؤلفين الجزائريين**، ص 396.

**شرح عقيدة التوحيد**"، لمصطفى الرُّماصي المستغانمي السابق ذكره[1]، وكتاب "**إتحاف المغرم المغري في شرح السنوسية**"، أو "**إتحاف المغرم المغرى في تكميل شرح الصغرى**"، لأبي العباس أحمد المقري[2]، و"**تقييدات على شرح أم البراهين**"، الذي ألفه الجودي بن الحاج اليعلاوي الجزائري (ت ق 11هـ/ 17م)[3]. وكتاب "**توكيد العقد فيما أخذ الله علينا من العهد**"، لأبي زكريا يحي الشاوي (ت 1096هـ/ 1684م)، وقد اتبع الشارح ترتيب أبواب "أم البراهين"، ملتزما بأبوابها، ومن بين المواضيع التي أشار إليها: برهان وجود الله عز وجل، برهان وجوب القدم، برهان وجوب البقاء، برهان وجوب الوحدانية لله تعالى، وما يجب وما يستحيل وما يجوز في حق الرّسل[4]. ومن شروح الصغرى أيضا: "**شرح**" لأبي علي الحسن اليوسي[5]. ومن الحواشي التي أُلِّفت على صغرى السنوسي: "**حاشية على شرح أم البراهين**"، لأبي العباس أحمد المقّري[6].

ومن الكتب التي اهتمت بكتاب "العقيدة الكبرى" للسنوسي: "**حاشية**"، لمحمد الحجيج الأندلسي التونسي[7]. ومن باب الحواشي نجد: "**الحاشية الكبرى على شرح كبرى السنوسي**"، لأحمد المنجور، وقد قام بتخريجها بناء على طلب من السلطان أحمد المنصور الذهبي، وللمنجور أيضا: "**الحاشية الصغرى على شرح كبرى السنوسي**"[8]، و"**حاشية على شرح الكبرى للسنوسي**"، للشيخ محمد القصار، وقد انتقد فيها كثيرا حاشية المنجور المذكورة[9].

---

[1] – نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص 152

[2]– المحبي، **خلاصة الأثر**، ج1، ص 303؛ عبد الحي الكتاني، **وقفات**، ص ص 136– 137؛ نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص 413؛ بوعزيز، **أعلام الفكر**، ج2، ص 177.

[3] – ذكر الورثيلاني أنّ للجودي "حاشية" على صغرى السنوسي، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 1426 مج3. انظر: الورثيلاني، **الرحلة**، ص ص 49–50؛ أوقاسي، **مخطوطات المؤلفين الجزائريين**، ص ص 416– 417.

[4]– عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص 186؛ بوطبل، المرجع السابق، ص ص 142– 146.

[5]– مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 474.

[6]– المحبي، **خلاصة الأثر**، ج1، ص 303؛ نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص 413؛ بوعزيز، **أعلام الفكر**، ج2، ص 179.

[7]– حسين خوجة، **ذيل البشائر**، ص201؛ محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج2، ص 103.

[8] – المنجور، **فهرس**، ص 80؛ ابن القاضي، **درة الحجال**، ج1، ص 157؛ التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 144؛ التنبكتي، **كفاية المحتاج**، ج1، ص 140؛ الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 33؛ السّملالي، **الإعلام**، ج2، ص ص 239؛ الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص 180؛ مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 416.

[9] – المقّري، **روضة الآس**، ص 330.

ومن بين الكتب التي شرحت كتبا أو منظومات سابقة، نجد: كتاب "**الراشدية**"، لعبد القادر بن خدة الراشدي (ت القرن 10هـ/ 16م) [1]، و"**نظم الفرائد ومبدى الفوائد لمحصل المقاصد**"، لأحمد المنجور، وهو عبارة عن شرح لقصيدة أحمد بن زكري التلمساني في التوحيد[2]، و"**شرح النصيحة الكافية**"، لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن زكري (ت 1144هـ/ 1731م)، في جزئين وهو شرح لكتاب "النصيحة الكافية" لأحمد زروق[3]. و"**شرح منظومة السيوطي المسماة بالتشبيت في ليلة المبيت**"، لأبي المحاسن يوسف بن محمد بن علي بن يوسف الفاسي الفهري (ت 1013هـ/ 1604م)[4]، وكتاب "**الفوائد العصفورية على العقيدة النورية**"، لأحمد العصفوري[5].

كما قام علماء بلاد المغرب بتقديم مختصرات لكتب سابقة، نذكر من باب الاستشهاد: "**اختصار الشرح الكبير لجوهرة التوحيد**"، لمحمد الحجيج الأندلسي التونسي، وهو عبارة عن اختصار لكتاب "جوهرة التوحيد" لإبراهيم اللقاني المالكي (ت 1041هـ/ 1631م)[6]. واختروا أيضا كتبا أُلِّفت خلال الفترة الحديثة، ومن ذلك: "**مختصر نظم الفرائد**"، لأحمد المنجور، وهو اختصار لكتابه الذي شرح فيه قصيدة ابن زكري التلمساني المشار إليه سابقا[7].

---

[1]- توجد منه نسخ بالمكتبة الوطنية الجزائرية، أرقامها: 149، مج5، 639، مج2، 642، مج5. انظر: أوقاسي، **مخطوطات المؤلفين الجزائريين**، ص ص 356- 358.

[2] - المنجور، **فهرس**، ص 80؛ ابن القاضي، **درة الحجال**، ج1، ص 157؛ التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 143؛ التنبكتي، **كفاية المحتاج**، ج1، ص 140؛ الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 33؛ السّملالي، **الإعلام**، ج2، ص ص 239؛ مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 416.

[3] - توجد منه ثلاث نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 139د، و807د، 1247د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص ص 138- 139.

[4] - توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم: 466د، و1061د، وقد كان الفراغ من نسخ هذه الأخيرة في 19 صفر 1188هـ/ 1774م. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج1، ص 138.

[5]- عبد الوهاب بن منصور، **أعلام المغرب العربي**، ج6، ص 424

[6]- حسين خوجة، **ذيل البشائر**، ص201؛ محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج2، ص 103.

[7] - المنجور، **فهرس**، ص 80؛ ابن القاضي، **درة الحجال**، ج1، ص 157؛ التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 144؛ التنبكتي، **كفاية المحتاج**، ج1، ص 140؛ السّملالي، **الإعلام**، ج2، ص ص 239؛ الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص 180؛ مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 416.

أمّا فيما يخص الحواشي، فقد كانت لهم مساهمة كبيرة، والملاحظ أن جل اهتمامهم انصب إما على وضح حواش مؤلفات السنوسي الثلاثة المعروفة بالصغرى والوسطى المسماة بأم البراهين، والكبرى كما وضعوا حواش على شروح كتب السنوسي المذكورة، منها: "**حاشية على أم البراهين**"، لأبي زكرياء يحي الزواوي (ت القرن 10هـ/ 16م)[1]. و"**حاشية على الوسطى**"، لمحمد زيتونة في جزءين[2]، و"**حاشية اليوسي على الكبرى**"، لأبي علي الحسن بن مسعود اليوسي، وهي حاشية على العقائد الكبرى للسنوسي[3]، و"**حاشية على شرح أم البراهين**"، لأبي العباس أحمد المقري[4]، و"**حاشية على شرح القصيدة الصغرى للسنوسي**"، لعمر الوزان[5]. وللوزان أيضا كتاب "**البضاعة المزجاة**"، في العقيدة الذي كتبه على طريقة كتابي "المطالع" للبيضاوي، و"المواقف" للقاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي[6].

وقد تميزت المؤلفات الجديدة في هذا العلم، بكونها إمّا نصوصا نثرية، أو منظومات، أو فتاوى عبارة عن أجوبة أسئلة في العقيدة والتوحيد، فمن بين الكتب، نجد: "**الدر الفائق في جمع الحقائق**"، لأبي عبد الله محمد بن أبي مدين التلمساني (ت 915هـ/ 1509م)[7]، وكتاب "**الجيش الكمين لقتال من كفر عامة المسلمين**"، المعروف أيضا بـ:" **الجيش الكمين في الكر على من يكفر عوام المسلمين**"، لأبي عبد الله محمد بن شقرون بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني

---

[1]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم 696، نسخت في 18 ذي القعدة 1189هـ/ 1774م. انظر: أوقاسي، **مخطوطات المؤلفين الجزائريين**، ص ص 361- 362.

[2]- حسين خوجة، **ذيل البشائر**، ص ص 228؛ محمد النيفر، علي النيفر، المرجع السابق، ج1، ص 486.

[3]- الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 211؛ الإفراني، **صفوة من انتشر**، ص 349؛ الزركلي، **الأعلام**، ج2، ص 223؛ مخلوف، **شجرة النور**، ص 474؛ دلفان، **القول الأحوط**.

[4]- سعيدوني، **من التراث التاريخي والجغرافي**، ص 330.

[5]- التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 308؛ الحفناوي، **تعريف الخلف**، ج1، ص 76؛ أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص 383.

[6]- المنجور، **فهرس**، ص 32؛ التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص ص 307- 308؛ ابن القاضي، **درة الحجال**، ج3، ص 205؛ الحفناوي، **تعريف الخلف**، ج1، ص ص 76- 77؛ مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، تحقيق محمد شرف الدين يالتقايا، 6 مجلدات، مج2، د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د ت، ص 1893؛ الزركلي، **الأعلام**، ج5، ص 64؛ أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص 383.

[7]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1066د، انتهى نسخها أوائل رمضان 1077هـ/ 1666م. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 130.

(ت 929هـ/ 1523م)، وهو عبارة عن جواب من ابن شقرون عن سؤال وُجِّهَ إليه في قضية "إيمان المقلّد في العقائد العاجز عن معرفة الله بالبراهين، هل إيمانه صحيح أو هو كافر وإيمانه فاسد؟"، فقام المؤلف بعرض أوجه الخلاف الموجودة في هذه القضية بالاستشهاد بآراء بعض المشاهير كالماتريدي وأحمد بن زكري والقاضي عياض وابن رشد، ثم خَلُصّ إلى الأخذ برأي أهل السنة ونبذ آراء المعتزلة وغيرهم من الفرق[1]، وكتاب "**مفتاح المنن لجميع الفرايض والسّنن**"، لعلي بن أبي الطيب العامري نسبا التلمساني دارا (ت ق 11هـ/ 17م)، اشتمل الكتاب على مقدمة، ناقش المؤلف بعدها عدة مواضيع بصيغة السؤال والجواب ومن المواضيع التي تطرق إليها: صفات الله سبحانه، فيما يجب على المكلف معرفته في حق الرسل، ما يجب معرفته من طرف المكلف من العقائد جملة وتفصيلا، قواعد الإسلام الخمسة، وغيرها من المواضيع[2].

ومنا أيضا: "**كتاب في التوحيد**"، لأبي الفضل محمد بن علي الشريف اليلولي الزواوي الشلاطي (ت 1194هـ/ 1780م)، وقد ألف هذا الكتاب باللغة الأمازيغية[3]، وكتاب "**إزالة اللبس عن المسائل الخمس**"، لأبي العباس أحمد بن مبارك بن محمد بن علي السجلماسي اللمطي نزيل فاس (ت 1156هـ/ 1743م)[4]، وكتاب "**الدر الثمين في تحقيق صفة التكوين**"، لعلي بن محمد بن أحمد الشريف الجزائري المعروف بابن الترجمان[5]، و"**عقيدة أهل الإيمان**"، لأبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي (ت 1116هـ/ 1704م)[6]، وكتاب "**النبل الرقيق في حلقوم الساب**

---

[1] – سنة التأليف 920هـ/ 1514م، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2301/ 1، نسخها عبد العزيز بن الحسين بن يوسف بن مهدي الزياني، ونسختان بدار الكتب الوطنية بتونس، رقم 2824، و3/5358، ونسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 2775د، ونسخة بخزانة جامع القرويين بفاس، رقم 7/1514. انظر: بونفيخة، **الإنتاج الفكري الجزائري**، ص ص 275- 277.

[2] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 584، نسخها محمد بن محمد بن بيالة الحنيفي [الحنفي] مذهبا القسنطيني [القسنطيني] مولدا ومنشأ، على الساعة 8 يوم الأحد 15 شوال 1133هـ/ 1720م. انظر: أوقاسي، **مخطوطات المؤلفين الجزائريين**، ص ص 410- 411.

[3] – البوعبدلي، **قسم التراجم**، ص 288.

[4] – وهي عبارة عن رسالة انتهى من تأليفها له يوم الأربعاء 3 ربيع النبوي 1147هـ/ 1734م، توجد منه نسخة مذيلة بتقاريظ، بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم 152. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 143.

[5] – ترجم له الجبرتي. انظر: **عجائب الآثار**، ج1، ص 319- 320؛ الشريف الجزائري، **إجازة**.

[6] – توجد منه نسخة بمكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بالرباط، رقم 131/ 12. انظر: لمرابطي، **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب**، ص 122.

**الزنديق**"، و"**قرة العين في جمع البين**" في التوحيد كلاهما لأبي زكريا يحي الشاوي (ت 1096هـ/ 1684م)[1].

أمّا المنظومات، والأراجيز فمنها:

- ✓ "**إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة**"، لأبي العباس أحمد المقري التلمساني، وهي عبارة عن نظم للعقائد النسفية، عدد أبياتها خمسمائة بيت، مطلعها:

**يقول أحمد الفقير المقري المغربي المالكي الأشعري**
**الحمد لله الذي توحيده أجل ما اعتنى به عبيده**[2]

- ✓ "**مراصد المعتمد في مقاصد المعتقد**"، لأبي عبد الله محمد العربي بن يوسف الفاسي (ت 1052هـ/ 1642م)، وهي منظومة مكونة من 646 بيتا، مطلعها:

**الحمد لله العظيم الشان الملك الفرد بغير ثان**[3]

- ✓ "**ياقوتة الخقان**"، لأحمد بن قاسم ساسي التميمي البوني (ت 1139هـ/ 1726م)، والكتاب عبارة عن أرجوزة في التوحيد، تحتوي على 111 بيتا، وهي غير مقسمة إلى أبواب وفصول، ومن المواضيع المطروحة فيها: معرفة الله تعالى وصفاته، أركان الإسلام الخمسة، الأنبياء وصفاتهم، الموت حق، مغفرة الصغائر مع اجتناب الكبائر، شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم[4].

---

[1]- نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص 186؛ بوطبل، المرجع السابق، ص 142.

[2]- وهو نظم في العقيدة نظمه عندما كان في الحجاز، ودرّسه بالحرمين، وأنهى تأليفه بالقاهرة، طبع سنة 1304هـ/ 1886م. انظر: المحبي، **خلاصة الأثر**، ج1، ص 302؛ عبد الحي الكتاني، **وقفات**، ص ص 135- 136؛ نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 311؛ بوعزيز، **أعلام الفكر**، ج2، ص ص 177؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص ص 119- 120.

[3] - توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 952د، انتهى نسخها يوم الجمعة 15 شوال 1120هـ/ 1708م. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص ص 147- 148.

[4] - توجد نسخة منها بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 376، مج10، من الراجح أنها نسخت في حياة المؤلف للعبارة التي أوردها الناسخ بعد تعداده لكتب المؤلف، التي جاء فيها: « ... **وهو تبارك الله في زيادة رزقنا الله بركته وأعطانا مما أعطاه** ...»، أي تكون نسخت قبل 1139. انظر: أوقاسي، **مخطوطات المؤلفين الجزائريين**، ص ص 428- 429.

- ✓ "**واسطة السلوك**"، لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي الحوضي (ت 910هـ/ 1505م)، وهو عبارة عن أجوزة في التوحيد بها 140 بيتا[1].
- ✓ "**اليواقيت الثمينة فيما انتمى لعالم المدينة**"، لعلي الأنصاري السجلماسي وهي عبارة عن أرجوزة في العقائد والأشباه والنظائر[2].

ومن الفتاوى، نجد: "**جواب لسؤال عن الاستثناء في كلمة الشهادة**"، لأبي العباس أحمد بن عبد العزيز السجلماسي الهلالي (ت كان حيا 1159هـ/ 1746م)[3]، "**جواب لمن سأل عن سبحان الله وبحمده هل هي فدية وكم عددها وهل يجوز إهداء ثوابها للغير**"، لأبي محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي (ت 1096هـ/ 1685م)[4].

**ثالثا– التصوف:**

اهتم علماء بلاد المغرب بالتأليف في التّصوف، وكانت تآليفهم في الأغلب إمّا عبارة عن تفاعل مع المؤلفات السابقة، شرحا، وتعليقا، أو تآليف تتماشى وأفكار طريقة معينة، أو تآليف صوفية عامة جديدة. فمن بين الكتب التي اهتم المغاربة بشرحها: كتاب "**دلائل الخيرات**" لأبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي، فمن شروحه: كتاب "**الأنوار اللامعات في الكلام على دلائل الخيرات**"، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن يوسف الفاسي (ت 1036هـ/ 1626م)[5]، و"**مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات**"، لمحمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي[6]، وكتاب "**استجلاب المسرات بشرح دلائل الخيرات**"، لمحمد بن أحمد الشريف الجزائري (ت 1154هـ/ 1741م)[7].

---

[1] – توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم 899. نسخت سنة 928هـ/ 1521م، من طرف عبد القادر بن عمر بن غانم بن علي الحارثي. انظر: أوقاسي، **مخطوطات المؤلفين الجزائريين**، ص 296.

[2]– مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 446؛ الزركلي، **الأعلام**، ج4، ص 310؛ أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص 375.

[3] – توجد نسخة منه في المكتبة الوطنية المغربية، رقم 1081د، انتهى نسخها يوم السبت 15 شعبان 1172هـ/ 1758م. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 126.

[4] – توجد منها نسخة بمكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، رقم 435/ 3. انظر: لمرابطي، **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب**، ص ص 121– 122.

[5]– توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 937 د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم 2، ج1، ص 201.

[6]– الزركلي، **الأعلام**، ج7، ص 112؛ كحالة، **معجم المؤلفين**، ج12، ص 56؛ مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 473؛ عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس**، ج1، ص 186.

[7] – توجد منه نسخة بمكتبة نور عثمان باسطنبول، المعروفة حاليا بالمكتبة السلطانية، رقم 968. انظر: الشريف الجزائري، **إجازة**.

ومن الكتب التي اهتم المغاربة بشرحها أيضا: كتاب "**النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية**"، للشيخ أبي العباس أحمد زروق، فكان من شروحه: "**شرح**" لمحمد بن عبد الرحمان بن محمد ابن زكري الفاسي ( 1144هـ/ 1731م )[1]، وكتاب "**الموارد الصافية من شرح النصيحة الكافية**"، لأبي مدين بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي الفهري (ت 1181هـ/ 1767م)[2].

أمّا "**الحزب الكبير**" لأبي الحسن الشاذلي – وهو عبارة عن أوراد- فمن شروحه: "**شرح**" عبد الرحمن بن محمد الفاسي (ت 1036هـ/ 1626م)[3]، وكتاب "**تنبيه العارف البصير على أسرار الحزب الكبير**"، لأبي الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير بالسيد مرتضى الحسيني، 1205هـ/1790م[4]، و"**شرح**"، لأبي عبد الله بن محمد الحراق ( ت 1261هـ/ 1844م)[5].

وكان ما يعرف عند أصحاب الصوفية بكتاب "الصلاة المشمشية"، لعبد السلام بن مشيش، من أهم الكتب التي اهتم بها علماء الصوفية، فقدّموا شروحا عديدة عليها، نذكر من باب الاستشهاد:

- ✓ "**شرح**" أبي عبد الله محمد بن عبد السلام بن حمدون البناني الأكبر[6].
- ✓ "**شرح**"، أبي زيد عبد الرحمان بن محمد العباسي[7].

---

[1]- توجد عدة نسخ منها في الخزانة الحسنية، أرقامها: 268، 210، 211. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1،ص 171- 173.

[2] - توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية رقم 10. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص 14؛ المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 166.

[3]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1643د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم 2، ج1، ص 220.

[4]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1398 د. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج1، ص162.

[5]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1104( 1388د). انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج1، ص 175.

[6]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1599 د. انظر: القادري، **نشر المثاني**، ج4، ص 81؛ القادري، **التقاط الدرر**، ص 417؛ محمد الكتاني، **سلوة الأنفاس**، ج1، ص 154؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 221.

[7]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1638 د، نسخت في 14 ذي القعدة 1135هـ/ 1722م. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص222.

- ✓ "**شرح**"، أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن زكري ( ت 1144هـ/ 1731م)[1].
- ✓ "**شرح**" أبي عبد الله محمد بن محمد الحراق المغربي (ت 1261هـ/ 1844م)[2].
- ✓ "**شرح**" أبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الفاسي الحسني الأنجري (ت 1224هـ/ 1809م)[3].

وبالإضافة إلى الكتب الصوفية المذكورة سابقا والتي شرحها صوفية العصر، فإنّهم وضعوا تآليف تشرح غيرها من كتب التصوف، من بينها: كتاب "**الزهر الأكم في شرح الحكم**"، و"**فتح الإله في الوصول إلى حكم ابن عطاء الله**"، كلاهما لأبي راس الناصري[4]، وكتاب "**الدر المعنوي في شرح حزب النووي**"، لمحمد بن أحمد الشريف الجزائري (ت 1154هـ)، وهو عبارة عن رسالة مختصرة في شرح الحزب المنسوب إلى الإمام النووي (ت 676هـ/ 1277م) [5]، وكتاب "**الأنوار السنية على الوظيفة الزروقية**"، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العياشي[6].

أما فيما يخص الكتب التي شرحت القصائد الصوفية المعروفة، فهي كثيرة، نذكر أشهرها:

- ✓ "**الوردة في شرح البردة**"، لأحمد بن محمد بن عثمان المناوفي الورنيدي الشهير بابن الحاج (ت 930هـ/ 1524م)، وهو شرح لقصيدة "البردة" للبوصيري[7].

---

[1]- توجد من هذا الشرح نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1670د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص221.

[2]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم: 1388د، علوش الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 221.

[3]- انتهى من تألفه سنة 1210 هـ/ 1795م، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1071(1651د). انظر: الزركلي، الأعلام، ج1، ص 245؛ علوش الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص ص 175-176-222.

[4]- دلفان، **القول الأحوط**.

[5] - توجد من هذا الشرح نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2201. انظر: الشريف الجزائري، **إجازة**؛ أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ص 145.

[6]- البغدادي، **إيضاح المكنون**، ج3، ص 144.

[7] - توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 1850، نسخها الحاج محمد القاضي، ضحوة الأربعاء 2 رجب 1151هـ/ 1738م. انظر: أوقاسي، **مخطوطات المؤلفين الجزائريين**، ص ص 307- 308.

- ✓ "**شرح القصيدة الغوثية**"، لجمال الدين عيسى بن موسى بن أبي بكر بن مسعود بن أبي بكر بن موسى التجاني الزانجي (ت كان حيا 961هـ/1553م)، يذكر المؤلف أن سبب تأليفه لهذا الكتاب هو وفاة ولده، والكتاب عبارة عن شرح للقصيدة الغوثية التي تتكون من أربعين بيتا، يشرح المؤلف أبياتها شرحا لغوياُ ومعنويا مستشهدا بآراء مؤلفين آخرين، أو حتى بأبيات شعرية من منظومات مختلفة[1].
- ✓ "**شرح مطلع قصيدة قوته قولي**"، لمحمد بن عبد الرحمن بن أبي القاسم القشطولي الزواوي البعليووي الأزهري الإدريسي الحسني شيخ الطريقة الرحمانية الخلوتية (ت 1208هـ/ 1714م)، والقصيدة من نظم عبد الله الرفاوي[2].
- ✓ "**شرح أبيات في التصوف لأبن العربي الحاتمي**"، لأبي العباس أحمد بن محمد بن عجيبة الفاسي الحسني، أول الأبيات التي شرحها هي:

**توضأ بماء الغيب ان كنت ذا سر والا تيمم بالصعيد أو الصخر**[3]

- ✓ "**الدرة الشريفة في الكلام على أصول الطريقة**"، لأبي عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي الجزائري المالكي (ت 963هـ/ 1556م)، وهو عبارة عن شرح لمنظومة أحمد زروق الموسومة بـ: "أصول الطريقة"، يضم الكتاب إلى جانب أصول الطريقة الخمسة، أصول المعاملة، وأصول ما تداوى به علل النفس، والأشياء الخمسة التي ابتلي بها فقراء ذاك الوقت، كإيثار الجهل على العلم والاغترار بكل ناعق، وغيرها، التي أدت بدورها إلى ظهور عيوب ومفاسد كثيرة في العبادات والمعاملات. ثم ذكر شرط الشيخ الذي يلقى إليه المريد نفسه، والأمور التي لا تصح بها مشيخته

---

[1] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 3/3326، نسخها محمود بن البشير بن الحاج قدور بن لبشير بن قدور بن محمود بن المكي بن الجيلاني بن أحمد بن اعمر بن دوبه، الجمعة 1 جمادى الثانية 1381 هـ الموافق ل 15 نوفمبر 1961م، يذكر الناسخ أنه نقل هذا المخطوط من نسخة بخط إبراهيم بن سعيد بن إبراهيم عرف المحجوز بتاريخ أواخر ذي القعدة سنة 1037هـ. انظر: بونفيخة، **الإنتاج الفكري الجزائري**، ص ص 318-319.

[2] – انتهى من تأليفه سنة 1184هـ/ 1770م، توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 930، و931، نسخها علي بن موسى بن عبد الله بن عبد العزيز الجرومي، كما توجد نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، أرقامها: 3643 (1956د)، 3644 (1669د). انظر: المرجع نفسه، ص ص 447- 448.

[3] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1102( 1388د). انظر: علوش الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص174.

كالجهل بالدين واسقاط حرمة المسلمين، ثم ذكر آداب المريد مع الشيخ والاخوان جعلها خمسة ومنها: اتباع الأمر وإن ظهر له خلافه، واجتناب النهي[1].

كما اهتم علماء الفترة الحديثة باختصار الكتب السابقة في التصوف، ومن أهمها: "**مختصر رسالة القشيري**"، لمحمد بن علي الشلاطي (ت 1805م)[2]، و"**مختصر كتاب الروض الفائق في المواعظ والرقائق**"، لمحمد الشلاطي وهو اختصار لكتاب "الروض الفائق" لأبي مدين شعيب بن سعد بن عبد الكافي المصري المكي القفصي المشهور بالحريفش (ت 801هـ/ 1398م)[3]، و"**مختصر طبقات الشعراني**" للشلاطي، وهو اختصار لطبقات الإمام عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني (ت 973هـ/ 1565م)"[4]، وكتاب "**الطرفة في اختصار التحفة**"، لأبي عبد الله محمد العربي بن الطيب بن محمد القادري الحسني (ت 1106هـ/ 1694م)، وهو اختصار لكتاب "تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية والزروقية"، لأبي عبد الله محمد المهدي بن أحمد بن علي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي[5]. وقد قال محمد العربي بن الطيب القادري في مقدمة كتابه: «**فهذا اختصار تحفة أهل الصديقية ... على أسلوب لطيف، وترتيب منيف، مع زيادة بعض ما أغفله، وتحرير لما أصّله، ولمن شاء أن يسميه بالطرفة في اختصار التحفة، ومن الله أستمد التوفيق، وإياه أستوهب التحقيق**»[6].

---

[1]- توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2295 / 1، 916 /3. انظر: بونفيخة، الإنتاج الفكري الجزائري، ص ص 310- 311، أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص ص 499؛ ج2، ص 133.

[2] - **تقييد بمؤلفات الشيخ محمد بن علي الشلاطي**.

[3] - المصدر نفسه.

[4] - المصدر نفسه.

[5] - توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 901د، 471د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 205.

[6] - محمد العربي بن الطيب القادري، **الطرفة في اختصار التحفة**، مخطوط بخزانة مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء- المملكة المغربية، رقم 231601.1، ق 1.

وكانوا أيضا يقدمون تعليقات على الكتب السابقة، نذكر من باب الاستشهاد: "**تعليق على الحزب الكبير لأبي الحسن الشاذلي**"، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي، والكتاب في مجال الأوراد الصوفية[1].

ومن المؤلفات الصوفية الجديدة التي ألفها متصوفة الفترة المدروسة، التي كانت إما عبارة عن تبيان لأصول إحدى الطرق، أو أوراد صوفية، أو فتاوى وأسئلة تخص التصوف، وفي ذكر طرق الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، كما كانت هناك تآليف تخص تراجم والسير الصوفية، كما أنهم كتبوا قصائد وأرجوزات، ومن باب الاستشهاد نذكر نماذج من كل صنف.

فمن مؤلفات أصول الطرق الصوفية، والصلاة على النبي عليه السلام، والأسئلة في القضايا الصوفية، نذكر:

- ✓ "**الذروة الشريفة في أصول الطريقة**"، لمحمد بن علي الخروبي الطرابلسي (ت 963هـ/ 1556م).
- ✓ "**النصيحة**"، لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكري (ت 995هـ/ 1586م)[2].
- ✓ "**التفكر والاعتبار في ذكر الصلاة على النبي المختار**"، لأحمد بن ثابت الحسني البجائي (ت 1152هـ/ 1739م)، وكان موضوع الكتاب الرئيسي هو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إذ يذكر فيه المؤلف بعض ما رآه عنها، وسبب التأليف، وبعض ما فتح الله عليه بفضلها، وفضائلها عليه[3].
- ✓ "**الكتاب الحاوي لنُبَذٍ من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوى**"[4]، وكتاب "**التشوف إلى مذهب التصوف**"[5]، كلاهما لأبي راس الناصري.

---

[1]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم: 1071د. انظر: علوش الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، جزء1، ص 204.

[2] - توجد منه نسخة بزاوية كنتة أقبلي بأدرار.انظر: بشار، حساني، **فهرس مخطوطات ولاية أدرار**، ص 122.

[3]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 3/571، نسخها أحمد بن الطيب بن محمد بن أحمد سنة 1182هـ/ 1768م. انظر: أوقاسي، **مخطوطات المؤلفين الجزائريين**، ص ص 431- 432.

[4]- دلفان، **القول الأحوط**.

[5]- المصدر نفسه.

- ✓ "**المنح العظيمة والمواهب الجسيمة**"، للأمير عبد السلام الضرير ابن السلطان محمد بن عبد الله العلوي الحسني السجلماسي (ت 1228هـ/ 1813م )، تناول فيه مواد منوعة يغلب عليها طابع التصوف[1].
- ✓ "**إتحاف الخليل بالمشرب الجليل الجميل**"، لعبد الرحمان بن مصطفى الحسيني العيدروسي (ت ق 12هـ/ 18م)[2].
- ✓ "**جواب عن أسئلة في مسائل من التصوف**"، لأبي العباس أحمد بن عبد القادر العياشي الحسني التستاوتي[3].
- ✓ "**رسالة في التصوف**"، لمحمد بن عبد الله المكودي التازي[4].
- ✓ "**السلسبيل المعيم في الطرائق الأربعين**"، لمحمد بن علي الخطابي الحسني الإدريسي بن السنوسي (ت 1276هـ/1859م)[5].
- ✓ "**سوق العروس و أنس النفوس**"، لأبي سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي (ت 1090 هـ/ 1678م)[6].
- ✓ "**النفحة المدنية في الأذكار القلبية والروحية والسرية في الطريقة العيدروسية**"، لعبد الرحمن بن مصطفى الحسيني العيدروسي[7].
- ✓ "**ورد**"، لأبي العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد بن المختار التجاني (ت 1230هـ/ 1814م)[8].

---

[1]- انتهى من تأليفه سنة 1199هـ/ 1784م، توجد منه نسخة بالخزانة الحنسية، رقم 236. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج4، ص 7؛ المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، مج 1، ص164.

[2]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1246د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم 2، ج1، ص154؛ بروكلمان، ج2،ص 352.

[3]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1302 د. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج1، ص163؛ شجرة النور، رقم 1299، ص331.

[4]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1508د. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج1، ص 168.

[5]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1521د. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج1، ص172-173.

[6]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1101 ( 1388 د). انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج1 ،ص174؛ فهرس الفهارس، ج2، ص 211-213.

[7]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1236 د. انظر: المرجع نفسه، قسم2،ج1، ص 193.

[8]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1488د. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج1، ص240.

- ✓ "**رسالة في الحمد**"، لأبي عبد الله محمد بن أبي مدين بن شعيب بن عبد الواحد بن الحاج المجامي التلمساني ( ت 915هـ/ 1509م)، رتب المؤلف كتابه إلى ستة فصول، وجعل لكل منها أقسام[1].

وفي باب التراجم والسير الصوفية نجد:

- ✓ "**بستان الأزهار في مناقب زمزم الأبرار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار**"، لمحمد بن محمد بن علي الصباغ القلعي (ت ق 10هـ/ 16م)، تحدث فيه المؤلف عن ولاية الشيخ أحمد بن يوسف، وعن المحبة الصوفية، والكرامات وأقسامها، حقيقة الزهد، وغيرها من المواضيع وفي كل هذا يعطي أخبارا عن المترجم له، كما يعرف ببعض الشخصيات الصوفية الأخرى مثل: عبد القادر الجيلاني، وعلي بن العباس التمزغراني[2].
- ✓ "**سند في التصوف**"، لأبي القاسم عبد الرحمن الأنصاري الراشدي التلمساني (ت ق 12هـ/ 18م)، بعد المقدمة يسرد المؤلف سنده في كل من حديث المصافحة، حديث المحبة، حديث سورة الصف، سند سورة النحل والفرقان، حديث الرحمن، الخرقة، السبحة، طريقة السادات، ذكر الطريقة الخلوتية، بعض الأوراد، وفي غيرها من المسانيد[3].

---

[1]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية 7/2761، نسخها الحاج عبد القادر بن محمد بن امحمد بن محمد العلوي النسب والمنشأ أواخر شهر ذي الحجة سنة 1254هـ/ 1838م. انظر: بونفيخة، **الإنتاج الفكري الجزائري**، ص ص 271-272.

[2]- توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 1707، نسخها الحسين بن أحمد بن محمد الذوادي البسناسي الأشعري، ضحوة الأربعاء في شهر صفر 1140هـ/ 1727م، والنسخة رقم 1708، نسخها عمر بن أحمد بن حسين المليانى الأشعري المالكي. انظر: الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 26؛ أوقاسي، **مخطوطات المؤلفين الجزائريين**، ص ص 312- 314

[3] - توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 19/376. انظر: أوقاسي، **مخطوطات المؤلفين الجزائريين**، ص ص 445- 446.

- ✓ "**البدور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية**"[1]، لأبي الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن موسى الشفشاوني الحسني العلمي الشهير بالحوات (ت 1231هـ/ 1816م) قسمه مؤلفه إلى ثمانية أبواب تحدث في الباب الأول عن أصل الدلائيين، وفي الثاني أشار إلى انتقالهم من بلاد ملوية، ثم تحدث في الباب الثالث عن أصل شجرتهم بمنطقة الدلاء، والتي تفرع عنها أكابر العلماء والأولياء، وفي الرابع عن مركز زاويتهم، أمّا في الباب الخامس فقد خصصه لذكر أولاد الشيخ أبي بكر الجليل الدلائي، ثم السادس، لأولاد الشيخ محمد بن أبي بكر، والباب السابع ذكر فيه من اتصف بالعلم من أبنائهم، وفيما يخص الباب الثامن والأخير فتحدث فيه عن أولاد الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر[2].
- ✓ "**الإحيا والانتعاش في تراجم سادات زاوية آيت عياش**"، لأبي محمد عبد الله بن عمر بن عبد الكريم بن محمد بن أبي بكر العياشي (ت ق 12هـ)، خصصه للترجمة لعلماء وأعياء زاوية آيت عياش، قسمه إلى مقدمة، وثلاثة فصول وخاتمة، وجعل في آخره تقاييد وقصائد مختلفة[3].
- ✓ "**شمس المعرفة في سير غوت المتصرفة**"، لأبي محمد قاسم بن أحمد بن محمد الحلفاوي (ت بعد 1000هـ/ 1591م)، خصص الكتاب للتعريف بالشيخ أبي عبد الله محمد الكامل بن أبي عمرو بن أحمد بن أبي القاسم القسطالي (ت 997هـ/ 1588م)، شيخ المؤلف، وقد قسم الكتاب إلى مقدمة، وخمسة أبواب وخاتمة[4].

---

[1]- توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1454د، نسخت سنة 1233هـ/ 1817م، ورقم 261د. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج3، ص 133؛ مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 543؛ كحالة، **معجم المؤلفين**، ج4، ص 275؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 223.

[2] - سليمان بن محمد الحوات الحسني، **البُدُور الضاوية في التعريف بالسادة أهل الزاوية الدّلائية**، مخطوط بمكتبة الطالب لصاحبها الحاج عبد القادر المكناسي شراع محمد الخامس، الرباط- المملكة المغربية، ق 25- 26. انظر أيضا: عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس**، ج1، ص ص 395- 396.

[3] - توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1433د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 221.

[4] - توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1720د. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج2، ص 198.

- ✓ "**البدور الضاوية في ذكر الشيخ وأصحابه وتلامذته وبناء الزاوية**"، لعلي بن محمد بن علي العكاري (ت 1159هـ/ 1764م)، وهو كتاب في مناقب جدّه الشيخ علي العكّاري[1]، وشيوخه وتلامذته وبناء الزاوية الدلائية[2].
- ✓ "**إفادة المرتاد بالتعريف بالشيخ ابن عباد**"، لأبي الثناء وأبي محمد عبد المجيد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد المنالي الحسني الشهير بالزبادي (ت 1163هـ/ 1750م بفاس بالطاعون)، ترجم فيه للشيخ المتصوف أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عباد النفزي دفين فاس (ت 792هـ/ 1390م)، صاحب الرسائل في التصوف[3].
- ✓ "**مناقب الشيخ سيدي عبد السلام مشيش**"، لأبي عبد الله بن محمد الوراق، خصصه للتعريف بمناقب الشيخ أبي محمد عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن أحمد الحسني الإدريسي الكاملي (ت 622هـ/ 1225م)[4].
- ✓ "**المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا**"، لمحمد بن عبد السلام الناصري الدرعي، موضوعه ما أحدث من البدع بالزاوية الناصرية[5].

ومن القصائد الصوفية والأرجوزات التي نظمها المغاربة:

- ✓ "**شرح قصيدة الششتري**"، لأبي العباس أحمد بن محمد بن عجيبة الفاسي، وصاحب القصيدة هو أبو الحسين علي بن عبد الله الششتري النمري الفاسي في محبة الله تعالى، التي مطلعها[6]:

---

[1]- انظر عنه: الفصل الثالث من الباب الثاني من هذه الرسالة.

[2]- بوجندار، **الاغتباط**، ص 587؛ الزركلي، **الأعلام**، ج5، ص ص 14، 15.

[3] - توجد منه ثلاث نسخ بالمكتبة الوطنية العامة، رقم 984د، نسخت يوم الخميس 19 رمضان 1156هـ/ 1742م، ورقم 1419د، و8 (471د). انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص ص 217- 218.

[4] - توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1484د. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج2، ص ص 195- 196.

[5] - توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 3548 د /1، ونسخة بالخزانة الحسنية، رقم 4297، وقد طبع. انظر: ابن عبد السلام الدرعي، **الرحلة الناصرية الصغرى**، ص 26 (مقدمة المحقق).

[6]- توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم: 869د (1)، 1388 (2). انظر: علوش الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم 2، ج1، ص176.

**صح عندي الخبرو سرى في سرى أنا عين النظر عين عين الفكر**

✓ "**قصيدة في المحبة**"، لابن عجيبة الفاسي مطلعها[1]:

**سقاني حبي من مدامة حبه فأصبحت من خمر الهوى أتضلع**

✓ "**المنظومة الأخذوية**" أو "**الرسالة القدسية**"، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد الصغير الأخضري، وهي في نقد المشعوذين وأهل البدع والمتصوفة المخادعين باسم الدين، فكشف المؤلف عن حالهم للأمة ودفع شبهاتهم بردها عليهم ودحض حجج المتدثرين منهم بالتصوف الزائف، تقع القصيدة في 349 بيتا، بدايتها[2]:

**يقول راجي رحمة المقتدر المذنب العبد الذليل الأخذر**

**بحمد رب العالمين أبتدي ثم صلاته على محمد....**

**محمد سلطان أهل الحضرة وآله أجل كل زمره**

**في أربع وأربعين قرن في عاشر القرون قل هذا الآخر**

✓ "**أنس الجليس في جلو الحناديس عن سينية ابن باديس**"، لأبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن يعقوب بن سعيد البيدري الورتيدي المعروف بابن الحاج (ت 930هـ/ 1523م)، وهو شرح للقصيدة المسماة: "النفحات القدسية" لمعز بن باديس بن المنصور بن بلكين الحميدي الصنهاجي (ت 622هـ/ 1225م)، التي مطلعها[3]:

**الأمل إلى بغداد فهو منى النفس وحدث بها عمن ثوى باطن**

---

[1]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم: 1508د. انظر: علوش الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم 2، ج1، ص182.

[2]- ورد العنوان في كتاب تعريف الخلف "**المنظومة القدسية في طريق السنة**"، قام الورثيلاني بشرح المنظومة القدسية وتدريسها، والكتاب ما زال مخطوطا، بالمكتبة الوطنية الجزائرية 2646، 929 (1) ، 946 (4)؛ تركيا: المكتبة السليمانية باسطنبول( قسم لالولي) 3706.أنظر: الورثيلاني، **الرحلة**، ص 87؛ الحفناوي، **تعريف الخلف**، ج1، ص399.

[3]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2104، نسخت سنة 1124هـ/1712م على يد الحسن بن علي بن يحي الوجوتي المنقوش، كتب الناسخ هذا المخطوط لشيخه و صهره محمد بن محمد المكنى بالماجي بن عبد الرحمان الراشدي. انظر: بونفيخة، **الإنتاج الفكري الجزائري**، ص ص279-281.

- ✓ "**نظم كتاب التشوف إلى رجال التصوف للتادلي مع شرحه**"، لأبي العباس أحمد بن عبد القادر بن أبي عبد الله محمد بن مبارك الزعري التستاوتي الحسني (ت 1127هـ/ 1714م)، تحتوي على 173 بيتا، مطلعها[1]:

**أقول وما قولي بشيء وإنّما يروق مقال المرء بالحق والشكر**

- ✓ "**أرجوزة في التصوف**"، لأبي عبد الله محمد بن محمد قدّار بن الجيلاني بن عبد الله بن أحمد بن محمد الشهير بابن حواء التجاني المستغانمي (ت القرن 12هـ/ 18م)، وهي من بحر الرجز تحتوي على 390 بيتا[2].
- ✓ "**أرجوزة في التصوف**"، لأبي الطاهر عبد القادر ابن عبد الله بن محمد الوهراني التلمساني، ألفها على طريقة الشيخ زروق من بحر الرجز، بها ثلاثة وستين بيتا[3].
- ✓ "**مسرة الإخوان**"، لأبي محمد بن إبراهيم بن علي بن سعيد بن موسى بن أبي بكر السوسي المسكالي من جبل درن، وهو عبارة عن أرجوزة في سلسلة أشياخ الطريقة الناصرية، عدد أبياتها 307، مطلعها[4]:

**بسم الإله المحسن الوهاب باري الورى مسبب الأسباب**

---

[1] – كان الفراغ من تأليفها سنة 1109هـ/ 1697م، توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1302د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص ص 176- 177.

[2] – دلفان، **القول الأحوط**.

[3] – انتهى التأليف سنة 1150هـ. انظر: دلفان، **القول الأحوط**.

[4] – كَمُلَ تأليفه سنة 1119هـ/ 1707م، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 157د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 212.

ومم سبق ذكره، نستخلص:

اختلفت أشكال الكتابة في العلوم الشرعية بين الكتب المطولة والكتيبات والرسائل، وبين استخدام الأسلوب النثري، والنظمي الذي نقصد به الأراجيز والمنظومات المختلفة. وكان اهتمام المغاربة بعلم القراءات الذي يندرج ضمن علوم القرآن، أكثر من تفاعلهم مع التفسير وعلم الرسم والضبط القرآني، أمّا علم الحديث فالملاحظ أن اهتمام المغاربة بتدريسه فاق تأليفهم فيه، وكانت المؤلفات العقدية للعالم الجزائري محمد بن يوسف السنوسي الذي عاش قبيل الفترة الحديثة، الأكثر استقطابا لاهتمام علماء بلاد المغرب، شرحا وتعليقا وتذييلا، وقد اهتم بها علماء المغرب الأقصى أكثر من غيرهم. فيما تميزت المؤلفات الجديدة في العقيدة والتوحيد بكونها إمّا نصوصا نثرية أومنظومات أو عبارة عن فتاوى تناقش قضايا العصر المرتبطة بهذا العلم.

الفصل الثاني:

# صور الاحتكاك والتواصل العلمي بين العلماء

أولا- التواصل الديني والصوفي من خلال المؤلفات

ثانيا- المجالس والمناظرات العلمية

ثالثا- تعايش العالم المالكي مع العالم الحنفي في ظل مؤسسة القضاء

سيتم التطرق في هذا الفصل إلى صور الاحتكاك بين العلماء المتمثلة في التواصل الديني والصوفي الذي كان موجودا بين العلماء من خلال مؤلفاتهم، ولقاءاتهم ومناقشاتهم العلمية، بالإضافة إلى مشهد التعايش بين العالم المالكي والعالم الحنفي في ظل المؤسسة القضائية.

**أولا. التواصل الديني والصوفي من خلال المؤلفات:**

نستطيع أن ندرك ملامح التواصل الدّيني والصوفي بين علماء بلاد المغرب من خلال مظاهر، منها: الاهتمام بشرح أو اختصار، أو إكمال مؤلفات بعضهم البعض، وكذا عنايتهم بنسخ مؤلفات غيرهم من علماء بلاد المغرب. والمقصود هنا، أن نجد عالما من الجزائر يشرح كتابا لعالم مغربي أو تونسي أوطرابلسي، أو عالما مغربيا يختصر كتابا لعالم جزائري أو تونسي أو طرابلسي، أوعالما تونسيا يضع حاشية على كتاب لعالم جزائري أو طرابلسي أو مغربي، أو عالما طرابلسيا ينظم كتابا لعالم جزائري أوتونسي أو طرابلسي، وهكذا. ويدخل في هذا الإطار أيضا: اهتمام المغاربة عامة بشرح أو اختصار والتعليق على مؤلفات العلماء الأندلسيين.

**1- مؤلفات العلوم الشرعية:**

اهتم علماء المغاربة بكتب بعضهم البعض الفقهية، أنّ أبا العباس أحمد بن يحي الونشريسي – وهو من علماء الجزائر الذين استوطنوا المغرب الأقصى– **شرح كتاب "فقه الوثائق"**، لأبي عبد الله الفشتالي التونسي الأصل، وسماه: "**غنية المعاصر والتالي في شرح فقه وثائق أبي عبد الله الفشتالي**"، يعطينا هذا الشرح مظهرا من مظاهر التواصل، فمؤلف المتن تونسي، والشارح جزائري[1]. وفي مقابل هذا، فقد كانت مؤلفات الونشريسي تحضى باهتمام علماء المغرب الأقصى، ومن بينها كتابه "**إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك**"[2]، الذي **شرحه** العالم أحمد المنجور[3].

---

[1] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1354د. انظر: التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 135؛ الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص 269؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 300.

[2] – الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص 269.

[3] – المنجور، **فهرس**، ص 81؛ التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 144؛ التنبكتي، **كفاية المحتاج**، ج1، ص 140؛ الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 33؛ السّملالي، **الإعلام**، ج2، ص ص 239.

وقام أبو علي حسين بن داود بن بلقاسم بن الحاج محمد بن يحي الرسموكي (ت 914هـ/ 1508م) بشرح نظم بيوع ابن جماعة التونسي، المعروف بهدية المسكين لمن أراده من أهل الدّين، لأبي زيد عبد الرحمن السنوسي، وسمى شرحه "خلاصة التبيين لهدية المسكين"[1].

وإذا كان السنوسي وهو سابق لفترة الدّراسة، نَظَمَ بيوع ابن جماعة التونسي، فإنّ علماء الفترة الحديثة اهتموا أيضا بهذا الجانب، فنجد أبا سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي (ت 1090هـ/ 1678م) أنشء نظما لنفس الكتاب، وهو مثال لتواصل مغربي- تونسي، وقد جعل العياشي في نظمه 370 بيتا، مطلعها:

**الحمد لله وصلى الله على نبيه ومجتباه**[2]

وشرح أبو الحسن علي بن عبد الصادق بن أحمد العيادي الجبالي الطرابلسي (ت 1138هـ/ 1725م)، كتاب **"المرشد المعين على الضروري من علوم الدّين"**، لعبد الواحد بن عاشر، في كتابه الموسوم بـ: **"إرشاد المريدين لفهم معاني المرشد المعين"**، وكان ذلك سنة 1100هـ/ 1688م[3]، ومن خلال ما ذكر ابن عبد الصادق في مقدمة شرحه، يتبين لنا تقديره للكتاب الذي شرحه، وتقريره بعدم قدرته على استيفاء جميع معانيه، تواضعا منه، إذ قال:

---

[1] - توجد من الشرح نسخة في المكتبة الوطنية المغربية، رقم 1664د. انظر: الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 188؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، القسم 2، ج1، ص 280. وقد حقق الكتاب من طرف الطالب هشام مصباح، في إطار إعداد مذكرة ماستر، إشراف عبد الله الهلالي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بظهر المهراز، فاس- المملكة المغربية، 2010. كما حقق أيضا من طرف زكريا خديري، وآخرين، في إطار إعداد مذكرة ماستر، إشراف عبد النعيم حميتي، كلية الشريعة، أيت ملول أكادير- المملكة المغربية، 2011م.

[2] - توجد منه نسختان في المكتبة الوطنية المغربية، رقم 1236د، 1439د، نسخت هذه الأخيرة سنة 1198هـ/ 1783م. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 327.

[3] - توجد منه نسخة بكلية الآداب بالرباط، رقم 440، ونسختين بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 230د، و546د. حققه الباحث السائح علي حسين، معتمدا على أربعة نسخ، لكنه لم يذكر أرقامها، ولم يفصل في وصفها، واكتفى فقط بالقول أنّ النسخة التي اعتمدها كأصل نسخها الفقيه العربي بن عبد العزيز البربيري السلاوي، سنة 1173هـ/ 1759م. انظر: علي بن عبد الصادق الطرابلسي، **إرشاد المُريدين لفهم معاني المرشد المعين على الضروري من علوم الدّين**، تحقيق السائح علي حسين، جزءان، ج1، ط1، جمعية الدّعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، 1369هـ/ 2001م، ص ص 25- 28 (مقدمة المحقق)؛ لمرابطي، **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب**، ص ص 91- 92.

**«هذا شرح لطيف على النظم المسمى بالمرشد المعين تأليف الشيخ الحاج الأبيّ سيدي عبد الواحد بن عاشر الأندلسي ثم الفاسي رحمه الله، يحل ألفاظه، ويسهل لطالبه مراده، لأنّه مما عمّ النفع به ... ولا قدرة لي على استيفاء جميع ما اشتمل عليه الكتاب وما تضمنه من لباب الألباب لقلة علمي وقصور فهمي، وأيضا فإنّ كلام السادات العلماء منضوّ على أسرار مصونة وجوامع حكم مكنونة لا يكشفها إلا هم، ولا تتبيّن حقائقها إلا بالتّلقي عنهم ...»** [1].

اعتمد ابن عبد الصادق في شرحه لكتاب "المرشد المعين" لابن عاشر الذي هو عبارة عن نظم، على إيراد بعض الأبيات، ثم اتباعها بالشرح اللغوي، ثم الفقهي للمسائل التي تضمنتها، مع ذكر بعض الفوائد التي لها علاقة بموضوع الأبيات[2]. ولم يقتصر التواصل في هذا الكتاب على كون المؤلف مغربي، والشارح طرابلسي؛ بل نجد أنّ ابن عبد الصادق اعتمد على مصادر جزائرية ومغربية، وجعل لكل منها رمزا، كما ذكر في مقدمته، إذ قال: «**جمعته من كتب المتأخرين ... والشيخ الحطاب مشيرا إليه بـ (ح) ... والشيخ أحمد زروق مشيرا إليه بصورة (د) ... والشيخ سيدي محمد السنوسي بصورة (س) ...**» [3].

ومن باب التواصل في علم الرسم والضبط، ما ضمّنه العالم الجزائري محمد المدعو شقرون بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني، من تقارير شيوخه بفاس على كتاب "**مورد الظمآن في رسم القرآن للخراز**"، التي ضمنها في تقاييده على الكتاب المذكور[4].

وكذلك "الحاشية" التي وضعها العالم أبو زيد عبد الرحمن بن إدريس الحسني المعروف بالمنجرة (ت 1179هـ/ 1765م)، على كتاب "**الطراز في شرح ضبط الخراز**"، تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الله التنسي (ت 899هـ/ 1494م)، الذي هو شرح لكتاب "**مورد الظمئان في رسم القرآن**"، لأبي عبد الله الخراز[5].

---

[1] – ابن عبد الصادق الطرابلسي، **إرشاد المريدين**، ج1، ص ص 30- 31.
[2] – المصدر نفسه، ج1، ص 33، وما بعدها.
[3] – المصدر نفسه، ج1، ص 31.
[4] – توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 74/ 6. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 15.
[5] – توجد نسخة من هذه الحاشية في المكتبة الوطنية المغربية، رقم 1532د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 17.

وفي نفس الفكرة السابقة، نجد أنّ أبا عبد الله محمد بن عمر الملالي التلمساني (ت ق 10هـ/ 16م)، شرح كتاب "**العقيدة الصغرى**" المسماة بأم البراهين، لمحمد بن يوسف السنوسي، السابق للفترة الحديثة بقليل[1]. كما قام بشرحها أبو عبد الله محمد المأمون بن محمد بن محمد التونسي المأمون الحفصي المراكشي (ت 1037هـ/ 1627م)[2]. وشرحها أيضا محمد بن بلقاسم بن نصر الفجيجي (ت ق 11هـ/17م)، الذي استتم شرحها سنة 1048هـ/ 1638م[3]. فيما وضع أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن يوسف الفاسي (ت 1036هـ/ 1626م)، حاشية عليها[4].

ومن المؤلفات الفقهية الأندلسية التي اهتم المغاربة بشرحها أرجوزة أبي بكر محمد بن محمد ابن عاصم القيسي الغرناطي (ت 829هـ/ 1426م)، في الفقه المالكي، المسماة "**تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام**"، فقد شرحها الفقيه أحمد بن عبد الله اليزناسني العبد الوادي التلمساني (ت كان حيا 1010هـ/ 1601م)، في كتابه الموسوم بـ:"**وشي المعاصم في شرح تحفة ابن عاصم**". الذي انتهى من تأليفه في 24 رجب 1010هـ[5].

---

[1] – توجد منه عدة نسخ بأماكن مختلفة، منها: أربع نسخ بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم: 2146 مج13، و663، مج2، و2396 مج2، 2660 مج1، 676، ونسخة بوزارة الشؤون الدينية الجزائرية، رقم 286، ونسخة بجامع الزيتونة بتونس، رقم 68، و 2424 (3)، ونسخ عديدة بالمكتبة الوطنية التونسية، ونسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1228د، ونسخة بخزانة بن يوسف بمراكش، رقم 360، وعدة نسخ بالمكتبة العلمية الصبيحية بسلا. انظر: بونفيخة، **الإنتاج الفكري الجزائري**، ص ص 334- 338؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 138.

[2] – توجد منه نسخة بمكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، رقم 439، ونسخة بمؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، رقم 118، وثلاث نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 927د، و1052د، و720د، وقد نسخت هذه الأخيرة في ربيع الأول 1139هـ/ 1726م، وهي قريبة جدا من وفاة المؤلف، وقد طبع الشرح بمطبعة أحمد اليمني بفاس سنة 1324هـ/ 1905م. انظر: لمرابطي، **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب**، ص 121؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 138.

[3] – توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 74د، و927د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 137.

[4] – توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 811د. انظر: الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 407؛ مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 433؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 128.

[5] – ورد في خاتمة المؤلف، ما نصه: «... **وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. هـ. على يد مؤلفه أحمد بن عبد الله اليزناسني نسبا، التلمساني دارا، كان الله له، في الرابع والعشرين من شهر الله رجب عام عشرة وألف، انتهى بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه، وبفضل حوله وقوته وبجوده وكرمه، ومنّه** ...». توجد منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1393د. ونسخة أخرى بجامعة الملك سعود، رقم 5178، نسخت يوم الثلاثاء 10 رمضان 1148هـ/ 1735م. انظر: أحمد بن عبد الله اليزناسني التلمساني، **وشي المعاصم في شرح تحفة ابن عاصم**، مخطوط بخزانة جامعة الملك سعود، الرايض- السعودية، رقم 5178، ق 164؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 333.

ويتبين لنا من خلال مقدمة الشرح، القدر والمكانة لكتاب "**تحفة الحكّام**"، وصاحبه لذا اليزناسني التلمساني، إذ قال: «... **اتفق أنّ بعض الإخوان من أهل بلدنا المحوطة بالله تلمسان ابتدأ قراءة الأرجوزة المسماة: تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام المنسوبة للشيخ، الفقيه، الإمام، العالم، القاضي، المشار إليه في الفضائل والمكارم، أبي بكر محمد بن عاصم قراءة دراسة في اللوح، ورام حل بعض ألفاظها فاستصعب عليه استصعاب عقاب اللوح، طلب مني وضع تقييد مختصر في حلّ ألفاظها ليسهل به إن شاء الله فهمها عليه وعلى حفّاظها ... فلم أزل أقدم رِجلا وأؤخر الأخرى، لكوني قصير الباع، قليل الاطلاع ... شرعت في كتْب هذا المختصر وتقييده مستمدا من الله جميل عونه وتأييده**»[1].

وبالإضافة إلى اليزناسني؛ قام العالم المغربي أبو عبد الله محمد بن أحمد ميارة الأكبر، بشرح "**تحفة**" ابن عاصم أيضا، وأطلق على شرحه عنوان: "**الإتقان والأحكام في شرح تحفة الأحكام لابن عاصم**"[2]، انتهج ميارة في شرحه[3] على توضيح معاني الألفاظ، والإشارات الفقهية التي احتوت عليها التحفة، مع إيراد آراء الفقهاء في مختلف القضايا التّي تضمنتها، مستدلا أحيانا

---

[1] – اليزناسني، **وشي المعاصم**، ق 1.

[2] – سنة التأليف 1018هـ/ 1609م، ويذكر الإفراني أنّه يقال أنّ أبا سالم العياشي –تلميذ المؤلف– هو من أنشأ خطبة هذا الكتاب. توجد منه عدّة نسخ في خزائن مختلفة، ففي المكتبة الوطنية المغربية، نجد ثلاث نسخ تحمل أرقام: 557د، 1367د، 2072د، كما توجد نسخة بمكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بالرباط، رقم 127، بالإضافة إلى نسخة بزاوية كوسام بأدرار، طبع هذا الكتاب بفاس سنة 1299هـ/ 1881م، ثم بمصر سنة 1897م. انظر: الإفراني، **صفوة من انتشر**، ص 251؛ القادري، **التقاط الدرر**، ص 152؛ الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص 11؛ محمد الكتاني، **سلوة الأنفاس**، ج2، ص 176؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، القسم 2، ج1، ص 248؛ ، بشار، حساني، **فهرس مخطوطات ولاية أدرار**، ص 37؛ لمرابطي، **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب**، ص ص 88– 89.

[3] – يبين الشيخ ميارة في مقدمته السبب الذي دفعه لشرح "تحفة الحكام" لابن عاصم، قائلا: «**ولمّا منّ الله علينا بإقرائه وقرادته واستعمال الفكر في تفهم عبارته، وقيّدنا على هوامش المتن والشرح ما هو كالتتمة للشرحين [شرح أبي يحيى محمد ولد ابن عاصم، الناظم، وشرح اليزناسني التلمساني] وأبرزنا من نُكْتِهِ وتحريراته ما فيه لطالبه قُرَّةُ العين، طلب منّا بعض من عاين ذلك من الأصحاب، وشاهده من ذوي الألباب، أن أشرحه شرحا كفيلا بمُحصَّل الشرحين، حائزا لكلتا الفضيلتين، من إيراد ما يحتاج إليه النّاظر من النّقل، وتبيين العبارة حتّى يتّضح معناها للعقل، مطرِّزًا ذلك بفوائد يحتاج إليها الناظر** ...». انظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الفاسي الشهير بميارة، **الإتقان والإحكام شرح تُحفة الحكام في نكتب العقود والأحكام لابن عاصم**، تحقيق محمد عبد السلام محمد سالم، جزءان، ج1، د ط، دار الحديث طبع نشر توزيع، القاهرة– مصر، د ت، ص 25.

بفتاويه وآرائه الخاصة، معبرا عنها بلفظ "**قلت**". وقد قسم الكتاب إلى ثمانية عشر بابا، كان أولها باب القضاء، وآخرها باب التوارث[1].

ومن خلال هذا الكتاب أيضا صورة أخرى من صور التواصل، إذ أنّ الشارح – وهو من علماء المغرب الأقصى- اعتمد في شرحه لتحفة ابن عاصم على بعض المصادر الجزائرية أو التونسية، أو الأندلسية، بعضها من مؤلفات الفترة الحديثة، وبعضها مما ألف قبلها، مثل بعض مؤلفات أبي العباس أحمد الونشريسي، ككتاب "**إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك**"، و"**المعيار المعرب**"، و"**الفائق**". بالإضافة إلى كتاب "**الكليات الفقهية**" للمقّري، و"**الرسالة**" لابن أبي زيد القيرواني، و"**معين الحكام**" لابن عبد الرفيع التونسي، و"**المدخل**" لابن أبي طلحة الأندلسي، و "**البيان والتحصيل**" لابن رشد الجد الأندلسي، و"**المقدمات**" لابن رشد الحفيد، كما اعتمد على آراء بعض الفقهاء التونسيين، أمثال: سحنون بن سعيد التنوخي، والأندلسيين، مثل: ابن رشد الجد[2].

وقد أورد الشيخ ميارة في مقدمة كتابه، ما يدل على المكانة العلمية لتحفة ابن عاصم، ومؤلفها، إذ قال: «... **وإنّ من أجلّ ما أُلِّف فيه من المختصرات، التي أَغْنَتْ عن كثير من المطولات، رَجَزُ الإمام العالم القاضي الرئيس الوزير الأعظم، أبي بكر محمد بن محمد عُرف بابن عاصم، فهو جامعٌ لكثير من مقاصده، محتوٍ على جَمٍّ غفير من فوائده، مع سلامة نظمه، وجزالة لفظه، وقلة تعقيده، وسهولة حفظه، يشهد بذلك العِيَانُ، وليس من بعده بيان**»[3].

كما قام بشرحها أيضا العالم علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي[4]، وشرحها المؤرخ لابن سودة التاودي، بشرح "**تحفة**" ابن عاصم أيضا، من خلال كتابه المعنون بـ:"**حلي المعاصم لفكر ابن عاصم**"[5].

---

[1] – ميارة، **الإتقان والإحكام**، ج1، ص 15، 16 (مقدمة المحقق).
[2] – المصدر نفسه، ج1، ص ص 15– 16 (مقدمة المحقق).
[3] – المصدر نفسه، ج1، ص ص 24– 25.
[4] – الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 474؛ مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 446.
[5] – توجد منه أربع نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، هي 576د، 872د، 881د، 1483د. وحقق من طرف محمد عبد القادر شاهين. انظر: أبو عبد الله محمد بن محمد التاودي، **حُلى المعاصم لفكر ابن عاصم**، تحقيق محمد عبد القادر شاهين، ط1، دار الكتب العلمية لصاحبها محمد علي بيضون، بيروت– لبنان، 1418هـ/ 1998م؛ الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص 62؛ مخلوف، **شجرة**، ج1، ص 534؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 278.

## 2- الفتاوى:

يتجسد التواصل من خلال الفتوى في مجموع المسائل والنوازل التي ظهرت في الفترة الحديثة، والتي كانت مجالا للجدل بين العامّة والخاصة، وتطلبت تدخلا فقهيا للفصل فيها، إذ قام العلماء بمناقشتها والإفتاء فيها، ثم دّونت أغلبها إمّا في كتب منفردة بذاتها، أو وردت ضمن بعض المؤلفات الفقية أو التاريخية وغيرها، ويتجسد التواصل هنا في وحدة المسائل بين بلدان المغرب أوّلا، وفي شهرة بعض المفتين الذين كانت تردهم الأسئلة من كل مكان ويجيبون عنها، وسنحاول في هذا المحل إعطاء نماذج من ذلك[1].

ففي المؤلفات الخاصة بالفتوى، نجد على رأسها كتاب "**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب**"، لأبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي[2]، تلك الموسوعة التي تعتبر أشهر كتب النوازل المؤلفة خلال الفترة الحديثة، بل وتعد القاعدة الأولى لمرجعية الفتوى المالكية بكل بلاد المغرب. وكتاب "**المنح الإحسانية في الأجوبة التلمسانية**"، لعلي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي[3]. وكتاب "**إعمال الذهن والفكر في المسائل المتنوعة الأجناس الواردة من سيدي محمد بن أبي بكر بركة الزمان وبقية الناس**"، وهو عبارة عن أجوبة من المقري على مسائل علمية وجهها إليه العالم المغربي محمد بن أبي بكر الدلائي[4].

وفي باب التواصل، نجد أنّ أبا فارس عبد العزيز بن أبي الحسن بن يوسف مهدي الزياتي الفاسي (ت بتطوان 1055هـ/ 1547م)، اعتمد كثيرا على نوازل الونشريسي المدونة ضمن "**المعيار**"، في كتابه "**الجواهر المختارة مما وقفت عليه من النوازل بجبال غمارة**"، الذي جمع فيه كلما وقف عليه من فتاوى الفقهاء المتأخرين من أهل فاس وغيرهم، ورتبهم بحسب ترتيب

---

[1]- انظر الملحق رقم (07).

[2] - انتهى تأليف الكتاب سنة 901هـ/ 1495م. انظر: التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 135؛ الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 23؛ الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص 269؛ المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص ص 126- 127، 318- 319؛ بونفيحة، **الإنتاج الفكري الجزائري**، ص ص 261- 267؛ بشار، حساني، **فهرس مخطوطات ولاية أدرار**، ص ص 131، 153؛ لمرابطي، **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب**، ص ص 78- 79.

[3]- الزركلي، **الأعلام**، ج4، ص ص 309- 310.

[4]- عبد الحي الكتاني، **وقفات**، ص 137؛ نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص 413؛ بوعزيز، **أعلام الفكر**، ج2، ص 179.

أبواب مختصر الشيخ خليل، إذ جاء كتابه المذكور في جزئين[1]. وقد ذكر في مقدمته ما مفاده: «... **وربما أضفت إليها أجوبة من النوازل التي جمعها الإمام الونشريسي – رحمه الله– ومن غيرها مما وجدته مقيدا عندي، وعند غيري**»[2].

ومن بين المسائل الّتي اعتمد فيها على الونشريسي، عند حديثه عن"**حكم من أفتى بباطل**"، وقد ذكر في هذا المحل بعد إيراد اسمه وعنوان كتابه المعيار: "**ومن خطّه نقلت**"[3]، ومن ذلك أنّه ذكر في كتابه سؤالا وُجِّهَ للونشريسي، في زمانه، مفاده: «**وسئل الإمام حافظ زمانه أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي –رحمه الله ورضي عنه– عن قوم من البرابر أقاموا بأوطانهم تحت طاعة العدو الكافر، وهم يجدون سبيلا إلى الخروج من تلك الأوطان، هل تجوز إقامتهم هنالك أم لا؟ ... وما الحكم سيدي فيما استولى عليه العدو الكافر من أموال المسلمين؟ هل يجوز شراؤه منهم أم لا؟ فإنّ بعض الطلبة يذهب إليهم لاستخلاص الكتب من أيديهم بالشراء، بيّنوا لنا ذلك، ولكم الأجر والسلام عليكم**»[4].

ثم أورد الزياتي جواب الونشريسي، الذي جاء فيه: «**حاصل السؤال بما اشتمل عليه من الأنواع، يرجع إلى السؤال الأول المقام بأرض الحرب والدّخول تحت إيالة الكفر، والثاني الدّخول إليهم للمتاجرة والإخبار بعورات المسلمين، والثالث الاصطياد معهم والتحكم إليهم، والدّعاء لهم بالبقاء، وهذا أن السؤالان كالنوعين تحت السؤال الأول والأول كالجنس لهما، والرابع في حكم ما استخلص من أموال المسلمين، فأمّا الأوّل فجوابه والله سبحانه الموفق للصواب بفضله أن الدخول تحت طاعة الكفار، والمقام بدار الحرب مع**

---

[1] – توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1698د، و3832د، ونسخة بمكتبة كلية الآداب بالرباط، رقم 402، ونسخة بالخزانة الداودية بتطوان. ونسخة بجامعة الأمير عبد القادر، بقسنطينة، رقم 3/7/217. انظر: أبو محمد عبد العزيز بن الحسن الزياتي، **الجواهر المختارة مما وقفت عليه من النوازل بجبال غمارة، ج2 (نوازل الجهاد، نوازل الصرف والقرض وبيع السّلم، نوازل الأنهار والسواقي)**، دراسة وتحقيق غنية عطوي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص مخطوط عربي، إشراف إسماعيل سامعي، جامعة قسنطينة2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، 1433- 1434هـ/ 2012- 2013م، ص ص 18- 20 (مقدمة التحقيق)؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 274؛ لمرابطي، فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب، ص 106.

[2] – عبد العزيز الزياتي، **الجواهر المختارة**، ج2، ص 23 (مقدمة التحقيق).

[3] – المصدر نفسه، ج2، ص 89.

[4] – نفسه.

**التمكن من النقلة عنها والبعد منها حرام، لا يجوز طرفة عين ولا ساعة من نهار، والواجب المحتم اللازم أن تهجر بقاع الكفر، وينتقل إلى دار الإسلام بحيث لا تجري أحكامهم، والدليل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع»**[1].

كما أنّه استند على ما أورده الونشريسي في قضية المغارم التي قد تفرضها الدّولة في حال الجهاد على الرعية من غير الزّكاة، والتي تسمّى **"المعونة"**، فأورد الزياتي نصّ سؤال وُجِّه للقاضي أبي عمر بن منظور ذكره الونشريسي في كتابه، مرفقا بالجواب، الذي كانت فحواه أنّ الأصل هو عدم مطالبة المسلمين بمغارم غير الواجبة شرعا؛ إلا في حال عجز بيت المال عن أرزاق الجند، وتكاليف آلات الحرب والعدة، وأنّ ذلك لا يجوز إلا بشروط عدّدها[2]. ومن الفتاوى التي ذكرها أيضا، فتوى الونشريسي في مسألة مبادلة الطّعام بالطعام[3]. ومسألة السلف للموسر الواسع المال من مال المسجد، وقال في ختام الفتوى ما نصه: انتهى من بعض التقاييد[4].

ولم يقتصر الزياتي، النّقل من **"المعيار"**؛ بل استعان بكتب أخرى للونشريسي، منها: كتاب **"البروق في جمع ما في المذهب من الجموع والفروق"**، إذ أخذ عنه في مسألة **"المبادلة في الأوزان"**، فنقل فتوى الونشريسي فيه نقلا حرفيا، وكتب بعد نهاية النّص: **"انتهى بلفظه"**، كما استشهد أيضا بنص آخر من نفس الكتاب خلال تعقيباته في المسألة ذاتها[5].

هذا، وقد نقل الزياتي فتوى للونشريسي أيضا، في مسألة **"اقتضاء الطعام"**، من كتاب **"إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك"**، ونصها: «**ما في الذمة هل يتعيّن أم لا؟ وعليه براءة ذمة الغريم الذي أُخذ منه دين لرجل آخر غصبا، وعدم برادته قولان لمتأخري فقهاء تونس، وعلى تعيينه أفتى ابن عرفة حين سئل عمّن في ذمّته دينار ثوب، ودينار ثمن طعام لرجل واحد، هل يصح أخذ الطعام من ثمن الثوب، ويكون متميزا بشخصه**

---

[1] – عبد العزيز الزياتي، **الجواهر المختارة**، ج2، ص ص 133- 134.

[2] – المصدر نفسه، ج2، ص ص 177- 179.

[3] – المصدر نفسه، ج2، ص 253.

[4] – المصدر نفسه، ج2، ص 258.

[5] – المصدر نفسه، ج2، ص ص 214، 215.

**كما تميز بنوعه أم لا؟ قال: نعم كقول المدونة في عدم دخول الشريكين فيما اقتضيا من دينهما مقسوما في ذمة رجل»**[1].

ولم يكتف الزياتي بفتاوي الونشريسي، بل استند في بضعة مواضع إلى آراء أبي العباس أحمد المقّري، في مسألة **"سلفة الطعام"**، فقال: «**وسئل الفقيه، الحافظ، أبو العباس أحمد بن محمد المقّري – رحمه الله– بما نصه المذهب أنّ الطعام بالطعام لا يجوز إلى أجل، بما شأن المكافآت بالطعام عن طعام، هل هو من بابه أم لا؟ فالجيران يتهادون فيما بينهم، والإخوان والأصحاب، فهل لذلك وجه وقصد، ومنه الرفقاء في السفر يأكلون من زاد أحدهم حتّى تمّ الآخر كذلك، ومنه الأصحاب يجتمعون ببيت أحدهم فيجتمع إليهم طعامهم، وربما تأخر بعضهم وهو أكل معهم الحاضر. فأجاب: وأمّا المكافآت فهي باب المعاوضات فيراعي فيها في الطعام حكم بيعه، وقد قالوا في هبة الثواب إن الثواب يكون بما يقضي عن الموهوب في البيع، وما يفعله الجيران أو غيرهم في عرس أو غيره على سبيل المكافآت من هذا الوادي فليعط حكمه والله أعلم. وما أكل الرفقاء زاد أحدهم، حتّى يتم إلى آخره ما ذكرتهم فحرام، وأصل المذهب منعه وقد رخص الأبهري وغيره في الغذاء عند واحد والعشاء عن آخر واستقرأ جواز ذلك من المدونة، وليست كنازلتكم هذه، لأنّ هذا فيه قرب الزمان وفرض السؤال ليس كذلك، ويريد ما ذكرناه ما اشترطوه في طريحة النساء من قصد (...). وأمّا اجتماع الأصحاب بطعامهم فلا بأس به، وأخذ ذلك من قولهم، يرخص لعامل القراض أن يأتي بطعام كغيره، كما صرح بذلك غير واحد، وقد وقع لبعض الأئمة ما يقتضي خلاف هذا حسبما ذكر ذلك شراح الرسالة في اجتماع الناس بطعامهم في العيد وعللوا بما يطول جلبه، والله أعلم انتهى من خط من نقل من خطه»**[2].

كما عاد إلى رأي المقّري في مسألة **"استغلاء الماء"**، فقال: «**وسئل الفقيه الحافظ المفتي أبو العباس أحمد بن محمد المقري – رحمه الله– عن ساقية ماء حبس خارج المدينة، ينتفع ببعض مائها من جاورها بملكه، ولهم على ذلك زمن طويل من غير أن يدفعوا شيئا في ذلك، ثم تقطعت الساقية وجف الماء منها مدة فعمد إنسان إليها بعد ذلك**

---

[1] – عبد العزيز الزياتي، **الجواهر المختارة**، ج2، ص 281.

[2] – المصدر نفسه، ج2، ص ص 256– 257.

**وأصلحها وأعاد الماء للساقية كما كان، فجاء المنتفعون الأولون ليرفعوا الماء المذكور لأملاكهم على حسب العادة، فمنعهم مصلح الساقية المذكور إلا أن يدفعوا في ذلك كراء، فاكثروا ذلك منه على حسب الجزاء لمدة من عشرين سنة، ليرد ذمن ذلك في الحبس أعني إصلاح الساقية ونحوه، ثم توفي وقدم غيره في مكانه، فأراد أناس آخرون ذفع ذلك الماء لأملاك آخر وأنهم يدفعون من وجيبة الجزاء أكثر من الأول، وعارضهم المنتفعون به أولا بأنهم جازوه هذه المدة فما الحكم في ذلك؟**

**فأجاب: الذين كانوا ينتفعون ببعض الساقية لا حجة لهم في طور الحوز، لأن الحبي لا يحاز عليه حسبما قاله ابن رشد وغيره، فإذا عرفت هذا كان الفيض من جملة الأحباس فيكون لمن عقده له من له النظر الشرعي على وجه النظر والسداد، وعقد الباني المصلح للساقية غير لازم إذ لا نظر له، وبالجملة فالفيض حبس لا ينتفع أحد به إلا باستئجار ممن له النظر على وجه المصطلحة والله أعلم. انتهى من خطه»**[1].

وإلى جانب الونشريسي والمقّري؛ استند الزياتي على فتاوي لعلماء جزائريين وتونسيين، وأندلسيين سابقين للفترة الحديثة، أمثال: ابن مرزوق، ومحمد بن يوسف السنوسي، ومحمد بن عبد الكريم المغيلي، وأبي عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي، وناصر الدين المشذالي، وأبي عثمان العقباني، وأبي إسحاق إبراهيم بن الحسن التونسي (ت 443هـ/ 1051م)، وابن باجة الأندلسي، وغيرهم من العلماء[2].

وبالإضافة إلى عبد العزيز الزياتي الفاسي، كان الفقيه والعالم أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي الجزائري (ت 963هـ/ 1556م) أحد العلماء الذين برزوا في مجال التواصل من خلال الفتوى، حيث كانت ترده الأسئلة في كبريات قضايا العصر، والتي كان منها المسألة التي استفتاه فيها أهل فاس، الخاصة بمنع بعض التجار الفاسيين لليهود الداخلين في الإسلام من دخول الأسواق، واحتكارهم لها خوفا من مزاحمة اليهود المسلمين لهم، فكان جواب الخروبي واضحا، خاليا من المجاملات، بيّن فيه أنّ تجار فاس أحدثوا في الدّين ما ليس فيه، وخالفوا ما نصت عليه الشريعة الإسلامية في معاملة الداخلين في الإسلام، واتهم فقهاء فاس بالتقصير في تبصرة العامة

---

[1] – عبد العزيز الزياتي، **الجواهر المختارة**، ج2، ص ص 295- 296.

[2] – المصدر نفسه، ج2، ص ص 89، وهنا وهناك.

لمبادئ الدّين الإسلامي القائمة على المساواة والعدل، وأبطل احتكار التجار الفاسيين للأسواق عن طريق المنطلقات المنطقية والتاريخية، ولم يكن الخروبي العالم الوحيد الذي أفتى في هذه المسألة، وإنما تفاعل معها عدد من علماء العصر، وقد أدّت الفتاوي الواردة إلى البلاط الوطاسي في هذا الشأن إلى إصدار قرار سنة 934هـ/ 1527م بالسماح لجميع المسلمين بدخول الأسواق[1].

وقد ترك الخروبي كتابا دوّن فيه فتاويه على الأسئلة التي كانت تصله، سماه: **"الأسئلة المرضية في المسائل الفقهية"**، احتوى على 509 فتوى، وزعها المؤلف على مجموعة أبواب بحسب الموضوع، مثل: النكاح، الرضاع، الحضانة، الوديعة، الشهادة، باب الزنى، باب الوصايا، وغيرها من الأبواب، ورقم الفتاوى بالأرقام العربية، وأتبع كل سؤال بجوابه مسبوقا بحرف "ج"[2].

ومثلما كانت كتب الفتوى المفردة مجالا للتواصل وتسجيل المسائل التي أثيرت في مجتمع بلاد المغرب، والتي أفتى فيها العلماء؛ فإنّ الفتاوي الواردة ضمن المؤلفات التاريخية، وعلى رأسها كتب الرحلة التي سجلت تواصلا للعلماء وإجابتهم على الأسئلة التي كانت توجه لهم أثناء مرورهم بمختلف محطات رحلاتهم، خاصة إذا كان الرحالة فقيها متضلعا، وعالما مشهورا. فمن بين النماذج في هذا المحل، العالم والفقيه المغربي أبو عبد الله محمد بن الطيب الشرقي الفاسي (ت 1117هـ/ 1705م)، الذي تحدث في رحلته الموسومة بـ: **"الرحلة الحجازية"** عن المسائل التي طرحت عليه في الأماكن التي زارها، وأورد أجوبته حولها، ففي الأغواط، ورد عليه سؤال فقهي، فأجاب عليه مستندا إلى عدد من الآراء، والأقوال، منها قول ابن مرزوق[3]. وأشار عند الحديث عن الفقيه أبي عبد الله المكني، أنّه كان مشتهرا بين العامة والخاصة في طرابلس بالفتوى منذ أعوام، وكذلك الأمر بالنسبة للفقيه أبي عبد الله محمد بن مقيل[4].

---

[1]- حمزة بوقادوم، **الحراك الفكري لعلماء المغرب خلال القرن 16 الشيخ أبي عبد الله محمد الخروبي الطرابلسي نموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، كلية الاداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، 2013-2014م، ص ص147-150

[2] - توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2623. انظر: بونفيحة، **الإنتاج الفكري الجزائري**، ص ص 309-310.

[3] - ابن الطيب الشرقي، **الرحلة الحجازية**، ج1، ص ص 181- 184.

[4] - المصدر نفسه، ج1، ص 217.

كما نجد مثالا آخر عن التواصل من خلال الفتوى دوّنها الرحالة والعالم المغربي سليل الأسرة الناصرية الدّرعية، محمد بن عبد السلام الناصري الدّرعي، فقد وردت في رحلته الناصرية الصغرى نماذج عديدة من الأسئلة التي طرحت عليه في الأماكن التي مرّ بها، وكيف أجاب عنها، فمن ذلك: أنّه سئل في منطقة واد أشبور، عن الحلف الذي يجري على لسان الناس بالطلاق أو العتاق، مع عدم نية ذلك، فأجاب مستندا على ما في المعيار للونشريسي من مسائل مشابهة، وسئل أسئلة في تفسير القرآن الكريم ومعاني ألفاظه، فأجاب معتمدا على مجموعة آراء، ثم أحال إلى المعيار أيضا[1]. وفي الأغواط سئل عن حيازة الملكية بدعوى الهبة أو الصدقة، فأجاب مستندا إلى ما ذكره ابن رشد وغيره، وسئل عمن باع دارا أعمرها غيره مدة حياته، إن كان هذا البيع جائزا أم لا؟ فأجاب بجواز ذلك[2].

ومن الأسئلة التي طرحت عليه: حكم التيمم للصلاة بسبب شقوق الرِّجل، فأجاب بعدم جواز ذلك، لإمكانية اتخاذ صاحب الشقوق للخف والمسح عليه بعد كمال وضوئه. كما سئل عن بعض المواطن من القرآن الكريم أيجوز وقف التلاوة عندها أم لا؟ فبيّن الناصري في كل موطن حكمه وبين مختلف الآراء الواردة حولها[3].

وعند دخوله إلى منطقة أولاد جلال وجهت له بعض الأسئلة، منها سؤال خاص بالبيع والشراء، وآخر متعلق باستعمال الحُجّاج للزئبق لطرد القمل، وإنْ كان يحق للحاج استعماله بعد الإحرام، أو استعماله بعيد الاغتسال بالميقات للإحرام، ثم يحرم الحاج بعدها، فأجاب بجواز استخدام الزئبق، مع الإشارة إلى أنّه لا ينفع نفعا كليا في القضاء على القمل، وبعدم جواز استخدامه حال الإحرام، إلا إذا وضعه قبل الإحرام، وسئل أيضا عن الذكر في المكان النّجس، فأجاب بالمنع[4].

ومن الأسئلة التي وجهت للناصري: من كان بيده متاع، يدعي شراءه، وخصمه يقول بأنه وديعة، إذ تم الإفتاء من بعضهم أنّ الحق لمدعي الشراء، فأفتى الناصري بالاستناد إلى ما ورد في

---

[1] – ابن عبد السلام الدرعي، **الرحلة الناصرية الصغرى**، ص ص 143- 146.

[2] – المصدر نفسه، ص 147.

[3] – المصدر نفسه، ص ص 148- 149.

[4] – المصدر نفسه، ص ص 150- 152.

معيار الونشريسي، وسئل عن معنى أحد الأحاديث النبوية، فأجاب مستشهدا ببعض الآيات القرآنية، وأقوال العلماء[1]. وسئل عمّن أحيا أرضا بغرس النخيل وغيره بها، إن كان محتاجا لإذن الإمام، فأجاب أنّه إن كان في الأمر مصلحة للمسلمين مضى فيها دون إذن[2].

وفي مدينة توزر ورد على الناصري سؤال حول الصلاة، فأجاب فيه، كما سئل عن بعض المسائل العقدية، والحديثية، فبيّنها للسائل مستندا إلى براهين[3]. وفي قابس أفتى الناصري في مسألة متعلقة بالنوافل والفرائض[4]. ثم استفتِيَ في مسألة تعجيل الفطر وتأخير السحور، فأجاب بأنّ الحكمة من ذلك مخالفة أهل الكتاب من اليهود، الذين يصومون جزء من الليل، مستندا إلى بعض الأدلة[5]. كما استفتي عن مسائل متعلقة بالصلاة، فأجاب، وسئل عن مقولة منسوبة للشيخ زروق في شرحه للوغليسية، مفاده أنّ من يقوم بمسح فمه بمنديل عقب الأكل، فإنّ ذلك يورث الفقر وسوء الخاتمة، فلم يحضر الناصري جواب عن هذا؛ لكنّه جزم بألا أصل لهذا في السّنة ولا وجه له، ومن الأسئلة أيضا: عن العُمرة، وعن كراء الأرض، وعن العطية، وعن الاغتسال من الجنابة، فأجاب في كل هذه المسائل[6].

ومن الأسئلة التي طرحت عليه في مصراتة أثناء رحلة العودة، مسألة اقتناء الكلاب، إن كانت جائزة أم لا؟ وعن الذي حفر حفرة بغرض الاصطياد، فجذب رجل رجلا، فوقع الاثنان فيها فماتا؟ وعن بيع الإبل، وعن صلاة العيد إن كانت تجب في حق المسافر أم لا؟[7].

وفي طرابلس وُجِّهت بعض الأسئلة للناصري، كانت في مجملها فقهية، كمسألة السلم وشروطه، والزكاة، وعقدية، كإنكار البعث بعد الموت، فأجاب عنها مستندا إلى عدد من الأدلة والأقوال، منها ما ورد في كتاب المعيار، وفي أثناء ذلك أشار إلى لقائه بالشيخ أبي إسحاق إبراهيم فنّور الذي مفتيا للبلد لفترة طويلة[8].

---

[1] – ابن عبد السلام الدرعي، **الرحلة الناصرية الصغرى**، ص 153.
[2] – المصدر نفسه، ص 155.
[3] – المصدر نفسه، ص ص 159- 160.
[4] – المصدر نفسه، ص ص 165- 166.
[5] – المصدر نفسه، ص ص 232- 233.
[6] – المصدر نفسه، ص ص 246- 248.
[7] – المصدر نفسه، ص 184.
[8] – المصدر نفسه، ص ص 221- 223.

كما كانت هناك قضايا عامة ومشتركة بين أهل المغرب شغلت حيزا مهمّا من النقاش في ذلك الوقت، وأبرزها قضية حكم الدين في **تعاطي الدخان وشرب القهوة**، وتباينت آراء علماء المغرب في ذلك ما بين محرم ومحلل، فهذا الشيخ الفكون حرّم شرب الدخان ووضع تأليفا سماه " **محدد السنان في نحور إخوان الدخان**"[1] ناقش فيه آراء العلماء حول الموضوع، منهم صاحبه الشيخ السنوسي[2] الذي كتب رسالة سماها: " **كشف الغسق، عن قلب دفق، في التنبيه على التحريم دخان الورق**"[3]، وقد أصبحت فتوى الفكون محل استشهاد واستدلال من طرف كوكبة من العلماء المغاربة، منهم: العياشي الذي لخص ما ورد بمحدد السنان –الذي وجده في كراريس– من أسئلة وأجوبة العلماء ورأي الفكون فيها؛ ومن الشيوخ الذين حرموا تعاطى الدخان مفتي القيروان الشيخ جمال الدين، وبعض علماء فاس فمفتي قسنطينة أبو محمد سعد الدين[4]، وناقش العياشي أيضا فتوى العلماء الذين أجازو الدخان منهم الشيخ أحمد التنبكتي[5] .

وتطرق الرحالة أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي لقضية القهوة والدخان وذكر فتوي العلماء حول موضوع إباحة القهوة وتحريمها ويستهل كلامه بقوله: « ....**القهوة أكثر العلماء مائلون، في القهوة، إلى الإباحة، وترشح قولهم بفعل أكثر الصوفية، مع تورعهم في المطاعم والمشارب، زاعمين أنها تعين على السهر في العبادة، ويستعين بها الطلبة كثيرا في المطالعة الليلية**....»[6] ، ثم أورد موقف العلماء الذي انقسموا إلى فريق يرى أن القهوة ليست من المحرمات وفريق يحرمها، وفريق آخر يرى فيما تُأْخَذْ، فإذا كان شربها للسهر فيما يرضي الله؛ فهي حلال، وإذا كانت شربها بغرض السهر واللهو والتسامر؛ فهي حرام، ويذكر الرحالة رأي المتصوفة في شرب

---

[1]– أبو قاسم سعد الله، **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1986م، ص 152.

[2] – هو أبو عبد الله محمد السنوسي أصله من فاس، قدم إلى قسنطينة وأقام بها وكان كثير الجلوس إلى الشيخ الفكون، بعدها توجه إلى مدينة الجزائر حيث كان يريد منصب الفتوى، توفي ودفن بمدينة الجزائر سنة 1023هـ/ 1614م. انظر: الفكون، **منشور الهداية**، ص ص 72–74.

[3]– انتقد الفكون تأليف السنوسي لهذه الرسالة من حيث أسلوبه، ومبنى التأليف وعدم التحقق من المصادر. انظر: أبو القاسم سعد الله، **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون**، ص 158.

[4] – العياشي، **الرحلة**، مج2، ص 526.

[5] – المصدر نفسه، مج 2، ص 527.

[6]– ابن ناصر الدرعي، **الرحلة الناصرية الصغرى**، ص 287.

القهوة الذين جعلوا منها أداة محلل لأنها تساعد على السهر للذكر والعبادة[1]. وفي شأن الدخان، يقول الدرعي:« ...**فإن الدخان الذي شاع في الآفاق أكثر العلماء على تحريمه، وهو الصحيح، لما اشتمل عليه من المفاسد ولامنفعة فيه أصلا. واتفق أرباب القلوب، شرقا وغربا، على التنفير منه وكراهته...**».[2]

كما أن أبا راس الناصر الجزائري تطرق بنفس نهج العياشي، وتتبع أراء العلماء في قضية تحريم وتحليل الدخان والقهوة عندما سئل بمجلس العلم بالجامع الأعظم بمدينة الجزائر عن الموضوع، فاستدل في تحليل شرب القهوة بفتوى المقري الذي أباحها، أما الدخان فقد ألف المقري فيه رسالة سماها: "أجوبة في اجتناب الدخان"[3]، كما أورد أبو راس رأي جماعة من العلماء المغاربة والمشارقة الذين تطرقوا للقضية[4].

## 3- التصوف:

مثلما بيّنا التواصل في مؤلفات العلوم الشرعية والفتاوى، نجد أنّ التواصل بين متصوفة بلاد المغرب في ميدان التآليف الصوفية على اختلاف أغراضها سواء كانت كتبا في علم التصوف، أوكتب تراجم صوفية، أو منظومات صوفية، تمثل في الاهتمام بشرح واختصار والتعليق على مؤلفات بعضهم البعض، ففي الشروح نجد أنّ أبا عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي الجزائري المالكي (ت 963هـ/ 1556م)، شرح منظومة أحمد زروق الموسومة بـ: **"أصول الطريقة"**، في كتابه المعنون بـ: **"الدرة الشريفة في الكلام على أصول الطريقة"**[5].

---

[1]- ابن ناصر الدرعي، **الرحلة الناصرية الصغرى**، ص ص 287- 293.

[2]- المصدر نفسه، ص 289.

[3]- سعيدوني، **من التراث التاريخي والجغرافي**، ص 330.

[4] - حول الاراء العلماء التي استدل بها ابوراس. انظر: أبو راس الناصر، **فتح الإله**، ص ص 159-162.

[5]- يضم الكتاب إلى جانب أصول الطريقة الخمسة، أصول المعاملة، وأصول ما تداوى به علل النفس، والأشياء الخمسة التي ابتلي بها فقراء ذاك الوقت، كإيثار الجهل على العلم والاغترار بكل ناعق، وغيرها، التي أدت بدورها إلى ظهور عيوب ومفاسد كثيرة في العبادات والمعاملات. ثم ذكر شرط الشيخ الذي يلقى إليه المريد نفسه، والأمور التي لا تصح بها مشيخته كالجهل بالدين واسقاط حرمة المسلمين، ثم ذكر آداب المريد مع الشيخ والاخوان جعلها خمسة ومنها: اتباع الأمر وإن ظهر له خلافه، واجتناب النهي. توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 1/2295، و3/916. انظر: بونفيخة، **الإنتاج الفكري الجزائري**، ص ص 310- 311؛ أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص ص 499؛ ج2، ص 133.

ومن بين الكتب التي شرحت منظومات صوفية، كتاب "**شفاء الغليل والفؤاد في شرح النظم الشهير بالمراد**"، لمحمد بن محمد بن أحمد بن علي الصباغ القلعي (ت ق 10هـ/ 16م)، وهو شرح لقصيدة إبراهيم التازي المعروفة بالقصيدة المرادية في التصوف والتي مطلعها:

**مرادي من المولى وغاية آمالي دوام الرضى والعفو عن سوء حالي**
**واسقاط تدبير وحولي وقوتي وصدقي في الأحوال والفعل والقال**

شرحها الصباغ القلعي متبعا طريقة ذكر بعض الأبيات من القصيدة، ثم إتباعها بالشرح اللغوي، والمعنوي، مع ذكر المغزى من الأبيات، ومبناها وإعرابها[1]. كما قام الفقيه أبو زكرياء يحي بن محمد المديوني التلمساني بتقديم تأليف على القصيدة المذكورة الموسوم "**شرح قصيدة إبراهيم التازي**"[2].

أمّا في مجال الاختصار، فنجد أنّ المؤرخ أحمد بابا التنبكتي، المغربي المشرب، قد وضع كتابا اختصر فيه مناقب الشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي، من كتاب مطوّل ألّفه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الملالي، وأطلق عليه عنوان: **"المواهب القدوسية في المناقب السنوسية"**، الذي احتوى على ذكر فضائل السنوسي ومناقبه، وعلى كثير من كلام التّصوف، وكلام السلف الصالح، ويذكر التنبكتي في مقدمة اختصاره، أنّه لما دخل مدينة مراكش سنة 1002هـ/ 1593م، وقف على جملة من الكتب، كان من ضمنها كتاب مناقب السنوسي المذكور، في نحو من ستة عشر كراسا، فأراد في البداية نسخه، لكنه استطاله، فعدل عن النّسخ، وفكر في اختصاره[3]، إذ يقول: « ... **فأردت نسخه لما اشتمل عليه من الفوائد، ثم استطلته، وعدلت إلى اختصاره بترك كثير من الزوائد على وجه يكون إن شاء الله أقرب تناولا من غير إخلاء بشيء يتعلق**

---

[1]- توجد منه ثلاث نسخ بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم 2220، 1856، 1/1857. انظر: بونفيخة، **الإنتاج الفكري الجزائري**، ص ص 332-333؛ أوقاسي، **مخطوطات المؤلفين الجزائريين**، ص ص 315- 316.

[2]- المؤلف هو تلميذ الشيخ محمد بن يوسف السنوسي، ترجم له ابن مريم ولم يقف على وفاته. توجد من الكتاب نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 497/ 4، نسخها محمد المختار بن الجيلاني الحمدوشي يوم الثلاثاء 8 ربيع الأول 1218هـ/ 1803م. انظر: ابن مريم، **البستان**، ص ص 305- 306؛ أوقاسي، **مخطوطات المؤلفين الجزائريين**، ص 364.

[3] - أحمد بابا التنبكتي، **المفاتيح القدسية في المناقب السنوسية**، مخطوط بمكتبة جامعة فريبورغ، ألمانيا، رقم 381، ق 1- 2.

**بحال الشيخ ميلادا ووفاة وحالا، وسميته المفاتيح القدسية في المناقب السنوسية»**[1]، انتهى من تأليفه يوم السبت 7 ربيع الثاني 1004هـ/ 10 ديسمبر 1595م بمراكش[2].

نلاحظ من خلال هذا الكتاب أنّ به تواصلا مزدوجا، لعالمين مغربيين، هما: الملالي، مؤلف الأصل، والتنبكتي، مؤلف المختصر، مع عالم جزائري متصوف هو الشيخ السنوسي، الذي عاش في فترة قريبة جدا من الفترة الحديثة

وقد مثل كتاب **"المغرى[3] في مناقب الشيخ أبي يعزى"**، لأحمد بن أبي القاسم بن محمد بن سالم بن عبد العزيز الشعبي الهروي التادلي الصومعي (ت 1013هـ/1604م)، وجها من أوجه التواصل، ليس من باب الشرح أو الاختصار؛ بل من باب المادة المصدرية لمؤلفه، بالإضافة إلى المنهج المتبع في التأليف، فالكتاب – مثلما يبدو من عنوانه- خاص بالتعريف بالشيخ أبي يعزي (ت 572هـ/ 1177م)، وهو مقتد في ذلك بمن سبقه في مثل هذا النوع من التآليف، أمثال: أحمد العزفي الذي وضع كتابا لمناقب نفس الشخصية الصوفية، أسماه: **"دعامة اليقين في زعامة المتقين"**، وابن قنفذ القسنطيني، الذي ألف كتابا في أخبار أبي مدين شعيب، سماه **"أنس الفقير وعز الحقير"**، وابن الزيات التادلي، وكتاب **"أخبار أبي العباس السبتي"**. ولشهرة كتاب الصومعي، فقد أصبح يقرأ بزاوية الصومعة، وعند ضريح الشيخ أبي يعزى، وتحمله ركبان الزوار معها[4].

---

[1] – التنبكتي، **المفاتيح القدسية**، ق 1.

[2] – توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 984د، و471د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص ص 192- 193.

[3] – أثار عنوان هذا الكتاب جدلا وخلافا كبيرا بين الأمير السعدي – حينها- زيدان بن أحمد المنصور الذهبي، الذي عينه أبوه أميرا على تادلة سنة 992هـ/ 1583م، ومؤلف الكتاب أحمد بن أبي القاسم التادلي الصومعي، الذي كان من جلساء الأمير، وأصل الخلاف بينهما أنّ هذا الأخير كان يجتمع بعلماء تادلة ليعرضوا عليه ما ألفوه من كتب، فلما عرض الصومعي كتابه، اعترض الأمير زيدان على عنوانه، وخاصة على كلمة "المعزَى" اعتراضا لغويا، لكن الصومعي أصرّ على رأيه، واحتدّ النقاش بينهما، فلطم الأمير وجه الصومعي بنعله، ما أدّى إلى توتر العلاقة بينهما، ما دفع المنصور إلى نقل الصومعي إلى مراكش والزامه البقاء بها. انظر: أحمد التادلي الصومعي، **كتاب المُعْزَى في مناقب الشيخ أبي يَعْزَى**، تحقيق علي الجاوي، د ط، منشورات جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير- المملكة المغربية، 1996م، ص ص 27- 28 (مقدمة المحقق).

[4] – كان الفراغ من تبييضه يوم الأحد 9 شوال 1000هـ/ 19 جويلية 1592م، وكان الدافع إلى تأليفه، تلبية لطلب سائل في جمع كتاب يشتمل على كرامات أبي يعزي، ومفاخره، وأثاره، وأشياخه، بالإضافة إلى حاجته إلى تدوين أخبار كبار المتصوفة وكراماتهم تسهيلا لتدريسها وتلقينها للمريدين، توجد منه أربع نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، أرقامها: 591د، نسخت في 25 ذي القعدة 1294هـ/ 1876م، من طرف علي بن محمد بن محمد الدمتي القصري، أما بقية الأرقام فهي: 625د، 1095د، 63د. ونسخة بالخزانة الحسنية، رقم 2360 (157)، وقد نسخت على يد محمد بن عبد الكريم، الذي كتبها لأخيه في الله محمد بن عيسى، وكان الفراغ من ذلك في 4 شعبان 1147هـ/ 1734م، والنسخة رقم 1069، التي نسخها العربي بن محمد بناني المحوجب بتاريخ 23 رمضان 1194هـ/ 1779م، والنسخة رقم 517 (159)، وغيرها من النسخ. طبع الكتاب على الحجر بفاس. انظر: الصومعي، **كتاب المُعْزَى**، ص ص 26- 27، 48- 53 (مقدمة المحقق)، 60- 61؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص ص 198- 199.

قسم الصومعي كتابه إلى مقدمة تحدث فيها عن أهمية الشيخ أبي يعزى ومكانته والسبب الذي دفعه لتأليف هذا الكتاب حول شخصيته، وإلى سبعة أبواب عرض فيها مختلف ما يتعلق بالشيخ من نسب، وشيوخ، وكرامات، وتلامذة، ومن شهد له بعلو المنزلة، وسلسلته الصوفية، كما عرف بأعلام الطريقة الشاذلية، والشيخ عبد القادر الجيلاني وأصحابه. أمّا الخاتمة، فقد خصصها لذكر ما ينبغي للمريدين والمتصوفة حتى ينتفعوا بأعمالهم وبركتهم من التسليم والمحبة والصدق وكمال الاعتقاد[1].

ومما يجسد لنا صورة من صور التواصل أنّ الصومعي اعتمد ضمن مادته المصدرية على كتاب **"أنس الفقير وعز الحقير"** لابن قنفذ القسنطيني، وكتب ابن صعد الأنصاري التلمساني، وشرح النفحات القدسية للورنيدي، ولأبي علي الحسن بن باديس، وكتاب **"عنوان الدراية"** لأبي العباس أحمد الغبريني[2].

بالإضافة إلى اعتماده على الرواية الشفوية عن شيخه أحمد العبادي التلمساني، الذي سجل عنه كرامات الشيخ أبي عثمان سعيد اليحياوي بتلمسان[3]، منها حكاية وقعت للشيخ المذكور مع الفقيه ابن مرزوق الخطيب، وما يفيدنا فيها من باب التواصل، هو إيراد الصومعي لمجلس الشيخ العبادي بفاس، إذ قال: «**حدثنا شيخنا أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني العبادي عام ست وستين بمدينة فاس، وأنا أقرأ عليه الكبرى لأبي عبد الله السنوسي، فجرى في مجلسنا ذكر مثل هذه الحكاية، قال لنا كان أبو عثمان سيدي سعيد اليحياوي بعمل تلمسان في القرن الثامن في أيام الإمام خطيب الخطباء ابن مرزوق، فكان هذا السيد كل من به عاهة من الرجال والنساء يجعل يده على تلك العلة فترجع في الحين شبه الكية فتبرأ العلة بقدرة الله تعالى** ...»[4].

ومن أوجه التواصل في هذا الكتاب، ما ذكره الصومعي في الباب السابع، من اتصال سلسلته بالشيخ أبي يعزى عن طريق شيخه المتصوف أبي محمد وأبي عمرو القسطلي الأندلسي

---

[1] – الصومعي، **كتاب المُعْزَى**، ص ص 28– 29 (مقدمة المحقق)، 61– 63.

[2] – المصدر نفسه، ص ص 41– 44 (مقدمة المحقق).

[3] – المصدر نفسه، ص 44 (مقدمة المحقق).

[4] – المصدر نفسه، ص 121.

(ت 974هـ/ 1566م)[1]. كما نورد أيضا كتاب "**الرد على الشبوبية**"، لأبي حفص عمر الوزان، كتبه في الرد على الثائر ابن عرفة الشابي القيرواني، وهو كتاب جميل ختمه بالتصوف[2].

أمّا كتاب "**عقد الجمان الملتقط من قعر قاموس الحقيقة الوسط**"، لعبد القادر المشرفي، الذي هو عبارة عن نظم للرسالة الموسومة بـ: "**الدرة الشريفة في الكلام على أصول الطريقة**"، المنسوبة لمحمد بن علي الخروبي الطرابلسي، فيتجسد التواصل فيه في أنّ عالم جزائري نظم رسالة لعالم طرابلسي، ولم يتوقف التواصل عنده، بل نجد ابن المشرفي، المسمى "**الطاهر**" يهتم بنظم والده، فيشرحه، وقد حضي هذا الشرح أيضا باهتمام علماء جزائريين آخرين، من خلال تقديم تقريظين عليه، التقريظ الأوّل لقاضي مدينة الجزائر آنذاك محمد بن مالك، مؤرخ بسنة 1227هـ/ 1811م، والتقريظ الثاني للعالم والمؤرخ أبي راس الناصر تلميذ المشرفي الأب، مؤرخ بسنة 1228هـ/ 1812م[3].

وبالإضافة إلى الكتب السابقة، نذكر: كتاب "**آلاء صليت**"، لأبي العباس أحمد بن عبد الله بن القاضي السجلماسي المعروف بابن أبي محلى (ت 1022هـ/ 1613م)، وهو عبارة عن مشيخة صوفية، مقسمة إلى ثلاث فصول، احتوى الأول على ذكر شيوخ المؤلف في التصوف، والثاني على ذكره شيوخه في بعض العلم الظاهر، أمّا الفصل الثالث فقد خصصه لذكر نسبه، هذا وقد أطلق على الكتاب إسمان مطولان، الأول: "عذراء الوسائل وهودج الرسائل في مرج الأرج ونفحة الفرج إلى سادة مضر وقادة العصر"، الثاني: "إصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت"[4].

يتجسد التواصل الصوفي في كتاب "**الإصليت**"، من خلال التراجم التي أوردها المؤلف لشيوخه في علم التصوف، أو ما تخلل بعض تراجم شيوخه من معلومات عن شيوخهم من

---

[1] - الصومعي، **كتاب المُعْزَى**، ص 269.

[2]- المنجور، **فهرس**، ص 32؛ التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 308؛ ابن القاضي، **درة الحجال**، ج3، ص 205؛ الحفناوي، **تعريف الخلف**، ج1، ص 76؛ أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص ص 382، 383.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ص ص 132- 133؛ سعيدوني، **من التراث التاريخي والجغرافي**، ص 412؛ شارف، المرجع السابق، ص 118.

[4]- انتهى التأليف سنة 1016هـ/ 1607م. انظر: توجد منه ثلاث نسخ بالخزانة الحسنية، رقم: 1/100، كان الفراغ من نسخها يوم الخميس 5 جمادى الثانية 1133هـ/ 1720م، ورقم 4009، و4442. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص ص 67- 68.

الجزائريين أو التونسيين أو من ذوي الأصول الأندلسية، ومن ذلك ترجمته حديثه عن للشيخ أبي عمرو المراكشي القسطلي الأندلسي، الذي يكون شيخ شيخه أبي عبد الله محمد بن المبارك الزعري الحراري، الذي أخذ عنه طريقة التصوف، عن مجموعة من الشيوخ إلى غاية الشيخ الجزولي صاحب الطريقة[1]، وقد قال عن القسطلي ما نصه: «**وقد أخذ هو [ابن مبارك] طريقته المثلى رضي الله عنه، عن شيخه الرباني، وقدوته الروحاني، إمام المغرب المرفع المنصب، ذي الأياد الشاملة ... شيخ المشايخ ...**»[2].

ومن بين العلماء الذين جسدوا التواصل الصوفي من خلال مؤلفاتهم: أبو عبد الله محمد المهدي بن أحمد بن علي بن أبي المحاسن يوسف بن محمد الفاسي (ت 1109هـ/ 1698م)، من خلال كتابه: **"ممتع الأسماع بمناقب الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع"**[3]. الذي خصصه للتعريف بالشيخ الصوفي أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الجزولي صاحب الطريقة الجزولية، إذ يقول في مقدمته: «**فهذا ما تيسّر من بعض البعض من التعريف بمؤلف دلائل الخيرات، الشّيخ القُطْب سيدي محمد بن سليمان الجزولي رضي الله عنه، بذكر بعض أحواله وزمانه، ومكانه، وكلامه، وأتباعه رضي الله عنهم**»[4].

---

[1] – يقوم الباحث سعدي شخوم بتحقيق كتاب الإصليت اعتمادا على نسختين إحداهما بخط المؤلف، وقد أطلعني مشكورا عليها. انظر: أبو العباس أحمد بن أبي محلي، **إصليت الخريت في قطع بلعم العفريت النفريت**، مخطوط بالخزانة الحسنية، رقم 1/100، ق 13- 14.

[2] – المصدر نفسه، ق 13.

[3] – توجد منه عدة نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، متفتوتة في تواريخ النسخ، إذ أنّ أقدمها هي التي تحمل رقم 894د، نسخت في 8 جمادى الأولى 1148هـ/ 1735م، فيما نسخت الثانية رقم 1093د، سنة 1173هـ/ 1759م، والثالثة، رقم 920د، كان الفراغ منها أواسط شعبان 1175هـ/ 1761م، والرابعة، التي تحمل رقم 1093د، انتهى نسخها منتصف رجب 1290هـ/ 1872م. وتوجد نسخة أخرى بالخزانة الحسنية، رقم 172. ولمحمد المهدي الفاسي كتاب آخر بعنوان: " متسع الأسماع في مناقب الجزولي ومن له من الأتباع"، توجد منه نسخة بالمكتبة الأحمدية بتونس، رقم 3758. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص ص 207- 208؛ المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ص 77؛ عبد الحفيظ منصور، **فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس (خزانة جامع الزيتونة)**، ط1، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1388هـ/ 1969م، ص 466.

[4] – أبو عبد الله محمد المهدي بن أحمد الفاسي، **ممتع الأسماع بمناقب الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع**، مخطوط بمؤسسة االملك عبد العزيز، الدار البيضاء- المملكة المغربية، رقم 4556، ق 1.

ومن خلال الاستشهادات التي ضمنها محمد المهدي الفاسي في تعريفه للجزولي جسد التواصل الصوفي، لعلماء عصره من الجزائريين، والتونسيين، والطرابلسيين، والأندلسيين، أمثال: أبي العباس الونشريسي الذي استعان بفهرسة شيوخه عند الحديث عن الشيخ القوْري (ت 872هـ/ 1467)[1]. ونقل عن الحافظ أبي العباس أحمد بن أبي العباس أحمد بن محمد العبادي التلمساني[2]. واستعان بما ذكره الشيخ أبي عبد الله الزواوي في كتابه "عنوان اهل السير المصون"، حول آداب الذِّكْر[3]. وأبي الحسن علي بن محمد بن صالح الأندلسي، الذي ذكره عدة مرات، منها: حديثه عن كرامات الجزولي، واستشهاده بقول له مفاده أنّ أعلى الطرق الصوفية هي طريقة الشيخين عبد القادر الجيلاني، وأبي الحسن الشاذلي، كما أنّه اعتمد على بعض أقواله التي اطلع عليها بخط يد الشيخ المذكور[4].

كما عاد إلى كلام الشيخ أبي محمد عبد الله بن عبد الرزاق العثماني، في أثناء حديثه عن كتاب "**دلائل الخيرات**" للجزولي[5]، والشيخ أبي عبد الله الزيتوني عند كلامه عن إحدى الزوايا المغربية[6]. هذا وقد أشار إلى الشيخ الخروبي الطرابلسي، فقال: «... **والشيخ الذي أنكر عليه الشيخ الخروبي المشار إليه ... بعض مشايخ الطائفة الجزولية، هو سيدي أبو عمر القسطلي المراكشي رضي الله عنه، فيما بلغني أوْ أحد ممن أنكر عليه الخروبي، لهل ذلك كان في قدمة الخروبي الثانية، إذ كانت له إلى المغرب قدمتان، الأولى من أيام السلطان أبي العباس أحمد بن محمد الوطاسي المريني، والآخرة أيام السلطان محمد الشيخ المهدي، سفيرا بينه وبين سلطان الترك أبي الربيع سليمان شاه صاحب القسطنطينية العظمى، وذلك سنة تسع وخمسي وتسعمائة، وبلغني أنّ أبا العباس أحمد بن عبد الله بو محلي [يقصد ابن أبي محلي] له كلام من الرد على الخروبي والمرافقة عن شيخ شيخه سيدي أبي محمد عبد الله محمد الهبطي**»[7].

---

[1] – محمد المهدي الفاسي، **ممتع الأسماع**، ق 18- 19.
[2] – المصدر نفسه، ق 33- 34.
[3] – المصدر نفسه، ق 52.
[4] – المصدر نفسه، ق 8-9، 32، 54
[5] – المصدر نفسه، ق 14- 15.
[6] – المصدر نفسه، ق 20.
[7] – المصدر نفسه، ق 31.

وبعد أن أنهى محمد المهدي الفاسي ترجمة الجزولي التي نالت النصيب الأوفر من تأليفه[1]؛ يترجم لجملة من أصحابه، من تلامذته ومريدي الطريقة الجزولية، فنجده يترجم لنخبة من علماء الجزائر وتونس، بالإضافة إلى بعض العلماء ذوي الأصول الأندلسية، منه: الشيخ أبو الحسن علي بن محمد صالح الأندلسي، الذي قال عنه: « **توفي ... وصحبه خلق، ظهرت عليهم آثار الخصوصية، وتأهل كثير منهم للمشيخة، وأكثرهم أندلسيون، ودفن كثير منهم، ومن تلامذتهم معهم معه من روضة واحدة تعرف بروضة الأنوار، خارج باب الفتوح، من أبواب فاس، وبمقربة منها إلى جهة المدينة روضة الشيخ ابن ميمونة**»[2].

وترجم للشيخ أبي سالم إبراهيم الزواوي، وذكر في أثناء الترجم له الشيخ ابن عروس التونسي، وتلميذه الشيخ منصور الزواوي[3]. وترجم لأبي عمر أحمد بن أبي القاسم القسطلي الأندلسي المراكشي[4]، وأبي العباس أحمد بن قاسم الشرفي الأندلسي[5]، وأبي عبد الله محمد البهجة الأندلسي[6]، وأبي عبد الله محمد بن علي النيار الأندلسي القصري نزيل مكناسة[7].

### 4- من باب النسخ

يعتبر النسخ من أوجه الإحتكاك العلمي بين أهل العلم وذلك عن طريق اهتمام العلماء بنسخ مؤلفات بعضهم البعض حيث يقوم علماء أحد أقطار بلاد المغرب بنسخ كتاب لعالم ينتمي إلى قطر آخر، وأحيانا يكون الناسخ هو أحد العلماء المعروفين آنذاك، وسنقتصر في هذا المحل على إيراد نماذج عن اهتمام المغاربة بنسخ الكتب الشرعية والصوفية لبعضهم البعض.

---

[1] – قال في ختام ذلك: «**وهذا ما تيسر من التعريف بالشيخ الجزولي رضي الله عنه، وما يتعلق به، ولم أرَ من ألف من ذلك، أو قيّد فأوعب، فاستغنى أو استعين** ...». انظر: محمد المهدي الفاسي، **ممتع الأسماع**، ق 55- 56.

[2] – المصدر نفسه، ق 91.

[3] – المصدر نفسه، ق 101- 102، 204- 205.

[4] – المصدر نفسه، ق 164- 165.

[5] – المصدر نفسه، ق 175.

[6] – المصدر نفسه، ص 226.

[7] – المصدر نفسه، 273.

ومن ذلك: أنّ المؤرخ أبا العباس أحمد المقّري، نسخ بخط يده كتاب **"اللآلي السندسية"**، لأحمد بابا التنبكتي، التي نسخها عبد المجيد بن علي المنالي، بتاريخ الثلاثاء 8 شعبان 1149هـ/ 1736م، عن نسخة نسخت سنة 1066هـ/ 1655م، عن نسخة المقّري المذكورة[1].

وقام أبو راس الناصري محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد المعسكري (ت 1238هـ/ 1822م)، وهو من علماء الجزائر، نسخ كتاب **"الضياء اللامع في شرح جمع الجوامع"**، لأحمد بن عبد الرحمن زليطي القيرواني المعروف بحلولو، سنة 1194هـ/ 1780م[2]، ومن ذلك أنّ أحمد بن أبي سودة التاودي كلف من ينسخ له نسخة من المعيار للونشريسي[3]، كما تحتوي نسخ أخرى من **"المعيار"** للونشريسي على حبس باسم الأمير المغربي محمد بن عبد الله بن إسماعيل الحسني بتاريخ 2 شعبان 1148هـ/ 1212م[4]، وقام علي بن أبي القاسم بن علي بن القاسم النالي المساري نسخ نسخة من المعيار سنة 1209هـ/ 1794م، والتي قابلها على غيرها محمد العربي بن البخاري بن أبي الطاهر السجلماسي[5].

ولم يكن كتاب "المعيار"، للونشريسي هو الوحيد من كتبه الذي لقي اهتمام علماء المغرب الأقصى حتّى ينسخوه؛ بل نجد نسخة كتابه **"إيضاح المسالك في قواعد الإمام مالك"**، قام محمد بن عبد الملك الرسموكي بنسخها من مبيضة المؤلف، تحتوي على تقريضين شعريين، الأوّل لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد الجزامي الشهير بالبرذعي، والثاني بخط أبي حفص أحمد الغرناطي الشهير بالأندلسي، وفي هذا دلالة أنّ العناصر ذات الأصل الأندلسي ساهمت هي الأخرى في إثراء التواصل الثقافي ببلاد المغرب[6].

---

[1] – وذلك بحسب ما ورد في النسخة الموجودة حاليا بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 984د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 192.

[2] – النسخة تحمل رقم 3490، وهي محفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية. انظر: بن مقدم، **من نوادر**، ج1، ص 64.

[3] – وهي النسخة المحفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 30 خزانة ابن رحال. انظر: بونفيخة، **الإنتاج الفكري الجزائري**، ص ص 261- 267.

[4] – وهي النسخ رقم 8 و9 و18 من خزانة بن رحال بالمكتبة الوطنية الجزائرية .انظر: نفسه.

[5] – النسخة رقم 254 من "المعيار"، المحفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط. أنظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص ص 126- 127.

[6] – وهي الآن محفوظة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 155 ك، كما أنّ نسخة أخرى من نفس الكتاب متواجدة بمكتبة كلية الآداب بالرباط، رقم 1/124 . انظر: لمرابطي، **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب**، ص ص 77- 78.

ومن بين اهتمام علماء المغرب الأقصى لنسخ المؤلفات الفقهية لعلماء الجزائر، أنّ كتاب "**ياقوتة الحواشي على شرح الإمام الخراشي**"، لمحمد بن عبد الرحمن اليبدري المعروف بابن الحاج، بإحدى نسخه **نسخ المجلد الأوّل**: علي بن عبد الله العربي بن إدريس بن محمد بن العربي بن عمر العَلَمي، فيما نسخ المجلد الثاني من نفس النسخة، علي بن أحمد بن العربي بن علي بن عبد السلام الوراجلي الدرداري العبد السلامي سنة 1264هـ/ 1847م[1].

ومن ذلك أنّ عبد القادر بن عبد القادر بن الطيب أمغار المكناسي، نسخ كتاب "**قرة عيون ذوي الإفهام**"، سنة 1252هـ/ 1836م لأبي بكر بن إسماعيل السنواني التونسي[2].

كما ننوه في هذا المحل بكتب السنوسي الذي يعد من بين علماء الجزائر السابقين بقليل للفترة الحديثة، فقد اهتم بها نُساخ من مختلف أقطار بلاد المغرب، فنجد أن كتابه "**عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد**"، نسخه عبد العلي بن علي السنوسي نسبا، المراكشي[3] دارا ومنشأ، كما نسخه أحمد بن محمد بن أحمد التسفتي الزرواليِ – قبيلة من قبائل جبال الزيبب قرب فاس–، بالمدرسة الحسينية المسماة بمدرسة النخلة، قرب جامع الزيتونة بتونس[4]. كما أنه توجد نسخ متعددة من هذا الكتاب في المكتبة الوطنية التونسية، ومكتبة جامع الزيتونة، والمكتبة الوطنية الجزائرية، وبخزائن مختلفة في المغرب الأقصى[5]. كما قام نفس ناسخ الكتاب السابق، بنسخ "**شرح العقيدة الوسطى**" للسنوسي، بمدرسة النخلة أيضا[6]. ومن بين نساخ كتاب "المقدمات" للسنوسي، نجد عبد الفضيل بن المرابط عبد الرحمن الرايس[7].

---

[1] – النسخة رقم 167، الموجودة بالخزانة الحسنية بالرباط . انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 138.

[2] – وهي الآن محفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم 214. انظر: المرجع نفسه، ج1، ص 27.

[3] – تاريخ النسخ السبت في أواخر جمادى الثانية 1028هـ/ 1615م. والنسخة تحمل رقم 2016، محفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية. انظر: بونفيخة، **الإنتاج الفكري الجزائري**، ص 177.

[4]– تاريخ النسخ الخميس 3 صفر 1178هـ/ 1764م. والنسخة تحت رقم 1/2024، بالمكتبة الوطنية الجزائرية. انظر: المرجع نفسه، ص 178.

[5] – المرجع نفسه، ص ص 175– 176.

[6] – تاريخ النسخ الأربعاء 28 صفر 1179هـ/ 1765م.أنظر: بونفيخة، **الإنتاج الفكري الجزائري**، ص ص 182– 183.

[7] – بونفيخة، الإنتاج الفكري الجزائري، ص 205.

وإذا كانت النماذج السابقة تعطي لنا فكرة عن مخطوطات تحتوي على أسماء نساخ اهتموا بنسخ أحد مؤلفات علماء بلاد غير بلدهم؛ فإننا نجد أيضا أنّ المؤلفات كانت تنتقل بين أقطار بلاد المغرب عن طريق النسخ، ويتضح لنا ذلك مثلا من خلال تواجد مخطوطات لمؤلفين جزائريين في خزائن مغربية، أو تونسية، أو طرابلسية، وإن كنا لا نستطيع إثبات ذلك إلا بالعودة إلى سجل كل مكتبة أو خزانة مخطوطات والبحث عن تاريخ تملكها لكل مخطوط، ومع ذلك نستطيع من خلال تواريخ النسخ أن نفترض أنّ تلك المخطوطات نسخت في ذلك البلد، ومن ذلك أنّنا نجد مؤلفات لعلماء جزائريين في خزائن مغربية.

فعلى سبيل المثال ما وجد في بعض الزوايا بأدرار من مؤلفات لعلماء من المغرب الأقصى، وتونس، فزاوية كوسام بها نسخة من كتاب "**تحفة الأصحاب والرفقة ببعض مسائل ...**"، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله اليفري الشهير بابن القاضي المكناسي، نسخت سنة 1143هـ/ 1730م[1]، ونسخة من "**تلخيص على المنهج المنخب**"، لأحمد المنجور[2]، ونسخة من "**شرح ابن غازي**" المغربي على رسالة ابن أبي زيد القيرواني[3]، ونسخة من "**أجوبة على مسائل من الأحكام**"، لأبي الحسن علي بن عبد السلام التسولي، نسخت سنة 1088هـ/ 1677م، ونسخة من مُؤَلَّفِه المسمى: "**البهجة في شرح التحفة**"[4]، ونسخة من "**فتح الجليل الصمد**"، لمحمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الجليل الفيلالي السجلماسي الرباطي العيشاوي البجعدي[5]، ونسخة من كتاب "**فتح الخلاق**"، لأبي عبد الله محمد ميارة[6]، ونسخة من كتابه "**الدر الثمين والمورد المعين**"، بزاوية كوسام، وزاوية المغيلي، بأدرار[7]. ونسخة من "**منظومة في علم الفرائض**"، لأبي العباس أحمد بن محمد الناصري الدرعي بزاوية كنتة أقبلي[8]، كما أنها تحتوي على نسخة من كتاب "**معين الأحكام**"، لإبراهيم بن عبد الرفيع التونسي بزاوية كوسام[9].

---

[1] – بشار، حساني، **مخطوطات ولاية أدرار**، ص 36.
[2] – المرجع نفسه، 40.
[3] – المرجع نفسه، ص 48.
[4] – المرجع نفسه، ص 34.
[5] – المرجع نفسه، ص 43.
[6] – المرجع نفسه، ص 36.
[7] – المرجع نفسه، ص ص 44، 193.
[8] – المرجع نفسه، ص 84.
[9] – المرجع نفسه، ص 38.

كما تزخر الخزائن المغربية بمؤلفات علماء جزائريين التي اهتم بنسخها في الفترة نورد بعضها للاستشهاد نسخة من كتاب **"وشي المعاصم"**، لأحمد بن عبد الله اليزناسني العبد الوادي التلمساني، تحمل انتهى ناسخها منها يوم الأربعاء 13 محرم 1193هـ/ 1778م[1]، كما توجد من نسخة **"مقدمة"** أبي زيد عبد الرحمن الأخضري الجزائري نسخت أوائل صفر 1053هـ/ 1643م، على يد الحاج محمد بن نصر الله بن محمد بن محمد بن نصر الله[2].

وتوجد نسخة من **"اختصار أحكام البرزلي"**، للونشريسي في المكتبة الوطنية المغربية،[3]. ونسخة أيضا من كتابه **"غنيمة المعاصر والتالي"**، في نفس المكتبة[4]. كما توجد عدة نسخ من كتابه **"المنهج الفائق"**، في كل من المكتبة الوطنية المغربية، والمكتبة العلمية الصبيحية بسلا، ودار الكتب الوطنية بتونس، وجامع الزيتونة، ونجد أنّ إحدى نسخ المكتبة الوطنية المغربية، انتهى نسخها في 15 رجب 1195هـ/ 1780م، ، فيما نسخت أخرى بتاريخ 1 محرم 1191هـ/ 1776م[5].

كما توجد نسخ متعددة من كتاب **"الجيش الكمين لقتال من كفر عامة المسلمين"**، لابن شقرون المغراوي في كل من دار الكتب الوطنية بتونس، والمكتبة الوطنية المغربية بالرباط، وخزانة جامع القرويين بفاس[6]. وهذا كتاب **"إرشاد المريدين لفهم معاني المرشد المعين"**، لأبي الحسن علي بن عبد الصادق العيادي الجبالي الطرابلسي، توجد منه نسخة بمكتبة كلية الآداب بالرباط، ونسختان بالمكتبة الوطنية المغربية[7].

---

[1] – النسخة رقم 1393د، المكتبة الوطنية المغربية. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 333.

[2] – نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 735د، ونسخة بكلية الآداب بالرباط، رقم 250/ 1. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج1، ص 320؛ لمرابطي، **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب**، ص ص 84- 85.

[3] – نسخة رقم 1447د ، المكتبة الوطنية المغربية. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، القسم2، ج1، ص 247.

[4] – نسخة رقم 1354د، المكتبة الوطنية المغربية. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج1، ص 300.

[5] – النسخة مؤرخة 11955هـ/1780 تحمل رقم 1354د، النسخة 1191هـ/1776م تحت رقم 889د، المكتبة الوطنية المغربية. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج1، ص 324؛ بونفيخة، **الإنتاج الفكري الجزائري**، ص ص 267- 270.

[6] – المرجع نفسه، ص ص 275- 277.

[7] – نسخة رقم 440، المكتبة كلية الآداب بالرباط؛ نسخة رقم 230د، والنسخة546د، المكتبة الوطنية المغربية. انظر: لمرابطي، **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب**، ص ص 91- 92.

**ثانيا. المجالس والمناظرات:**

كان علماء بلاد المغرب يحرصون على حضور مجالس العلم[1] وتحصيل المزيد من المعارف العلمية، بدافع مناقشة بعض المسائل المتنوعة القديمة منها والمعاصرة لهم، أو بغرض طلب العلم، وقد أتاحت فرصة انتقال أهل العلم من مدينة إلى أخرى بغرض طلب العلم أو الزيارات التبركية، أو في الطريق إلى الحج بالمرور بمختلف المؤسسات الثقافية الواقعة في المدن والعواصم، وعلى لقاء أهم أعلامها وعلمائها؛ وهذا ما ساهم في رسم معالم التأثير والتأثر بالآخر، وذلك من خلال تبادل الآراء وإقامة المجالس والمناظرات العلمية[2].

وأول ما يستدعي الانتباه عند دراسة هذا العنصر، **أولا**: أن الرحلات الحجازية أو العلمية أوالسفارية هي التي وفرت المادة الأساسية لمعرفة آليات عمل مجالس العلماء وأدب المناظرة فيها، وهذا من خلال ما ذكره الرحالة عن مناقشاتهم وحضورهم للدروس، ولقائهم بأقطاب العلم فيها.

**ثانيا**: تعتبر الرحلات الجزائرية وعلى رأسها رحلة أبي راس الناصر، وابن حمادوش بالإضافة إلى رحلة الورثيلاني، من أهم الرحلات التي زخرت برصيد هام من المعطيات، لاحتوائها على نماذج عديدة ومتنوعة من أخبار المجالس والمناظرات، أما رحلة المقّري، فعلى الرغم من المكانة العلمية التي حظي بها في المشرق والمغرب وكثرة طلابه؛ فقد افتقرت رحلته إلى ذكر مجالسه مع العلماء أومناظراته. وفيما يخص المغرب الأقصى، وباعتبار أنّ رحالته يمرون بأهم الحواضر العلمية في الجزائر وتونس وطرابلس؛ فإنّ رحلاتهم تميزت بتدوين عدد كبير من المجالس العلمية التي كانت تقام هنا وهناك، وما ميّز هؤلاء أنهم تركوا لنا رصيدا هامّا منهم: أبو سالم العياشي وابن الطيب الشرقي ومحمد بن عبد السلام الناصري الدّرعي وغيرهم. وفيما يتعلق بتونس وطرابلس، فالملاحظ أنّ

---

[1]– عن مشاركة العلماء في المجالس والمناظرات العلمية. انظر الملحق رقم (07).

[2] عرف العرب في الجاهلية بإقامة أسواق، وتعتبر هذه الأسواق مسرحا لإلقاء الشعر ومناقشة ومعرفة أحوال القبائل، وأبرزها سوق عكاظ، ومع قيام الدعوة الإسلامية انتقلت المجالس من هذه الأسواق الى المساجد، وأصبحت ملتقا علميا للتعريف بقواعد الشريعة، وفتح المجال لمناظرات أهل الذمة، ومن هنا وضعت أسس المجالس العلمية التي تطورت مواضيع المناقشة فيها، ولم تقتصر على المجال الديني فقط، بل كانت تشمل كل مجالات الحياة، كما أصبحت تعقد أيضا في البيوت والمدارس، خصوصا مع توسع الدولة الاسلامية. أنظر: جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، مراجعة وتعليق حسين مؤنس، 5 أجزاء، ج3، د ط، دار الهلال، د م ن، د ت، ص ص 36-38؛ ج4، ص 208.

علمائهما لم يهتموا كثيرا بمجال الرحلة، لكننا نسجل جانبا من المجالس العلمية التي تعطينا صورة من صور التواصل، من خلال الرحلة الدّبلوماسية إلى المغرب الأقصى، التي قام بها العالم محمد الخروبي الطرابلسي.

ولتوضيح الصورة أكثر، تم اختيار بعض الرحلات التي وردت بها المجالس والمناقشات التي كانت تقام في كل من الإيالات العثمانية الثلاث، وفي المغرب الأقصى، والتي تعتبر نموذجا من نماذج التواصل الثقافي.

إذ تعتبر الجزائر المحطة الأولى للرحلات العلمية أو الحجية بالنسبة للرحالة المغاربة، وقد اهتم هؤلاء الرحالة بتسجل بعض ما حضروه من مجالس علمية في الحواضر والأماكن التي مرّوا بها، فهذا ابن عبد السلام الناصري يذكر لما مرّ بمدينة قسنطينة، تناقش في بعض المواضيع مع أحد صغار الطلبة، السيد سعد بن علي الشماطي الكافي، منها: السلام بعد مفارقة المجلس، وعن الميزان في الآخرة، وسئل عن نسبة كتاب "**أسد الغابة في الصحابة**"، أهو لابن الأثير صاحب كتاب "**النهاية في الغريب**"، فأجاب بأنّه لأخيه، إذ هم ثلاثة أخوة كلهم حفاظ، وذكر أنّه لما اطلع فيما بعد على "**وفيات الأعيان**"، لابن خلكان، وجد أنّ أبا السعادات مبارك بن الأثير، هو صاحب "**النهاية**"، وأنّ أبا الحسن علي، هو مؤلف "**أسد الغابة**"، وأنّ لهما أخا ثالثا يغلب عليه الأدب، اسمه أبو الفتح نصر الله[1].

والملاحظ أنّ المجالس التي حضروها لم تقتصر على الحواضر الكبرى؛ وإنّما عقدت أيضا في بعض المدن الثانوية والصغيرة، ومن بينها الأغواط، التي تعد إحدى نقاط العبور للركب الحجي المغربي، فقد سجل الرحالة ابن الطيب الشرقي الفاسي لقاءه فيها بالفقيه أبي زيد عبد الرحمن الفجيجي، وابنه الفقيه إسماعيل، وغيرهما، قال: «**وتناولنا معهم مسائل متنوعة في الفنون العلمية**»[2].

---

[1] – ابن عبد السلام الدرعي، **الرحلة الناصرية الصغرى**، ص ص 255، 256.

[2] – ابن الطيب الشرقي، **الرحلة الحجازية**، ج1، ص 181.

وفي بسكرة التقى ابن الطيب ببعض أعيانها وتجول معهم في المدينة، ولا شكّ أنّهم أثناء ذلك تناقشوا في بعض المسائل العلمية[1]. وكذلك الأمر بالنسبة للناصري الدرعي الذي التقى بالقاضي أبي عبد الله محمد بن الشيخ، والفقيه ناجي بن محمد بن مبارك الصايغي[2].

ومن ذلك أنّ الناصري الدّرعي تحدث عند دخوله إلى منطقة أولاد جلال عن النقاشات العلمية التي دارت بينه وبين من لقيهم فيها[3]. منها نقاش حول مسألة عدم نبوة النساء، إذ استشهد أثناء نقاشه ببعض الآيات القرآنية، وأقوال العلماء، مدعما بقصائد شعرية[4]. ومن المسائل التي تناقش فيها، معنى قوله تعالى عن عيسى عليه السلام وأمه مريم[5]: ﴿**كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ**﴾[6].

ولم تقتصر المجالس العلمية المنعقدة في المدن الجزائرية على الرّحالة الذين مرّوا بها في طريقهم لرحلة الحج أو في إطار رحلة علمية؛ بل نجد أيضا نموذجا للتواصل في مجال المجالس بين العالم الطرابلسي أبي عبد الله محمد بن علي الخروبي الذي كانت له اتصالات وثيقة مع علماء الجزائر، والذي استوطن مدينة الجزائر، وبين العالم الجزائري الشيخ أحمد بن يوسف الراشدي المليانى، والأرجح أنّ الحوار الواقع بين الرّجلين، كان في مدينة مليانة، وقد أنكر الخروبي على المليانى تلقينه الأوراد والأذكار الصوفية للعامّة وخاصة للنّساء، ولكن بعد المجادلة بينهما؛ وعلى الرغم من إنكار الخروبي لذلك؛ إلا أنّه اعترف بأنّ مناظره أوسع منه مداركا[7].

وتعتبر إيالة تونس، محطة من أهم محطات العبور في الفضاء المغاربي في اتجاه الحجاز، وسواء اتخذ الرحالة الطريق البري أو البحري، فإنها تبقى نقطة عبور إلزامية، وعليه فإن جلّ كتب الرحلات تحدثت عنها وعن علمائها، فمن الرحالة الجزائريين الذين عايشوا الأجواء العلمية بإيالة تونس، وتطرقوا في مدونات رحلاتهم عن المجالس والمناظرات التي حضروها، الرحالة الورثيلاني وأبي راس الناصر اللذان تطرقا لأهم مركز علمي بها، ألا وهو جامع الزيتونة –الذي ظل على مرّ العصور

---

[1] – ابن الطيب الشرقي، **الرحلة الحجازية**، ج1، ص ص 192- 194.

[2] – ابن عبد السلام الدرعي، **الرحلة الناصرية الصغرى**، ص 153.

[3] – المصدر نفسه، ص ص 150- 152.

[4] – المصدر نفسه، ص ص 153- 155.

[5] – المصدر نفسه، ص 157.

[6] – سورة المائدة، الآية 75.

[7] – بوقادوم، المرجع السابق، ص 151- 152.

يلعب دورا كبيرا في تقوية العلاقات الثقافية بين أهل المغرب الإسلامي كافة- فقدم كلاهما شهادته حول النموذج العام للمجلس الزيتوني وآلياته، حيث يقول الورثيلاني: «... **وكذا المجتمعون في جامع الزيتونة للإقراء والتدريس فتقصر العبارة عنهم عن عدهم...**»[1]، أما أبو راس، فقال: «... **واجتمعت مع العلماء بجامعها الأعظم، فتذاكرنا وتناظرنا وترافعنا وتشاجرنا وتقابضنا في جميع الفنون الدقيقة والمسائل المخفية ... ثم سألوني عن أشياء صعاب فقهية، فأجبتهم عليها بما عندي من الأنقال الرائعة عليها من غير توقف ولا تلعثم، وأخبروا بذلك الاعتراض والجواب الذي حارت فيه أهل الصواب...**»[2]. ونستخلص من كلامهما امتياز المجلس الزيتوني بقوة الحاضرين من أهل العلم والسلطة، حيث ذكر أبو راس حضور حاكم البلاد حمودة باشا، واتساع دائرة النقاش بين العلماء في جميع العلوم والفنون ومسائل العصر، كما اهتم المتناظرون بدقائق المسائل الخفية، وفي هذا الصدد يذكر أبو راس مثالا حيا عن المواضيع التي تدخل حيز المجلس الزيتوني، في قوله: «...**وسئلت بتونس عمن انتقل من مذهب إلى مذهب، ومن انتقل للاجتهاد، ومن كان يفتي بالمذاهب الأربعة، وعمن قلد غير الأربعة...**»[3].

ويبدو أن أبا راس دخل تونس وهو عازم على حضور مجالسها ومناقشة علمائها، فأبلى البلاء الحسن في جميع مجالسه ومناظراته، التي كانت كثيرة ومتنوعة المواضيع[4]، ولم يقتصر حديثه على ذكر المجالس العلمية المنعقدة بجامع الزيتونة فحسب، بل عمل على الإفادة والاستفادة بحضوره المجالس الخاصة، ولأنّه برهن قدرته العلمية وحنكته الأدبية في مجلس الزيتونة، شد انتباه الباي الذي دعاه إلى مجلسه الخاص وأكرمه وطلب منه تفسيرات عن أصل تسمية قسنطينة ومدينة القيروان، وعن مسائل أخرى منها أسئلة عامة عن مدن إفريقية[5].

---

[1]- الورثيلاني، **الرحلة**، ص 661.

[2]- أبو راس الناصر، **فتح الإله**، ص 115.

[3] -كان جواب أبي راس طويلا، واستشهد كعادته بجملة من أقوال العلماء المعروفين حول المسألة. للمزيد انظر: المصدر نفسه، ص ص 155، 157.

[4]- المصدر نفسه، ص ص 108-109.

[5] -كانت إجابات أبي راس على النحو التالي: قصر الأجم من بناء هندسة الفرنج والروم، هو من عجائب الدنيا، وعن قسنطينة هي حصن من حصون إفريقية كان الفضل في تأسيس مدينة القيروان لعقبة بن نافع الفهري في وسط القرن الأول، أما عن مدن إفريقية فكانت المعلقة والحنايا وبرقة ولبدة الخراب. انظر: المصدر نفسه، ص 115.

استحسن حمودة باشا إجابات أبي راس كثيرا وأكرمه، وهو ما أثار حسد البعض، وقد أشار إلى هذه الظاهرة قائلا: «... **ثم إن بعض العلماء لما سمعوا بإكرامه؛ لي اعتراهم الحسد والكمد والمكر، وقد بدت البغضاء من أفواههم، وما تخفي صدورهم أكبر...**»[1].

كما حضر مجلس القضاء للقاضي محمد بن المحبوب[2]، أسفر هذا الحضور عن مشاركة أبي راس في حل بعض القضايا، وذكر قضية "**خصمين في مسألة حضانة**" ولما أثبت الرحالة قدرته في حلها، صار القاضي بن المحبوب يشاوره في النوازل المرفوعة إلى مجلسه[3].

ومن المجالس التي حضرها، مجلس صالح الكواش[4]، الذي كان من أشهر المدرسين، وحضر درسه حول الأئمة، كابن خلدون والبرزلي وابن ناجي، والجميل في الأمر أن الرحالة لما سمع خطأ الكواش في فهمه تفسيرات الأئمة سالفي الذكر، استعمل عبارات تتسم باللطف في الكلام وعدم التجريح حيث قال: «**ولما سمعته وقع في الأئمة تكلمت معه بلطف وسمت حسن وقلت له يا سيدي...**» [5]. ومن هنا نفهم أن أسلوب المناظرة والتحاور يخضع لأصول تتمثل في الديباجة المحترمة وعدم التجريح في الكلام.

---

[1] – أبو راس الناصر، **فتح الإله**، ص 115.

[2]– هو أبو عبد الله محمد بن الشيخ قاسم المحجوب التونسي، أحد أعلام الفكر بتونس تقدم للفتوى مع أبيه على أيام الباشا علي بن حسن باي رئيسا للمفتشين، كان عالما معروفا تتلمذ على بيرم الأول وقرظ عليه مختصر السعد ومطولة في البلاغة، يعتبر من أهم قضاة العصر، توفي عام (1222هـ/1807م)، وقد عرف به أبو راس بقوله: «... **سيدي محمد بن قاسم المحجوب عالم إفريقية وتونس ... المطلع على كل بديعة من علم القضاء والفتوى ... السيد محمود باشا كان يعظمه أتم تعظيم، ويقدمه أفضل تقديم**... ». انظر: المصدر نفسه، ص ص51–52؛ محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج4، ص 250–251.

[3]– أبو راس الناصر، **فتح الإله**، ص 109.

[4] اسمه الكامل محمد بن الشيخ الصالح بن حسين الكواش، اعتنى والده بتربيته تربية دينية، فقرأ عليه وعلى غيره، ولما بلغ الرشد أتم دراسته بجامع الزيتونة، وأصبح من أهم أعلام تونس توفي صالح الكواش بمرض الطاعون عام 1232هـ/1818م. انظر: ابن أبي الضياف، **الإتحاف**، ج7، ص 105؛ الزركلي، **الأعلام**، ج3، ص 190؛ مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 524؛ كحالة، **معجم المؤلفين**، ج5، ص 6.

[5] – أبو راس الناصر، **فتح الإله**، ص ص109–110.

ونتج عن اجتماع أبي راس بالعالم السيد إبراهيم الرياحي[1]، صورة جديدة لمظاهر التواصل بين العلماء، من خلال القصيدة التي نظمها الرياحي في ستين بيتا، والتي حملت في معانيها كل الاحترام والاعتراف، ومدح أعمال أبي راس، خصوصا شرحه **"للمقامات"**، وفي المقابل قدم الرحالة في هذا اللقاء ترجمة لشخصية الرياحي التي تتسم بالنزاهة والورع، فقال عنه: «... **الأبرع البليغ ... كريم المعاشرة، منصف في المناظرة ... طلبه سلطان تونس أن يكون بها قاضيا، وبعث له خلعة القضاء فرد له ذلك وأبى وامتنع، وهذا غاية الورع والنزاهة عن الطمع، وطريق العلماء الأوائل...**»[2].

كما نذكر في هذا المحل مجالس الشيخ الفكون التي كانت بجامع الزيتونة مع الشيخ ابراهيم الفلاري التونسي الذي تنافش في مواضيع نحوية، ومع الشيخ ابن محجوبة الذي أراد إلغاء عقد حبس وخالفه الفكون في ذلك بتقديم الحجة والبرهان[3].

ولم يقتصر تدوين المجالس العلمية على الحاضرة تونس؛ بل تعداه إلى المدن التونسية الأخرى، فهذا ابن الطيب الشرقي الرحالة المغربي لما دخل مدينة توزر، حين لقائه بالفقيه أبي عبد الله محمد بن منصور، وصاحبه الشيخ رمضان، وقاضي توزر وخطيبها الفقيه أبي الحسن علي بن عبد الملك،

---

[1] هو إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد بن إبراهيم الرياحي الطرابلسي الأصل، ولد بتستور عام 1180ه/1767م وبها حفظ القرآن ثم ارتحل إلى تونس لطلب العلم وسكن بحوانيت مدرسة عاشور ثم مدرسة بير الحجز، وأخذ بجامع الزيتونة عن أعلام عصره (صالح الكواش، حسن محجوب، إسماعيل التميمي..إلخ) ولم يقتصر على هؤلاء بل أحرز عدة إجازات من علماء العصر، أخذ التصوف عن شيخ الطريقة الشاذلية، الشيخ البشير بن عبد الرحمن الونيسي الزواوي، نزيل تونس، ثم أخذ الطريقة التجانية بتونس، ونشرها وأقام أورادها وأسس لها زاوية مشهورة قرب حوانيت عاشور، بعدها انتصب للتدريس بجامع الزيتونة، وفي سنة 1218ه/1803م انتخبه حمود باشا سفيرا بالمغرب الأقصى لغرض طلب الميرة لوجود مجاعة بتونس، وقد أدى فريضة الحج عدة مرات وسافر إلى إسطنبول رفقة السلك الدبلوماسي لعدة مرات، كان أول المدرسين بجامع يوسف عندما تم بناؤه سنة 1229ه/1814م ولقبه صاحبها بشيخ المدرسة، ثم استطاع أن يحصل على المرتبة الأولى بجامع الزيتونة في التدريس، توفي بمرض الكوليرا سنة 1266ه/1850م، ودفن بتربته بالزاوية التي أحدثها، له عدة مؤلفات أهمها: "أجوبة عن مسائل علمية"، والرسائل وهي في قدر مجلد تشتمل مواضيع عديدة حول الفقه وأوراد الطريقة التيجانية، حواشي لشروح، ونظم شعرية. انظر: مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص ص 554- 557؛ عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس**، ج1، ص 438؛ الهادي حمودة الغازي، **الأدب التونسي في العصر الحسيني**، د ط، دار التونسية للنشر، تونس، 1972م، ص ص 119، 124.

[2]- أبو راس الناصر، **فتح الإله**، ص 110.

[3] - أبو القاسم سعد الله، **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون**، ص 98.

وغيرهم من العلماء والطلبة، دار بينهم نقاش في مسائل متنوعة من الفنون العلمية، أكثرها في الفقه وعلم الكلام[1].

وبمدينة قابس، التقى ابن الطيب في طريق العودة من رحلته، بالفقيه المِكّي الصفاقسي، ومفتيها الفقيه أبي محمد عبد السلام بن علي الحزامي والفقيه أبي عبد الله محمد بن يحي قفراش الحزامي وأبي الحسن علي بن الحاج علي بن عبد الرحمن بن عاقلة القابسي وعبد الله بن عبد الكريم الحمروني وعبد اللطيف بن عبد الله الحمروني ومحمد بن عبد الرحمن السكري الحمروني وعلي بن أبي القاسم إمام زاوية لُبابة، وحدثت بينه وبينهم مجالسات ومسائلات علمية في العربية، والتفسير، وغيرها[2].

أمّا الناصري الدرعي؛ فقد تناقش مع من لقيهم هناك في مسألتين، أولاهما: الأكل على ظهر الكعبة، وثانيهما حول الفرائض والنوافل[3]. ولما مر بها في طريق العودة تناقش مع عمه أبي يعقوب يوسف بن محمد الناصري الذي التقى به هناك في بعض المسائل العلمية[4]، ومن المسائل التي تناقش فيها الناصري في مصراته ما يتعلق بالنبيين الخضر وشعيب عليهما السلام[5]. وفي طرابلس التقى بالشيخ المسن أبي إسحاق إبراهيم فنّور، فجلسا يتحاوران في بعض المسائل العلمية، تخللها إنشاد بعض الأشعار[6].

وفي قابس أيضا، التقى بجماعة أخرى من العلماء المالكية والحنفية، منهم الفقيه أبو الفضل الطاهر بن مسعود القسمطيني، والشيخ الحسن الشريف، والشيخ الأعيوبي، وقاضي المالكية الشيخ الطْوِيبي، وأفندي قاضي الحنفية، ولا شكّ أنّه تناقش معهم في عدد من المسائل العلمية، ثم اجتمع بشيخ إفريقية الشيخ صالح الكوَّاش، الذي اختص في الأصول والنّحو والبيان والمنطق، وتناقش معه حول مسألة الصلاة أثناء ركوب البحر[7]، ومن النقاشات العلمية التي فُتِحت في هذه المدينة مع

---

[1] – ابن الطيب الشرقي، **الرحلة الحجازية** ، ج1، ص ص 198- 199.

[2] – المصدر نفسه، ج2، ص ص 509- 512.

[3] – ابن عبد السلام الدرعي، **الرحلة الناصرية الصغرى**، ص 165

[4] – المصدر نفسه، ص 232.

[5] – المصدر نفسه، ص ص 183- 184.

[6] – المصدر نفسه، ص ص 223- 224.

[7] – المصدر نفسه، ص 246.

الناصري، بعض المسائل الواردة في كتاب "**الجامع الصغير**" للطبراني، وشرحه للمناوي، و"**دلائل الخيرات**" للجزولي، و"**صحيح مسلم**"[1].

ومثلما كانت البلاد التونسية محطة إلزامية في طريق القوافل؛ فإنّ طرابلس الغرب كانت معبرا للرّحالة، إذ أنّها كانت الطريق الموصلة إلى مصر، ومنها إلى الحجاز، وقد ترك لنا الرّحالة أخبارا عن المجالس التي عقدوها في مختلف حواضرها. ومن ذلك ما ذكره الرّحالة ابن الطيب، عن اللقاء الذي جمعه في مدينة طرابلس بأبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن الأصرم القروي، وبما أنّ الاثنين كانا زائرين للمدينة؛ فقد استأنس ابن الأصرم بابن الطيب، فكانا يتباحثان في لقاءاتهما العديدة في أنواع من العلوم، وقد تخلل ذلك تبادل عدد من الأبيات الشعرية[2]، منها:

**أُفٍّ لِذِي أَدَبٍ يَرْضَى بِمَنْقَصَةٍ ... وَلَمْ يَكُنْ مِثْلَ بَازٍ فَوْقَ قُفَّازِ**
**يَوْمًا بِمِصْرَ وَيَوْمًا بِالشَّامِ وبِالْ ... عِرَاقِ يَوْمًا وَأَيَّامًا بِشِيرَازِ**[3]

كما تجاذبا الحديث عن معنى لفظ طرابلس، فأجاب ابن الطيب بقوله: «**وقد سألني عن لفظ طرابلس، وكيف يضبط، وعن لغاته الثلاث، فأجبته بأنّه يقال: أُطْرَابُلُس بالألف في أوّله وبحذفها، مع ضم الموحدة واللام معا، وقد تُسكن اللام، وبعضهم يفصل فيقول: طَرَابُلُس هذه الغريبة إنّما تقال بغير ألف فقط، وذات الألف هي الشامية والله أعلم، فاستحسن ذلك**»[4].

ولم يكتف ابن الطيب بتبادل النقاشات العلمية مع ابن الأصرم في طريق الذهاب فقط؛ بل تناولا عند لقائهما الثاني لما كان ابن الطيب عائدا من حجه، مسائل علمية وأدبية، ولغوية[5]. هذا، وقد التقى في طرابلس، ببعض مشاهير علمائها أمثال: الشيخ أبو عبد الله المكّني، والشيخ أبو عبد الله محمد بن مقيل، والفقيه أبو محمد عبد العزيز مروان والشيخ أبو العباس أحمد بن الصغير،

---

[1] – ابن عبد السلام الدرعي، **الرحلة الناصرية الصغرى**، ص ص 248– 250.
[2] – ابن الطيب الشرقي، **الرحلة الحجازية**، ج1، ص ص 215– 216.
[3] – المصدر نفسه، ج1، ص 216.
[4] – المصدر نفسه، ج1، ص 216.
[5] – المصدر نفسه، ج2، ص ص 490– 493.

والفقيه الخطيب أبو العباس أحمد كنست خطيب جامع الترك الأعظم، ولا شكّ أنه تناقش معهم في مسائل علمية، خصوصا أنّه بقي بالمدينة تسعة أيام[1]، وهي مدّة كافية لعقد عدّة مجالس علمية.

وفيما يخص المغرب الأقصى؛ فقد كان الهدف الرئيسي من الارتحال إليه علميا، إذ إنّ تشجيع العلم والعلماء من طرف السلاطين السعديين ثم العلويين، بالإضافة إلى شهرة علمائه، والمستوى التعليمي الراقي الذي تمثل في جامع القرويين؛ جعل العلماء يرتحلون إليه.

ومن بين الرحالة الذين سجلوا اللقاءاتهم العلمية التي حضروها الرحالة الجزائري أبو راس الناصر فقد ذكر حضوره لمجلس العالم الطيب بن كيران[2]، وقد تناول المتناقشون والمتحاورون في هذا المجلس موضوعا اجتماعيا دينيا، يخص عادات الأكل، فكانت المسألة الأولى حول آداب قول كلمة **"بالصحة"**، أما المسألة الثانية فتتعلق بظاهرة الأكل بملعقة والحكم الشرعي فيها[3]. كما حضي أبو راس بمجالسة بعض علماء فاس المشاهير، ومن بينهم أديبها وعالمها الشيخ حمدون[4]، وأسفر هذا التواصل على حوارات شيّقة حول الشعر في العصر العباسي، كما أنه لقي الشيخ عبد القادر بن شقرون[5]، فقدم هذا الأخير تقريظا لأبي راس حول شرحه للمقامات[6]. ومن المجالس

---

[1]- ابن الطيب الشرقي، **الرحلة الحجازية**، ج1، ص ص 217- 218.

[2]- هو محمد الطيب بن عبد المجيد بن كيران، من أشهر علماء المغرب، وقد عرف به أبو راس بقوله: «**الطيب بن كيران الطائر صيته في الآفاق بالاتفاق، ... إلى أقاصي مصر والشام والعراق، وإلى مجالس غانة وفرغانة ... أخذ العلم بفاس عن الأكابر، بلغ في العلم والفتوى، .. وحمل راية الخطابة والتدريس والفتوى...**». له مؤلفات عديدة منها "التفسير من سورة النساء" وشرح توحيد ابن عاشور بإشارة من المولى سليمان توفي عام 1227هـ/1812م ودفن بروضة العلماء بالقباب. انظر: أبو راس الناصر، **فتح الإله**، ص ص10-103.

[3]- المصدر نفسه، ص ص 103-104.

[4]- حمدون بن عبد الرحمن بن محمد بن العربي بن محمد بن علي بن محمد الحاج السلمي، ولد عام 1174هـ/ 1761م، أحد أهم علماء وفقهاء المغرب الأقصى، وُلِّي حِسبة فاس مد، ة ثم قيادة قبائل الغرب ثم عزل واشتغل بالدرس والتأليف، له عدة مؤلفات منها "منظومة ميمية في السيرة" على نهج البردة كتبها في أربعة آلاف بيت، وشرحها في خمسة أسفار ولم يكمل وأتمها ولده، كما له أرجوزة في المنطق، وأخرى في علم الكلام ومقصورة قي العروض، وديوان شعر في مجلدين وديوان في الأمداح الساطانية سماه "النفحات المسكية في الأمداح السلطانية"، توفي عام 1232هـ/1817م، ودفن بروضة العلماء بالقباب.انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج2، ص 275.

[5]- أبو محمد عبد القادر بن أحمد بن العربي بن شقرون الفاسي، أهم شخصية علمية بفاس، تتلمذ على أكابر علماء المغرب والمشرق منهم: أبو العباس الدلائي، القاضي عبد القادر بوخريص من مصر، الشيخ مرتضى، وكانت له إجازات عديدة منهم؛ كان يلازمه السلطان أبو الربيع سليمان، من أشهر كتبه "شرح العشرة الثانية من الأربعين النووية" وافته المنية عام 1219هـ/1804م ودفن بمقرة مجاورًا لقبة السيد ابن الفضيل. انظر: المرجع نفسه، ج4، ص 37؛ مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 537.

[6]-أبو راس الناصر، **فتح الإله**، ص 106.

التي حضرها: المجلس الذي أقامه السلطان أبو الربيع سليمان[1]، على شرفه، وفتح باب المناقشات في شتى المواضيع للاستفادة من علم ضيفه[2].

وفيما يخص الرّحالة ابن حمادوش؛ فقد حضر مجالس عديدة، منها: مجلس شيخه الورززي، المقام بجامع عند باب الملاح، وكان موضوع المناقشة فقهيا، حول أفضلية الملائكة والرسل، وكانت له حوارات أخرى مع علماء فاس ومكناس في مواضيع تخص علم التنجيم وعلم المواقيت[3].

وإلى جانب ما سجله أصحاب الرحلات العلمية؛ نجد نموذجا رائعا من النقاشات والمناظرات التي حصلت عقب رحلة دبلوماسية، لشخصية علمية طرابلسية مرموقة، هو العالم أبو عبد الله محمد الخروبي، الذي تقلّد السفارة السياسية والوساطة ما بين حاكم الجزائر، والسلطان الوطاسي، بشأن التفاهم على الحدود ما بين الدّولتين، إذ شدّ الخروبي الرّحال متوجها إلى المغرب الأقصى، وكان ذلك في وفادتين، كانت الأولى سنة 959هـ/ 1552م، في عهد السلطان أبي العباس أحمد بن محمد الوطاسي المريني، والثانية سنة 961هـ/ 1554م، في فترة السلطان محمد الشيخ المهدي، وعلى الرغم من فشل هذه السفارة من الناحية السياسية؛ إلا أنّها أثمرت لقاءات ونقاشات ومناظرات علمية بين الخروبي وعلماء المغرب الأقصى، نتجت عنها رسائل تدل على على تعمقه في قضايا فقهية، وصوفية، بالإضافة إلى تتلمذ بعض الطلبة على يديه، وأجاز البعض الآخر[4].

وقد كانت المناظرات والمجالس التي عقدت بين الخروبي وعلماء المغرب الأقصى، متمركزة بين مدينتيّ فاس، ومراكش، وكان الجدل قائما بالأخص ما بينه وبين الشيخ أبي عمرو القسطلي

---

[1] – هو أبو الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل، أبو الربيع، الشريف العلوي من سلاطين دولة العلويين في مراكش، ولد سنة 1180هـ/ 1766م، بويع سنة 1206هـ بعد وفاة أخيه يزيد. وامتنعت عليه مراكش فزحف إليها سنة1211هـ فبايعه أهلها وأقام فيها مدة ثمّ انتقل إلى مكناسة وتوفي في مراكش. كان عاقلا باسلا محبا للعلم والعلماء، له آثار في عمران فاس وغيرها. قال الكتاني: كان من نوادر ملوك البيت العلوي في الاشتغال بالعلم، له حواشي وتعاليق على الموطأ والمواهب. وجمع له كاتبه المؤرخ أبو القاسم الزياني فهرسًا لأسماء شيوخه سماه "جمهرة التيجان في ذكر الملوك وأشياخ مولانا سليمان" في جزء صغير. ومن كتب المولى سليمان أبو ربيع: عناية أولى المجد بذكر آل الفاسي ابن الجد" و"رسالة في العناء"، 1238هـ/ 1822م. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج3، ص ص 133- 134.

[2] – أبو راس الناصر، **فتح الإله**، ص ص 106-107.

[3] –للمزيد عن هذه المواضيع انظر: ابن حمادوش، **الرحلة**، ص ص 65، 66، 77 -78، 80-81.

[4] – محمد المهدي الفاسي، **ممتع الأسماع**، ق 31؛ بوقادوم، المرجع السابق، ص 137.

المراكشي، شيخ الطائفة الخزولية، ومن كبار مرابطي المغرب الأقصى، وكان ذلك في سفارته الأولى، فقد حاوره الخروبي، هو وبعض أتباع الطريقة الجزولية، في بعض المواضيع الفقهية والصوفية، منها: مسألة قص شعر التائب، الذي اعتبره من ضروب البدعة، وأنكر عليهم ذلك ولم يقتنع بالتبرير الذي قدموه، والذي مفاده اتباع سيرة شيخهم[1].

ومن القضايا التي أثيرت، قضية الهيللة، والتي تعني كلمة الإخلاص أو التوحيد أو الشهادة، التي شغلت حيزا هائلا في أوساط المغرب الحديث، وكثرة عنها المجالس الخاصة والعامة، وألفت فيها الكتب تأييدا وردا، ويعكس هذا انتعاش الدراسات الكلامية [2]. وقد ابتدأ الخلاف حول هذا المفهوم إثر رسالة وجهها الخروبي إلى علماء فاس وخواصها، إمّا قبل سفارته إلى المغرب الأقصى، أو لما حلّ به، والتي سماها: " **رسالة ذي الإفلاس إلى خواص مدينة فاس** "، والتي تخص المسائل المتعلقة بقواعد الإسلام الخمس، وكان أصل النقاش في قضية الهيللة، نتيجة لما ذكره الخروبي في رسالته في القاعدة الأولى من قواعد الأسلام، وهي "لا إله إلا الله"، على الرغم من أننا هنا لا نستطيع التفصيل فيها من الناحية الكلامية أو الفقهية؛ إلا أنّ ما يهمنا هو ما أثارته من اعتراض لذا متكلمي مدينة فاس، وكان من بينهم الشيخ عبد الله بن محمد الهبطي (ت 963هـ/ 1556م)، الذي كان في زيارة رسمية إلى المغرب الأقصى بدعوة من السلطان محمد الشيخ، وقد حاول الهبطي أن يعزُوَ ما ذكره الخروبي في رسالته، إلى هفوة طغى عليها القلم، وبين له وُجهة نظره في كتاب وجهه إليه مستندا إلى ما ذكره الشيخ السنوسي في كتابه "**العقيدة الصغرى**". لكنه قبل أن يبعث كتابه للخروبي؛ أطلع عليه مفتي فاس محمد الشيخ اليسيتني (ت 959هـ/ 1552م)، فكتب هذا الأخير في حواشيه كلاما يخاطب فيه الخروبي، مخطئا إياه وداحضا لرأيه، فلمّا رجع الكتاب للهبطي؛ اعتبر أنّ ما وقع فيه اليسيتني زلة لا يعقل صدورها من مفتي فاس، وهي أعظم مما وقع فيه الخروبي، الأمر الذي أدّى إلى نشوء خلاف ما بين الرّجلين، كانت بدايته تبادل الرسائل بينهما، ثم تأليف الكراريس والتقاييد والكتب، والأراجيز المنظومة في الردّ على الطرف الآخر، ولم يتوقف الأمر عندهما؛ بل اتسعت دائرة الخلاف لتشمل علماء آخرين من المغرب الأقصى، وبالأخص الفاسيين منهم[3].

---

[1]- بوقادوم، المرجع السابق، ص 152

[2]- حجي، **الحركة الفكرية**، ج1، ص ص 281-284.

[3]- بوقادوم، المرجع السابق، ص 142- 144؛ لطفي بوشنتوف، «الهيللة الخلاف الكلامي والاختلاف المعرفي والتوظيف السياسي»، **قضايا في تاريخ المغرب الفكري والاجتماعي**، أعمال ندوة تكريم الأستاذ إدريس العمراني الحنشي، نظمتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عين شمس- الدار البيضاء، يومي 27 و28 جانفي 2004، تنسيق لطفي بوشنتوف، عثمان منصوري، ط1، طبع صايح كرياسيون، المملكة المغربية، 1431هـ/ 2010م، ص ص 125- 127.

وكنتيجة للجدال الذي أحدثه الخروبي بين علماء المغرب الأقصى؛ عقد السلطان محمد المهدي الشيخ مجلسا للمناظرة بينهم، وقد كان هذا المجلس فرصة للشيخ اليسيتني للتشكيك في الشيخ الهبطي، والتحامل عليه واتهامه بالكفر، ومحاولة جرّ السلطان إلى قتله. ولم يتوقف اليسيتني عن مضايقة الهبطي حتّى بعد نهاية المجلس؛ وإنّما عمل هو وأتباعه على التضييق عليه، فاضطر إلى مغادرة فاس، وعلى الرغم من ذلك؛ فقد وجد الهبطي مناصرين له في محنته هذه، خاصة تلامذته، منهم: أحمد الصباغ التازي، ومحمد بن عسكر الشفشاوني، بالإضافة إلى بعض معاصريه من العلماء مثل: عبد الوهاب الزقاق، الذي كان شيخ ابن عسكر أيضا[1].

ولم يتوقف الجدال حول هذه القضية عند العلماء الذين عاصروا الخروبي؛ بل استمرّ النقاش طوال العصر السعدي، وبداية العصر العلوي، وما ميز هذا الجدال، هو تحوله في الكثير من الأحيان إلى فتن بين العلماء نتيجة للتعصب للآراء، وقد قام أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي بتأليف كتابه "**شرف العام والخاص من كلمة الإخلاص**"[2]، بسط فيه الآراء في هذه المسألة، وأعطى لكل واحد من العلماء الذين تجادلوا حولها حقه، بعد أن شهد عددا من النزاعات بين طلبة العلم[3].

من خلاف عرض قضايا العقدية والصوفية التي أثارها الخروبي في حاضرتي فاس ومراكش، بصفة خاصة، وبلاد المغرب الأقصى بصفة عامة؛ يذهب بعض الباحثين إلى أنّه تعمّد ذلك، باختياره للهبطي وتوجيه رسالته إليه واستبعاده بمفتي فاس اليسيتني، وأنّ هدفه الرئيسي في كل هذا، ما هو إلا هدف سياسي[4].

وإلى جانب ما تمّ ذكره من مجالس انعقدت على مختلف بلدان المغرب؛ نجد نوعا آخر من المجالس التي لم ترتبط بمنطقة معينة، وذلك لاتسامها بالاستمرارية؛ فهي ترتبط بالدرجة الأولى بركب الحجّ، أو بركب الرحلة، ومن ذلك "**مجلس صحيح البخاري**" الذي ذكره الناصري في

---

[1]- بوشنتوف، المرجع السابق، ص ص 128- 134.

[2]- الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 211؛ الإفراني، **صفوة من انتشر**، ص 349؛ مخلوف، **شجرة النور**، ص 474.

[3]- الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 211؛ الإفراني، **صفوة من انتشر**، ص 349؛ مخلوف، **شجرة النور**، ص 474؛ بوشنتوف، المرجع السابق، ص 140.

[4]- بوشنتوف، المرجع السابق، ص 145.

رحلته، إذ كان من عادة الركب المصاحب له أن يقرؤوه بشكل منتظم طوال رحلتيّ الذهاب والإياب إلى أن تم ختمه، وقد كانت الختمة الأولى في مصر في طريق الذهاب، أمّا الختمة الثانية عند العودة، وقد تزامن ذلك بزيارتهم لمقبرة العُباد الواقعة خارج تلمسان[1]. بل وكانوا يتناقشون في بعض المسائل الواردة في الصحيح، منها ما وقع في صلح الحديبية من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّا بن أبي طالب بمحو لفظ "**رسول الله**" من صحيفة الصلح، لما اعترض المشركون على استعمالها[2]. ومنها نقاش حول معنى الركض في قصة أيوب عليه السلام، لـمّا أمره الله بذلك، وذلك عند وصول قارئ البخاري إلى باب **قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾**[3]، ومن لطائف المواقف التي حدثت للناصري ومن معه، أنّهم حين إقرارهم للرّكض الذي يعني الضرب والعدْوَ، خافت الدواب التي كانت معهم من الصوت الذي أصدروه وفزعت، ونفرت وراحت تركض، حتّى اختلّ نظام الركب[4].

وقد قال الناصري عند ختم صحيح البخاري المرة الثانية، ما نصه: «**واتفق لنا ختم صحيح البخاري بضريحه [ضريح أبي مدين شعيب بالعُباد] وقد كنّا بدأنا قرادته لمّا خرجنا من مصر نظير ما فعلنا في الطلعة مشرقين. بدأناه بعد خروجنا من فاس، وختمناه قبيل وصولنا مصر قراءة لا تخلو من أبحاث وفوائد وتنبيهات** ...»[5].

وإلى جانب ما تمّ ذكره حول مجلس البخاري الذي كان يقام خلال الرحلات الحجيّة، فإنّنا نجد أنّه مثل أيضا حلقة من حلقات التواصل بين علماء بلاد المغرب، من حيث ابتكار عادة قراءته وختمه خلال شهر رمضان، إذ كان الفضل في ذلك للشيخ ابن غازي وهو من علماء المغرب الأقصى أوائل القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، الذي سنّ عادة قراءة صحيح البخاري طيلة شهر رمضان، وختمه مع انقضاء الشهر، وتحديدا ليلة السابع والعشرين منه التي توافق ليلة القدر على المشهور، وكان مقرّ "**مجلس ختم البخاري**"، بمقصورة جامع القرويين

---

[1] – ابن عبد السلام الدرعي، **الرحلة الناصرية الصغرى**، ص ص 155، 193، 269.

[2] – المصدر نفسه، ص 156.

[3] – سورة الأنبياء، الآية 83. وانظر أيضا: **صحيح البخاري**، ج4، ص 154، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: "وأيوب إذ نادى ربه".

[4] – ابن عبد السلام الدرعي، **الرحلة الناصرية الصغرى**، ص 162.

[5] – المصدر نفسه، ص 269.

بفاس، وبعدها قلّد العلماء الشيخ ابن غازي وعقدوا هذا المجلس في المساجد الأخرى[1]؛ بل وانتقلت هذه العادة إلى خارج المغرب الأقصى؛ فأصبحت مجالس البخاري خلال شهر رمضان تقام في مختلف حواضر بلاد المغرب.

ومنها، بعض المجالس الصوفية التي ارتبطت ببعض الطرق، والتي كان أصحابها يعقدونها أينما حلوا، فمنها مجلس تلقين الطريقة الناصرية، الذي كان الرحالة الناصري الدرعي يعقده أينما حلّ وارتحل، إذ تعدد ذكره لها في أغلبية الأمكنة التي دخلها، سواء في الجزائر، أو تونس، أو طرابلس، والتي اصطلح عليها بالعهد الناصري، وكان في كل مرة يكلف أحدهم بتلقين هذا العهد، أو يُسْأَل ذلك من أحد المريدين الذين التقى بهم، ففي منطقة أولاد جلال، كلّف رجلا يدعى عبد الباقي بتلقين العهد الناصري[2]. وفي طرابلس قام بذلك الفقيه أبو بكر الجمني في طريق الذهاب[3]، والفقيه ابن مَقِيل في طريق الإياب[4]، وفي إحدى الأماكن بالأراضي الطرابلسية كلف شخصا يدعى موسى بن المهذب بقراءة الأوراد الناصرية[5]، هذا وقد كان بعض من لقيهم الناصري يطلب منه إجازة في الطريقة، مثلما حدث معه لما كان بتوزر[6].

كما أنّه كان يجلس مع من يلتقي بهم لقراءة الأوراد الصوفية، ففي بسكرة عند لقائه بالقاضي أبي عبد الله محمد بن الشيخ، والفقيه ناجي بن محمد بن مبارك الصايغي، هذا الأخير الذي كلفه الناصري بقراءة الأوراد[7]. ومن بين المواضيع الصوفية التي تناقش حولها الناصري مع من لقيهم، مسألة نسبة الشيخ أبي الحسن الشاذلي إلى علي بن أبي طالب[8].

---

[1] –آسية الهاشمي البلغيثي، **المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفية**، ج1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1996م، ص 185.

[2] ابن عبد السلام الدرعي، **الرحلة الناصرية الصغرى**، ص 152.

[3] – المصدر نفسه، ص 159.

[4] – المصدر نفسه، ص 177.

[5] – المصدر نفسه، ص 160.

[6] – المصدر نفسه، ص 161.

[7] – المصدر نفسه، ص 153.

[8] – المصدر نفسه، ص 177.

وقبل الخروج من موضوع المجالس العلمية؛ وجب التّطرق إلى ذكر مجالس الحكام التي كانت تقام في القصور، والتي تدل على تفاعل الطبقة الحاكمة مع الحركة الثقافية، والملاحظ أنّ ذلك كان في الأغلب بتونس والمغرب الأقصى، باعتبار أنّ الحكام بهما شجعوا مثل هذه المجالس طمعا في تقريب العلماء إليهم، الذين كانوا أحد أهم المفاتيح التحكم في الرعية، ولم تقتصر تلك المجالس على علماء البلدين المذكورين؛ بل استقبلت بعض العلماء الوافدين أو المقيمين من البلدان الأخرى.

ففيما يخص تونس؛ فقد ازدهرت المجالس العلمية بشكل ملحوظ خلال حكم الأسرة الحسينية (1705–1782م)، وذلك لما تميز به البايات – وخاصة الأربعة الأوائل– من تشجيع للعلم والعلماء، عبر تنظيم مجالس علمية والمسامرات التي اختصت بالعلوم الدّينية أكثر من غيرها، فقها، وتفسيرا، وحديثا، كما أنّهم جعلوا من بعض أولئك العلماء مستشارين لهم يرجعون إلى آرائهم عند اتخاذ القرارات السياسية، وبتشجيعهم لهذه المناظرات؛ فإنّهم حرّكوا مجال التأليف، إذ ترك العلماء المتناقشون كتبا في تلك المواضيع التي طرحت في تلك المجالس[1].

وقد أعطى مؤسسها الباي حسين بن علي أهمية كبيرة للعلوم الشرعية، وحرص على إقامة المناظرات والمجالس في مختلف هذه العلوم، وكان يترأسها بنفسه، وقد ساهم تشجيعه لهذه المجالس في بلورة المشهد والتواصل الثقافي في القصر الحسيني[2]، فكانت تعقد مجالس لتلاوة القرآن وتفسيره، ومناقشة معاني الآيات، وكان ذلك إمّا يتم عن طريق توزيع انفراد كل واحد من الحضور بقراءة جزء من القرآن، ثم يطرح أحد المعاني الواردة في الجزء الخاص به، ويتولى عالم من العلماء الحاضرين مناقشته، أو تطرح القضايا والمعاني القرآنية للنقاش العام بين الحضور، وكان الشيخ يوسف برتقيز أحد العلماء الذين يرتكز عليهم هذا المجلس، في عهد الباي حسين الذي كان يكافئ ذوي المكانة المرموقة بعطايا جزيلة[3].

وقد احتلّ صحيح البخاري ومسلم مكانة مرموقة بين الكتب الحديثية المتدارسة في تلك المجالس، إذ كان مجلسهما يعقد كل يوم، يتدارس العلماء مع الطلبة خلاله متنهما، ويتناقشون في

---

[1]– حسن السمعلي، **المجالس الثقافية في البلاط الحسيني ( 1705–1782)**، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة تونس، 2010-2011م، ص 76.

[2]– المرجع نفسه، ص 72.

[3]– المرجع نفسه، ص ص70-71.

مختلف المواضيع المطروحة فيهما، بالإضافة إلى مجالس مخصصة لكتب أخرى، مثل: حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني، وغيرها من كتب السير ومناقب الصالحين[1].

وكان الباي حسين يستغل من أجل ذلك بعض المناسبات والمواسم والأعياد الدينية، مثل شهر رمضان المبارك، وفيقيم لياليه، وخاصة ليلة النصف منه وليلة القدر، لتلاوة القرآن الكريم، وسرد كتب الوعظ، ومن بين الشيوخ الذين كانوا يعينونه فيها بجامع الزيتونة، الشيخ محمد زيتونة والشيخ وأحمد الطرودي[2].

استمر البايات الذين جاءوا بعد الباي حسين على نفس المنوال؛ فهذا الباي علي بن الحسين الذي كان ميالا إلى مجالسة العلماء ومسامرتهم، وتقريبهم إلى بلاطه لإضفاء الشرعية على قراراته السياسية –بالأخص الشيخ محمد سعادة مفتي الحضرة– ما جعله يشجع هو الآخر المجالس الدّينية الخاصة بالقرآن الكريم وتفسيره، والحديث النبوي، والوعظ، والفقه، وكان يقيم المناظرات بين العلماء واللقاءات العلمية في شهر رمضان، وخاصة ليلة النصف وليلة القدر، وفي عيديّ الفطر والأضحى، والمولد النبوي[3].

كما أنّه شجع حركة التأليف، من خلال فتح النقاش والمناظرة حول مضامين بعض الكتب الدينية، فراح المشاركون فيها يؤلفون كتبا حول ما تمّت مناقشته، مبتعدين عن أسلوب القراءة السطحية للكتب المدروسة، بفتح المجال للشرح والتحليل والنقاش، وقد نُسب للباي شرح لكتاب التسهيل لابن مالك[4]. ومن أهم الكتب التي كانت مجالا للتدارس في عهده: صحيح البخاري، الذي كان يسرد في رمضان ويختم ليلة السابع والعشرين منه، بالإضافة إلى صحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، والجامع الصغير للحافظ السيوطي، والشفاء للقاضي عياض، والمواهب القدسية للقسطلاني، وتفسير القاضي ناصر الدين البيضاوي[5].

---

[1]– حسين خوجة، **ذيل بشائر**، ص ص 155-156.

[2]– السمعلي، المرجع السابق، ص ص70.

[3]– المرجع نفسه، ص ص 72- 73.

[4] –أحمد عبد السلام، **المؤرخون التونسيون في القرون 17–18 –19**، ترجمة أحمد عبد السلام، عبد الرزاق الحليوي، بيت الحكمة، تونس، 1993م، ص 66.

[5]– حمودة بن عبد العزيز، **كتاب الباشي**، تحقيق محمد ماضور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1970م، ص 190.

فأمّا في المغرب الأقصى؛ فقد تميز أغلب السلاطين الوطاسيين والسعديين والعلويين بتشجيعهم للحركة العلمية والثقافية عامّة، وكان من بين هذه اللقاءات العلمية والمناظرات التي كانوا يقيمونها في قصورهم بين العلماء، وكان ذلك امتدادا لما كان في العهد المريني، فهذا السلطان أبو زكرياء الوطاسي كان يجمع ما عرف بمجلس الأسبوع، والذي خصص لترتيل القرآن الكريم وختمه مرة في الأسبوع[1]. كما شجع السلاطين الوطاسيون على إقامة المجالس الحديثية، وعلى رأسها مجلس قراءة وختم البخاري خلال شهر رمضان، الذي كان الفضل في ابتكاره للشيخ ابن غازي، وقد كان هذان المجلسان – مجلس ترتيل القرآن، ومجلس البخاري- نواة لتدارس القرآن الكريم، والحديث النبوي، بل وتوسعت لتشمل مختلف العلوم الأخرى[2].

ولما انتقل حكم المغرب الأقصى للدّولة السعدية، ومع ما عرفته من تشجيع للعلم والعلماء، وخاصة في عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي؛ استكملت المجالس العلمية تطورها من ناحية الشكل والمضمون، وأصبحت لها تقاليد متعارف عليها، وقد كان المنصور يجمع العلماء في مجلسه، ويفتح باب المناظرة والمجادلة بينهم في مختلف المواضيع والقضايا العلمية والاجتماعية، كما كان يستغل بعض المناسبات والمواسم، مثل ليالي رمضان المبارك، والأعياد، والاحتفالات لتكون مجالا للتباري بين العلماء والأدباء والشعراء، مع حرصه في اختيار أعضاء المجالس التي كان يعقدها، والعلماء الذين يحضرونها[3].

وكانت مجالس المنصور، إمّا مخصصه لتجويد القرآن الكريم، أو للمناظرة والدراسة والبحث في علوم مختلفة، من تفسير، وحديث، وفقه، والأدب، والنحو، واللغة، والتاريخ، والسير، بالإضافة إلى بعض العلوم القعلية، كالطب والمنطق. وخلال شهر رمضان كان يعقد مجلس سرد البخاري كل صباح، بحسب رواية ابن حجر، يصحبه فتح المجالس للنقاش حول مفاهيم الأحاديث، وما يدور حولها من موضوعات، وقد اتبع في ذلك نظام الكراسي العلمية، فكان الشيخ الذي يتولّى سرد وتدارس البخاري يجلس على كرسيّ مخصص لذلك، وكان السلطان يقوم بقراءة البخاري بنفسه، ويترك الحرية للعلماء لمناقشة ما يتصل به[4].

---

[1] – البلغيثي، المرجع السابق، ص 185.
[2] – المرجع نفسه، ص 185.
[3] – الفشتالي، مناهل الصفا، ص ص 238، 244-252.
[4] – البلغيثي، المرجع السابق، ص 187.

كانت مجالس المنصور تمثل صورة من صور التواصل الثقافي ببلاد المغرب؛ إذ إنّه سمح للعلماء الوافدين إلى بلاده بالمشاركة فيها، مع المبالغة في إكرامهم وتبجيلهم، فأصبحت هذه المجالس سببا في ظهور نقاشات علمية عديدة، نتج عنها تآليف علمية، سعى من خلالها أصحابها إلى إقناع غيرهم من العلماء المناظرين لهم بآرائهم ووجهات نظرهم[1].

واستمرّ تشجيع السلاطين للمجالس العلمية خلال العهد العلوي الأوّل – محلّ الدراسة والبحث- إذ كانت تعقد في القصر الملكي، وفتح المجال للنقاش والمدارسة بين العلماء في مواضيع علمية، ودينية، وتاريخية، وأدبية، وشجع السلاطين تدارس بعض الكتب في هذه المجالس، وعلى رأسها صحيح البخاري، وموطأ الإمام مالك بن أنس، والكتب الحديثية الستة المشهورة، وبعض كتب السيرة النبوية، وعلى رأسها كتاب "الشفاء" للقاضي عياض، وقصيدة "البردة" للبوصيري، ومثلما كان الحال في العهد السعدي؛ فقد نتج عن هذه المجالس ظهور مؤلفات تتناول المواضيع التي تمّت مناقشتها فيها[2]. وما ميّز المجالس العلوية؛ أنّهم جعلوها تعقد على امتداد الأشهر الحرم الثلاث: رجب، شعبان، ورمضان، فيختم صحيح البخاري ليلة القدر، ومن بين العلماء الذين كانوا يحضرون ختم البخاري: الشيخ أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي، والشيخ ابو محمد عبد القادر بن علي الفاسي [3].

وكانت الاحتفالات بمختلف المناسبات الدّينية، مجالا لعقد المجالس، فعلى سبيل المثال لا الحصر، خصصت احتفال المولد النبوي، للتدارس والنقاش في السيرة النبوية، ولم تقتصر المشاركة فيها على العلماء؛ بل ساهم الأدباء والشعراء فيها، حيث تنشد الأماديح النبوية والقصائد، واتسعت دائرة المجالس النبوية لتشمل المساجد، والزوايا، والبيوت[4].

وبما أنّ المقال لا يحسن إلا بالمثال؛ فإنّنا نعطي هنا نموذجين من مجالس السلاطين العلويين، وهما مجلس السلطان الرشيد (1075- 1082هـ/ 1664- 1672م)، الذي تميز عهده بتشجيع العلم والعلماء، وحبّه لمجالستهم، فوصفه الإفراني قائلا: « ... **في أيامه كثر العلم ، واعتز أهله،**

---

[1] -الفشتالي، **مناهل الصفا**، ص 213.

[2]- البلغيثي، المرجع السابق، ص 196.

[3]- المرجع نفسه، ص 197، 213.

[4]- المرجع نفسه، ص 214.

**وظهرت عليهم أبهته**... »[1]، وقال عنه الشيخ أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي في رسالته للسلطان إسماعيل: «... **ثم جاء المولى الرشيد بن الشريف فأعلى مناره، وأوضح نهاره، وأكرم العلماء إكراما لم يعهد، وأعطاهم ما لم يُعَد، ولا سيما بمدينة فاس، ففاق من قبله، وأتعب من بعده، ولو طالت مدته، لجاءته علماء كل بلدة**...»[2]، وكان الرشيد إمّا يعقد مجالس ثنائية، يختلي فيها بأحد العلماء الكبار، فيدرس عليه العلم، أو يستشيره في قضايا الرعية[3]، أو يحضر دروس شيخه أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي بجامع القرويين[4]، بالإضافة إلى عقده مجالس علمية أو أدبية صرفة، يفتح فيها النقاش بين العلماء في مختلف القضايا، ولم تخلوا تلك المجالس من تدخلاته في النقاشات عن طريق الحوار والمجادلة، وفي الأخير ينال الجميع عطاياه بحسب مكانة كل واحد[5].

ومجلس السلطان إسماعيل (1082- 1139هـ/ 1671- 1727م)، الذي تميزت مجالسه بالتنوع والثراء العلمي، ولم يقتصر على جمع العلماء في بلاطه؛ بل كانت بينه وبين كبار العلماء داخل وخارج المغرب الأقصى مراسلات متبادلة، يستشيرهم في المسائل الدينية، أو القضايا التي تضاربت حولها آراء العلماء[6].

---

[1]-الافراني، **نزهة الحادي**، ص 304.

[2]-السلاوي، **الاستقصا**، ج7، ص 38.

[3]- البلغيثي، المرجع السابق، ص 225.

[4]- المرجع نفسه، ص 225.

[5]- المرجع نفسه، ص 226.

[6]- المرجع نفسه، ص240.

**ثالثا. تعايش العالم المالكي مع العالم الحنفي في ظل مؤسسة القضاء:**

ارتبط انتشار أو انحسار المذاهب الفقهية في العالم الإسلامي، ارتباطا وثيقا بالسياسة؛ إذ ساهم الحكام منذ ظهور المذاهب الإسلامية على تشجيع مذهب على حساب آخر، وقد كان للدّول المتعاقبة ببلاد المغرب على مرّ الأزمة، تدخل مستمر في مسألة المذاهب، إذ كانت كلّ دولة تحاول أن تفرض مذهبها الفقهي، وذلك منذ دخول هذه المذاهب إلى المنطقة ابتداء من منتصف القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي، وعلى رأسها المذهب المالكي الذي أصبح المذهب السائد في المنطقة ابتداء من أوائل القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي، والذي احتفظ بمكانته رغم ما عرفته المنطقة من قيام دول ذات مذاهب مغايرة في بعض الفترات، وقد استمر المذهب المالكي في السيادة ببلاد المغرب حتى وقتنا هذا.

وفي الفترة الحديثة – موضوع الدّراسة والبحث- لم تتغير مكانة المذهب المالكي، لكنه عرف – بالنسبة للإيالات العثمانية الثلاث: الجزائر، تونس، طرابلس- دخول المذهب الحنفي، الذي يعد المذهب الرّسمي للدّولة العثمانية، وباعتبار انضمام هذه الإيالات إليها سياسيا؛ فمن المحتَّم أن يتم معها إدخال مذهبها الرسمي، لكنّ ذلك لم يغير من مكانة المذهب المالكي، باعتبار عمقه وتجذّره في المجتمع، وباعتبار المنهج المتسامح الذي اتبعه الحكام العثمانيون بها، من خلال إرساء مبدأ الحرية المذهبية، ما أحدث تعايشا بين المذهب المالكي الأصيل في المنطقة والمذهب الحنفي الوافد مع العثمانيين.

وقد وجب علينا قبل التفصيل في أسس النظام القضائي في كل من الجزائر وتونس؛ الإشارة إلى مكانة المذهب المالكي بدخول المذهب الحنفي، ففي بداية الأمر شهد المذهب المالكي بعض التراجع، لكن ذلك لم يمنع وجود التعايش، إذ حرص العثمانيون في الجزائر من عهد عروج وخير الدّين إلى الانضمام الرسمي للدّولة العثمانية على كسب ثقة وورد الشيوخ والعلماء والفقهاء، فأسندت لهم مجموعة من الوظائف مقابل حيادهم عن السياسة، مثل: كُتَّاب الدّولة، والقضاء، والإمامة، وبعض الوظائف الصغرى الأخرى[1]. ونفس الشيء شهدته تونس حيث اعتمدت

[1] – مصطفى أحمد بن حموش، **المدينة والسلطة في الإسلام (نموذج الجزائر في العهد العثماني)**، ط1، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- سوريا، 1999م، ص 87.

السلطة العثمانية بعد إلحاقها للدولة العثمانية على بعض المؤسسات الحفصية ومنها إحياء مجلس العلماء لاكتساب الشرعية لدى الأهالي[1].

وقد تجسد هذا التعايش بين المذهبين في العديد من المظاهر، كان أهمّها في القضاء، تلك المؤسسة العريقة التي يسعى من خلالها القاضي إلى تطبيق أحكام الشرع الإسلامي، والنظر في الخصومات التي تعرض عليه، ويستند في أحكامه على المفتي، ولم يكن القاضي والمفتي إلا علماء وفقهاء، منتمون إلى الهيكلة القضائية، وإذا كانت الإيالات العثمانية في المشرق، وكذا إيالة طرابلس، تابعة للهيكل القضائي العثماني في إسطنبول؛ فإنّ إيالة الجزائر وإيالة تونس، اختلفتا من حيث مركز النّظر في القضايا والمسائل التي تقع فيهما، إذ تمتعتا بالاستقلالية القضائية عن الباب العالي، وذلك بإنشاء جهاز قضائي متكامل، سميَ في الجزائر بالمجلس العلمي، وفي تونس بالمجلس الشرعي[2]. وبالتالي فستقتصر الدراسة في هذا الجانب على إيالتيّ الجزائر وتونس، كمثال لإبراز التعايش بين العالم المالكي والعالم الحنفي.

تحتل وظيفة المفتي مكانة عالية في السّلم القضائي، ونظرا لذلك؛ فقد خضع اختيار المفتي لمجموعة من الشروط: منها أن يكون ذا منزلة علمية عالية، عارفا، حاذقا، فاهما، بل ومتعمقا في المسائل الفقهية، عارفا بالقرآن وعلومه، والحديث، والقياس، فيختار من العدول المتمكنين، المتفوقين على غيرهم، كما وجب أن يكون ذا شخصية قوية، وشجاعة في اتخاذ القرارات والثبات على الحق[3]؛ هذا ما جعل بعض العلماء يتهربون من تولّي هذه الوظيفة، ليس خوفا على أنفسهم فحسب؛ بل لما لها من مسؤولية أمام الله عزّ وجل، وكان هذا الرفض يعرضهم أحيانا للقتل أو العزل أو النّفي، ومنهم من أجبر على تولي الإفتاء، مثل: الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد البوني، الذي أجبره الباي محمد بكداش داي الجزائر على القبول بالمنصب[4].

---

[1] – عائشة كعبيش، **المجلس العلمي الشرعي بالبلاد التونسية خلال القرن 17–18–19**، بحث مقدم لنيل شهادة الدراسات المعمقة في تاريخ الحديثّ ، جامعة تونس، 2003–2004م، ص6.

[2] - Fatiha Loualiche, **la famille à Alger (XVII e et XVIII e siécle)** parenté alliance et patrimoine, Préface de Bernard Vincent, Média, Constantine, 2017, PP 273-274.

[3] - Joao Mascaremba, Op.cit, P96.

وانظر أيضا: أحمد قاسم ، **إيالة تونس**، ص 145.

[4] – ابن ميمون، **التحفة المرضية**، ص 230–232.

وكان المفتون يلتزمون في إصدار فتواهم بحسب ما ورد في نصّ السؤال، بحيث تدور ألفاظ الفتوى ومعانيها مع ألفاظ السؤال ومعانيه، فلا يحق للمفتي أن يزيد عليها شيئا، ويعد هذا الأمر أحد قواعد الإفتاء، وحتّى يبرأ المفتي نفسه من أي لبس قد يقع في المسألة المطروحة عليه، مما هو مغاير لنص السؤال الوارد إليه، كان يصدر جوابه بقوله: «إذا كان الأمر كما ذكر»، وكان المفتي ابن عظوم مثلا يزيد ذلك تحريا، بأن يقول: « إذا كان الأمر كما ذكره السائل في سؤاله»، لأن بعض المستفتين يصيغ السؤال عمدا بطريقة تتماشى مع أهوائه، في محاولة لمخادعة المفتي، ما يتوجب على هذا الأخير أن يتحلّى بالفطنة والذكاء حتّى لا يقع في مثل هذا الفخ، كما وجب على المفتي الأخذ بالاعتبار مسألة موطن المستفتي، حتّى لا يهمل عادات المنطقة وأعرافها[1].

وكانت هذه الوظيفة منقسمة بين المذهبين الحنفي والمالكي، فكان المفتي الحنفي في الجزائر يعين بداية من الباب العالي في أسطنبول، من طرف السلطان مباشرة، ويسمّى "شيخ الإسلام"، أو المفتي العام، يتولّى مهامه لمدّة سنتين، ويختار من رجال العلم المتخرجين من المعاهد العليا كالزيتونة في تونس، والأزهر في مصر، أو من أحد الجوامع الكبيرة في اسطنبول، ثم تغيرت طريقة ومكان تعيينه سنة 1122هـ/1710م، فأصبح باشا الإيالة هو المسؤول عن ذلك، على أن يتم اختيار المفتي من أحد الأعيان العثمانيين المولودين بالجزائر[2]، ونفس الشيء شهدته تونس، إذ كان تعيين المفتي الذي يلقب بأفندي (Efandi) يختاره شيخ الإسلام من علماء العاصمة اسطنبول، ويتم تعيينه لمدة ثلاث سنوات، ولا يكون للسلطة المركزية في الإيالة الحق في عزله أو تغييره، وكان

---

[1] – ومن الأمور المستقبحة التي يذكرها المفتي ابن عظوم أن يميل المفتي لأحد الأطراف دون وجه حق، أو أن يتعرض للمستفتي بذم أو سب أو تقبيح، وإذا حدث ذلك فإنّ الفتوى تعدّ باطلة لا يعول عليها، ومن أمثلة ذلك أنّ المفتي ابن عظوم أنكر على المفتي ابن محجوبة وصفه لأحد المتخاصمين في مسألة معينة بأنّه أبغض الرجال إلى الله تعالى. كما يحسن بالمفتي تجنب الإفتاء في المسائل التي يكون أحد أقربائه أو معارفه خصما فيها، وكذلك الأمر إذا كان أحد الخصوم عدوا له، فهذا المفتي ابن عظوم امتنع من الإفتاء في مسألة كانت زوجته طرفا فيها. انظر: أحمد قاسم، **إيالة تونس**، ص ص 146-147.

[2] – لطيفة حمصي، **المجتمع والسلطة القضائية مؤسسة المجلس العلمي بالجامع الأعظم نموذجا بمدينة الجزائر 1122-1246هـ/1710-1830م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر-2- بوزريعة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2009-2010م، ص 172. وانظر أيضا:

Albert Devolux, « **les edifices Religieux de l'ancien Alger** »extrait de la Revue Africaine, Typographie Bastide , Alger, 1887, p :98 ; Pellissier.(de.Reynaud), **Annales Algeriennes**, nouvelle édition, revue corrigée et continuée jusqu'à la chute d'Abdelkader en trois tomes, Librairie militaire, J.Dumaine, Libraire –éditeur de l'Empereur ,Paris, Libraire Bastide, Alger, Octobre 1854, premier tome, P ,10 .

هذا الإجراء لاعتبارين، أولاهما أنّها السياسة المتبعة في بقية الإيالات العثمانية، وخاصة المشرقية منها، وثانيهما أنّ إيالة تونس مع بداية الانضمام للدولة العثمانية لم تكن تملك علماء أحناف ذوي كفاءة تؤهلهم لتولي هذا المنصب[1].

وقد كان عدد المفتيين المالكيين بمدينة تونس مع بداية انضمام الإيالة إلى الدّولة العثمانية أربعة مفتيين، في حين اقتصر الوجود الحنفي على القاضي فقط، وذلك سبب افتقار الإيالة إلى علماء ذوي المذهب الحنفي، فكان العثمانيون في البداية يرجعون إلى المذهب المالكي للاستفتاء، ومن ذلك استفتاء المفتي ابن عظوم الذي كان على المذهب المالكي، وبعدها تمّ تعيين أوّل مفتٍ حنفي سنة 1040هـ/ 1630م، وهو الشيخ أبو العباس أحمد الشريف الحنفي، وفي الفترة (1060-1066هـ/ 1650- 1656م)، ونظرا لوفاة الشيخ علي النفاتي مفتي المالكية؛ تمّ إلغاء هذا المنصب، وعلى الرغم من عودة هذا المنصب في السنوات التالية؛ إلا أنّ الغلبة كانت للأحناف على حساب المالكيين[2].

وكان المفتي الحنفي يعتبر شخصية رفيعة المقام، ومن مهمته تعيير القاضي الحنفي والمالكي، وهو أولوية وأسبقية على المفتي المالكي باعتبار أن المذهب الحنفي هو مذهب السلطة الحاكمة، ولكن مع ذلك؛ شهدت الفترة تقدم بعض المفتين المالكيين على نظرائهم الحنفيين، مثلما حدث للمفتي المالكي سعيد بن إبراهيم قدورة الذي فاقت شهرته وقدرته المفتي الحنفي[3]. بل وكان المفتي يسبق القاضي في المكانة، وقد بدأ شأنه يعلوا ابتداء من القرن الرابع عشر الميلادي في عهد الدولة الحفصية بالنسبة لتونس، فأصبح المفتي وكأنه هو القاضي في الحقيقة، بينما كان قاضي الجماعة بمثابة نائب له، وممن ساهم في رفع شأن المفتي خلال تلك الفترة بعض العلماء، أمثال: الفقيه ابن عرفة الورغمي، والشيخ البرزلي، وابن ناجي، واستمرّ هذا التفوق، بل وزاد خلال فترة الدراسة[4].

وممن تولّى وظيفة الإفتاء في مدينة الجزائر: حسن بن رجب شاوش، ومحمد بن قرمان، الذي عاصره المفتي المالكي أحمد الزروق بن عمار بن داود. وقد أصبحت هذه الوظيفة أحيانا متوارثة

---

[1]- كعبيش، المرجع السابق، ص 20.

[2]- ابن أبي الدينار، **المؤنس**، ص ص 317-320.

[3] - أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص 389؛ أحمد قاسم، **إيالة تونس**، ص 145. وانظر أيضا:
Devolux, Op.cit, p :98 ;Pellissier de Reynaud, Op.cit, p :10, 98m 102.

[4]- كعبيش، المرجع السابق، ص 25.

بين أفراد نفس العائلة، مثل: عائلة ابن العنابي، التي توارث أبناءها منصب الإفتاء الحنفي، وعائلة قدورة التي احتكرت منصب الإفتاء المالكي لأزيد من قرن، كما تولت عائلة ابن الأمين نفس المنصب لما يربو من نصف قرن[1]. ومن المفتيين المشهورين بتونس: علي عبيد، وأحمد المسراتي، وعبد الملك الكركوري، والحاج سالم النفاتي، وبلقاسم عظوم وابنه سيف الدين بن بلقاسم عظوم، وأحمد الميناوي التميمي وجمال الدين بن بلقاسم[2].

أمّا القاضي؛ فقد كان يحتل المرتبة الثانية بعد المفتي، وهو الذي يصدر الأحكام في المشاكل والخصومات اليومية المطروحة عليه، ويتولى عقود الزواج، والطلاق، والبيع، والشراء، والكراء، ما يحتم على من يتولّى هذه الوظيفة أن يكون عارفا بالأحكام الشرعية، وكيفية تنفيذها، ذا دراية بالعلوم الأخرى، كالتفسير، والنحو، وغيرها، إذ وجب على القاضي أن يتمتع برجاحة العقل وبعد النظر، والحكمة[3]، ومن باب التمثيل، ندرج هنا وصف المؤرخ ابن ميمون الجزائري، لأحد قضاة الباي محمد بكداش، وهو القاضي أبو علي حسين، الذي قال عنه: «**منهم أبو علي حسين، فارس المنابر، وأستاذ الأكابر، وقيوم البيان، ورئيس علوم اللسان، وعلاّمة تفسير القرآن، وحجّة النّحو** ...»[4]. وقال عن القاضي أبي زيد عبد الرحمن الأرضي: «... **وهو ليّن الجانب، محافظ على أداء الواجب، ولي الفتيا، وسلك فيها سبيل أهل العليا، ولم يعدل فيهما عمّا يحمد من مذهبه من الوقار والسكينة، والاستمساك بحبال الديانة المتينة، واجتناب الكِبْر الذي هو للشريف أكمل الزينه، والتّحلي بأخلاق المجادة بدورها الثمينة، والاستظهار بالعدالة التي هي ثمرة العقول الرهينة ... وهو في ذلك كله محمود السيرة، متطابق العلنية والسريرة**»[5].

وكان القاضي يعين من الباب العالي من طرف شيخ الإسلام لمدة سنتين إلى غاية سنة 1710م، حيث أصبح يعين من طرف الداي من الكراغلة، وفيما يخص القاضي المالكي، فقد كان يعين بمعية مفتي مذهبه وبموافقة الحاكم من بين سكان الجزائر المحليين[6].

---

[1] – غطاس، **القضاة الأحناف**، ص 374؛ أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص 394.

[2] – أحمد قاسم، **إيالة تونس**، ص 149.

[3] – أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص 394؛ بن حموش، المرجع السابق، ص ص 94- 95.

[4] – ابن ميمون، **التحفة المرضية**، ص 138.

[5] – المصدر نفسه، ص 139.

[6] – حمصي، المرجع السابق، ص 172.

وفيما يخص تونس، فقد كان القضاء منقسما أيضا ما بين المذهبين الحنفي والمالكي، وكان يتم تعيين القاضي الحنفي في بداية انضمام الإيالة للدّولة العثمانية من قبل الباب العالي كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ولكن سرعان ما تم تغيير هذا المبدأ، لكون غالبية القضاة المرسلين من اسطنبول لا يحسنون العربية، وبالتالي فقد واجهوا صعوبة في التعامل مع أهل البلاد، ما اضطرهم إلى اتخاذ نواب عنهم، الذين يتم اختيارهم من الفقهاء مالكيي المذهب – وقد كان هذا النائب بمثابة قاضي الخصومات[1]– بالإضافة إلى اعتناء الدايات بتعليم المذهب الحنفي في المساجد وتكوين الفقهاء لسد حاجيات البلاد، وقد عرفت فترة يوسف داي (1610– 1637م) بروز علماء حنفيين من أبناء العسكر التركي الذين استقروا بالبلاد، وتحول بعض العائلات العسكرية إلى عائلات علمية، مثل: عائلة برناز[2]، ودرغوث، وبيرم[3].

ومثلما هو الحال مع منصب الإفتاء من توارث له بين أفراد الأسرة الواحدة، فقد عرف منصب القاضي أيضا احتكارا لبعض العائلات، مثل: عائلة ابن عظوم، التي تولى القضاء منها أربعة أفراد هم: القاضي عبد الله عظوم، ثم خلفه ابنه محمد، ثم حفيده قاسم، وبعده حفيد حفيده محمد. وعائلة صدام، التي تولى القضاء بها القاضي أبو بكر الطيب صدام، ثم تولى ابنه محمد، ومن أعقبه خطة الإفتاء[4].

ومثلما كان للمفتي الحنفي الأسبقية على المفتي المالكي؛ فإنّ للقاضي الحنفي بالمجلس العلمي بالجزائر أفضلية وأسبقية على القاضي المالكي، بل ويكون له الحق في نقض أحكامه مع تبيان

---

[1]– أحمد قاسم، **إيالة تونس**، ص 155.

[2]– تم تعيين أوّل قاض حنفي من هذه الفئة في عهده وهو الإمام أبو عبد الله محمد برناز، الملقب بقارة خوجة، ومن هنا تمّ تغيير مبدأ تعيين القاضي وأصبح يعين إمّا من طرف الحاكم أو المفتي الحنفي، وابتداء من سنة 1744م، وفي عهد الداي علي باشا (1735– 1756م)، تم ابتداء تعيينه من أبناء البلاد الأصليين غير الأتراك. انظر: كعبيش، المرجع السابق، ص 21.

[3]– المرجع نفسه، ص 20.

[4]–ولم يقتصر تولّي الأتراك لخطة القضاء في العاصمة تونس فقط، بل وتولوها في الأقاليم الأخرى. ويظهر ذلك من خلال ما ذكره الجودي ممن تولوا القضاء في القيروان، وتدل أسمائهم وأختامهم وخطوطهم على أصولهم التركية، أمثال: صيافي بن بيري الذي تولى القضاء سنة 989هـ/ 1581م، وسنان عبدي سنة 1012هـ/ 1603م، وحسن بن سيف الله التركي سنة 1014هـ/ 1605م، كما أورد أمثلة من مدينة صفاقس، فذكر القاضي جمال الدين التركي الذي وصف نفسه في وثيقة مؤرخة بسنة 985هـ/ 1577م بقاضي جميع بلاد الساحل. انظر: أحمد قاسم، **إيالة تونس**، ص 169.

السند الشرعي الذي اعتمد عليه[1]، وللتفريق بين القاضيين، كان القاضي الحنفي يمضي الرسوم والأحكام بالمداد الأسود، فيما يمضيها القاضي المالكي بالمداد الأحمر[2]. وبالنسبة للمجلس الشرعي بتونس فإن العنصر الحنفي، تمكن من إحكام سيطرته على المؤسسة طيلة العهد الحديث. ففي الغالب احتل القاضي الحنفي الأولوية، ومع ذلك فإن عدد القضاة والمفتيين المالكية كان يتزايد إلى نهاية القرن الثامن عشر، حيث تمكن بعدها من السيطرة على المؤسسة[3].

وكان الجهاز القضائي خلال الفترة الحديثة في كل من الجزائر وتونس موجودا في غالبية المدن والحواضر الكبرى، بالإضافة إلى القرى، ففي مدينة الجزائر كانت هناك محكمتان، مالكية وحنفية، تتشكل من قاضيين مالكي وحنفي، ومفتيين مالكي وحنفي، يتولّى فيها المفتي الحنفي رئاسة المحكمة، باعتبار أن هذا المذهب هو مذهب السلطة الحاكمة، تجتمع كل يوم ما عدى يوم الخميس، وتنظر في القضايا المعروضة عليها، وكان العامة من المالكيين يحتكمون في محكمتهم المالكية، أمّا الموظفون العثمانيون، والعسكريون والكراغلة، فيحتكمون في المحكمة الحنفية، وكانت القضايا المرفوعة إليهما هي القضايا اليومية، مثل: البيع والشراء والمواريث والأحباس، والتي لا تحتمل التأجيل، فيما ترفع للمجلس العلمي القضايا الشائكة، وعلى الرغم من وجود محكمتين[4].

أمّا في تونس فقد كانت المحكمة الشرعية هي الأخرى متكونة من عناصر حنفية ومالكية، وهي ترتكز في الأساس على القضاة، وكان القضاة الحنفيون ينظرون في قضايا متعددة، على رأسها قضايا تحبيس الأراضي الخاصة بالعناصر التركية والمحلية على حد سواء، سواء تعلقت بالوكالة على الأوقاف، أو التنازع حولها، أو معاوضتها وإنزالها، خاصة في القرن الثاني عشر هجري، الثامن عشر ميلادي، ومن الأحباس التي تكلفت المحكمة الحنفية بها: أوقاف جامع الزيتونة[5].

ولم تتوقف الليونة المذهبية عند هذا الحدّ؛ بل تعدّتها في كل من الجزائر وتونس إلى الوحدوية بين عناصر المؤسسة فحتّى يصدر المفتي فتواه، والقاضي حكمه؛ وجب عليهما أن يستندا إلى مرجعية فقهية؛ والملاحظ من خلال المجلس العلمي بالجزائر والمجلس الشرعي بتونس، أنّ الاختلاف

---

[1]–Haedo, **Topographe**, PP 466-467.

[2] – نور الدين عبد القادر، **صفحات**، ص 91.

[3]– كعبيش، المرجع السابق، ص ص 19– 20.

[4] – بن حموش، المرجع السابق، ص ص 93– 95؛ حمصي، المرجع السابق، ص ص 164–170.

[5]– كعبيش، المرجع السابق، ص ص95–96.

المذهبي لم يمنع القاضي أو المفتي المالكي من العودة إلى مصادر فقهية حنفية، ولم يمنع القاضي أو المفتي الحنفي من الرجوع إلى مصادر فقهية مالكية، ولم يمنعهما أيضا من التناقش في بعض القضايا المطروحة عليهما.

وعلى سبيل المثال من القضايا التي كان الأحناف ينظرون فيها: قضايا الدّيون التي رهنت على معنى بيع الوفاء، وعلى الرغم من هذا التخصيص في النظر على المذهب الحنفي؛ إلا أنّ ذلك لم يُلْغِ اجتماع المحكمة للنظر في القضايا[1]، أو إلى إغفال دور القضاة المالكيين، فقد كان لكل طرف الحق في إصدار الأحكام فيما يعرض عليه من مسائل، كما أنّه على كل منهما احترام الطرف الآخر[2]، وما يبين ذلك شهادة المفتي الحنفي أحمد بن الخوجة الذي قال: «... **فمنذ أسس الله المذهب الحنفي في تونس إلا قعدت قواعده وأسست أصول محكمة جرت بها أعمال أهل المذهبين وأحكامهم بين العقلاء والعظماء من أهل المذهبين على خط مستقيم وغاية من الاعتدال، فصار الحكمان بذلك منزلة حكم من تلك الأصول احترام كل من أهل المذهبين أحكام وأفعال المذهب الآخر**»[3].

كما يبرز مظهر التعايش بين المذهبين لما ترك الخيار للعامة في اختيار المذهب الذي يساعد متطلباتهم، على الرغم من انتمائهم المذهبي؛ فعلى الرغم من أنّ عامة الناس كانت على المذهب المالكي فإنه بإمكان الفرد أن يتوجه أيضا إلى القاضي الحنفي تماشيا مع الليونة التي يجدها في هذا المذهب، وبالأخص الأوقاف فغالبا ما يختار الناس –وإن كانوا من أهل المذهب المالكي– المذهب الحنفي لأنه يسمح لهم بالانتفاع بوقفيتهم مدة حياتهم وحياة أهله وورثته، لكن عامة الناس كانت تطلب إصدار فتوى تبيح ذلك، فكانت النصوص الوردت في عقود كثيرة تذكر عبارة: «... **أن الرجل المذكور مالكي المذهب فهل يسوغ له ذلك على المذهب الحنفي وكان الجواب له يسوغ له ما رامه من تحبيس** ...»، وهذا من أجل اطمئنان الواقف. وأهم مثال على اتباع أهل

---

[1]– كعبيش، المرجع السابق، ص 96.

[2]– نفسه.

[3]– كعبيش، المرجع السابق، ص ص 96– 97.

المالكية الوقف على المذهب الحنفي، وقفية المفتي المالكي السيد محمد بن المبارك التي جاء فيها أنّ جميع الدار الكائنة بحومة كوشة علي متبعا المذهب الحنفي لوقفه[1].

وقد مثل مكان انعقاد المجلس العلمي بالجزائر، والمجلس الشرعي بتونس، صورة من صور التعايش المذهبي؛ إذ إنّه على الرغم من أنّ المذهب الحنفي يمثل مذهب الحكام في الإيالتين، بل ومذهب الدّولة العثمانية؛ إلا أنّه في الجزائر تم اختيار مؤسسة دينية مالكية كمقر للمجلس العلمي، فكان الجامع الأعظم المقر الرسمي للمجلس العلمي الذي يعتبر بمثابة دار للإفتاء [2]، أما في تونس فكان انعقاد المجلس في أواخر القرن العاشر الهجري، السادس عشر ميلادي، في كل من دار الباشا، وجامع القصبة –المحول إلى جامع للحنفية – فكانت فيهما اجتماعات المجلس، ومع اعتلاء حسين بن علي سدة الحكم بالإيالة انتقلت إلى قصر باردو المقر السياسي[3].

وقد احتل كبار المفتيين سواء في الجزائر أو تونس، مكانة أهلتهم لتلقي الأسئلة من أماكن أخرى، ما يعطينا صورة من صور التواصل، إذ يذكر ابن عظوم أنّ سؤالا ورد على للاستفتاء إلى تونس من قسنطينة، وعرضت المسألة على الفقيه الشعبي، وتدخل فيها كل من المسراتي وابن عظوم، ومامي بلك باشي[4]. كما تجدر الإشارة إلى التوافق بين المذهبين فيما يخص الأحكام الشرعية وإن كان هناك اختلاف بين المذهبين من حيث طريقة مناقشة مسألة ما فكان الفقيه الحنفي يجاهد في وضع الأسئلة والأجوبة على أي قضية قبل حدوثها، على عكس الفقيه المالكي الذي يلجئ إلى عرض النازلة المطروحة عليه ودراستها ومناقشتها بما يعرف بفقه النوازل[5].

وحتّى يصدر المفتي فتواه، والقاضي حكمه؛ وجب عليهما أن يستندا إلى مرجعية فقهية؛ والملاحظ من خلال المجلس العلمي بالجزائر والمجلس الشرعي بتونس، أنّ الاختلاف المذهبي لم يمنع

---

[1] – صليحة بوزيد، **الوقف الذري في مدينة الجزائر خلال القرن الثامن عشر(بين الشريعة والممارسة) من خلال سلسلة المحاكم الشرعية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2009-2010م، ص ص 115- 116.

[2] – حمصي، المرجع السابق، ص ص 99-102.

[3] – ابن ابي الدينار، **المؤنس**، ص 317؛ حمصي، المرجع السابق، ص 51.

[4] – أحمد قاسم، **إيالة تونس**، ص 147.

[5] – حمصي، المرجع السابق، ص ص 205-206.

القاضي أو المفتي المالكي من العودة إلى مصادر فقهية حنفية، ولم يمنع القاضي أو المفتي الحنفي من الرجوع إلى مصادر فقهية مالكية، ولم يمنعهما أيضا من التناقش في بعض القضايا المطروحة عليهما، بل حتى أن المجلس يرجع بعض الفتوى إلى غير المذهبين، غلى المدونة الفقهية الخاصة بكل من المذهب الشافعي أو الحنبلي، إذا لَزِم الأمر[1].

من خلال ما سبق، نستنتج:

كان لاهتمام العلماء المغاربة بتآليف بعضهم البعض في مجال العلوم الشرعية التي تشكل الفقه، والحديث وعلوم القرآن والعقيدة والتوحيد، بالإضافة إلى المؤلفات في الفتوى، والمؤلفات الصوفية، مجالا للتواصل فيما بينهم، كما أسهمت المجالس والمناظرات العلمية في الحركة الثقافية بشكل ملموس، فقد وفرت المناخ المناسب لعملية التبادل المعرفي والعلمي، وقدم التعايش بين العالم المالكي والعالم الحنفي بالإيالات العثمانية، مشهدا من مشاهد الاحتكاك الإيجابي من خلال التعاون والاحترام تحت ظل مؤسسة القضاء.

[1] – كعبيش، المرجع السابق، ص 67.

الفصل الثالث:

# علوم اللغة العربية بين التأثير والتأثر لدى العلماء المغاربة

أولا- في علم اللغة والنحو والبلاغة

ثانيا- في الأدب

ثالثا- مظاهر التواصل

في هذا الفصل سيتم التطرق إلى مظاهر التأثير والتّأثر بين العلماء المغاربة في علوم اللغة العربية، من خلال تآليفهم وتعاملهم الأدبي. وتندرج ضمن مصطلح "علوم اللغة العربية"، علوم عديدة مرتبطة بها، اهتم كل علم منها بجانب من جوانب اللغة العربية، وقد ظهرت هذه العلوم في غالبها خلال صدر الإسلام، وذلك لشدة اهتمام العلماء باللغة العربية التي تعد لغة القرآن الكريم، ولغة اللسان العربي، ولكونها من أكثر لغات العالم غنا بقواعدها النحوية، والصرفية، والاشتقاقية، ولغناها أيضا بالألفاظ والمترادفات المختلفة، فبمجرد تغيير حركة في الكلمة، يتغير المعنى، ثم بدأت تظهر التصانيف في كل علم من هذه العلوم، وتطورت عبر الزمن، وإن كان ازدهارها برز في المشرق بشكل أكبر؛ إلا أنّ بلاد المغرب سجلت هي الأخرى حركة أدبية معتبرة وإن كان يعارب على المغاربة عدم اهتمامهم الكبير بهذا العلم.

## أولا. في علم اللغة والنحو والبلاغة:

تميزت التأليف في علم اللغة والنحو والبلاغة خلال الفترة الحديثة بالتفاعل مع المؤلفات السابقة للفترة، سواء كانت أمهات الكتب، أو المؤلفات التي تلتها على مر القرون. ففيما يخص علم اللغة[1]؛ فقد بدأت حركة التأليف فيه منذ الصدر الأول للإسلام، وكان العلماء يجمعون الألفاظ من القرآن الكريم لاحتوائه على أفصح الألفاظ العربية وأبلغها، ومن الشعر الجاهلي، وألفاظ البادية، وجمعت هذه الألفاظ مع دلالاتها في كتب عُرفت بالمعاجم[2]، رُتبت بحسب

---

[1] – تسمى أيضا: علم اللغة، وفقه اللغة، وهو مشتق من الفعل: "لغا"، لَغَوْتُ: أي تكلمت، واللَّغْوُ: النُّطق، واللغة هي الكلام أو الأصوات التي يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وجمعها: لُغات ولُغون، والنسبة إلى من يشتغل باللغة: لُغَوِيّ. وفي الاصطلاح يقصد بها: العلم الذي يهتم بجمع مفردات اللغة العربية ومعرفة دلالاتها، وتصنيفها في مؤلفات. انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج15، ص ص 251- 252؛ محمود فهمي حجازي، **علم اللغة العربية**، د ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د ت، ص ص 65- 67.

[2] – يعد الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي (ت حوالي 170هـ/ 786م) أول من جمع معجما في اللغة يسمّى كتاب العين، رتبه بحسب مخارجها، من الحلق، واللسان، والشفتين، ثم ظهرت بعده معاجم أخرى، رتبت بحسب الحروف الهجائية، أو اتبعت نفس طريقة ترتيب كتاب العين، منها: "الجمهرة في اللغة"، لأبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت 321هـ/ 933م)، وكتاب "التهذيب"، للأزهري (ت 370هـ/ 980م)، و"المجمل" بأبي الحسن أحمد بن فارس (ت 390هـ/ 1000م)، و"معجم مقاييس اللغة"، له أيضا، و"الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت 398هـ/ 1007م)، و"المحكم والمحيط الأعظم"، و"المخصص"، لابن سيده الضرير الأندلسي (ت 458هـ/ 1066م)، و"لسان العرب"، لابن منظور (ت 711هـ/ 1311م)، الذي يعد أكثر المعاجم اللغوية شهرة، وكتاب "مختار الصحاح"، للرازي (ت ق 8هـ)، وهو عبارة عن تلخيص لصحاح الجوهري، و"القاموس المحيط"، للفيروز أبادي (ت 817هـ/ 1414م)، وقد شرحه السيد مرتضى الزبيدي (ت 1205هـ/ 1790م) في معجمه الذي سماه: "تاج العروس في شرح جواهر القاموس". انظر: الكروي، عبد التواب شرف الدين، المرجع السابق، ص ص 249- 250.

الحروف الهجائية، أو بحسب المعاني المتشابهة أو المتقاربة، كما ألفت في فترة لاحقة كتيبات أو رسائل صغيرة[1] تهتم بألفاظ معينة[2].

وبما أنّ الفترة الحديثة تعد امتدادا لما قبلها من فترات، فنرى أنّ علماء بلاد المغرب اهتموا بشرح بعض المؤلفات السابقة، منها كتاب "القاموس المحيط"، للفيروزآبادي، فقد شرحه أبو العباس أحمد بن عبد العزيز بن الرشيد السجلماسي الهلالي في كتابه: "**فتح القدوس في شرح خطبة القاموس**"[3]، كما وضع محمد بن الطيب بن محمد بن موسى الشرعي الفاسي المدني (ت 1170هـ/ 1756م)، "حاشية على القاموس" أيضا، سماها: "**إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس**"[4].

وقدم محمد بن مهدي بن عيسى الجراري الدرعي (ت 979هـ/ 1571م)، شرحا على كتاب "مثلثات الأسماء"، لمحمد بن المستنير البصري المعروف بقطرب، سماه: "**الجملة المهدية في شرح المثلثية القطربية**"[5].

أمّا علم النّحو[6] فقد كان الداعي إلى ابتكاره، ما دخل إلى اللغة العربية من فساد ولحن نتيجة الاختلاط الذي حصل بعد الفتوحات الإسلامية، بين العرب الذين كانوا يتحدثون لغتهم صحيحة بحسب فطرتهم وسليقتهم، وبين الأقوام التي تعلّمت العربية، فصاروا يرفعون المنصوب،

---

[1] – ومن بين الرسائل والكتيبات الصغيرة التي أُلِّفت وتهتم بألفاظ معينة: "كتاب الإبل"، و"كتاب الخيل"، و"كتاب النخيل" لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت 216هـ/ 831م)، وكتاب خلق الإنسان لأبي إسحاق الزّجّاج (ت 311هـ/ 923م). انظر: الكروي، عبد التواب شرف الدين، المرجع السابق، ص 248.

[2] – المرجع نفسه، ص ص 248– 249.

[3] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 905د. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص 151؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم 2، ج1، ص 369.

[4] – توجد منه نسختان بالخزانة الحسنية، رقم 244 و246. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص ص 222.

[5] – توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 2/153. انظر: المرجع نفسه، ج1، ص ص 225.

[6] – يسمى عند المشارقة نحوا وعند المغاربة بالعربية أو علم العربية، والنّحو في اللغة: القصد والطّريق، وهو إعراب الكلام العربي، وهو علم قواعد اللغة العربية، ويهتم هذا العلم ببناء الكلمة، وبناء الجملة، أي أنه يسعى إلى معرفة الأحكام التي تتعلق بالكلمة العربية من جهة إفرادها، وتركيبها، وبمعنى آخر: يبحث عن بنية الكلمة المفردة وعلاقاتها في الجملة، وهو يساعد على معرفة صحة الكلام وفساده، وتدخل ضمنه مجالات عديدة، منها: الإعراب، والتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة، والنسب، والتركيب، أمّا الصَّرْفُ، أو التّصريف الذي يهتم ببنية الكلمة واشتقاقاتها، فهو جزء من أجزاء النّحو الذي يعد شاملا لإعراب الكلمة وبناء الجملة. انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج15، ص 309؛ حجازي، المرجع السابق، ص ص 59– 64؛ الكروي، عبد التواب شرف الدين، المرجع السابق، ص 250.

وينصبون المرفوع، وامتداد هذا الفساد اللغوي إلى قراءة القرآن الكريم، فبدأ العلماء بوضع القواعد لضبط الكلام[1].

عرف التأليف النحوي[2] ما عرفته مختلف العلوم الأخرى، من وجود مؤلفات تعد أمهات لغيرها، تميزت بالابتكار والإبداع، وإضافة معلومات جديدة، ثم تلتها مؤلفات[3] كانت في مجملها عبارة عن شروح وتلخيص وتعليق لغيرها، وتأثر علماء بلاد المغرب بأمهات الكتب فقدموا شروحا عليها ومن بين أشهر المؤلفات في النّحو التي شرحها المغاربة خلال الفترة الحديثة، "الخلاصة في النّحو"، أو المنظومة الشهيرة بألفية ابن مالك[4]، في قواعد النّحو، لمحمد بن مالك الأندلسي (ت 672هـ/ 1273م)[5]، والتي ألفت تسهيلا لطلبة العلم لحفظ المؤلفات التعليمية، وقد نظم صاحب الألفية فيها قواعد النحو في ألف بيت شعري، مجتهدا في الصياغة وترجيح الآراء التي يراها

---

[1] – الكروي، عبد التواب شرف الدين، المرجع السابق، ص 251.

[2] – برزت ثلاث مذاهب في هذا العلم، علماء البصرة التي كانت أصل منشأ النحو، الذين كانوا يعتمدون على القياس، ويهملون الشاذ الذي لا ينطبق على القاعدة، وعلماء الكوفة الذين كان أكثر اعتمادهم على الرواية والسماع، ويقبلون الشاذ الذي لا ينطبق على القاعدة، ثم ظهر علماء بغداد الذين وَفّقوا بين رأي البصريين والكوفيين، وينسب وضع هذا العلم لأبي الأسود الدؤلي (ت 69هـ/ 688م)، من علماء البصرة، ثم للخليل بن أحمد الفراهيدي ويونس بن حبيب (ت 182هـ/ 798م)، وبعدهما لتلميذهما أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، الملقب بسيبويه (ت حوالي 180هـ/ 796م)، أمّا واضع مذهب الكوفيين في النحو، فهو أبو جعفر بن الحسن الرؤاسي (ت 235هـ/ 849م)، ومن بين علمائهم ثعلب (ت 291هـ/ 904م)، وأبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي المعروف بالفراء (ت 207هـ/ 822م)، والكسائي. انظر: المرجع نفسه، ص ص 251– 252.

[3] – من بين أشهر المؤلفات في النّحو: "الكتاب"، لسيبويه، و"كتاب التصريف"، لأبي عثمان المازني (ت 248هـ/ 862م)، وكتاب "الكامل في اللغة والأدب"، وكتاب "المقتضب"، لمحمد بن يزيد الأزدي المعروف بالمبرد (ت 235هـ/ 849م)، وكتاب "سر النحو"، لأبي إسحاق الزّجاج (ت 311هـ/ 923م)، الذي يتناول موضوع الممنوع من الصرف، وقد ألفه تسهيلا لفهم كتاب سيبويه، وكتاب "أصول النحو"، لأبي بكر محمد بن السَّرِي البغدادي النحوي، المعروف بابن السراج (ت 316هـ/ 928م)، الذي يعد محاولة لتحقيق وشرح كتاب سيبويه، بعد أن لاحظ ابن السراج في وقته تعدد نُسخ هذا الكتاب، وما بها من اختلافات وتحريفات، فعمد إلى المقارنة بينها وتصحيحها، وكتاب "الفصيح" في المفردات، لثعلب، و"شرح كتاب سيبويه الكبير"، لأبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (ت 368هـ/ 978م)، و"شرح كتاب سيبويه"، للرماني (ت 385هـ/ 995م)، وكتاب " اللمع في العربية"، و"الخصائص"، و"سر صناعة الإعراب"، و"المصنف شرح كتاب التصريف للمازني"، كلها لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ/ 1002م) من علماء مدرسة بغداد الذين سعوا إلى توحيد آراء البصريين والكوفيين، و"المفصل في النحو"، و"أساس البلاغة"، كلاهما للزمخشري (ت 359هـ/ 970م)، و"الكافية"، لجمال الدين بن الحاجب (ت 646هـ/ 1248م)، وهي عبارة عن مختصر في النحو، وقد حضيت "الكافية" باهتمام العلماء، دراسة وشرحا، وممن شرحها: محمد بن مالك الأندلسي (ت 672هـ/ 1273م)، صاحب المنظومة الألفية الشهيرة في قواعد النحو، المعروفة بـ: "ألفية ابن مالك. انظر: الكروي، عبد التواب شرف الدين، المرجع السابق، ص ص 252– 253؛ حجازي، المرجع السابق، ص ص 84– 90.

[4] – أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، **الخلاصة في النّحو ألفية ابن مالك**، تحقيق عبد المحسن بن محمد القاسم، ط1، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، 1439هـ/ 2018م.

[5] – الكروي، عبد التواب شرف الدين، المرجع السابق، ص ص 252– 253؛ حجازي، المرجع السابق، ص ص 84– 90.

صحيحة، وقد اهتم العلماء بشرح هذه الألفية على مر القرون[1]، ومن بين الذين شرحوها خلال فترة الدراسة: **محمد بن عامر الأخضري البسكري** ( ت ق 10هـ/16م)، الذي يعتبر أول من ألف في الألفية في العهد العثماني، وقد كان سبب تأليفه، هو شرح ما غمض منها ملتزما الطريقة التقليدية لأبواب النحو الموجودة بها، كما أضاف بعض المعلمات في الإعراب والتشبيهات واللطائف[2]. ومن شراح الألفية أيضا: أحمد المنجور الذي سمى كتابه: "**شرح الخلاصة**" وقد شرحها بطلب من السلطان المنصور الذهبي[3]، وحمدون بن عبد السلام بناني، الذي قام **بشرح خطبتها**[4]. والشيخ محمد سعادة المنستيري الذي ألفا عليها كتابا، سماه :"**تنوير المسالك من شرح السالك إلى ألفية بن مالك**"[5]. ومحمد زيتونة الذي وضع **شرحا على ألفية ابن مالك،** لكنه لم يكمله[6]. وأبو العباس أحمد المقّري الذي شرحها أيضا[7].

وألف قاسم محمد بن محمد بن قاسم بن العافية الزناتي المكناسي الشهير بابن القاضي (ت 1022هـ/ 1613م) ذيلا على الألفية، سماه: "**ضوء الصباح لتكسيل الإيضاح**"، صنف فيه المسائل النحوية التي لم يذكرها ابن مالك ورتبه على مقدمة وأبواب وخاتمة[8]. وقدّم أبو زكريا يحي الشاوي شرحا على كتاب "التسهيل" لابن مالك في النّحو[9].

---

[1] – حجازي، المرجع السابق، ص ص 91- 92، 93.

[2]– توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2669، نسخها محمد المهدي بن محمد الحسين بن محمد بن عبد الله القفصي النسخ سنة 1051هـ/ 1641م. انظر: بونفيخة، **الإنتاج الفكري الجزائري**، ص ص320-321؛ أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ص 162.

[3] – السّملالي، **الإعلام**، ج2، ص ص 239.

[4]– توجد منه عدة نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية. لم أجد فيما اطلعت عليه من كتب تراجم ترجمة لـ"حمدون بن عبد السلام بناني"، ما عدى ترجم القادري لـ"حمدون بن محمد بناني" (ت بعد 1100هـ/ 1688م) ولعله يكون هو نفسه المشار إليه هنا. انظر: القادري، **نشر المثاني**، ج4، ص 201؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، القسم 2، ج1، ص 345.

[5]– حسين خوجة، **ذيل البشائر**، ص 250؛ مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 499.

[6]– حسين خوجة، **ذيل البشائر**، ص ص 228؛ محمد النيفر، علي النيفر، المرجع السابق، ج1، ص 486.

[7]– نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص 414.

[8]– توجد منه نسخه بالخزانة الحسنية، رقم 1/53. انظر: المنوني **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص ص 233-234.

[9] – المحبي، **خلاصة الأثر**، ج4، ص 488؛ مخلوف، **شجرة النور**، ص 317؛ بوطبل، المرجع السابق، ص 142.

ومن بين الموسوعات النحوية التي نالت اهتمام المغاربة، كتاب "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، لابن هشام الأنصاري (ت 762هـ/ 1360م) الذي يعد أفضل كتاب حول الجملة العربية وتحليلها النحوي[1]، فمن شراحه: الشيخ محمد بن أحمد بن محمد السملالي المرابط اليعقوبي الأدوزي (ت 1221هـ/ 1807م)، الذي كتب مؤلفا سماه بـ: "**معين الطالب النجيب على فهم ألفاظ تحفة الحبيب بشذرة مما حوى مغني اللبيب**"[2].

كما قدموا شروحا على مصنف المرادي، فمن علماء الجزائر: سعيد قدورة الذي كتب كتابا، سماه "**رقم الأيادي على تصنيف المرادي**"[3]. وأبو زكريا يحي بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى الشاوي (ت 1096هـ/ 1684م) الذي وضع "**حاشية على شرح المرادي**" سماها "**توضيح مقاصد الألفية**"[4]. ومن أمثلة العلماء أندلسيي الأصل الذين اهتموا بهذا الكتاب، نذكر: أحمد بن قاسم القدومي الغساني الأندلسي الذي يعتبر كتابه الموسوم بـ: " **الهادي، في حل الفاظ المرادي** "، من الكتب المهمة حيث يقع في أربعة مجلدات، والذي ألفه لرسم الخزانة العلمية المنصورية[5]، ومن علماء المغرب الأقصى الذين اهتموا بألفية المرادي، الفقيه والمحدث أبو عبد الله محمد بن أحمد بن غازي الأب، الذي وضع حاشية لطيفة عليها، سماها: "**إمتاع ذوي الاستحقاق ببعض مراد المرادي وفوائد أبي إسحاق**"، نبه فيها على مواضع مما قاله المرادي، ونقل زوائد وتحقيقات الإمام أبي إسحاق الشاطبي[6].

كما اهتم المغاربة بشرح مؤلفات نحوية لعلماء آخرين، ومن ذلك: أنّ أبا زكرياء يحي بن محمد بن أحمد السوسي البعقيلي الأنكضاني، شرح أرجوزة أبي جميل زيان بن فائد الزواوي، وسمى

---

[1] – حجازي، المرجع السابق، ص ص 92- 93.

[2]– انتهى تأليف هذا الكتاب سنة 1210هـ/ 1795م، توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 217، نسخت على يد على بن محمد بن محمد ابن مبارك بن علي عبد الله التنانسي الوعزوني. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 230

[3]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص 368.

[4]– المحبي، **خلاصة الأثر**، ج4، ص 488؛ مخلوف، **شجرة النور**، ص 317؛ نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص 246؛ بوطبل، المرجع السابق، ص 142.

[5]– ابن القاضي، **جذوة الاقتباس**، ج1، ص135؛ ابن القاضي، **درة الحجال**، ج1، ص156.

[6] – التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 583؛ ابن القاضي، **درة الحجال**، ج2، ص 147.

شرحه: "**المرشد الآوي ومعين الناوي لفهم قصيدة الزواوي**"، وقد ذكر البعقيلي في مقدمته سبب الشرح الذي تمثل في الأسئلة التي وردت عليه. فكان شرحه قائما على الجانب اللغوي والنحوي للقصيدة، ابتداء من خطبتها، مرورا بأبوابها الأربع، وهي الباب الأول: في الجملة وأحكامها، الثاني: في ذكر أحكام الجار والمجرور، الثالث: في تفسير كلمات يحتاج إليها المُعْرِب، الرابع: في الإشارات إلى عبارات محررات مستوفيات[1].

وقام محمد بن مبارك بن عبد الله الكدسي المحبوبي السوسي (ت كان حيا 1177هـ/ 1763م) بشرح لامية في النحو من تأليفه، وسمى شرحه لها: "**مرشد الأولاد والكهول على ما بني من الحروف والأسماء والفعول**"، وقد كان الدافع وراء التأليف قلة الحديث عن موضوع بناء الجملة وأحكامه، وكذا قلة إفراده بتأليف مستقل، عمل المؤلف على شرح أبيات قصيدته، مستعينا بالشواهد اللغوية، والعروضية، والشعرية، والآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وكلام العرب، وعلى الرغم من أنّ الكتاب عبارة عن شرح لقصيدة المؤلف نفسه؛ إلا أنّه يعتبر أحد أهم المؤلفات النحوية الجديدة التي ألفت خلال الفترة الحديثة، وذلك لما احتواه من جِدّة في موضوعه، وللمنهج الذي اعتمده، ولكونه كتابا سهل المأخذ لطلبة العلم[2]. أمّا عن القصيدة – موضوع الكتاب– فهي تتكون من عشرة أبيات شعرية، مطلعها:

**بَدَأْتُ بِحَمْدِ اللهِ ثُمَّ صَلاَتُهُ على المُصْطَفَى المَبْعُوثِ للخَلْقِ مُجْمَلا**

**وَبَعْدُ فَهَاكَ لِلبِنَاءِ قَوَاعِدَا بِنَظْمٍ عَذُوبٍ بِالعُلُومِ تَرَفلاَ**[3]

---

[1]- توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1704د، 545د، حقق من طرف الباحث أبي سلمان عبد الكريم. انظر: أبو زكريا يحي بن محمد بن أحمد السوسي البعقيلي، **شرح أرجوزة الإمام الزواوي المسمى المرشد الآوي ومعين الناوي لفهم قصيدة الزواوي**، تحقيق أبو سلمان عبد الكريم قبول، ط1، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت– لبنان، 1427هـ/ 2006م؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم 2،ج1، ص 353.

[2]- كَمُلَ تأليف الكتاب سنة 1166هـ/ 1752م. توجد منه عدة خمسة نسخ بأماكن مختلفة، ذكرتها الباحثة لطيفة الوارتي التي حققت الكتاب. انظر: محمد بن مبارك الكدسي، **مرشد الأولاد والكهول على ما بني من الحروف والأسماء والفعول**، تقديم وتحقيق لطيفة الوارتي، ط1، منشورات المشكاة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء– المملكة المغربية، 2008، ص ص 19– 31، 36– 43 (مقدمة التحقيق).

[3]- المصدر نفسه، ص 23 (مقدمة التحقيق).

هذا، ولابن مبارك تآليف نحوية أخرى، منها: "**مفتاح البسط والتعريف على حل أقفال ما شد وند من متعلق التصريف**"، وهو عبارة عن قصيدة في علم الصرف، قام بشرحها أيضا، وله: "شرح على "الآجرومية"، سماه: "**كنز العربية في حل ألفظ الآجرومية**"، وهو أوّل كتاب ألّفه، وكان ذلك سنة 1164هـ/ 1750م[1].

ولنبقى دائما مع "متن الآجرومية" لأبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن آجروم (ت 723هـ/ 1323م)، الذي اهتم العلماء ممن جاء بعده بشرحه، ومنهم علماء الفترة الحديثة، فالإضافة إلى ابن مبارك – السابق الذكر- فقد اهتم بشرح المتن المذكور أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن علي الصباغ الهواري (ت ق 10هـ/ 16م)، وأطلق عليه عنوان: "**الدرة الصياغية في شرح الآجرومية**"، وكان الغرض من هذا الشرح، هو وضع تقييد عليه، وقد انتهج شرح المتن شرحا لغويا، مع تبيان القصد من الكلمة، ثم إعرابها، مستدلا بأحاديث نبوية[2]. وقام أيضا علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي **بشرح الآجرومية**[3].

كما قام محمد بن عبد المجيد أقصبي، بشرح منظومة شيخه "محمد بن عبد المجيد بن كيران"، في موانع الإعراب، التي تحتوي على اثنين وعشرين بيتا شعريا[4]. وشرح علي بن أحمد الرسموكي (ت 1049هـ/ 1639م) نظم الجمل للمجرادي، وسماه: "**مبرز القواعد العربية من القصيدة المجرادية**"[5].

وإلى جانب ألفية ابن مالك ومتن الآجرومية، فقد اهتم علماء بلاد المغرب بشرح كتب أخرى، ومن ذلك: كتاب "**بداية التعريف في شرح شواهد سيدي الشريف**"، لأحمد بن أحمد

---

[1]- ابن المبارك، **مرشد الأولاد**، ص 19 (مقدمة التحقيق).

[2]- توجد منه عدة نسخ موزعة بين مكتبات الجزائر وتونس والمغرب. انظر: بونفيخة، **الإنتاج الفكري الجزائري**، ص ص 322- 332؛ أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ص 162.

[3]- الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 474.

[4]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1348د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم 2، ج1،ص 348.

[5]- انتهى التأليف سنة 1000هـ/ 1591م، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1532د. انظر: المرجع نفسه، قسم 2، ج1، ص 352.

الدقون الأندلسي (ت 921هـ/ 1515م بفاس)[1]. وكتاب "مفتاح الأفعال ومزيل الأشكال عمّا تضمنه تعريف الأفعال"، لمحمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الجليل السجلماسي الرباطي الذي يعد تعليقا "تعريف الأفعال"[2].

ولم يقتصر المغاربة في هذه الفترة على التفاعل مع المؤلفات السابقة فقط؛ بل نجدهم يصنفون مؤلفات جديدة، وبالأخص المنظومات، والقصائد والأراجيز النحوية، ومن أشهرها: "**قصيدة في النحو**"، لأبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر، التي تحتوي على ستة وأربعين بيتا، مطلعها[3]:

**قال ابن عاشر حمدت خالقي مصليا على النبي الصادق**

و"**أرجوزة**" أبي جميل زياد بن مائد الزواوي القبائلي، التي تحتوي على مائة وواحد وستين بيتا[4]، والتي شرحها البعقيلي – كما سبقت الإشارة- و"**أرجوزة في النحو**"، لمحمد بن يوسف التملي، التي تضمنت أشطارا من ألفية ابن مالك[5].

ومن بين الكتب النحوية الجديدة: كتاب "**إتحاف أهل السيادة بضوابط حروف الزيادة**"، لأبي العباس أحمد المقّري[6]، "**تأليف في مخارج الحروف**"، لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسي (ت 1214هـ/ 1799م)[7]. وكتاب "**حروف العجم وتفسير لغتها**"، لأبي عبد الله المواري

---

[1]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 870د. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص 232؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 337.

[2]- انتهى التأليف سنة 1154هـ/ 1741م، توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 949د، و287د. انظر: المرجع نفسه، قسم 2، ج1، ص 355.

[3]- توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1695(1648د). انظر: المرجع نفسه، قسم 2، ج1، ص 350.

[4]- توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1654د، نسخت في 11 ذي الحجة 1201هـ/ 1786م. انظر: المرجع نفسه، قسم 2، ج1، ص 334.

[5]- محمد المختار السوسي، **خلال جزولة**، ج2، ص 12.

[6]- سعيدوني، **من التراث التاريخي والجغرافي**، ص 331.

[7]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1956(938د). انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم 2، ج1، ص 338.

الأندلسي[1]. وكتاب "**المقصور والممدود**"، لأبي عبد الله محمد بن زكاور[2]. و"**رسالة في أصول النحو**" المسماة: "**ارتقاء السيادة لحضرة شاه زاده**"، و"**لامية**" منظومة في إعراب الجلالة تجمع أقاويل النحويين، كلاهما لأبي زكرياء يحي الشاوي (ت 1096هـ/ 1684م)، وقد ألف رسالته المذكورة برسم السلطان العثماني محمد بن إبراهيم خان، وقد اقتدى فيها بأسلوب الإمام السيوطي في كتابه "الاقتراح"، ونالت الرسالة إعجاب وقبول علماء اسطنبول، منهم شيخ الإسلام المنقاري الذي وضع يقريظا عليها[3].

وفيما يتعلق بعلم البلاغة[4]، فقد تعددت التعريفات الاصطلاحية لها وتباينت[5]، وأكثرها إجمالا لكل معانيها، هو تعريف القزويني، الذي جاء فيه: «... **بلاغة الكلام: فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته**»[6]، أو بعبارة أيسر هي: «**مطابقة الكلام لمقتضى حَال من يُخَاطَبُ به[7] مع فصاحة مفردات وجمله**»[8].

---

[1]- مكان المخطوط زاوية ملوكة. انظر: بشار، حساني، **فهرس مخطوطات ولاية أدرار**، ص 174.

[2]- حُفِظَ المخطوط بزاوية ملوكة. انظر: المرجع نفسه، ص175.

[3]- المحبي، **خلاصة الأثر**، ج4، ص 488؛ مخلوف، **شجرة النور**، ص 317؛ نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص 186؛ بوطبل، المرجع السابق، ص 142.

[4] - هي علم نقد الأدب، مشتقة من الفعل: "بَلَغَ"، ويتمحور المعنى اللغوي للبلاغة في عدة معان: منها: الفصاحة، ومنها: الوصول والانتهاء، كقولهم: بلغ الشيء، يبلغ بلوغا: وصل إليه وانتهى، ومنها: المقاربة، والانتهاء إلى الشيء والإفضاء إليه، ومنها: حُسْنُ الكلام: «... **رجل بَلِيغٌ [أي] حَسَنُ الكلام، فَصِيحُه، يُبَلِّغُ بعبارة لسانه كُنْهَ ما في قلبه**»، وتجمع البلاغة على بلغاء. انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج8، ص ص 419- 420؛ محمد أحمد قاسم، محيي الدّين ديب، **علوم البلاغة (البديع، والبيان، والمعاني)**، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2003م، ص 8؛ الكروي، شرف الدين عبد التواب، المرجع السابق، ص 253.

[5] - أوردها الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين". انظر: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الليثي المعروف بالجاحظ، **البيان والتبيين**، 3 أجزاء، ج1، د ط، دار ومكتبة الهلال، بيروت- لبنان، 1423هـ، ص ص 91- 99.

[6] - أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن القزويني المعروف بخطيب دمشق، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، 3 أجزاء، ج1، ط3، دار الجيل، بيروت- لبنان، د ت، ص 41.

[7]- إذ إن أحوال الأشخاص الذين يوجه لهم الكلام تختلف بحسب طبائعهم ومستوياتهم، وأوضاعهم النفسية والاجتماعية، وصنائعهم، فالمخاطبون أصناف: الذكيُّ، والغبي، الكبير، والصغير، العالم والجاهل، العامة، وولاة أمورهم، الحضري، والبدوي، وبتباين أحوال المخاطبين؛ اختلفت طرق وأساليب الكلام، فمنها ما يتطلب الإيجاز في العبارة، أو بسطها والتفصيل فيها، ومنها ما يستدعي المخاطبة بشكل مباشر، أو العكس، مع مراعاة موضوع الخطاب، أكان دعاء، أو وعظا، أو مدحا، وتوضيحا، أو غيرها، فلكل مقام مقال، ولكي يتأتَّى ذلك وجب على المخَاطِبِ أن يتميز بالفطنة العالية، والذكاء الحاد، وأهم شيء هو أن يتميز الكلام بالحُسن، وفصاحة مفرداته وجمله، هذا ما يجعل البليغ يوصل بلسانه ما يريده إلى قلب مستمعه. ابن منظور، **لسان العرب**، ج8، ص 420؛ عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي، **البلاغة العربية**، جزءان، ج1، ط1، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1416هـ/ 1996م، ص ص 129- 131.

[8] - المرجع نفسه، ج1، ص 129.

ولهذا العلم علاقة وطيدة بالقرآن الكريم، إذ أن علماء اللغة العربية رأوا في اللفظ القرآني فصاحة أعجزت فصحاء العرب، فحاولوا التعرف على أسرارها، وأصولها، فنشأ علم البلاغة، حتى يدرس الألفاظ القرآنية ويستخرج أسرارها، ويساهم في الذود عن الإسلام بإبراز إعجازه اللغوي واللفظي، كما جاء هذا العلم أيضا ليهتم بما خلفه العرب من أشعار وبتيان ما للشعر العربي من خصائص، واعتنى البلاغيون بالشعر الجاهلي وخاصة من يعرف بالمعلقات، كما لم يغفلوا البلاغة النثرية، إذ أن هذا العلم وضع أسس الخطابة[1]. وتتفرع عن البلاغة ثلاثة علوم، هي: علم البديع، وعلم البيان، وعلم المعاني[2].

أمّا عن التأليف[3] في هذا العلم خلال الفترة الحديثة، فالملاحظ أنّ البلاغيين اهتموا ببعض المؤلفات السابقة دون غيرها، وعلى رأسها القصيدة الخزرجية، للأبي محمد عبد الله بن محمد الخزرجي (ت 626هـ/ 1229م)، والتي يبلغ عدد أبياتها أربعمائة وواحد وخمسين بيتا، فقد شرحها

---

[1] – محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، المرجع السابق، ص 15.

[2] – أمّا البديع فيسمى أيضا: "العلم الجامع لطرق التزيينط، يختص بتزيين الألفاظ أو المعاني بجماليات أو محسنات لفظية في النثر، من سجع، وجناس، واقتباس وغيرها، أو تزيينها بمحسنات معنوية، من طباق، ومقابلة، وتورية، وإرصاد، وغيرها. وأمّا البيان، فهو علم يهتم بإظهار المعنى الواحد للكلام بطرق مختلفة، مرة بطريق التشبيه، ومرة بطريق المجاز، مع الحرص على وضوح الدلالة عليه، وإبراز قصد المتكلم وذكائه، ويستخدم هذا العلم عدة طرق منها: التشبيه، والمجاز، والحقيقة، والاستعارة، والكناية، والصور الشعرية. وفيما يخص المعاني، فهو: علم أصول وقواعد يعرف بها بتركيب الكلام وأحواله، وبوضعه في المقام الذي يناسب مقتضى الحال، وهو ينظر إلى إفادة اللفظ العربي من حيث معانيه للأغراض المقصودة للمتكلم، وغرضه كشف أسرار جمالية اللفظ القرآني ومعرفة إعجازه، ويشتمل على الخبر والإنشاء، وعلى أحوال المسند إليه، والقصر، والوصل والفصل، والإيجاز والإطناب، والمساواة. انظر: المرجع نفسه، ص ص 52، 139، 259.

[3] – يمكن القول أنّ كتاب "البيان والتبيين"، للجاحظ من أقدم المؤلفات في هذا العلم، وقد وضع فيه أغلب المسائل البلاغية واستخرج قواعد الكلام العربي البليغ، وظهرت بعد هذا الكتاب مؤلفات عديدة، منها ما اهتم بوضع قواعد للعلم، ومنها ما اهتم باستخراج الخصائص البلاغية للقرآن الكريم، أو الشعر أو النثر، نذكر: كتاب "معاني القرآن"، للفراء (ت 207هـ/ 822م)، و"مجاز القرآن"، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت 210هـ/ 825م)، "كتاب البديع"، لابن المعتز (ت 296هـ/ 909م)، وكتاب "تأويل مشكل القرآن"، لابن قتيبة (ت 276هـ/ 889م)، وكتاب "نقد الشعر"، لقدامة بن جعفر (ت 310هـ/ 922م)، وكتاب "النكت في إعجاز القرآن"، للرماني (ت 384هـ/ 994م)، وكتاب "بيان إعجاز القرآن"، للخطابي (ت 388هـ/ 998م)، و"كتاب الصناعتين في النظم والشعر"، لأبي هلال العسكري (ت 395هـ/ 1005م)، وكتاب "إعجاز القرآن"، للباقلاني (ت 406هـ/ 1015م)، وكتاب "إعجاز القرآن للقاضي عبد الجبار (ت 415هـ/ 1024م)، وكتاب: "أسرار البلاغة"، و"دلائل الإعجاز"، لعبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ/ 1078م) الذي يعد من أشهر من ألف في هذا العلم، وكتاب "مفتاح العلوم"، لأبي يعقوب السكاكي (ت 621هـ/ 1224م)، وكتاب "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"، لضياء الدين بن الأثير (ت 637هـ/ 1239م)، ومنها كتاب "الإيضاح في علوم البلاغة"، للقزويني (ت 739هـ/ 1338م). انظر: خطيب دمشق القزويني، **الإيضاح**، ج1، ص 41؛ الكروي، عبد التواب شرف الدين، المرجع السابق، ص ص 253- 255؛ محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، المرجع السابق، ص ص 15- 21.

سعيد قدورة[1]. ومن الكتب التي اهتمت بالخزرجية: كتاب "**تقريب لفهم شواهد الخزرجية**"، لأحمد المنجور، وهو تقييد موجز لأهم أبواب العروض[2]، كما شرحها أحمد بن محمد بن داود بن يعزي بن يوسف الجزولي الشهير بالهشتوكي (ت 1127هـ/ 1714م)، وسمى شرحه: "**كشف الرموز**"[3]. وشرحها أبو عبد الله محمد بن قاسم بن زاكور الفاسي، في كتابه "**النفحات الأرجنية والنسمات البنفسجية بنشر ما راق من مقاصد الخزرجية**"[4]. ووضع أبو عبد الله محمد بن أحمد بن غازي الأب ذيلا على القصيدة الخزرجية وشرحها في كتابه الموسوم بـ: "**إمداد بحر القصيد ببَحْرَى أهل التوليد**"[5]، وقام أبو العباس أحمد بن سليمان الجزولي نزيل مراكش (ت 1133هـ/ 1721م)، بوضع كتاب "**إيضاح مهمات العروض لمن اهتم إليه بالنهوض**"، وهو عبارة عن شرح لمنظومته التي توضح رموز القصيدة الخزرجية، مطلعها[6]:

**ثنائي على الرب المنزل أولا  أقدم صب رب سلم على الولا**

ومما شرحه المغاربة، قصيدة أبي الفضل بن الصباغ المكناسي، التي شرحها أحمد المنجور في كتابه: "**شرح نظم علاقات المجاز ومرجحاته**"[7]. ووضع أبو عبد الله محمد بن منصور الشفشاوني الفاسي (ت 1232هـ/ 1816م) حاشية على مختصر السعد على تلخيص المفتاح[1].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص 368.

[2] - المنجور، **فهرس**، ص 8 (مقدمة المحقق).

[3]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1653د. انظر: الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص ص 82- 83؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 373.

[4]- انتهى التأليف سنة 1098هـ/ 1686م، توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 35/ 2، ونسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1081د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم 2، ج1، ص 372- 373؛ المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص ص208-209.

[5] - التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 583؛ ابن القاضي، **درة الحجال**، ج2، ص 147.

[6]- كَمُلَ تأليف هذا الكتاب سنة 1118هـ/ 1706م، توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 224/ 2. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص ص 180- 181.

[7]- انتهى التأليف سنة 984هـ/ 1576م، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1032د. انظر: المنجور، **فهرس**، ص 80؛ ابن القاضي، **درة الحجال**، ج1، ص 157؛ السّملالي، **الإعلام**، ج2، ص 239؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 379.

ومن بين التآليف الجديدة في البلاغة: كتاب "**المجاز إلى معرفة المجاز**"، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن علي بن عبد الله التادلي[2]. وكتاب "**الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون**"، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن الصغير الأخضري، وهو عبارة عن أرجوزة تحتوي على 290 بيتا، تحدث فيها عن علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع، فجعل للأول ثمانية أبواب، والثاني بابين، وللثالث عناوين تفصيلية[3]. ونجد أيضا كتاب "**الشافي في علمي العروض والقوافي**"، لمحمد بن الطيب بن عبد القادر سكيرج الأندلسي الفاسي (ت 1194هـ/ 1780م)، وهو عبارة عن كتاب نظمي، مطلعه[4]:

**حمدا لمن بسط أبحر النعم ومن يد طوله يوتي الحكم**

---

[1]- انتهى التأليف سنة 1231هـ/ 1815م، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1659د. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج7، ص 71؛ مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 543؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم 2، ج1، ص 377.

[2]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1348د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم 2، ج1، ص 379.

[3] - توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 4/2118، نسخها علي بن إبراهيم، وانتهى من نسخه عصر يوم الاثنين أواخر شوال 1138هـ/ 1725م، تملكها حميدة بن محمد العمالي، كما توجد منه عدة نسخ بعدد من الخزائن في كل من الجزائر، وتونس، والمغرب، والسعودية، وإسبانيا، وإيطاليا، وتركيا. طبع على الحجر بمصر عدة مرات، ما بين (1290- 1340هـ/ 1872- 1921م). انظر: بونفيخة، **الإنتاج الفكري الجزائري**، ص ص 283- 288.

[4]- كَمُلَ التأليف سنة 1176هـ/ 1762م، توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 2/127. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 213.

**ثانيا– في الأدب:**

على غرار المصطلحات العلمية الأخرى التي نجد تعريفات لغوية لها في المعاجم؛ فإننا بالعودة إلى المدلول اللغوي لكلمة "أدب"، لا نجدها تتطابق مع المفهوم المتعارف عليه بين الناس لهذا العلم الذي يشمل مختلف النصوص الشعرية والنثرية، فمثلا يعرف ابن منظور الأدب، فيقول: «**الأَدَبُ: الذي يَتَأَدَّبُ به الأديبُ من النّاس، وسُمِّيَ أَدَبًا لأنّه يَأْدِبُ الناس إلى المَحامد، وينهاهم عن المقابح**»[1]، إذا، فالمعنى اللغوي هنا يدور حول محامد الأخلاق التي يتأدَّبُ بها الناس.

أمّا عن المدلول الاصطلاحي للأدب، فالملاحظ أنّه لم يبدأ استخدامه في فترة مبكرة، فأشعار العرب في الجاهلية – وهي اللون الأدبي الغالب عليهم– لم تسمّى أدبا عندهم، وكذا في القرن الأوّل الهجري، فلم تطلق الكلمة خلاله على الإنتاج الشعري أو النثري من خطب وغيرها، وإنما أطلق على كل هذه العلوم المرتبطة بالبيئة العربية مصطلح: "علم العرب". وقد تطور مفهوم الأدب من المعنى النفسي الأخلاقي وتقويم الطباع، ثم إلى المعنى التعليمي، وبعدها إلى معنى الرواية، وأخيرا إلى المعنى العلمي المعروف[2].

وبما أنّ العرب تميزوا بالفصاحة وبلغتهم الراقية، فلم تقتصر فصاحتهم على النصوص الأدبية المخضة؛ بل كل الكتابات في مختلف العلوم[3] – المكتوبة باللغة العربية– احتوت على نظم ونثر؛

---

[1] – **لسان العرب**، ج1، ص 206.

[2] – أذ أن العرب كانت تسمي أديبا كل من تحلى بالأخلاق الحميدة، وهو مطابق في هذا المدلول لما ذكره ابن منظور في التعريف السابق، ومن معانيه أيضا أنّ الأدب هو الدّعوة إلى الطّعام، ثم ارتبط اللفظ مع الدّولة الأموية – وخاصة خلال القرن الثاني الهجري– بالمعنى التعليمي، الذي يفيد أنّ الأديب أو المؤدّب هو المعلم الذي يعلم أبناء الخاصة، من خلفاء، وأمراء ووزراء، فيتولى تأديبهم، بتعليمهم مختلف الآداب والأخلاق، وأشعار العرب، وأخبارها، ثم انتقل مفهوم الكلمة إلى معنى الرواية، فصار الأديب من له دراية برواية أخبار العرب وأنسابهم وأشعارهم ولغتهم، وبالتالي فالأدب بهذا المنظور علم يشمل كل العلوم. وخلال القرن الثالث الهجري، ومع التوسع والثراء الذي عرفته الدّولة العباسية، أصبح الشعر ميدانا للكسب، وذلك بأن يجتمع الشعراء عند باب الخليفة أو الوزراء أو الأمراء، فيمدحونهم، وينادمونهم، وينالون بالمقابل جوائز ومكاسب مادية، ومن هنا، استأثر الشعراء وأترابهم من الكُتاب مع منتصف القرن الرابع الهجري بلقب الأدباء عن غيرهم، وأصبح مفهوم الأدب يقتصر فقط على النصوص الأدبية النظمية أو النثرية. انظر: مصطفى صادق الرافعي، **تاريخ آداب العرب**، 3 أجزاء، ج1، د ط، دار الكتاب العربي، د م ن، د ت، ص ص 21– 25.

[3] – عرفه ابن خلدون، فقال: «**هذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها. وإنّما المقصود منه عند أهل اللّسان ثمرته، وهي الإجادة في فنّي المنظوم والمنثور، على أساليب العرب ومناحيهم، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الكلمة، من شعر عالي الطّبقة، وسجع متساو في الإجادة، ومسائل من اللّغة والنّحو مبثوثة أثناء ذلك، متفرّقة، يستقري منها النّاظر في الغالب معظم قوانين العربيّة، مع ذكر بعض من أيّام العرب يفهم به ما يقع في أشعارهم منها. وكذلك ذكر المهمّ من الأنساب الشّهيرة والأخبار العامّة. والمقصود بذلك كلّه أن لا يخفى على=**

لكن المقصود من خلال هذا التعريف، هي النصوص الأدبية التي كتبت من أجل الأدب، والتي تحقق لسامعها متعة فنية خاصة.

تختلف الكتابة الأدبية عن الكتابات في العلوم الأخرى، فإذا كان غالبيتها عبارة عن تآليف، فإنّ الأدب يتماشى إمّا مع اللون الأدبي للنصوص (شعر أو نثر)، أو مع الدوافع وراء كتابة هذه النصوص، أو يتماشى والأحداث التي يتفاعل معها الأديب، وليس بالضرورة أن يكون ذلك عبارة عن تآليف بعينها، بل قد يكون نصا صغير الحجم سواء كان نثرا أو شعرا، والمهم في كل هذا أنّ الأدباء يحاولون إبراز قدراتهم الأدبية والبلاغية، وقد اختلفت المواضيع التي نظم بسببها الشعراء أشعارهم[1]، بين أسباب سياسية أو دينية أو اجتماعية، وكان له أغراض كثيرة، منها: المدح، والرثاء، والغزل، والوصف، كما ظهر أيضا الشعر الصوفي، والتعليمي، وغيرها من المواضيع التي تتناسب ومتغيرات كل عصر. أمّا النثر[2]، فقد تعددت ألوانه، واختلفت فنونه، فهناك الرسائل

---

**=النّاظر فيه شيء من كلام العرب وأساليبهم ومناحي بلاغتهم إذا تصفّحه لأنّه لا تحصل الملكة من حفظه إلّا بعد فهمه فيحتاج إلى تقديم جميع ما يتوقّف عليه فهمه. ثمّ إنّهم إذا أرادوا حدّ هذا الفنّ قالوا: الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كلّ علم بطرف يريدون من علوم اللّسان أو العلوم الشّرعيّة من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث. إذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم في كلام العرب إلّا ما ذهب إليه المتأخّرون عند كلفهم بصناعة البديع من التّورية في أشعارهم وترسّلهم بالاصطلاحات العلميّة فاحتاج صاحب هذا الفنّ حينئذ إلى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائما على فهمها»**. انظر: عبد الرحمن بن خلدون، **العبر**، ج1، ص 763.

[1] – حتى نؤرخ للكتابة الأدبية، وجب الإشارة إلى أن ما أنتجه العرب في العصر الجاهلي من أشعار، وما خلفه المسلمون في صدر الإسلام من إنتاج نظمي ونثري كان يتناقل عن طريق الرواية، إذ لم يبدأ تدوين هذا المنتوج إلا خلال القرن الثاني الهجري، وأوّل من جمع ودوّن أشعار العرب، حمّاد الرواية (ت 156هـ/ 773م)، الذي جمع أشعار سبعة من الشعراء الجاهليين المشهورين، في كتاب سمّاه "السموط"، أو "المعلقات". ثم جاء بعده المفضل الضّبي (ت 164هـ/ 781م)، الذي جمع أشعارا لسبعة وستين شاعرا، منهم 47 من شعراء العصر الجاهلي، و14 من الشعراء المخضرمين، و6 من شعراء الإسلام، وقد أطلق على عمله هذا اسم "كتاب الاختبارات"، لكنه اشتهر بالمفضليات نسبة لصاحبه. ثم جاء الأصمعي فجمع 72 قصيدة، مجموع أبياتها 1163 بيتا، لواحد وستين شاعرا، عرف كتابه باسم "الأصمعيات". ومن المجموعات الشعرية نجد أيضا: "جمهرة أشعار العرب"، لأبي زيد القريشي، و"ديوان الحماسة"، لأبي تمام (ت 231هـ/ 846م)، و"الحماسة"، للبحتري (ت 284هـ/ 897م)، وكتاب "الشعر والشعراء"، لابن قتيبة. انظر: الكروي، عبد التواب شرف الدين، المرجع السابق، ص 258.

[2] – أمّا النصوص النثرية، فنجد أسماء عديدة دونت فيها، فممن اشتهر بكتابة الرسائل الرسمية: عبد الحميد الكاتب، والحسن بن سهل، وأبو إسحاق الصابي، وابن العميد، والصاحب بن عباد، وضياء الدين بن الأثير، وممن اشتهر بكتابة الرسائل الخاصة المعروفة بالأخوانيات: الجاحظ، والخوارزمي، وبديع الزمان الهمداني، وابن زيدون. وممن اشتهر بكتابة أو جمع الخطب، الجاحظ في كتابه البيان والتبيين. أمّا الكتب التي جمعت الأمثال، فمن أشهرها: كتاب "مجمع الأمثال"، للميداني (ت 518هـ/ 1124م)، وكتاب "المستصفى في الأمثال"، للزمخشري، أمّا التأليف في القصص أو ما كان يعرف بالمقامات، فمن أشهرها: كتاب مقامات، بديع الزمان الهمداني (ت 398هـ/ 1007م)، ومقامات الحريري البصري (ت 516هـ/ 1122م)، ومن القصص المترجمة إلى العربية، كتاب "كليلة ودمنى"، الذي ترجمه عبد الله بن المقفع. انظر: المرجع نفسه، ص ص 264– 266.

والخطب والأمثال والقصص والتقاريض، وغيرها من الفنون، وكان لكل فن مميزاته الخاصة، ورجاله الذين برزوا فيه، ومع هذا نجد كتبا أدبية جمعت بين النثر والشعر[1].

وعلى الرغم من أنّ المشارقة كانوا السباقين في الكتابة الأدبية؛ إلا أنّ المغاربة أيضا تركوا إنتاجا أدبيا لا بأس به، لكن ما يفرق بينهما أنّ المغاربة لم يكونوا حذاقا في علم البلاغة والبيان مثلما يذكره ابن خلدون في قوله: «... **وبالجملة، فالمشارقة على هذا الفنّ أقوم من المغاربة ... وصعب عليهم [المغاربة] مآخذ البلاغة والبيان، لدقّة أنظارهما وغموض معانيها، فتجافوا عنهما**»[2]، كما يوضح أنّ السبب في ذلك يعود إلى أنّ لسانهم ليس لسانا عربيا أصيلا، فيقول: «... **فأهل إفريقية والمغرب لما كانوا أعرق في العجمة وأبعد عن اللسان الأوّل، كان لهم قصور تام في تحصيل ملكته بالتّعليم ... وكذلك أشعارهم كانت بعيدة عن الملكة، نازلة عن الطّبقة، ولم تزل كذلك لهذا العهد**»[3]. من خلال هذا يتضح أنّ الملكة الأدبية للمغاربة تميزت بالضعف إلى غاية القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي – وهو عصر ابن خلدون- ويؤكد المقّري أيضا الذي عاش خلال القرن الحادي عشر هجري، السابع عشر الميلادي، أنّ هذا الأمر استمر مع المغاربة في وقته، فيقول: «... **وأمّا ملكة العلوم النظرية، فهي قاصرة على البلاد المشرقية، ولا عناية لحداق القرويين والإفريقيين إلا بتحقيق الفقه فقط** ...»[4]. ومع ذلك، فقد عرفت الفترة قيد الدراسة إنتاجا أدبيا معتبرا، سواء كان تآليف أو نصوص نثرية أو شعرية ازدانت بهم المكتبات، وإن كان يعاب عليهم الضعف في الملكة الأدبية؛ إلا أنهم تركوا بصمة أدبية مغربية.

---

[1] – الكروي، عبد التواب شرف الدين، المرجع السابق، ص ص 259-265.

[2] – ابن خلدون، **العبر**، ج1، ص 762.

[3] – المصدر نفسه، ج1، ص 778.

[4] – **أزهار الرياض**، ج3، ص 26.

## 1- التآليف الأدبية:

تميزت التأليف الأدبي خلال الفترة الحديثة، بكونه إمّا شروح أو تعاليق أو تقاييد لكتب سابقة، وإمّا تآليف جديدة، فمن الكتب السابقة التي قدموا حولها شروحا أو تقييدا، نذكر على سبيل المثال لا الحصر "لامية العجم"، و"لامية العرب"، فمن ذلك: "**تقييد مختصر من مختصر البوني على شرح لامية العجم**"، لعلي بن محمد بن موسى الشريف الملقب بالجرودي (ت كان حيا 1144هـ/ 1732م)، وهو عبارة على تقييد على القصيدة المعروفة بلامية العجم، للحسن بن علي الطغرائي، وعلى مختصر من مختصر لمحمد بن أحمد بن قاسم البوني[1]. كما شرحها سعيد بن مسعود الصنهاجي الماغوسي المراكشي (ت 1016هـ/ 1607م)، في كتابه "**إيضاح المبهم من لامية العجم**"[2]، أمّا شرح "لامية العرب"، في كتاب سماه: "**إتحاف ذوي الأرب بمقاصد لامية العرب**"[3]. ووضع أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن زاكور الفاسي تقييدا على "لامية العرب"، سماه: "**تفريج الكرب عن قلوب أهل الأرب في معرفة لامية العرب**"[4].

أمّا عن التآليف الأدبية لهذا العصر، فكانت إمّا كتبا دواوين شعر، أو كتبا في الحكم والأمثال، أو شروحا لتآليف العصر، فمن الشروح نذكر: كتاب "**نيل الأمل من شرح التهاني**"، لأبي علي الحسن بن مسعود اليوسي، شرح فيه قصيدته الدالية التي يهنئ فيها شيخه محمد بن

---

[1] – توجد منه نسخة أصلية بخط المؤلف، انتهى من نسخها سنة 1144هـ/ 1732م، محفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2266، مج6. انظر: بن مقدم، **من نوادر**، ج1، ص 132.

[2] – توجد منه نسخة نفيسة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 1238، نسخت عن نسخة المؤلف وفي حياته سنة 1002هـ/ 1593م، من طرف الشيخ سليمان المقري اليساري. انظر: المقري، **روضة الآس**، ص 228؛ بن مقدم، **من نوادر**، ج1، ص 14.

[3] – توجد منه نسخة نفيسة بالخزانة الحسنية، رقم 1/153، نسخها المؤرخ محمد بن عبد السلام بن أحمد بن امحمد الملقب بالضعيف الرباطي، صاحب كتاب "تاريخ الدّولة العلوية". انظر: المقري، **روضة الآس**، ص 228؛ المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 176؛

[4] – سنة التأليف 1112هـ/ 1700م، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 157د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 4.

ناصر الدرعي[1]. وكتاب: "**المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل**"، لمحمد الصغير بن الحاج محمد بن عبد الله الأفراني المراكشي (ت كان حيا 1155هـ/ 1742م) [2].

ومن القصائد التي شرحت: "القصيدة العقيقية"، لأبي عثمان سعيد بن عبد الله التلمساني المنداسي، التي شرحها أبو راس محمد بن أحمد بن ناصر الراشدي الناصري (ت 1238هـ/ 1823م)، في كتابه المسمى: "**الآداب الرقيقة في شرح العقيقة**"، كما يسمى: "**الدرة الأنيقة في شرح العقيقة**"، أو "**التحفة المهدية في شرح السعدية**"[3].

أما عن الدّواوين الشعرية، التي تكون إمّا تجمع أشعار المؤلف نفسه، أو تضم أشعار غيره، فمنها لهذا العهد: "**ديوان**" أبي علي الحسن اليوسي[4]، و"**ديوان**" أبي الفيض حمدون بن عبد الرحمن المشهور بابن الحاج السلمي المرداسي الفاسي (ت 1232هـ/ 1817م)، المسمى: "**النوافح**

---

[1] – توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 1/168، انتهى نسخها يوم الأحد 4 رمضان 1269هـ/ 1852م. انظر: الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 211؛ الإفراني، **صفوة من انتشر**، ص 349؛ الزركلي، **الأعلام**، ج2، ص 223؛ مخلوف، **شجرة النور**، ص 474؛ المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 209.

[2]– توجد منه ثلاث نسخ بالخزانة الحسنية، أرقامها: 39، 46، و207، وقد كان الفراغ من نسخ هذه الأخيرة في 10 رمضان 1260هـ/ 1843م، نسخها عبد السلام بن محمد الزموري بمراكش، نشر الكتاب بالمطبعة الحجرية الفاسية سنة 1324هـ/ 1905م. انظر: المقّري، **نفح الطيب**، ج7، ص 11، هـ1؛ الزركلي، **الأعلام**، ج7، ص 67؛ المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص ص 205- 206.

[3] – وقد تعود الاختلافات في تسمية هذا الشرح، إلى ما ذُكر على لسان المؤلف في آخر نسخة الخزانة الحسنية، من أنّ أبا راس وضع سبعة شروح على العقيقية، الأوّل مفقود، واحتمال وجوده بمليانة، والثاني أهداه للسلطان سليمان، والثالث كان موجودا بوهران عند بعض الطلبة، والرابع أعطاه أيضا للسلطان سليمان، والخامس أهداه لباي تونس حمودة باشا سنة 1227هـ/ 1811م، والسادس هو نفسه النسخة الموجودة بالخزانة الحسنية، والسابع كان بحوزة أبي راس. ومن خلال هذه المعلومات عن الشروح السبعة، يتبين لنا التواصل الثقافي في إهداء أبي راس وهو من أصل جزائري، نسخا من شرحه لكل من السلطان المغربي سليمان العلوي، وباي تونس محمودة باشا. توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1875 (1656د)، ونسختان بالخزانة الحسنية، رقم 179/ 2، و1/179. النسخة التي تحتوي على هذا النص، هي التي تحمل رقم 2/179، نسخها محمد بن الحاج الفاطمي الرجراجي، وكان فراغه منها يوم الاثنين 14 ذي الحجة 1287هـ/ 1870م، وهي تحمل عنوان: الآداب الرقيقة المستودعة بشرح العقيقة". انظر: المنوني، فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية، ج1، ص ص 175- 176. انظر: ابو راس الناصر، **فتح الإلة**، ص 181؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص ص 42- 43؛ المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص ص 175- 176.

[4] – الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 211؛ الزركلي، **الأعلام**، ج2، ص 223؛ مخلوف، **شجرة النور**، ص 474.

**الغالية في المدائح السليمانية**"[1]. و"**ديوان**" لأبي الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله العلمي الشفشاوني الفاسي الشهير بالحوات (ت 1231هـ/ 1816م)، الذي جمع فيه مدائحة الشعرية التي نظمها في السلطان أبي الربيع سليمان بن محمد العلوي[2].

وديوان أبي العباس أحمد بن عبد العزيز بن الرشيد الهلالي السجلماسي (ت 1175هـ/ 1761م)، جمعه أبو الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله، الذي يعتقد الباحث المنوني أنّه هو نفسه الشفشاوني الشهير بالحوات – المشار إليه سابقا- وقد رتبه على مقدمة تحدث فيها عن فضل الأدب وشرفه، ثم جعله في عشرة أبواب، تناولت مواضيع عديدة، هي: المدح والثناء، في غرر من الأدب، الأدعية والوعظ، التهاني والمخاطبات، التشوق، التشبيهات، المراثي، الألغاز وحلها، فوائد جمة، أمّا الخاتمة، فقد خصصها للتعريف بالشيخ صاحب القصائد[3].

ونجد أيضا كتاب "**الأبحر المعينية في الأمداح المعينية**"، لمحمد الغيث بن الشيخ ماء العينين بن محمد فاضل بن مامين، جمع في هذا الكتاب ما قيل في والده الشيخ ماء العينين من شعر، فقد جعل من كتابه هذا ديوان شعر، وفي نفس الوقت كتابا في التراجم، إذ يضع لكل شاعر تعريفا بحياته ومكانته العلمية، ثم يذكر ما قاله الشاعر في حق والده، واتبع فيه طريقة ترتيب الشعراء على حروف المعجم[4].

وقد كتب أدباء الفترة في موضوعات أخرى، فعلى سبيل المثال، نجد: "**محاضرات في الأدب**"، لأبي علي الحسن اليوسي[5]، كتاب "**نظم الجواهر في سلك أهل البصائر**"، لمحمد بن

---

[1] – توجد منه ثلاث نسخ بالخزانة الحسنية، أرقام 222، و225 وتحمل عنوان "النوافح الغالية في الأمداح السليمانية"، التي نسخ أغلبها بخط ابن المؤلف محمد الطالب، انتهى نسخها سنة 1239هـ/ 1823م، والنسخة رقم 226 وهي مذيلة بأشعار للمؤلف وغيره. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج2، ص 275؛ المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص ص 192- 193.

[2]– توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 101، مذيلة بثلاث قصائد في مدح السلطان سليمان، نظمها أبو حامد العربي بن الشيخ المعطي بن صالح العمري البجعدي (ت 1234هـ/ 1818م). انظر: المرجع نفسه، ج1، ص 198.

[3] – توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية، رقم: 3/158. انظر: المرجع نفسه، ج1، ص ص 189- 190.

[4] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1376د. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج2، ص ص 38- 39.

[5]– الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 211؛ الإفراني، **صفوة من انتشر**، ص ص 345، 348، 349؛ الزركلي، **الأعلام**، ج2، ص 223؛ مخلوف، **شجرة النور**، ص 474.

مسلم بن عبد القادر الوهراني (ت بعد 1249هـ/ 1834م)[1]. وكتاب "**زهرة الآداب في جمع شعر فاضل الكتاب**"، لمحمود بن الطاهر بن حوّا (ت ق 13هـ/ 19م)[2]. وكتاب "**المحكم في الحكم**"، المعروف أيضا: بالمحكم في الأمثال والحكم"، وكتاب "**مجموع الظرف وجامع الظرف**"، و"**تحفة الأريب ونزهة اللبيب**" – وهو كتاب في الحكم والأمثال والنوادر– كلها لأبي مدين محمد بن أحمد بن محمد بن أبي السعود عبد القادر الفاسي[3]. وكتاب "**زهر الأكم في الأمثال والحكم**"، لأبي علي نور الدين الحسن بن مسعود اليوسي، قسمه إلى قسمين، الأول في الأمثال وما يلحق بها، ويحتوي على مقدمة وخاتمة وأربع وثلاثين بابا، منها تسعة وعشرون في الأمثال العربية، وبقية الأبواب إلى غاية الرابع الثلاثين في الأمثال التركيبية، والحديثة، والشعرية، أمّا القسم الثاني في الحكم وما يلحق بها، وقسمه إلى اثنين وثلاثين بابا، تسعة وعشرون منها في الحكم على حروف المعجم، البقية إلى غاية الباب الثاني والثلاثين تتناول حكما مجموعة، ونوادر، وأوليات، فكان مجموع أبواب الكتاب ستة وستين بابا[4].

ومنها: كتاب "**اقتطاف الأزهار من حدائق الأفكار**"، للأمير عبد السلام بن السلطان محمد بن عبد الله العلوي الحسني، يتضمن مختارات نثرية من حكايات وإفادات أدبية، ومختارات

---

[1] – انتهى تأليفه سنة 1237هـ/ 1822م، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 1/893، نسخت في نفس تاريخ تأليف الكتاب، من رطف أحد كُتَّاب الباي، المدعو محمود بن الطاهر بن حوّا (ت ق 13هـ/ 19م). انظر: بن مقدم، **من نوادر**، ج1، ص 52؛ أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ص ص 180- 181.

[2] – كَمُلَ تأليفه سنة 1237هـ/ 1821م، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2/893، نُشِرَ الكتاب بتحقيق رابح بونار بدار المكتبة العصرية، بيروت، 1972. انظر: بن مقدم، **من نوادر**، ج1، ص 54.

[3] – توجد من الكتاب الأول نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 178. ومن الكتاب الثاني نسخة بنفس الخزانة رقم 1/175. ومن الكتاب الثالث نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 175/ 2، وسبعة نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، تحمل أرقام: 1017د، 1401د، 978د، 1021د، 1038د، 1158د، و590د، وكان الفراغ من نسخ هذه النسخة الأخيرة يوم الجمعة 28 شوال 1275هـ/ 1858م، وقد طبع مختصر الكتاب مع ترجمة للاتينية من طرف فرانز دومباي سنة 1805م. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص ص 183، 202، 203- 204؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص ص 72، 73.

[4] – توجد منه أربع نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، أرقام 1159د، 359 (71د)، 358 (191د)، ورقم 1001د، نسخت هذه النسخة الأخيرة عن نسخة نسخت عن نسخة المؤلف. انظر: الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 211؛ الإفراني، **صفوة من انتشر**، ص ص 349؛ الزركلي، **الأعلام**، ج2، ص 223؛ مخلوف، **شجرة النور**، ص 474؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 89.

شعرية، من شعره وأشعار معاصريه، قسمه إلى ثمانية أبواب، تضمنت: النسب، المديح، التهنئة، الرثاء، الاعتذار، العتاب، الذم والهجاء، الوصف، وجاءت خاتمته محتوية على حكايات ونوادر ومقتطفات، وافتتاحيات وتوقيعات وتراسيل وزهديات[1]. ومن الكتب الأدبية التي تضمنت نظما ونثرا: كتاب "**البدأة والنشأة**"، للمؤرخ أبي العباس أحمد المقّري[2].

## 2- النصوص النثرية والشعرية:

تميز علماء وكُتاب الفترة الحديثة باهتمامهم بالكتابة الأدبية النثرية، فكانوا يكتبون بأسلوب نثري راق، سواء كان الغرض من ذلك علميا أو أدبيا، فظهرت ألوان من الكتابة النثرية، منها: التحلية، والرسالة، والتوشيحة، والترجمة النثرية المختصرة، ونثر الأحباب، لكن أهمها لهذا العهد هو ما كان يعرف **بالرسائل الديوانية**، وهي تلك الرسائل الخاصة بالطبقة الحاكمة، والتي لها علاقة بهيئة الديوان، إذ كان ما يُكتب من رسائل ومكاتبات في هذه الهيئة يتسم بالطابع الأدبي، وكان يتم اختيار رجال الديوان من طرف الحكام، ويشترط فيهم أن يكونوا من العلماء ونوابغ الأدب والبلاغة. وقد احتلت الرسالة الديوانية أهمية على سائر الأنواع النثرية، وذلك باعتبار الوزن الذي كان يحتله الكاتب الديواني في البلاط العثماني بالنسبة للإيالات التابعة للدولة العثمانية، وفي البلاط السعدي ثم العلوي بالنسبة للمغرب الأقصى، إذ أنها كانت تمثل وجها من أوجه المخاطبات السياسية، الداخلية والخارجية، كما كان لها دور في الترجمة من التركية والعربية.

تتسم هيكلة هذا النوع من الرسائل، فنفس هيكلة الرسالة الإخوانية، هي هيكلة الرسالة العربية الشبيهة بالخطبة، ديباجة، فعرض، ثم خاتمة، ويكمن الفرق بينهما أنّ ديباجة الرسالة الإخوانية غير الرسمية تتسم بالتطويل، ثم يعرض الموضوع، وعادة ما يكون قصيرا، ثم تأتي الخاتمة الدينية على نحو ما كان المبدأ، يستخدم فيها كاتبها مختلف الأساليب الأدبية من سجع، وتزويق، أمّا الرسالة الديوانية الرسمية، فلا يهتم كاتبها باستخدام الأساليب الأدبية إلا في المقدمة، أمّا صلب

---

[1] - ابتدأ تأليفه أول ذي الحجة 1197هـ/ 1782م، وانتهى منه يوم الاثنين 27 محرم 1198هـ/1783م، توجد منه ثلاث نسخ بالخزانة الحسنية، أرقام: 106، 9353 جـ، 1825ز. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص ص 178- 179.

[2] - المحبي، **خلاصة الأثر**، ج1، ص 303؛ البغدادي، إيضاح المكنون، ج3، ص 167؛ كحالة، **معجم المؤلفين**، ج2، ص 78؛ عبد الحي الكتاني، **وقفات**، ص 137؛ نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص 413؛ بوعزيز.

الموضوع فهو يخلوا في الأغلب منها، ويتميز نثرها بالسهولة والوضوح والاسترسال في عرض الأفكار، وتجنب الصيغ البلاغية. ومع أنّ جل الرسائل الديوانية تستخدم اللغة العربية الفصحى، أو العثمانية؛ إلا أنه توجد بعضها كتبت باللهجة العامية، باعتبار أنها كانت موجهة لفئة متواضعة التكوين[1].

وتدخل الرسائل الديوانية خلال الفترة الحديثة، ضمن الرسالة السياسية، كالمناشير الفرمانية الخاصة بالمؤسسات الحكومية، ومن بين أشهر كُتَّاب الديوان: أبو صندل كاتب البايين عثمان داي ومراد الأول، والحاج علي بن ثابت مستشار يوسف داي، ومحمد السماوي كاتب ديوان العسكر، ومحمد بشارة صاحب كتاب في المملكة التونسية باللغة التركية، وحسن خوجة كاتب الديوان[2]، وابن غلبون، والفشتالي، وابن القاضي، غيرهم.

لم تكن الكتابة النثرية خاصة فقط بهذا النوع- الرسائل الديوانية- بل كانت مستخدمة في جل النصوص والتآليف حتّى وإن لم يكن الغرض منها أدبيا محضا، فنجد الفقيه والمحدث والمؤرخ والأديب، كلهم يحرصون على انتقاء العبارات، واستخدام أسلوب أدبي يتميز بالبلاغة، والملاحظ أنّ أدباء الفترة الحديثة لم يكتبوا في كل الألوان الأدبية النثرية التي ظهرت في المشرق خلال الفترة الإسلامية، من قصة، ومقامة، وغيرها، ولكن مع ذلك، نجد وإلى جانب الرسائل؛ ترك أدباء الفترة الحديثة بصمتهم في ألوان أخرى – وإن كانت متواضعة- منها: "مقامة"، لأبي عبد الله محمد الطيب بن مسعود بن أحمد المريني (ت 1145هـ/ 1732م)، مدح فيها شيخه أبا العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد بن محمد الشهير بابن عبد الله معن الأندلسي (ت 1120هـ/ 1708م) [3].

ومن بين الأمثلة على الرسائل، "رسالة في تحقيق قائل بيتين من الشعر"، لمحمد بن الطاهر بن محمد الحسني العلوي البوسلامي (ت 1248هـ/ 1832م)، التي أجاب فيها على رسالة من السلطان العلوي أبي الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله، حول بيتين شعريين ذكر السلطان أنّهما ينسبان للصحابي والشاعر حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي، فرد عليه البوسلامي بهذه الرسالة التي بين فيها نفي النسبة للشاعر المذكور، وإثبات نسبة البيتين للشاعر بكر بن النطاح الحنفي[4].

---

[1]- أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 2، ص171؛ الغازي، المرجع السابق، ص ص 106-107 .

[2]- الغازي، المرجع السابق، ص 106.

[3] - توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1235د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 84.

[4]- توجد منها نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 158/ 1. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص ص 199- 200.

وأهم ما يميز الفترة قيد الدراسة، شيوع الأسلوب النظمي الذي تعددت أغراض كتابته، وكان أكثرها المدح، الذي ارتبط بدوافع عديدة منها: مدح شخصيات سياسية لاستحقاقها لذلك المدح، أو من باب التملق، أو مدح شخصيات علمية، أو مدح الانتصارات في المعارك حاسمة، كفتح وهران ومعركة واد المخازن، أو مدح ببناء منشآت معمارية بارزة، فساهمت هذه الدوافع في فتح قريحة الأدباء والشعراء، الذين راحوا يخلدونها بكتاباتهم، ومن خلال ما سبق تبيانه سيتم إيراد أمثلة عن كل نوع من القصائد المدحية.

وفي مجال النظم في مدح الحكام، يلاحظ أنّ شعراء تونس أسهبوا في كتابة الشعر ومدح الحكام وبشكل خاص حكام الأسرة الحسينية، وكان ذلك ناتجا إمّا عن تشجيع هؤلاء الحكام لهذه الحركة الأدبية، أو لبروز شخصيات حاكمة قوية ألهمت الشعراء فراحوا يخلدونهم بكتاباتهم الشعرية المدحية، فنجد الباي محمد بن حسن باي، وأخاه علي، يجالسان ويؤانسان ويسامران الشعراء ويطلبان منهم عرض بعض الأشعار، فكان الشعراء يتنافسون في قول القصائد في مدحهما، وكمقابل لذلك يتم تكريمهم، ومن طبقة هؤلاء الشعراء نذكر: عبد اللطيف الطوير القيرواني وأحمد سمية والطوير القيرواني ومحمد الورغي وحمودة بن عبد العزيز ومحمد بن سلامة وابرهيم الرياحي وغيرهم[1].

ومن الشعراء الذين مدحوا بايات العهد الحسيني أيضا أحمد برناز الذي كتب قصيدة في الباي حسين بن علي بمناسبة تولي ابنه ولاية العهد، مطلعها:

**حســـــين الأميـــــر رأى نجلـــــه أميـــرا بعـــين الحيـــاة القريـــره** [2]

والوزير السراج الذي نظم قصيدة عند ولاية الرشيد باي مطلعها:

**أمير السعادة يهنيكم شباب الولاية بعد المشيب**[3]

وأهم مثال لحكام الجزائر الذين ألهموا أقلام الشعراء الباي محمد الكبير حيث تنافسوا في مدحه وكتابة القصائد تبرز خصاله وشجاعته[4]. كما كان شعراء طرابلس هم أيضا يمدحون الحكام

---

[1]- الغازي، المرجع السابق، ص 44.

[2]- المرجع نفسه، ص 39.

[3]- المرجع نفسه، ص40.

[4] - من بينهم أبو راس الناصر والمشرقي.

بقصائد، نستدل في هذا المحل بالشاعر أبي عبد الله محمد العربي[1] الذي كتب قصيدة في حق أحمد باشا القرامانلي، نقتطف منها:

**لك الخير عرج بي على طلل الربع محط المنى معنى الكمي المقنع**
**وكن خالعا نعليك بين دماية مقدسة تبلغ مناك وترفع[2]**

أمّا في المغرب الأقصى فقد كان هذا النوع من الشعر متداولا ورائجا بين شعراء الفترة، وهذا راجع إلى عدة أسباب، أولها: طبيعة الحكم القائم على الأسرة الحاكمة الواحدة، أي توارث الحكم فكان السلطان يتولى الحكم يستقطب المدّاح، ثانيها: تشجيع السلاطين للحركة الأدبية وبشكل خاص فئة الشعراء عن طريق تقديم العطايا لهم، ثالثها أنّ السلاطين الأقوياء كانوا مصدر إلهام للأقلام الشعرية التي كانت تكتب لإبراز مكانة وإنجازات ممدوحيها، وفي هذا المحل نذكر على سبيل المثال لا الحصر، الشاعر الوجدي الغماد، وهو أحد شعراء العصر السعدي، مدح ولي العهد أبا عبد الله المأمون، بقصيدة مطلعها:

**هلال الأفق أم ظبى الفلاة أعلق قد سطا بالمرهفات[3]**

والشاعر علي بن محمد السوسي السملالي، التي مدح فيها السلطان العلوي الحسن الأول، وهنئة بمناسبة عرس ولده الأمير محمد، بالقصيدة من البحر الطويل تتكون من سبعة وثمانين بيتا، مطلعها[4]:

**حمى الحسن المنصور حسنا فلم لعاشقه رشفا ولا بلة البحري**

كما نظم السملالي قصيدة أخرى في مدح السلطان المذكور، بمناسبة زيارته لسوس، تتكون القصيدة من 265 بيتا، مطلعها[5]:

---

[1] – هو محمد العربي بن محمد بن حمودة بن الصغير الهاشمي ولد بطرابلس وبها نشأ، أتقن الأدب والشعر ، ثم رحل إلى مصر، وأخذ عن أساتذتها، ثم عاد إلى طرابلس، وكان يدرس وعرف بحب الشعر والأدب توفي سنة 1143هـ. انظر: النائب الأنصاري، **المنهل العذب**، ص ص 291-292؛ النائب الأنصاري، **نفحات النسرين**، ص ص 127-128.

[2] – النائب الأنصاري، **المنهل العذب**، ص292؛ النائب الأنصاري، **نفحات النسرين**، ص 127.

[3] – المقري، **روضة الآس**، ص 72.

[4] – توجد منها نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 1/30. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 212.

[5] – توجد منها نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 1/50. انظر: المرجع نفسه، ج1، ص 212.

**أماط أمام الدين عن ظبية الخد خمارا وزحزح السحاب عن البدر**

وله فيه أيضا: أرجوزة مدحية، مطلعها[1]:

**حسن نظام سحر العيون يغشى سناه البرق والعيون**

وفيما يتعلق بنماذج مدح الشخصيات العلمية، فالملاحظ أن العلماء أسهبوا في مدح بعضهم البعض بقصائد شعرية، تضمنتها مختلف الكتب والرسائل والإجازات العلمية والخطب فيما بينهم، وقد تم الاستشهاد ببعضها في مختلف الموضوعات المرتبطة بها في هذه الرسالة، وبالتالي سيتم الاقتصار في هذا المحل من باب الاستشهاد فقط.

فمن باب المدح نجد أنّ العالم التونسي محمد قويسم نظم قصيدة يذكر فيها فضائل كتاب "الشفا" للقاضي عياض، أشار فيها أيضا إلى تأليفه هو "سمط اللآل" وترتيبه ومسلكه فيه، مطلعها:

**مآثر خير الخلق عند ذوي النقل مثبتة الأركان محكمة الأصل**
**حكاها أناس طبُق الأرض فضلهم ولم يدركوا شأو الإمام أبي الفضل**
**مداركه تنبي بإكماله وقد غدا بالشفاء يزهو عن الشكل والمثل**
**مشارق أنوار الحديث تمهدت قواعده منها فيا لك من فحل[2]**

ثم يشير قويسم إلى نفسه وكتابه "سمط اللآل" في قوله:

**وناظمها في صدر عشر بدا اسمه وأحرفه حمر مبرقعة الشكل**
**يقول وحسبي خيرة الله في الذي أروم وإن عز المرام على مثلي**
**تراجم أهل العلم والفضل في الشفا ومن هو فيه من ذوي العقل والحل**
**ومن هو في العليا بوصف نبوة ومن هو في السفلى كمثل أبي جهل**
**على حسب الترتيب في أحرف الهجا بمصطلح يعزى إلى الشرق في النقل[3]**

---

[1] – توجد نسخة منها في الخزانة الحسنية، رقم 117. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 177.

[2] – محمد النيفر، علي النيفر، المرجع السابق، ج1، ص 483.

[3] – المرجع نفسه، ج1، ص 483.

ومن شعره متوسلا بكتاب الشفا:

**بذاتك يا ذا العلى والجلال ومن قد حُبي بسني الخلال**
**محمد الهاشمي الذي به لا يخيب لديك السؤال**
**وآي الشفا وكتاب الشفا وما عدّ فيه له من خصال**
**تكرّم علينا ببرء السقام ونيل الذي نرتجي في المآل**
**وكن حصننا من جميع الهموم أيا خير كافٍ ويا خير وال**[1]

وفي مجال التقريظ الذي يكون فيه المدح واضحا فهذا قام الشيخ محمد فتاتة بتقريظ كتاب "سمط اللآل" للشيخ قويسم، ومما جاء في التقريظ: «... **وبعد، فقد وقفت على ما تيسر من هذا المجموع الغريب، والأنموذج المونق العجيب، جمع صاحبنا وأخينا في الله الشيخ الفقيه الأفضل، العلاّمة الزّكي الأشمل، أبي عبد الله محمد، ويعرف بقويسم، ضاعف الله لي وله الحسنات، وغفر لي وله الخطايا والسيئات، بمنّه فألفيته روضا أينعت ثماره، وعبقت بأريج المسك أزهاره، فاشتمل على مباحث أثارت الأدلة الواضحة من أماكنها ... فلقد ضمّنه من مُلح المسائل وقواطع الدّلائل ما تقرُّ به عيون أولي الألباب. ومن نوادر الأخبار، ورقائق الأشعار، ما يستظرفه أولو الألباب. فلا زال في فلك الفضائل بدرا منيرا، وفي العلى هلالا مستنيرا**»[2].

ثم أتبع كلامه بأبيات شعرية، مطلعها:

**لله مجموع سما رتبة على السهى والأنجم الزهر**
**حوى حلى أهل النّهى والتقى والأدب البارع والفخر**[3]

كما قام محمد زيتونة بتقريظ على تقريظ الشيخ محمد فتاتة على كتاب "سمط اللآل" للشيخ محمد قويسم، احتوى شعرا ونثرا، وكان مطلع القصيدة التقريظية[4]:

**تدبر ما أفادكه الجنان وحبره بذا الطرس البنان**

---

[1]- محمد النيفر، علي النيفر، المرجع السابق، ج1، ص 484.
[2]- المرجع نفسه، ج1، ص ص 480- 481.
[3]- المرجع نفسه، ج1، ص 481.
[4]- المرجع نفسه، ج1، ص ص 489- 490.

**وسيره بدجن الأفق بدرا إليه صبا على الرغم البيان**

وللشيخ محمد فتاتة قصائد عديدة في أغراض مختلفة منها: قصيدة قالها بعد مقتل ابنه حمودة فتاتة من طرف المدعو مزهود – مغني الداي رمضان باي– دعا فيها عليه، فلم يمض عام حتّى قتل هذا الرجل، مطلع القصيدة:

**إليك رسول الله وجّهت آمالي وألقيت يا سؤلي ببابك أحمالي**[1]

ومنها قوله:

**وخذ لي حقّي من ظلوم أصابني بسوء وعجّلْ ذاك يا رب في الحال**
**ومزّقه يا ذا البطش كل ممزّق على الفور يا جبّار من غير إمهال**
**وسلّط عليه منك كلّ بليّة تعاجله في الأهل والنفس والمال**
**ودمّره تدميرا وصيره مثلة ذليلا حقيرا كاسر الذهن والبال**
**وكده وشتت شمله وأمحُ ذكره وأحلله في هون وبؤس وإذلال**
**بجاه أولي العزم الكرام وفضلهم وجملة أصحاب النبيّ مع الآل**[2]

وأما الشيخ محمد زيتونة فقد نظم شعرا مدح فيه الحاج مصطفى خوجه، الذي استخرج نسخة كتاب "سمط اللآل" لمحمد قويسم، من يد محتجزها ونسخها، قصيدة مطلعها[3]:

**أَحَيْيتَ آثارا غدَون دوارسًا وحميتَ أطلالا بقيْن طوامسا**
**وهزمت أجناد الهوى لحواسد لجمال بهجته خضعن نواكسا**

ومن أشعاره أيضا في مدح الإمام البخاري وصحيحه، قصيدة مطلعها[4]:

**هذا الكتاب بشرع أحمد ينطق ولشمل أرباب الضلال يمزق**
**ولِقَدِّه بين الغصون تمايل ولبدره بين النجوم تألق**

وكان العلماء يستعملون الأسلوب الشعري ليس فقط في تقريظ أو المدح وغيرها من أغراض كتابة الشعر المعروفة بل كانوا يختارون هذا اللون في التعريف بالشخصيات والعائلات العلمية أو المعروفة فهذا الورثيلاني اختار للتعريف بعائلة الولي الصالح علي بن سليمان البرياشي وأولاده، بنظم

---

[1]– محمد النيفر، علي النيفر، المرجع السابق، ج1، ص 481.

[2]– نفسه.

[3]– المرجع نفسه، ج1، ص ص 486– 487.

[4]– المرجع نفسه، ج1، ص ص 487– 488.

قصيدة مدحية طويلة[1] مكونة من تسعة وتسعين بيتا، أثنى فيها على الموهوب بن محمد، حفيد الولي الصالح المذكور آنفا، مطلعها:

**شَمْسُ النَّهَارِ أَشْرَقَتْ بِضَوْئِهَا عِنْدَ الظَّلاَمِ نَجلُو مِنْ نُورِهَا**[2]

كما نظم الورثيلاني قصيدة من ثمانية أبيات يمدح فيها الشيخ عبد القادر بن سيد الموهوب، ويشيد بعلمه، نقتطف منها هذا البيت:

**وحَظُّهُ جَوَاهِرٌ مَعَ الأَدَبْ وعَمَلُهُ نَارُ القَرَى كَذَا الحَسَبْ**[3]

ومن أهم ما قام به أدباء الفترة تقديم قصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك: "**القصيدة العقيقية**"، لأبي عثمان سعيد بن عبد الله التلمساني المنداسي (ت 1088هـ/ 1677م)، وهي من الشعر الملحون، عدد أبياتها 302 بيتا، مطلعها[4]:

**كيف ينسى قلبي عرب لعقيق والبان ولعقيق أعيوني باقلايد انهلوا**

و"**قصيدة في مدح خير البرية**"، لأبي علي نور الدين الحسن بن مسعود اليوسي، تحتوي على تسعة وعشرين بيتا، مطلعها[5]:

**جد في سيرها فلست تلام هذه طيبة وهذا المقام**

---

[1] – على الرغم من أن القصيدة يغلب عليها الطابع الصوفي في ذكر المحاسن والكرامات، إلا أن صاحبها استعان في ترجمة أعلامها بكتاب عنوان الدراية، ويشير إلى ذلك في الأبيات التالية:

**قَدْ شَهِدَتْ بِقُرْبِهِ حِيتَان من ربه اسمعها الرحمان**
**صديقه إبراهيم صوان ديدانه من ربه القران**
**مدفنه يقرب من أبي علي أبي حميد الصغير المسيلي**
**كتابه النبراس والتذكيرة وأمره وحاله شهيرة**
**فعند قبره الدعاء يستجاب مدده يحظى به من قد أناب**
**الغبرني في عنوان الدراية نص عليه وخد العناية**

انظر: الورثيلاني، **الرحلة**، ص ص 50-56.

[2] – المصدر نفسه، ص 51.

[3] – المصدر نفسه، ص 56.

[4] – توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1874 (1656د). انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 42.

[5] – توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 774د. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج1، ص 106.

ومنها: منظومتان في المديح المصطفوي، لعبد الرحمن بن زيد العابدين البكري، تحتوي الأولى على عشرين بيتا، مطلعها[1]:

**يا خير من وطئ الثرى بنعاله وعلا علاء للأثير وجازا**

وتحتوي الثانية على اثنين وعشرين بيتا، مطلعها[2]:

**غنى الهزار على غصين الآس فتزايدت طربا به جلاسي**

و"**قصيدة في مدح خير البرية**"، لمحمد بن الطيب العلمي (ت 1134هـ/ 1721م)، بها ثلاثون بيتا، مطلعها[3]:

**تحية الله والصلاة على خير البرية راكب النجب**

ومن أمثلة الأشعار التي قيلت في مدح الإنجازات المعمارية، كالمساجد والقصور وغيرها، نذكر منها:

نظم أبي العباس أحمد بن الأصرم القيرواني في فوارة بإيوان بستان مخدومه الأمير محمد الرشيد باي، منها[4]:

**وفوّارة حاكت بوشي رحيقها حبابا نضيدًا يفضح الأنجم الزهرا**
**تحاكي إذا أنهلت بسلسال مائها كريم أناسٍ في العطا ينثر الدرا**

والقصائد التي قالها الشعراء في وصف قصر البديع الذي بناه السلطان أحمد المنصور الذهبي، منها ما قاله الفشتالي على القبة الخمسينية[5]:

---

[1] – توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1209د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 114.

[2] – الورثيلاني، **الرحلة**، ص 56.

[3] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 774د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص ص 104- 105.

[4] – محمد النيفر، علي النيفر، المرجع السابق، ج1، ص 532.

[5] – المقري، **روضة الآس**، ص 28.

**فهذا البديع قد تناهى نضارة وعندى المعلا اذ تجال قداح**

ودونت بعض الأبيات الشعرية على أبواب وحنايا وقباب قصر البديع بمراكش، أوردها كل من الفشتالي، والمقري، كأبيات الشيظمي[1] التي تؤرخ لسنة بنائه، والمكتوبة في باب من المرمر، جاء فيها[2]:

**الحسن لفظ وهذا القصر معناه يا ما أمليح مرءاه وأسناه**
**فهو البديع الذي راقت بدائعه وطابق اسم له فيها مسماة**
**صرح أقيمت على التقوا دعائمه ودل منه التاريخ مغناه**

ومن الأغراض التي كتب فيها الشعراء، الرثاء ومن ذلك: "**قصيدة رائية في رثاء بيت بني الدلائي**"، لأبي علي الحسن اليوسي[3]، وقصيدة لأبي الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله بن محمد الشفشاوني العلمي الشهير بالحوات (ت 1241هـ/ 1816م)، رثى بها شيخ الجماعة ابن سودة التاودي، عدد أبياتها ثلاثة وسبعين بيتا، مطلعها[4]:

**أمعشر خلق الله هذي مصيبة يضيق بها ذرع الجميع عن الصبر**

وقصيدة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن علي بن الحاج المدعو بَرِكْشة الرهوني (ت 1230هـ/ 1814م)، كتبها في رثاء ابن سودة أيضا، مكونة من ثلاثة وعشرين بيتا، مطلعها:

**لقد غربت شمس الزمان لدى العصر فأمست قلوب العالمين على الجمر**

كما رثى الشيخ أحمد زروق الكافي شيخه أبا الفلاح صالح الكواش، بقصيدة من خمسة عشر بيتا، مطلعها:

**لمثلك من خطب تنوح النوائح وترتاع في أغمادهن الصفائح**

---

[1]- هو أبو الحسن علي بن منصور بن المرابط الشيظمي، ولد عام 951هـ/ 1544م من علماء مراكش، عرف بإتقانه للأدب وله عدة قصائد وتآليف. أنظر: المقري ، **روضة الآس**، ص ص 173-182.

[2]- المصدر نفسه، ص 175.

[3]- الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص ص 206- 212؛ الإفراني، **صفوة من انتشر**، ص ص 344- 350؛ الزركلي، **الأعلام**، ج2، ص 223؛ مخلوف، **شجرة النور**، ص 474.

[4] - توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1860 (158د). انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص ص 36- 37.

**أريقت له دون الدموع دماؤنا وشقّت به دون الجيوب الجوارح**[1]

ثم يختم القصيدة بالتأريخ لوفاة شيخه بحساب الجُمّل، والتي كانت سنة 1218هـ/ 1803م في قوله:

**وقال الورى قد مات علامة الورى فأرّخ: يموت العلم إن مات صالح**[2]

كما يرثيه في قصيدة أخرى طويلة، تحتوي على حكم ومواعظ مؤثرة، مطلعها:

**أحادث الدهر ما أحدثت في أمم قبلي وبعدي كهذا الحادث العمم**

**خطب له ارتجت الأقطار قاطبة أجرى الدموع دما من أعين الديم**[3]

ويختمها هي الأخرى بالتأريخ لوفاة شيخه بحساب الجُمَّل، في قوله:

**والدّهر لا زال يتلو إذ يؤرخه: أصمى الأنام ذهاب العلم والحكم**[4]

ونظم الشيخ قويسم قصيدة رثاء عند وفاة شيخه أبي عبد الله محمد براوًا، وطرزها باسمه، مطلعها:

**وبعد فهاك نظما في ضريح حوى علما وضمّ رفيع قدر**

**مآثر مَن به زادت وضوحا وسارت في البلاد سير بدر**

**حكت لما استنارت ضوء شمس برابعة فعمت كل قطر**

**منوهة بوصف حلاء حتى أزالت عن سماه كل خدر**

**محمد اسمه يدعى براوًا براه الله من نظر وفكر**[5]

من أغراض كتابه الشعر أيضا، الغزل، وهو نوعان، غزل نظمي اختص به العلماء، وغزل ينشد، ومنه نجد الموشحات، التي تعد لونا شعريا متميزا، وتختص بمواضيع الغزل، ووصف الطبيعة، ومجالس الأنس، والمدح والقصائد المولدية، وتعد تأثيرا أندلسيا[6] في مجتمع بلاد المغرب، ومن نماذج شعر العزل النظمي، ما قاله السلطان المنصور:

---

[1]- محمد النيفر، علي النيفر، المرجع السابق، ج1، ص 684.

[2]- نفسه.

[3]- المرجع نفسه، ج1، ص 685.

[4]- المرجع نفسه، ج1، ص 686.

[5]- المرجع نفسه، ج1، ص 484.

[6] - اختلفوا في بدايته هل هي مشرقية أم مغربية، إلا أن الأرجح أنها أندلسية. انظر: نجاة المريني، **الشعر في عصر المنصور السعدي**، د ط، منشورات كلية الآداب، الرباط- المملكة المغربية، 1999م، ص 158.

**أقام بقلب في هواه مقلبو أوانى بين الضلوع مقام**
**فيا شاذناً يرعى الحشا أنت بالحشا أما لمحل انت فيه ذمام**[1]

ومنها ما قاله العالم والأديب محمد الوجدي الغماد[2]:

**حاكاك بدر الدّجى منحاكا شتّان ما بين محكيّ ومن حاكا**
**القاك حسنك يا مولاي في كبدي واحجلتي واصفراري حين ألقاكا**

هذا، وقد عرف شعراء وعلماء بلاد المغرب خلال الفترة الحديثة، نوعا آخر من الشعر يسمّى "المولديات"، التي تنظم بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، موضوعها هو ذكر ما للرسول صلى الله عليه وسلم من خصال، وأخلاق، وقد كانت هذه العادة سابقة للعهد الحديث، فنجد أنّ سلاطين الدّولة الزيانية على سبيل المثال، يحيون ذكرى المولد النبوي، ويجعلون منها مناسبة لقول الأشعار فيه صلى الله عليه وسلم، والمتصفح للباب السابع من القسم الأول من كتاب "نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيان"، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله التنسي (ت 899هـ/ 1493م)، يجد العديد من القصائد التي نظمها شعراء الدّولة، بل ومنها من نظمها السلطان أبو حمو موسى الثاني[3]، واستمر الأمر خلال الفترة الحديثة، ومن بين المهتمين بنظم المولديات:

العالم الجزائري محمد بن الشاهد[4]، المعروف بموشحاته في مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وله قصيدة مولدية معروفة مطلعها:

**مُحَمَّدٌ خَيْرُ الوَرَى نَبِيُّنَا الأَوَّاهْ**
**مُحَمَّدٌ بَدْرٌ سَرَى سُبْحَانَ مَنْ أَنْشَاهْ**[5]

---

[1]- المقري، **روضة الآس**، ص 45.

[2]- المصدر نفسه، ص81.

[3] - التنسي، **تاريخ بني زيان**، ص ص 162- 178، 188- 205، 214- 222.

[4]- يشهد له أبو راس بالعلم، ويعرّف به مادحا قدرته الفكرية والمعرفية قائلا: «... **العلامة الفهامة الدراكة الأديب الذي في كل علم (له) أوفر نصيب... فقيه علامة حافظ بارع نظار مفتٍ مدرس مُحقّق...**»، وهو من علماء القرن الثاني عشر هجري بمدينة الجزائر، يُجهل تاريخ مولده، أندلسي الأصل، جزائري المنشأ تولى إفتاء المالكية من سنة (1192 إلى 1200هـ) ثم من (1206 إلى 1207هـ). يذكر المؤرخ أبو القاسم سعد الله أنه كان حيا سنة (1192/1182هـ) و1227هـ. انظر: أبو راس الناصر، فتح الإله ، ص ص 95، 96؛ أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ص 274.

[5]- نور الدين عبد القادر، **مجموع القصائد والأدعية**، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية، الجزائر، 1900م، ص ص 94، 103؛ للمزيد حول ابن الشاهد انظر: زوليخة صاري، المرجع السابق، ص ص 35-48. وانظر أيضا:
Waille V: Autour des mosquées d'Alger, **in R.A**, t 43, 1899, p: 8.

ومن نماذج القصائد المولدية، والتي كانت تحتل المرتبة الأولى لدى الشعراء والعلماء في الفترة المدروسة، قصيدة أبي محمد الحسن بن أحمد بن الحسن بن يعقوب بن محمد المسفيوي المراكشي الذي كتب كثيرا في هذا اللون، نورد ما يلي قصيدته التي يذكر فيها اشتياقه للحجاز[1]:

**أجاد القطر من غاد وسار على تلك المعاهد والديار**
**فكم لي وقفة فيها اشتياقا وزند الوجد في الاحشاء وار**
**إذا كفكفت من عبرات دمعي يهيجها اشتعال من أوار**

ولابن القاضي قصائد عديدة في المولديات، منها: قصيدته التي تحتوي على ثلاثة وستين بيتا، والملاحظ أن ابن القاضي يعترف أن منظومته هذه بها ركاكة من حيث ألفاظها ومبناها[2]. فأغلبة الشعراء خلال الفترة الحديثة يحبون الكتابة في شعر المولديات حتى وإن لم تكن لديهم الملكة، وذلك بغرض التباهي فقط، أو لحب الرسول ومن ذلك ما ذكره عن نفسه ابن القاضي.

كما كان لمحمد بن علي الفشتالي قصائد كثيرة في هذا اللون، منها قصيدة من ثلاثة وخمسين بيتا، يمدح ويصف فيها أهمية ديار الحجاز في نفسه، واشتياقا وراحة الروحية في الأماكن المقدسة، نورد منها هذه الأبيات[3]:

**سرا ومنام العاشقين حرام نسيم له بين الحجون مقام**
**ولاهاج راعى الرعد فيه وبرقه عصا من نظار والسحاب سوام**
**ولا نسجت أيدي السحاب على الأرض فازدهت ربا واكمام**

---

[1]- الفشتالي، **المناهل الصفا**، ص 272. انظر أيضا: المقّري، **نفح الطيب**، ج6، ص ص 49، وما بعدها؛ المقّري، **روضة الآس**، ص ص 163- 174.

[2]- مطلع القصيدة : " **من العقيق عقيق العين هتان سل عنه سلعا فما يغنيك نعمان..**". انظر: المقري، **روضة الأس**، ص 240-243.

[3] - المصدر نفسه، ص ص 7-9.

**ثالثا– مظاهر التواصل الأدبي:**

ساهم علماء بلدان المغرب في إثراء الحياة الأدبية من خلال النصوص التي توضح بشكل جلي مظاهر التواصل فيما بينهم، فقد تجسد ذلك في امتزاج قلم العالم الأديب مع ما يعيشه وينجزه أخوه العالم في بلد آخر، فلم تكن علاقتهم العلمية جافة تخلوا من أواصل الأخوة والصداقة، والإخاء والحب فيما بينهم، ومثلت في نفس الوقت نوعا من أنواع الرقي الأدبي والفني. وقد عبّرت الرسائل المتبادلة والتقاريض بين أهل العلم عن الحركة الأدبية الحاصلة في بلاد المغرب، ومن أجل توضيح ذلك تم اختيار أمثلة ونماذج نستسقي من خلالها مظاهر التواصل الأدبي بين العلماء.

**1– الرسائل المتبادلة:**

وهي تلك المراسلات أو المكاتبات التي كانت ما بين علماء بلدان المغرب، يقوم فيها العالم الأول بمراسلة العالم الثاني من بلد آخر، فيرد هذا الأخير بمراسلة أخرى، وتكون إمّا في قالب نثري، أو شعري، أو كلاهما، وقد وطّدت هذه المراسلات العلاقات العلمية بين العلماء، وشكلت همزة وصل دائمة ومستمرة، وأهم ميزها تنوع موضوعاتها، مع طرح المسائل على بساط الأخذ والرد، كما أنها تشعرنا بالحرية الأدبية، والقدرة المعرفية لمرسلها ومستقبلها؛ من حيث الشعر والنظم، والمحسنات والبديع ومختلف الأغراض الأدبية المستعملة فيها، وعليه يمكن تقسيمها حسب طبيعة الموضوع الوارد فيها، إلى رسائل إخوانية، وعلمية، وترفيهية.

**أ–المراسلات الإخوانية:**

وتسمى أيضا بالمراسلات العامة، وتكون بين الأصدقاء والأحباب، والدافع لكتابتها يتأرجح بين تقديم التهاني في المناسبات السعيدة (كالزواج أو ازدياد مولود، أو تأليف جديد ...) أو مواساة عند فقدان عزيز بتعزية تشد الأزر، أو بغرض التوديع، أو تكون للاستفسار عن الأحوال الشخصية وأحوال البلاد، ومع أن هذه المراسلات تعتبر شخصية؛ إلا أنها تعبيرٌ صادق للتواصل الفعلي والعفوي، كما أنها تحمل تفاصيل هامة ليس فقط حول العلاقات بين الأفراد فحسب؛ بل إنها تقدم صورة واضحة حول قضايا اجتماعية وسياسية، والملاحظ في هذا النوع من الكتابات، احتواؤها على نصوص نثرية وشعرية تعتبر نوادر أدبية، تتسم بفنيات في الأسلوب، حيث قدمت لنا أسلوب العصر.

فمن النماذج المختارة في هذا المحل: مراسلة نظمية أرسلها عبد الرحمن بن محمد البهلول سنة 1026هـ/ 1617م للمقّري الذي كان بفاس، يستفسر فيها عن أحوالها وأحوال صاحبه، مطلعها[1]:

**أُسَائِلُ عَنْ أَحْوَالِ جِلَّةِ فَاسَ صَدِيقًا صَدُوقَ القَوْلِ خَيْرُ مُوَاسٍ**

فردّ عليه المقري بقصيدة طويلة، وأتم كلامه بنص نثري شرح له فيه كل الأوضاع التي مرت بها البلاد بعد موت المنصور الذهبي، وصراع أولاده على العرش، وقضية الفتوى حول ثغر العرائش، والقصيدة طويلة، تم اقتطاف هذين البيتين منها:

**وَلاَ تَذْكُرَنَّ أَمْرَ العَرَائِشِ إِنَّهُ تَمِيدُ لَهُ الأَعْلاَمُ وهِيَ رَوَاسٍ**

**سَنَبْكِيكَ يَا ثَغْرَ العَرَائِشِ عُمْرَنَا فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِدَائِكَ آسٍ[2]**

ومن نماذج الرسائل الإخوانية أيضا: الرسالة التي وجهها العياشي إلى شيخه محمد بن مساهل، المقيم في طرابلس، يعلمه فيها بقدوم أصحابه إليها طالبا منه التكفل بأمر إقامتهم وما يحتاجونه من مسكن وغيره، وقد اختار لطلبه هذا، تزيينه بمقطع شعري مطلعه:

**أسيدنا مفتي الورى ابن مساهل ومنهل فضل فاق كل المناهل**

**عليك سلام الله ممن غدت لكم عليه أياد في العصور الأوائل[3]**

واعتاد علماء المغرب ألا يقطعوا مكاتباتهم عن أقرانهم وهم في رحلاتهم، وأحسن مثال عن ذلك ما ورد في رحلة العياشي الحجية من مكاتبات ورسائل بينه وبين أصحابه بفاس، متخذا الأسلوب النظمي والذوق النثري، فمن ذلك قصيدة تائية، كتبها وهو بطرابلس جدد لهم عهده، وذكر فيها أسماء مشايخه[4]، وما يهمنا في هذه المكاتبة هو الأسلوب الذي اتخذه العياشي بكتابة قصيدة طويلة تحتوي على مائة وأربعة وثمانين بيتا، استهلها بنص نثري، تماشيا مع أسلوب العصر، سماها: "**نفثة المصدور إلى الإخوان والصدور**"، مطلعها:

---

[1] – المقري، **الرحلة**، ص 214.

[2] – المصدر نفسه، ص 215.

[3] – العياشي، **الرحلة**، مج1، ص 132.

[4] – من الشيوخ الذين ذكرهم في القصيدة: الشيخ محمد القادر والعلامة أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي والشيخ محمد بن أحمد ميارة وأبو سالم عبد الله بن محمد العياشي ومحمد بن سودة وأحمد بن عبد الرحمن بن جلال التلمساني الفاسي وأبو محمد عبد السلام بن العربي الفاسي وأبو حامد محمد العربي الفاسي ومحمد بن أبي الشتاء المنقوشي الفاسي. انظر: المصدر نفسه، مج1، ص ص 147- 158.

**أحبتنا أهل الصفا والمبرة بفاس بقيتم دائما في مسرة**[1]

كما كتب العياشي إلى صديقه الأديب أبي عمرو عثمان بن علي اليوسي[2]، رسالة تضمنت هذه فنونا من المخاطبات والمداعبات والمعاتبات، نظما ونثرا، واحتوت على مواعظ وزواجر، وأمثال غريبة، وحكم عجيبة، مطلعها:

**على مثل ذا فليبك من ضاع عمره وليس فيه نصيب ولاسهم**[3]

فرد عليه الشيخ أبو عمرو عثمان بما نصه:

**«... من أحببته حقه، واتخذته ثقة، وصيرته سميري، وجعلته أميري، لم يمله قط خاطري، ولا كل عنه ناظري ... أبو سالم الأمجد، سيدي عبد الله بن محمد، الذي كنت له أطوع من نعله، وأتبع من ظله ... وألف بيني وبينه من له الحكم القديم، فكنا نتعاطى كؤوس خمر الوداد ... إلى أن رحل عني وبان مني، ثم كتب من بعيد، بعد أن هم أن لا يكتب لأبي سعيد ، ولو فعل ما هم به لأنشدت بسببه:**

**أبا سالم أنت المحب إلى قلبي وإن كنت دهري من عتابك في حرب**
**أتعرض حتى بالخيال لدى الكرى وتبخل حتى بالسلام مع الركب**
**لكنه شرفني بخاطبه، ونوه باسمي في كتابه، فقلت وقد قبلته بعدما تصفحته»**[4].

فكتب أبو عمرو عثمان له قصيدة تحتوي على خمسة عشر بيتا، مطلعها:

**نفسي وأهلي فدى لخير مكتوب جاء الرسول به من عند محبوب**[5]

كما كتب له أبو عمرو بجواب آخر على قصيدة سينية كان أرسلها له العياشي، تميز بالبلاغة، والفصاحة، جمع فيه بين الشعر والنثر، ومن الشعر الوارد فيه:

---

[1]- العياشي، **الرحلة**، مج1، ص 147.

[2]- عثمان بن علي اليوسي، من تلاميذ العياشي، له إجازة منه. انظر: مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 456؛ عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس**، ج2، ص 1071.

[3]- العياشي، **الرحلة**، مج1، ص ص 158-159

[4]- المصدر نفسه، مج1، ص ص163-164.

[5]- المصدر نفسه، مج1، ص ص 164-165.

**أمن لسواه النكر وهو له العرف وعمدتنا من لا يسوغ له الحذف**
**ضميري مبني على ضم ودكم ويعجز عن إعرابه النطق والوصف** [1]

ثم أتبع القصيدة بنص نثري، جاء فيه: « ... **السري، ابن السري، العبقري الفري، جالب المسرات، وطالب المبرات، وسالب المضرات ... ومبيد الهموم، سيدي أبو سالم، أبقاه الله والزمان له سالم ... وبعد السلام التام ... فإذا سألت عن عروس الدروس، واستخبرت عن المحابر والطروس**»[2].

فأجابه العياشي، بقصيدة من سبعة وعشرين بيتا، بعد أن قال له: «... **واستفهمت عن العلوم هل هي معقلها، وعن شواردها، هل في القوم يعقلها فاسمع الجواب المنوط إن شاء الله بالصواب:**

**نعم شعثت بعيدكم عروس دروس والحداد لها لبوس**
**تبدل زينها المعهود شينا واعقب تلكم النعماء بوس**
**وعم حرب المخابر عن تسلني فما في القوم بعدك من يسوس**
**عليك تحية ماقال صب نعم شعثَتْ بعيدكم عروس**»[3]

فرد أبو عمرو عثمان اليوسي بجواب آخر يحتوي على قصيدة من اثنين وعشرين بيتا، أسبقها بنص نثري[4]، جاء في مطلعها:

**من الهائم الحيران من ليس ذا ضبط تحيته تثرى على ذلك الرهط**
**عصابة انس والالى سكنوا الحشا وإن كان كل منهم عنه ذا شط**[5]

ومن رسائل الشكر والتهنئة، نذكر المقطوعة الشعرية التي نظمها أبو الحسن علي بن أحمد الخزراجي الفاسي الشهير بالشامي للمقري يهنئه بمولودة، وهي تعبير عن لغة العصر وأسلوب المجاملات في هذا النوع من المناسبات نذكر منها بعض الأبيات:

---

[1]- العياشي، **الرحلة العياشية**، مج1، ص 165.

[2] - نفسه.

[3]- المصدر نفسه، مج1، ص ص 166-167.

[4]- المصدر نفسه، مج1، ص 169.

[5]- القصيدة كاملة .انظر: المصدر نفسه، مج1، ص ص170-171.

**يا بدر تم العِلْم دُمْ نَيِّرًا تَقْتَبِسُ الأَعْلامُ مِنْ مَحْفَلِكْ**
**واهْنَا بِذِي الشَّمْسِ الّتِي أَصْبَحَتْ أَنْوَارُهَا تَلْتَاحُ فِي مَنْزِلِكْ**
**وابْشِرْ بِبَدْرٍ طَالِعٍ بَعْدَهَا يُكَمِّل الأَرْبَ مِنْ مَا مَلَكْ**[1]

وعن الرسائل بغرض التعزية، نذكر: الرسالة التي وجهها المفتي محمد بن حسن[2] إلى ابن حمادوش إثر وفاة أحد أبناءه، ومن شدة تأثره بهذه الرسالة؛ فقد أدرج نصها كاملا في كتاب الرحلة[3]، ويتضح من محتوى التعزية مدى المودة والمحبة والاحترام المتبادلين بين العلماء في السرّاء والضرّاء، كما أن أسلوب الرسالة يبرز الصيغة الأدبية المتّبعة في كتابة هذا النوع من الرسائل في تلك الفترة، تضمنت الرسالة آيات قرآنية وأحاديث نبوية تحثّ على الصبر، واختار محمد بن حسن عبارات مسجوعة وموحية لمعاني الحزن[4].

**ب–الرسائل العلمية:**

تحتل أهمية بالغة في تغذية روافد الحركة الثقافية، وتعود هذه المكانة إلى تنوع المواضيع والمسائل العلمية الواردة فيها، فعلى الرغم من أنّ هذا النوع من الرسائل يتناول القضايا الفقهية، ومسائل التفسير، والشروح النحوية، كما تتطرق أحياناً إلى القضايا العامة التي تهم الأمة؛ إلا أننا قد أدرجناه في هذا المحل من الأطروحة حتى نبرز الجانب الأدبي الذي يحتويه باستعمال المنظومات الشعرية، والمحسنات البديعية، التي هي في أصلها لون من الألوان الأدبية. وقد تم اختيار بعض الرسائل الواردة في المصادر.

---

[1]- المقري، **الرحلة**، ص188.

[2] هو مفتي الحنفية بالجامع الكبير بمدينة الجزائر لسنة 1101هـ/1689م، وكانت مدة توليه هذا المنصب قصيرة ثم خلفه محمد بن مسلم في نفس السنة. انظر: نور الدين عبد القادر، **صفحات**، ص 191.

[3] للاطلاع على نص الرسالة كاملة، انظر: ابن حمادوش، **الرحلة**، ص ص 150- 151.

[4]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ص 197.

منها رسالة فقهية وجهها الشيخ ابن باديس[1] الذي كان بالمشرق إلى المقري، واشتمل موضوعها على طرح فقهي في قالب أدبي، وقد تضمنت قصيدة شعرية استفسر فيها عن قضية شرف الأم، وشروط ثبوتها، ومختلف الآراء حولها، وقد تبين نص سؤاله في الأبيات التالية:

**أَجِبْ سَائِلاً وَجِلاً قَاصِدًا ... ونَادِي الدِّيَارَ بِقَوْلٍ فَشَا**
**أَفِي شَرَفِ الأُمِّ إِثْبَاتُه ... بِمَنْزِلَةِ الأُمِّ لَنْ يُخْدَشَا**
**أَمِ النَّفْيُ فِيهِ لَهُمْ مَبْحَثُه ... فَرَجِّحْ مَنْ أَقْوَالِهِمْ مَا تَشَا**
**فَقَدْ حِرْتُ فِي أَيِّهَا أَقْتَفِي ... وكُلٌّ قَوِيٌّ مُزِيلُ الغَشَا**[2]

فجاء رد المقري على النحو نفسه، أي بمنظومة اشتملت على تسعة عشر بيتا تناول فيها الآراء المختلفة للعلماء حول القضية، ومما قاله:

**وإِنِّي مُجِيبٌ بَمَا فِيهِ مِنْ ... خِلاَفٍ بِأَقْطَارِ غَرْبٍ نَشَا**
**وجَمْعٍ بِمَا صَنَّفُوا وانْتَقَوْا دَلِيلاَ ... عَنْ العَيْنِ يَجْلُو الغَشَا**[3]

واستعرض المقري أسماء العلماء الذين اختلفوا حول هذه المسألة، ومن جملتهم علماء أهل تلمسان، وبالأخص جده، والعالم ابن مرزوق الذي أيد ثبوت صحة هذا النسب؛ أما علماء بجاية، فمنهم من نفى هذه القضية، ومنعوا أخذ الدليل بعيسى عليه السلام. كما أن المقري ذكر في القصيدة رأي الشيخ ابن ناجي، الذي تأرجح بين رأيين، فكانت إجابته على النحو التالي:

**وشَيْخ ابْن نَاجِي الإِمَام انْتَحَى ... مِنَ الطُّرُقِ وُسْطَى عَلَيْهَا مَشَا**
**بِأَنَّ لَهُ شَرَفًا لاَ كَمَنْ ... خَلاَ بَيْتُهُ مِنْهُ مَنْ أَوحْشَا**
**ولا كَالَّذِي لأَبِيهِ أَنْتُمَا ... إِلَيْهِ عَلَى رَغْمِ لاَحَ وَشَا**[4]

ويلخص المقري إجابته في أنه يعتبره شريفا ويصح إثبات نسبه، فقال:

**وتَلْخِيصُ مُخْتَارِنَا أَنَّهُ ... شَرِيفٌ ورَبِّي حَبَا مَنْ يَشَا**[5]

---

[1] هو أبو عبد الله محمد بن أبي زكريا يحي بن باديس من عائلة شهيرة بقسنطينة توارث أفرادها منصب الإفتاء والقضاء، سافر معه مرة أو مرتين وكان بعث معه رسائل إلى العلماء لثقته به، انظر: ابن الفكون، **منشور الهداية**، ص ص 209-210.

[2] – المقري، **الرحلة**، ص 103.

[3] – المصدر نفسه، ص 104.

[4] – نفسه.

[5] – نفسه.

ولمكانة المقّري العلمية، بقي تواصله مستمرا مع العلماء المغاربة، يكاتبونه ويراسلونه للاستفسار والفتوى الفقهية، وعلى سبيل الاستشهاد رسالة بعثها له أبو بكر السوسي[1]، احتوت على بعض الأسئلة الفقهية، كحكم تارك الصلاة وآدابها، ومناسك الحج، وقد اختار السوسي الخطاب الشعري الذي كان منتشرا ومستعملا كثيرا وقتئذٍ[2].

ومن الرسائل المتبادلة التي تخص الجانب العلمي أيضا، رسالة وجهها علماء المغرب الأقصى إلى المقري وهو في المشرق، يستفسرون حول كتابة الحروف المقلوبة التي بعثها بعض علماء المغرب إلى المقري، فاختار أجابهم بمنظومة مكونة من ستة عشر بيتا، أجاز فيها كتابة الأحرف المقلوبة وأنه لا حرج في ذلك، ومما جاء فيها[3]:

**حسبما نص عليه من غبر كالعسقلاني الشهاب ابن حجر**
**وشارح الشمائل التي ذكت بوصف خير الخلق عرف وزكت**
**فهو دليل للجواز واضح لاسيما إن كان غدر واضح**

ولعل أفضل نموذج حول تبادل الأسئلة والأجوبة العلمية بشكل عام، والنحوية بشكل خاص والتي تبرز القدرات الأدبية لأصحابها، المراسلة التي دارت بين أحمد المقري وابن الفكون حول مسألة إعراب ابن عطية للآية الكريمة في قوله تعالى، بعد بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿**وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ**﴾[4]، وجاءت هذه المراسلة في ثلاثة نصوص، نصان وردا في رسالة ابن الفكون والنص الثالث في رسالة المقري. وقد تم اختيار جزء من كل رسالة.

النص الأول هو رسالة ابن الفكون: ورد فيها نص سؤال ابن باديس حول إعراب ابن عطية للآية المذكورة آنفا، فقال: «... **المقصود منكم الإفادة فيما عرض لنا من الإشكال في**

---

[1]- هو العلاّمة إبراهيم بن محمد السوسي، أخذ عن علماء فاس ومراكش والسوس، وعمل في الزاوية الدلائية، ثم سافر إلى المشرق، وكان من المهتمين بالعلم وعلماء عصره، توفي بالحجاز سنة 1077هـ/1667م؛ انظر: المحبي، **خلاصة الأثر**، ج1، ص 44-45.

[2]- كتب أبو بكر السوسي الرسالة عند لقائه بالمقري في الحجة الحرام لسنة 1036هـ/1627م. انظر: المقري، **الرحلة**، ص ص 104- 105.

[3] - المقري، **الرحلة**، ص ص 96- 97.

[4]- سورة البقرة، الآية 150.

**مسألة، وهي ما أعربه الشيخ ابن عطية في قوله تعالى: ﴿وَ لأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾...»**[1]، ثم ذكر إجابة ابن عطية وإعرابه للآية. أما النص الثاني الوارد في الرسالة، فيتمثل في إعراب ابن الفكون، ورأيه حول هذه المسألة النحوية، وهو يورد تعليقا من المقري على إجابته، نعرض الجزء الذي وردت فيه إجابة ابن الفكون:

**«... ويحتمل في إعرابه وجها آخر، وهو أن يكون ولأتم معطوفا على محذوف هو علة للخشية، والتقدير فاخشوني لأوفقكم وأتم عليهم نعمتي، كذا ذكره بعضهم، وفيه بحث عندي، وما ذكرتموه من تضعيف أوجه الابتداء بما حصلتم صحيح في أولها من حيثية عمد زيادة اللام غير صحيح فيما بعده إذ لا محل لها هنا ولا تعلق لها بالمسألة في ورد ولا صدر، وما ظهر لكم في إعرابها يبطله... وأختم كتابي بالصلاة على أفضل الرسل والأنبياء وآله وصحبه وسلم تسليما... عبد الكريم بن محمد الفكون، غمر الله له وأصلح قوله وعمله، انتهى الجواب»**[2].

النص الثالث هو: **رسالة المقري لابن الفكون:** الوارد في الرحلة، ويمثل تعليق وإجابة المقري، ويشتمل مضمون الإجابة على نص نثري استعرض فيه أسماء كبار علماء اللغة والنحو، فكانت إجابته عامة غير مفصلة، نعرض هذا الجزء منها:

**«الحمد لله وحده، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، لما دخلت من أبواب ما بمحوله من الجواب... فلو رآه ابن قنبر والخليل لاغترفا فيه شفاء الغليل... أو الفارسي لترجّل عن أفراس تدقيقه... أو ابن عطية لقضى من أسرار العربية أوطاره... أو أبو حيان لغرق في نهره... أو الجلال الأسيوطي لحلى بجواهرها... لقال هذا الجامع الطارف من النحو والتالد...»**[3].

---

[1]- أما عن إعراب ابن عطية فكان: ولأتم، عطف على قوله لئلا، وقيل هو مقطوع في موضع رفع بالابتداء، والخبر المضمر بعد ذلك، التقدير لأتم نعمتي عليكم، عرفتكم قبلتي ونحوه. للمزيد انظر: المقري، **الرحلة**، ص ص 100-103؛ ابن الفكون، **منشور الهداية**، ص ص 227- 232.

[2]- المقري، **الرحلة**، ص 101.

[3] - المصدر نفسه، ص ص 101-102.

ثم أتم كلامه بالثناء على عبد الكريم الفكون ومدحه بأبيات شعرية جميلة[1]، وللإشارة، فإن هذه المراسلة ذكرها صاحب منشور الهداية كاملة[2]، وعلى الأرجح أن أحمد المقري احتفظ لنفسه بنسخة من الرسالة التي أجاب فيها هو، والدليل على ذلك تطابق نص الرسالة في كتاب الرحلة وفي كتاب منشور الهداية.

كما كانت للشيخ الفكون مراسلات عديدة مع أقرانه من العلماء المغاربة، فمن من علماء تونس الشيخ محمد تاج العارفين وإبراهيم الغرياني اللذان أدركا القيمة مكانة العلمية للفكون عن طريق القاضي ابن الحاجة الذي رافقهم ضمن الوفد التونسي في مهمة دبلوماسية سنة 1037هـ/ 1627م بمكان يعرف بقصر جابر، والتي كان هدفها الصلح مع الوفد الجزائري، وفي خضم هذه الرحلة كتب كل من العالمين التونسيين رسائل المدح للفكون وتم ارسالها مع القاضي الجزائري ابن الحاجة. كما تبادل الفكون الرسائل مع الشيخ بلغيث المعروف بالقشاش التونسي[3].

وأما مع علماء وفقهاء فاس فقد راسلوا الشيخ الفكون معتذرين له عما سمعوه حول الشيخ أحمد الفاسي الذي دخل قسنطينة وتملّق للحكام والتحق بنادي الفساق، واستنكر ورفض توجيهات الشيخ الفكون، وهاجمه حينما حاول رده إلى الطريق الصحيح[4]. وتعتبر هذه الرسائل دليلا على وصول صيت الفكون واحترام العلماء له في فاس.

---

[1]- أثنى أحمد المقري على قرينه ابن الفكون قائلا:

**ودَامَ عَبْدُ الكَرِيمِ فَرْدًا ... فِي العِلْمِ والزُّهْدِ والوِلاَيَة**
**فَهُوَ الَّذِي حَازَ خَصْلَ سَبْقٍ ... وصَارَ فِي ذَا الزَّمَانِ آيَة**
**واللهُ يُبْقِيهِ ذَا سُمُوٍّ ... يَفُوقُ فِي الحِفْظُ والدِّرَايَة**
**بِجَاهِ خَيْرِ الوَرَى المَرْجِيِّ ... مَنْ خَصَّهُ اللهُ بِالعِنَايَة**

انظر: المقري، **الرحلة**، ص 102.

[2]- وردت هذه المراسلة كاملة في منشور الهداية مع زيادة لعبارتين في نص إجابة ابن الفكون، للاطلاع عليها انظر: ابن الفكون، **منشور الهداية**، ص ص 227- 232.

[3] - أبو القاسم سعد الله، **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون**، ص ص 102-103.

[4] - المرجع نفسه، ص ص 100-101.

**ج- الرسائل الترفيهية:**

وهي طريقة من الطرق لتسلية النفس، اكتسبت طابع التلغيز[1]، فكان العلماء يكتبون إلى بعضهم البعض رسائل تحتوي على ألغاز، يتم فكها من طرف عالم ثان، وهي أيضا فرصة لاستعراض القدرات الأدبية والذكاء والحنكة في طرح اللغز والحذاقة في فهمه وحلّه، وكان هذا النوع من الرسائل أكثر انتشارا بين العلماء وأهم وسيلة للتواصل بينهم.

أمّا عن نماذج الرسائل الترفيهية، فمنها: مراسلات أحمد المقري وسعيد قدورة، حيث استعرض هذا الأخير قدراته النحوية والمعرفية على قرينه المقري بإرسال ملغز في "القوس" بأسلوب نظمي بديع يحوي أربعة عشر بيتا، مطلعه:

**يَا بَارِعًا أَرْبَى عَلَى ذَوِي النُّهَى ولاَمِعًا يَسْمُو عَلَى نَجْمِ السُّهَى**
**لَفْظٌ تَرَاهُ فَي كَتَابِ اللهِ أَتَىُ مَثَنَّى يَا أَخَا انْتِبَاه[2]**

وكانت إجابة المقري موفقة في حل اللغز، ردها على شكل نص نثري مسجوع، نذكر هنا العبارة التي ورد فيها حل الملغز، وهي: «... **يا صدر الكمال والورع، فقد أتاني نظمك الذي عجّزت ألفاظه قاريها، فأسلم القوس إلى باريها، وكيف لا وقد رمى عنها...**»[3].

أما الملغز الثاني، فيقدم لنا نموذجا من مناظرة شيقة أظهرت التفاعل الثقافي بين رجال الفكر في تلك الحقبة التاريخية، ومدى تواصلهم المستمر عبر هذا الأسلوب؛ لأن المقري لم يستطع حل اللغز للوهلة الأولى، مما جعل سعيد قدورة يقوم بإرسال أبيات استيضاحية أخرى، وطبعا أفلح

---

[1]- اللغز في أصل وضع اللغة من "لغز اليربوع حجرته وألغزها أي حفرها ملتوية مشكلة على داخلها"، ومن هذا المفهوم أخذ اللغز، فقد نقل من المعنى المادي الحقيقي، إلى المعنى المجازي المجرد، فمفهومه الاصطلاحي هو: التعمية في الكلام على المتلقي، واللغز شكل أدبي فهو ليس مجرد كلمة محيرة تطرح للسؤال عن معناها بين الأصحاب، بل هي فن من فنون الأدب التي تعبر عن تطور اللغة في المجتمعات، أما في الثقافة الشعبية فإن اللغز يقال له "الأحجية" وهو منتشر في كل أوساط المجتمع. للمزيد انظر: عبد الملك مرتاض، «الألغاز الشعبية الجزائرية وقيمتها الحضارية»، **مجلة الثقافة**، السنة العاشرة، ع 55، صفر- ربيع الأول، 1400هـ / يناير – فبراير 1980م، ص ص 43- 57.

[2]- المقري، **الرحلة**، ص 73.

[3]- نفسه.

المقري هذه المرة في حلّه، وكان اللغز حول لفظ "الصنبر"، ونقدم جزءً من هذه المراسلة الشعرية الجميلة التي استهلها سعيد قدورة بقوله:

**أَبَدْرًا مِنْ غَرْبِنَا بِجَزَائِرِ وبَحْرًا عُبَابًا مِنْ نَفِيسِ ذَخَائِرِ**
**أُحَاجِيكَ يَا فَخْرَ الزَّمَانِ بِلَفْظِهِ أَنْتَ فِي مَقَامِ الرَّفْعِ دُونَ مَحَاذِرِ**[1]

فكانت إجابة المقري بادئ الأمر:

**أَتَانِي نِظَامٌ مِنْ وَحِيدِ الجَزَائِرِ تُعَظِّمُهُ إِذ كَانَ أَكْرَمَ زَائِرِ**
**يُشِيرُ بِهِ فِيمَا أَظُنُّ لِلَفْظَةٍ عَرَاهَا مِنَ الأَتْبَاعِ حُكْمٌ مُغَايِرُ**[2]

أما أبيات سعيد قدورة التوضيحية، فكانت:

**رَأَيْتُ جَوَابَ الخَبْرِ خَيْرَ مُؤَازِرٍ وعيبَةُ أَسْرَار ومُنْيَةُ نَاظِرِي**
**ولَكِنَّهُ عَنْ صَوْبٍ تَصَدى مُبَايِنٍ لِقَوْمِي فِي نَظْمِي ولاَ بِمُجَاوِرِ**[3]

فأجابه المقري هذه المرة إجابة صحيحة كان نصها:

**يُؤَمَّلُ تَجْدِيدَ الجَوَابِ لأَنَّهُ تَقَدَّمَ قَوْلٌ فِيهِ لَيْسَ بِظَاهِرِ**
**فَقُلْنَا أَرَدْتَ الصُّنْبُرَ[4] وَهْيِ لَفْظَةٌ آنَتْ بَعْدَ حِينٍ هَاجَ فِي شِعْرِ مَاهِرِ**[5]

وللإشارة، توجد هذه المراسلة كاملة في كتاب "منشور الهداية"، وهذا يدل على اهتمام العلماء بتتبع كل ما يتعلق بالثقافة والتواصل مع رجالاتها[6].

بقي أحمد المقري متواصلا مع علماء تلمسان وهو بفاس عبر الزيارات وتبادل الرسائل المختلفة المواضيع، ووردت في رحلته رسالة واحدة في التلغيز، تمثلت في رسالة الفقيه محمد

---

[1]- المقري، **الرحلة**، ص 75.

[2]- نفسه.

[3]- نفسه.

[4] - توجد الإجابة في البيت الثالث من القطعة الشعرية الثانية لأحمد المقري. انظر: نفسه.

[5]- نفسه.

[6]- للاطلاع على الرسالة، انظر: ابن الفكون، **منشور الهداية**، ص ص 223- 224.

الأعمش[1]، التي بعث بها إليه وهو بفاس سنة 1012هـ/ 1603م، وكان موضوعها لغزاً في "رمضان"، وأجاب المقري وأصاب في إجابته، فبادر الأعمش بإرسال رسالة تضمنت قصيدة من أربعة وثلاثين بيتا، أبدى صاحبها فيها كل الاعتزاز والفخر بصديقه وبابن مدينته[2].

ومن نماذج التلغيز أيضا، المراسلة التي كانت بين المقّري الذي كان بتلمسان، ومحمد الوجدي الغماد الذي أرسل إليه نظما يحتوي على تلغيز، ومما جاء فيه[3]:

**اسم التي تيمنى حبها تصحيفه تربية للهوا**
**فبعضها وصف امرئ صالح لوالديه طائع ما غوا**
**وبعضها الآخر من فعلها لكن بتصحيف يزيد الجوا**

وكان جواب المقري بنفس الأسلوب النظمي[4]:

**يا كاتبا على المال احتوا وبارعا من البيان ارتوا**
**لغزكم تصحيفة ان بدا يزينه بشر عليه انطوى**
**فالبعض وصف لمسيح الهوا والبعض مثل مصدر من نوا**
**تصحيفة تيه فعش آمنا وقاك ربي كامل ما يجتوا**

---

[5]- الفقيه محمد الأعمش ابن الشيخ الشهير سيدي عبد الرحمن بن موسى، حسب ما جاء في رحلة المقري، لكننا نرجح أن محمد الأعمش هو محمد بن المختار بن الأعمش العلوي الشنقيطي شارح تأليف "إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة" للمقري، وكان معجبا بأسلوبه وبطريقته في الشرح؛ انظر: المقري، **فتح الإله**، ص 212؛ أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ص 99.

[4]- تجدر الإشارة أن نص إجابة المقري غير موجود في الرحلة، وقد يكون في قسمه المفقود، أما للاطلاع على نص الملغز وقصيدة المدح كاملة، انظر: المقري، **الرحلة**، ص ص 212- 213.

[3]- المقري، **روضة الآس**، ص 85.

[4]- المصدر نفسه، ص 86.

ومنها أيضا مراسلة العالم ابن الناصر الفاسي، الذي استطاع حل "ملغز الكتاب"[1] للمقري بمقطوعة نظمية في ثمانية أبيات، نستخرج منها إجابته على اللغز:

**إِنَّ الرُّبَاعِيَّ الَّذِي كُنْتَ قَدْ أَلْغَزْتَ فِيهِ ظَاهِرٌ مِنَ الكِتَابِ**
**ولَسْتُ بِالتَّعْرِيفِ يَوْمًا لَهُ مُبِينًا خَوْفَ لُحُوقِ العِتَابِ**[2]

ومن بين الأمثلة، مراسلة أبي الحسن الفاسي المشهور بالشامي، مع قرينه المقري، في طرح ملغز "الأمس" في قصيدة طويلة من ثلاثة وثلاثين بيتا[3]، وقد اقتصرت إجابة المقّري في مقطوعتين، كل واحدة منهما من ثلاثة أبيات فقط، أظهر حنكته ودهاءه في فهم وحل اللغز[4].

أما الرسالة الوارد في رحلة ابن حمادوش، فهي تمثل مراسلة علمية تتخللها نصوص شعرية ونثرية، موضوعها محاولة لحل لغز غامض الذي اختاره الرحالة ابن حمادوش من كتاب البوني[5]، فاهتم به بشكل كبير، وحاول أخذ آراء وتعليقات من نخبة العلماء، وكان هذا اللغز سببا في فتح قنوات التواصل بين عدد كبير من العلماء.

- محتوى اللغز:

**أَلاَ أَيُّهَا الغَادِي عَلَى ظَهْرِ أَجْرَدِ يَشُقُّ الفَيَافِي فَدْفَدًا بَعْدَ فَدْفَدِ**
**تَحَمَّلْ رَعَاكَ اللهُ مِنِّي تَحِيَّةً يُحَيِّي بِهَا أَهْلَ المَجَالِسِ فِي غَدِ**
**وقُلْ لَهُمْ مَا سَبْعَةٌ خُلِقُوا مَعًا ومَا سَبْعَةٌ فِي ثَوْبِ خَزْمَوْرَدِ**
**حَوَاجِبُهُمْ سَبْعُونَ فِي وَجْهٍ وَاحِدٍ وأَعْيُنُهُمْ تِسْعُونَ فِي خَلْقِ هُدْهُدِ**

---

[1] - قام المقري بوضع ملغز في الكتاب في الأبيات التالية:

**يَا فَاضِلَ العَصْرِ الذِي ذِهْنُهُ يَقِيكَ مَا اسْتَطَعْتَ مِنْ كُلِّ بَاب**
**ووَاحِدَ الدَّهْر الذِي عَلْمُهُ بِمُحْكَم التَّفْصِيل فَاقَ العُبَاب**

كما وردت بعض أبيات هذا اللغز في محطات عديدة من الرحلة؛ انظر: المقري، **الرحلة**، ص 181.

[2] - المصدر نفسه، ص 91.

[3] - للاطلاع على القصيدة كاملة، انظر: المصدر نفسه، ص ص 200- 201.

[4] - أما عن إجابة المقري حول اللغز انظر: المصدر نفسه، ص ص 49، 201.

[5] - تحصل ابن حمادوش على كتاب البوني في الألغاز الذي يجهل عنوانه عن طريق شرائه من أحد تجار الأشياء القديمة. انظر: ابن حمادوش، **الرحلة**، ص 130.

**أَبُوهُمْ لَهُ حَرْفَانِ مَنْ اسْمِ جَعْفَرٍ وحَرْفَانِ مِنْ اسْمَيْ عَلِي وأحَمَّدِ**[1]

كان هذا اللغز سببا في حدوث مراسلات عديدة بين مجموعة من العلماء، فكان أول من بعث باللغز المذكور إلى أهل الجزائر هو ابن باديس[2]، فلم يقتنع بجواب يحي الشاوي، الذي بعثه له ابن حمادوش، ثم أرسل بركات ابن باديس قصيدة طويلة تحمل في محتواها اللغز المذكور إلى السيد سحنون بن عثمان الونشريسي[3]، الذي حاول حله بنظم شعر لكنه أخفق في حله، مطلعه:[4]

**أَيَا مُلْغِزًا أَهْلَ المَدَارِسِ مُرْتَدِي بِثَوْبِ النُّهَى عَلَيْهِ فِي الخَلْقِ**[5]

وحاول ابن حمادوش البحث عن رأي أقرانه العلماء من بلدان المغرب، منهم الشيخ علي بن أحمد الحياني الذي وضع تفسيرا للغز المذكور في رسالة نثرية حاول فيها حل اللغز، لكن صاحبنا ابن حمادوش علق على حل اللغز الذي يرى أن الحياني أخفق هو الآخر في حله واستشهاد ببطلان التفسير بأبيات من نظم محي الدين السهروردي[6]، وانتقل اللغز إلى العالم التونسي محمد الشافعي الباجي، الذي وضع رسالة مطولة في حله نقتطف منها مايلي:«... **ألا أيها الغادي أي الماشي في الغدو، على ظهر أجرد بالراء وهو الفرس، يشق الفيافي جمع فيفء، وهي الأرض المفعرة ...**

---

[1] ابن حمادوش، **الرحلة**، ص 130.

[2]- هو بركات ابن باديس، من أبرز علماء قسنطينة من تلامذته الشيخ أحمد بن القاسم البوني، له عدة تآليف أهمها "التنقيح في التعريف ببعض أحوال رجال طالعة التصريح على التوضيح" وهو من تآليف التراجم، وله أيضا كتب في النحو منها شرح على ألفية ابن مالك وشرح الشواهد للمكودية على الألفية، كما أنه كان منشغلا في التأليف في الألغاز وله عمل سماه "نزع الجلباب في جمع بعض ما خفي في الظاهر عن الجواب" للمزيد انظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ص ص 165، 268.

[3]- المعروف بسحنون بن عثمان الونشريسي تعتبر حياته غامضة، هو من علماء القرن الحادي عشر، الظاهر أنه قد تثقف في مدينة الجزائر وملیانة ومجاجة، وهو مدفون في بني وغران نواحي الونشريس، يعتبر سحنون من العلماء الذين اهتموا بالفلك والرياضيات والنجوم وله تآليف عديدة منها "السراج" وله تأليف آخر سماه "سهام الرباط في المخمس خالي الوسط" انظر: ابن حمادوش، **الرحلة**، ص 137؛ أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج2**،، ص ص 407، 409.

[4]- تحتوي القصيدة على ستة عشر بيتا اخترنا منها البيتين التاليين لنبين مدى صعوبة هذا اللغز:

**تَوَدُّ فَتًى كُفُؤًا يَرُومُ افْتِضَاضَهَا ويَأْتِي بِمَهْرٍ مِنْ نَفَائِسِ عَسْجَدِ**

**ومَا الأَمْرُ إلاَّ هَيِّنٌ فِي وِصَالِهَا ومَا المَهْرُ إلاَّ فَكُّ لُغْزٍ مُعَقَّدِ**

انظر: ابن حمادوش، **الرحلة**، ص 137.

[5]- نفسه.

[6]- المصدر نفسه، ص ص 132-133.

**سبعون أ عدد الحواجب ذلك، وهذا العدد الكواكب ... وأما في معنى فالصبح حاجب واحد للجميع في وجه واحد أي في وجه سماء الدنيا ... النعش الذي هو الأب له الرفع أي يستحق ذلك، وفي الرفع أربعة حروف من الأسماء المذكور انتهى»** [1]، ولم يكتف الشيخ الشافعي بنص النثري لتفسير اللغز بل نظم أيضا مقطوعة شعرية من عشرة أبيات كان مطلعها[2]:

**أيـــا راكبـــا تهـــوى بـــه عصـــوية يحـاجي بـدور العلـم فـي كـل مشـهد**

إلا أن ابن حمادوش لم يقتنع بجواب العالم التونسي، حيث يرى فيه تناقضا في تفسيره بين ما ذكر في النص النثري والنظم الشعري،كما أنه علق ما ورد في التفسريين أنهما بعديين عن الصواب في حله[3]، وآخر محاولة قام بها ابن حمادوش، حينما أرسل اللغز إلى أحمد الزروق البوني، لكن هذا الأخير أبى أن يبعث الإجابة، ولم يَرُدَّ على رسالة ابن حمادوش[4]. ليبقى اللغز البوني في انتظار الحل!.

## 2- التقاريظ والأماديح:

وهي عبارة عن نصوص يكتبها عالم يمدح فيها عالم آخر، ويثني عليه جراء ما قام به من إنجاز علمي، سواء كان كتابا، أو قصيدة، أو توليه لأحد المناصب العلمية كالفتوى والقضاء ويعتبر التقريظ من أهم الصور التي تعبر عن التواصل الفعلي بين أهل العلم، بحيث يظهر فيه المقرِّظ اهتمامه بأعمال غيره من العلماء، ويلعب هذا الأمر دورا هاما في التعريف بأعمال المقرَّظ له.

وفي هذا المجال، فقد كانت أعمال المقري تجد صدا كبيرا من العلماء، لنبوغه في الكتابة وانفراده بكثرة التآليف، من بينها كتابه "أزهار الرياض في أخبار عياض" الذي استحسنته الطبقة العلمية كالعالم المنكلاتي[5]، الذي ألف تقريظا مميزا في قصيدة طويلة كانت الأبيات الخمسة عشر[6] الأولى منها

---

[1]- ابن حمادوش، **الرحلة**، ص 135.
[2] - المصدر نفسه، ص 136.
[3] - المصدر نفسه، ص ص 135- 136.
[4]- المصدر نفسه، ص138.
[5]- هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الفاسي، الشهير بالمكلاتي، كاتب الخلافة السعدية الحسنية الشريفة بالمغرب، والمعروف بالبلاغة في الأدب، له تآليف عديدة منها: "تذييل على نظم الوفيات لابن القشتالي" و"شرح مقصورة الإمام المكودي" يرجح أن تكون وفاته سنة 1041هـ/1639م. انظر: القادري، **نشر المثاني**، ج1، ص 305؛ كحالة، **معجم المؤلفين**، ج8، ص 318؛ الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص 8.
[6]- المقري، **الرحلة**، ص 46.

تشيد بالمقّري، بينما جاءت الأبيات الاثنتى عشر[1] الأخيرة لمدح المقري في تصنيفه "للأزهار" إلى"روضات".

أما العالم الشامي فكان تقريظه حول نفس التأليف أدق وأطول وأشمل، فقد خص المقرظ كل روضة من روضات الأزهار بمقطوعة شعرية، فكان مجموع المقطوعات ثمانية، أطلق عليها اسم: "أنهار الحياض العبقرية في أزهار الرياض المقرية"[2]، فقد قال مقرظا الروضة المسماة بـ: "روضة الورد في أولية هذا الإمام الفرد"، الواردة في الجزأين الأول والثاني، بمقطوعة مكونة من خمسة أبيات، مطلعها:

**أَبَا العَبَّاسِ أَبْدَعْتُمْ طِرَازًا نَشَرْتُمْ فِيهِ أَزْهَارَ الرِّيَاضِ**

وقال مقرظا الروضة المعنونة بـ: "روضة الأقحوان في ذكر حالة في المنشأ والعنفوان"، الموجودة في الجزء الثالث من الكتاب، بمقطوعة من ستة أبيات، مطلعها:

**وَقَفْتُ عَلَيْهَا وُقُوفَ المُكَاثِرِ فَأَلْجَمَتْنِي وَبْلَهَا المُتَكَاثِر**

أما المقطوعة الثالثة، فقد قالها الشامي على الروضة التي أطلق عليها المقري اسم " روضة البهار في ذكر شيوخه الذين فضلهم أظهر من شمس النهار"، الواردة في الجزء الثالث من الكتاب، وهذه المقطوعة مشكلة من أربعة أبيات، جاء في مطلعها:

**طَالَعْتُهَا والفِكْرُ قَدْ نَالَ بِهَا أَمَانِيه**

المقطوعة الرابعة التي كتبها حول " روضة المنثور فيما له من منظوم ومنثور"، الواردة في الجزء الرابع، مكونة من أربعة أبيات، مطلعها:

**وَقَفْتُ عَلَى هَذِهِ الرِّيَاضِ الّتِي غَدَتْ أَزْهَارُهَا تُزْرِي بِزَهْرِ الخَمَائِلِ**

وجاءت المقطوعة الخامسة، التي قالها حول " روضة النسرين في ذكر تأليفه العديمة النظير والقرين"، الواردة في الجزء الرابع، مكونة من ثلاثة أبيات، مطلعها:

**وَقَفْتُ بِذِي الرِّيَاضِ أُحِيلُ فِكْرِي وَأَشْكُرُ ذَا الجَلاَلِ بِهَا وَأَحْمَدُ**

---

[1]- المقري، **الرحلة**، ص 47.

[2] - تؤرخ هذه المقطوعات الثمانية في فاتح سنة 1026هـ/ 1617م. انظر: المصدر نفسه، ص ص 204- 205.

المقطوعة السادسة من ثلاثة أبيات، وهي حول " روضة الآس في وفاته وما قابله به الدهر الذي ليس بجرحه من آس"، مطلعها:

**رِيَاضٌ حَازَتِ الأَزْهَارَ تَسْمُو مَحَاسِنُهَا بِوَشْيِ عَبْقَرِي**

المقطوعة السابعة، فقد جاءت في ثلاثة أبيات، كتبها حول "روضة الشقيف في جمل من فوائده وفرائده"، ومطلعها:

**رَأَيْتَ أَبَا العَبَاسِ أَزْهَارَكَ التِّي تُبَاهِي بِهَا فَاس لِغَرْبٍ ومَشْرِقِ**

المقطوعة الثامنة والأخيرة، فقد كتبها عن " روضة النيلوفر في ثناء الناس عليه وذكر بعض مناقبه التي هي أزكى من المسك الأذفر"، وهي مكونة من خمسة أبيات، مطلعها:

**جَمَعْتُمْ يَا ابْنَ الكِرَامِ الثمَالَ جِيمَاتِ جَنَّاتِ العُلَى والكَمَالِ**

والملاحظ أن الروضة السادسة والسابعة، التي كتب عنها الشامي هاتين المقطوعتين، غير واردة في كتاب أزهار الرياض، فلم يؤلفهما المقري، وكان من المرفوض أن تكونا في الجزء الخامس، وفي الحقيقة لم يكتف الشامي بمدح الأزهار بالمقطوعات السابقة فقط؛ بل كان كلّما سنحت له الفرصة يتقدم بمقطوعات شعرية أو نثرية تُوفي غرض المدح والاستحسان لهذا العمل[1].

وتميز لقاء الرحالة أبي راس مع العالم إبراهيم الرياحي، بتقديم مظهر من مظاهر التواصل، فقد نظم الرياحي القصيدة في ستين بيتا، حملت في معانيها كل الاحترام والاعتراف، ومدح أعمال أبي راس، خصوصا شرحه "للمقامات" نورد في هذا المحل بعض الأبيات التي تفيد التقريض والمدح:

**يأهل درى جيرة بالسفح قطان إني بهم بين فيح البيد ولهان**
**وسلم الامر تسليم الورى ل "أبي راس"، زدن مثل مادانوا فيزدان**
**حبر تفيض بعرفان جوانبه إن لم تقل فهو للتحقيق عرفان**
**بها "الحريري" في ديباج رونقها على أراءكها الحسناء نشوان[2]**

---

[1]- عن نصوص المدح النثرية والشعرية انظر: المقري، **الرحلة**، ص ص 50، 188، 202، 205- 207.

[2] - أبو راس الناصر ، **فتح الإله**، ص ص 110- 114.

وفي المقابل قدم الرحالة في هذا اللقاء ترجمة لشخصية الرياحي التي تتسم بالنزاهة والورع فقال عنه: «... **الأبرع البليغ... كريم المعاشرة، منصف في المناظرة... طلبه سلطان تونس أن يكون بها قاضيا، وبعث له خلعة القضاء فرد له ذلك وأبى وامتنع، وهذا غاية الورع والنزاهة عن الطمع، وطريق العلماء الأوائل...**»[1].

ومن الصور الأدبية النظمية التي كانت بغرض التواصل المدحي بين العلماء المغاربة، نقتطف هذه مجموعة من النماذج: نَظَمَ محمد بن يوسف التملي المراكشي أرجوزة يمدح فيها شيخه أبا العباس أحمد المقّري التلمساني، منها قوله[2]:

**ذاك الإمام ذو العلاء والهمم كعلم الأشخاص لفظا وهو عم**
**فلن ترى في علمه مثيلا مستوجبا ثنائي الجميلا**
**ومدحه عندي لازم أتى في النظم والنثر الصحيح مثبتا**

والقصيدة التي مدح فيها الأديب أبو العباس أحمد البرنسي الشفشاوني، جماعة من علماء طرابلس[3]، التي تحتوي على واحد وعشرين بيتا، منها[4]:

**إخوان صدق في طرابلس سعوا للمجد بالإدلاج والإسعاد**
**فهم البحور الزاجرات لوارد عذب المناهل غنية للصادي**
**فتزينت بهم طرابلس وقد برزت بوجه نير وقاد**

وهذا الرحالة التمكروتي عند حلوله طرابلس أعجب بالقصيدة النونية في ذم الدنيا للشيخ أبي عبد الله المكني، والتي تحتوي على سبعة وثلاثين بيتا مطلعها:

**جديث الأماني في الحياة شجون إن أرضاك شأن أخفضتك شؤون**
**يميل إليها جاهل بغرورها فمنه اشتياق نحوها وحنين[5]**

---

[1]- أبو راس الناصر، **فتح الإله**، ص 110.
[2]- المحبي، **خلاصة الأثر**، ج4، ص ص 271- 272.
[3]- حينما دخلها رفقة صهره ناصر الدين الدرعي، ومنهم: المفتي أبو عبد الله المكني، وابن أخته ابن مقيل، وأولاد العالم أبي محمد عبد الله بن غلبون، وأبو الحسن علي النجار وأهل بيته، وحامد بن محمد التواتي وغيرهم من الشخصيات الذين كانوا بالنسبة له بدرجة الأصدقاء والإخوان. انظر: ابن ناصر الدرعي، **الرحلة الناصرية**، ص ص 168- 169.
[4]- المصدر نفسه، ص ص168-169.
[5] - التمكروتي، **النفحة المسكية**، ص ص77-78.

ومن الأماديح التي تعطيها وجها من أوجه التواصل أيضا، القصيدة التي قالها العالم المغربي أبو القاسم الزياني في مدح فقيه قسنطينة الشيخ أبو القاسم المحتالي، الذي كان الزياني يتسامر معه في بيته عند زيارته لقسنطينة، والقصيدة قصيرة مكونة من إحدى عشر بيتا، كان موضوعها حوادث الدهر، مطلعها:

**أصاب صرف الزمان وجهه فبدت  في خده نكتة تعلوه سوداء**[1]

ومن الأماديح التي تبين اللوحات الأدبية، والتواصل، مدح الرحالة المغربي ابن زاكور، لشيخه عمر بن محمد المانجلاتي، يوم ختم عليه كتاب "جمع الجوامع" للسبكي، وكان ذلك يوم السبت 4 جمادى الأولى 1094هـ/1682م، بقصيدة من تسعة وثلاثين بيتا، بين فيها قيمة شيخه العلمية، ومكانته في مدينة الجزائر، نقتطف منها الأبيات التالية :

**حي على الأنس أن طيف الهموم  وسل نفسك وانهج نهج من صبرا**
**حبر الجزائر والدنيا برمتها  من عالج العلم حتى ذاع وانتشرا**
**شيخ احاط بأنوع المديح فما  أبقى لمن بعده شيئا وما وذرا**
**حتى لقد خلت آمالي قوائل لي  قدك ابن زاكور هذا البحر فاقتصرا**[2]

كما مدح ابن زاكور أيضا شيخه أبا عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري[3] في آخر ربيع الثاني من سنة 1094هـ/1682م، بقصيدة طويلة مكونة من أربعة وستين بيتا، أبدع فيها في ذكر خصاله ومكانته العلمية،نورد مايلي:

---

[1] – أبو القاسم الزياني، **الترجمانة**، ص ص 153-154.

[2]– ابن زاكور الفاسي، **نشر أزاهر البستان**، ص ص 42- 44.

[3]– كما ذكر قصيدة يعتذر فيها على زلته وهو في مجلسه حيث قال: «**ومن أعظم شاهد على سلامة من الدعوى التي عمت بها البلوى مع بلوغه في كل فن الدرجة القصوى، أني في بعض الأيام غلبني الضحك بحضرته، فظن لحسن نيته وجميل طويته أن ذلك من عدم معرفته، فكتبت إليه معتذرا من تلك الهفوة، مقسما أن ذلك افتتان بإقرائه، وصبوه لا غلطة، وجفوة بهذه الأبيات:**

**مهلا على القلب إن القلب قد لسبا  إذ قيل حبر الهدى علي قد عتبا**
**حبر الجزائر لا تنفك محتجبا  عن من يمد إلى تنكيدكم سببا**
**لكن طربنا بما أبديت من نكت  نفيسة أورثتني ضحكا طربا**
**هبنا زللنا أما للحلم أردية  سابغة ترتديها زلة الغربا**

انظر: ابن زاكور الفاسي، **نشر أزاهر البستان**، ص54.

**البحر قد أبدى سنى نضرته فهامت الأعين في بهجته**
**أمسيت صبا بالجزائر لا أعدم شجوا ذبت من لفحته**[1]

ومدح ابن زاكور أيضا شيخه سعيد قدورة، بمنظومة قصيرة، مطلعها:

**قد آن أن ينجز الوعد الذي وعدا من لا نرى حازما قد حازه أحدا**
**ومن حوى العلم والمجد الصراح معا ومن روى عن أبيه البر والرشدا**
**سمي خير مفتي الجزائر من من بحره اغترفت احبارها مددا**[2]

ونذكر أيضا في هذا المحل تبادل الأشعار بين شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون والشيخ محمد السنوسي الذي كتب شعرا يمدح به الفكون وداره سماه "**بهجة التكحيل في العين، ورنق الشيب في مصوغ التبر واللجين**"، فيقول:

**ألا عج إلى البطحا ترى البرق يومض علـى دار علـم بـالعلوم تنضـنض**

وقد رد عليه الفكون بقصيدة مثلها وزناً وقافية سماها "**إزالة الكدر والشين، بجواب التكحيل في العين**"، ومطلعها:

**لـك الحمـد تعطي مـن تشـاء وتقبض فصـل علـى مـن كـان للـدين يعـرض**[3]

وقبل أن نختم الكلام عن الفكون نذكر تقريظ ومدح العياشي له حول ديوانه في مدح النبي صلى الله عليه وسلام، وقد أعجب العياشي كثيرا بطريقة ترتيب هذا الديون على حروف المعجم، حيث التزم أن جعل كل شطر حرفا من حروف، وجملة ذلك خمس وعشرون حرفا، أورد مقطوعات من الديوان الذي كتبه الفكون بخط يده في ثلاثة وعشرين من جمادي الثاني سنة 1031هـ/ 1621م[4]. ونذكر في هذا الموضع الأبيات التالية:

في روى الهمزة:

**أبـدر أبـدت فـي الخـافقين سـعوده ونـورا بـع الأكـوان أضـحت تـلألأُ**

---

[1] – ابن زاكور الفاسي، **نشر أزاهر البستان**، ص ص 51- 53.
[2] – المصدر نفسه، ص 70.
[3] – أبو القاسم سعد الله، **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون**، ص ص98-99.
[4] – العياشي، **الرحلة**، مج1، ص ص 520-521.

**لـه فـي العـلا أعلـى العـلا رتبـة وفـي  مراقــي ذوي العرفــان قــدما مبــدأُ**[1]

وفي قافية الباء:

**أحبتنـــا إنـــي كفلـــت بحـــب مـــن  لـــه العـــز قـــدما والرســـالة منصـــبُ**
**لـــدى نـــوره الأنـــور تخبـــو ولـــيلا  ومنـــه اســـتمدت والشـــواهد تكتـــبُ**[2]

وفي قافية اللاّم:

**أعينـــي جـــوادا بالـــدموع تأســـفا  لصـــب نحيـــل الجســـم زايلـــة عقـــلُ**
**لدى غصني لفح من الحب فانحت  محاسـن وجـه ذاب إذا بقـي الشـكلُ**[3]

وفي قافية الياء:

**أيـــا بـــاهر الإشـــراق ياغايـــة المنـــى  ومـــن حـــاز فـــي تشـــريفه الرتبـــة العليـــا**
**لوجهـــك يابـــدر الكمـــال تلألـــؤ  وغيـث بـه الأكـوانُ إذا مـا بـدا تحيـا**[4]

ولم يقتصر تواصل وتفاعل العلماء واهتمامهم الجانب العلمي فقط؛ وإنما تعدّى إلى الكتابة حول المنشآت المعمارية الموجودة في حواضر بلاد المغرب الأخرى، ومن ذلك ما كتبه الزياني في مدح مسجد الجديد الذي بناه حسن باشا بمدينة الجزائر، فكتب رسالة من نص نثري ومنظومة شعرية مدح فيها مؤسس المسجد، كما أنه أورد تفاصيل حول المسجد من حيث المواد والبناء والشكل، فكانت الرسالة معبرة عن الأسلوب الأدبي في وصف المباني الذي كان متداولا في فترة الدراسة بحسب النماذج المذكورة. فيقول الزياني: «... **وأنشأت فيه رسالة ولفقت أبياتا على قدر وسعي في مدحه ومدح بانيه وتجزيته الخير على ما قام به من رسم معالم الدين** ...»[5]. ونورد بعض العبارات من الرسالة: «... **الذي هو من خالص أرزاقه، ورتب فيه أهل الهندسة والفلسفة من كل صنعة، وأتقنوا بناءه سعة ورفعة، وجعل أسفل المسجد دكاكين وقهاوي،**

---

[1] – العياشي، **الرحلة**، مج1، ص515.
[2] – المصدر نفسه، مج1، ص516.
[3] – المصدر نفسه، مج1، ص518.
[4] – المصدر نفسه، مج1، ص519.
[5] – أبو القاسم الزياني، **الترجمانة**، ص 375.

**وأوقفها على هذا المسجد المذكور ... ودقق قبلة هذا المسجد أهل العلم والفتوى ... وجمع له أنواع المرمر والرخام، من بلاد الترك والأروام ...»**[1].

وكما زين الزياني رسالته هذه، بمقطوعات شعرية مدح فيها وأنشد لهذا البناء منها:

**طهر ثيابك وأحسن الوضوء ولا تنس التحية إن شاهدت أسراري**
**وأممن قبتي وأقصد الى قبلتي وسرح الطرف في رياض**

وإذا كان أبو القاسم الزياني قدّم منظومة في مدح الجامع الأعظم بالجزائر؛ فإننا نجد الرحالة الجزائري الشيخ الورثيلاني المعروف بحبه لزيارة الأضرحة[3]، أنشد قصيدة من ثمانية أبيات، يمدح فيها ضريح أبي لبابة بمدينة قابس بالإيالة التونسية، مطلعها:

**نَزَلْنَا بِقَابِسَ فَشَفَيْنَا فِيهِ غَلِيلَ القَلْبِ مِنْ شَوْقٍ أَصَابَه**
**وزُرْنَا ضَرِيحَ إِمَامِ بَرٍّ وبَحْرٍ فِي السَّخَاءِ أَبِي لُبَابَه**[4]

وإذا كان النموذج السابق يعطي لنا مظهرا من مظاهر التواصل من خلال مدح وتقريظ بناء؛ فإن النموذج الذي سنتطرق إليه يعطي لنا نظرة عن تواصل العلماء ومدحهم ووصفهم للمدن التي حلوا بها في غير بلادهم الأصلية، فهذا الرحالة والعالم ابن زاكور عند دخوله مدينة الجزائر، يصف جمالها الباهر بأسلوب أدبي بليغ، مستخدما السجع، فيقول:

**« ... ما شئت من حدائق، كالنمارق، وقصور نوع المحاسن عليها مقصور والذي أعارها ذلك المرأى الجميل، وأصارها فضية الصباح عسجدية الأصيل، وألحفها بهجة وإشراقا، وألبسها نصرة وإيراقا، وأبداها للعيون آنق من جيرون، غرر أعلام ينجلي بهم**

---

[1]- الرسالة موجودة كاملة. انظر: أبو القاسم الزياني، **الترجمانة**، ص ص 375- 379.

[2]- المصدر نفسه، ص378.

[3]- ذكر أن حمودة باشا هو الذي أنشأ بناءًا عظيما على ضريح أبي لبابة، كما ألحق محمد باي به مدرسة ومسجدا، وجعل لها أحباسا، ورتب فيها عشرين طالبا مع أجرة تقدر بريال كل شهر، ومن أشهر المدرسين بها، الشيخ عمر، ولاحظ كثرة المدارس بالمدينة. انظر: الورثيلاني، **الرحلة**، ص128.

[4] - المصدر نفسه، ص 129.

**الاصلام، وشموس أئمة، تنفرج بهم كل غمة، وتفتخر بهم أحبار هذه الأمة، من رجال كالجبال، وأحبار كالأقمار ... »**[1].

ويستشهد بقصيدة أبي الفتوح نصر ابن قلاقس اللخمي الإسكندري، التي مطلعها:

**بلد أعارته الحمامة طوقها وكساه حلة ريشه الطاووس**[2]

وبعد أن بقي ابن زاكور مدة يحضر حلقات العلم في الجزائر، ويأخذ على شيوخها، وحان وقت رحيله وعودته إلى بلده؛ نجده يتأسف على مفارقتها، بأسلوب نظمي بديع، معبرا عن حزنه من خلال أبيات قالها، جاء فيها:

**وقد أغذت بنا اليم جارية سوداء لا تستطيع الجري في يبس**
**كأنها وعباب الماء يزعجها تنص جيد مراعي اللحظ مختلس**
**كأن بيض نواصيها إذا انتشرت لواء صبح بدا في سدفة الغلس**[3]

ومن باب مشاركة العلماء في المجالس الأدبية التي يعقدها الحكام، والتي لم تخضع للانتماء الجغرافي، فإن الفرصة كانت سانحة للشعراء أن يسعوا للتكسب من خلال نظم القصائد المدحية في حق الحكام والسلاطين خارج ديارهم، ومن باب الاستشهاد نذكر الشاعر الجزائري المشهور أبو عثمان سعيد التلمساني صاحب كتاب "العقيقة"، الذي نظم قصيدة شعرية متميزة في مدح السلطان محمد الأول العلوي (1050-1069هـ /1640-1658م)، التي لاقت استحسان السلطان، فكافأه بعطية قدرت بحوالي خمسة وعشرين رطلا من الذهب[4].

كما شارك أحد الشعراء الجزائريين، في إحدى المجالس الأدبية التي كان يعقدها السلطان الرشيد (1075-1082هـ/1664-1672م)، المعروف بحبه لمجالسة الشعراء والعلماء، ونال عطية تقدر بألفين وخمسمائة دينار، نظير مدحه إياه ببيتين من الشعر، هما[5]:

**فاض بحر الفرات في كل قطر من ندى راحتيك عذبا فراتا**
**غرق الناس فيه والتمس الفقر خلاصا فلم يجده فمات**

---

[1]- ابن زاكور الفاسي، **نشر أزاهر البستان**، ص 40.
[2]- نفسه.
[3]- المصدر نفسه، ص77.
[4]- البلغيثي، المرجع السابق، ص 218.
[5]- الافراني، **نزهة الحادي**، ص ص 303-304؛ البلغيثي، المرجع السابق، ص227.

**رابعا– التوشيح والزجل بين التأثير الأندلسي والمحلي:**

ساهمت الجالية الأندلسية بشكل ملحوظ في تنشيط ألوان ثقافية متعديدة في حواضر بلاد المغرب، ففي ميدان الأدب لا يمكن الحديث عن حركة التبادل والتواصل والتأثير؛ إلا ونجده ينصب حول التوشيح والزجل، الذي ارتبط هو الآخر بالموسيقى الأندلسية التي عرفت انتشارا واسعا في مجتمع الحواضر وأصبحت تعرف بالموسيقة الحضرية.

ويعتبر الموشح لونا شعريا[1] متميزا في الأدب خصوصا عند المغاربة، ويرجع الفضل لإختراع هذا اللون الشعري إلى الأندلسيين الذين أحدثوا هيكلته، وجعلوا له خصوصيات فنية متميزة، وقد اختلف الباحثون في بدايته هل هي مشرقية أم مغربية، إلا أن الأرجح أنها أندلسية حسب ابن خلدون الذي يرى أن الموشح والزجل[2] وهو ضرب من الشعر الرقيق يعود الفضل في تأسيسه إلى شخص يدعى عُبَادة القزّاز، وهو شاعر ضرير كان يتكسب من التنقل بين القصور منشداً موشاحته الاطيفة المرحة[3].

ووقد ارتبط تطور الموشحات والزجل بتطور الموسيقى الأندلسية التي تبنتها وأصبحت العنصر الأساسي لها. ومن المعلوم أن اللون الموسيقي الأندلسي كانت أول ثورة له على يد أبي الحسن علي بن نافع الملقب **بـ"زرياب"**[4] الذي نقل الفن الموسيقي المشرقي إلى المغرب والأندلس، واستطاع أن يشكل مدرسة موسيقية جديدة، حيث زاوج الفن الأندلسي المحلي مع موسيقته المستحدثة باختراع

---

[1]– التوشيح ما كان شعره فصيحا ومنظوما على اوزان الموشحات بأغصانها وأسماطها والزجل،ومصطلح على فن نستحدث من فنون الشعر، لايتقيد بالشكل التقليدي الذي التزمته القصيدة العربية لبنائها العضوي ، يحاول التحرر منه إلى شكل جديد يعتمد تقسيم الهيكل إلى اجزاء يتنوع فيها الوزن وتتعدد القافية. انظر: المريني، المرجع السابق، ص 158.

[2]– الزجل ما نظم بلهجة عامة الأندلس.ويقال في تعريفه: صنعة زجل، وقد تسير الأزجل في نظمها على أسلوب الموشحات من حيث تبنيها نظام الأقفال والأبيات. انظر: عبد العزيز عبد الجليل، **مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية**، د ط، عالم المعرفة، الكويت، 1983م، ص ص 165– 166.

[3]– المريني، المرجع السابق، ص 158.

[4]– هو أبو الحسن علي بن نافع الملقّب بزرياب، مولى المهدي العباسي، وقد اطلق عليه اسم زرياب تمثلا بإسم طائر أسود جميل الصوت لونه أسمر مع فصاحة لسانه، كان التلميذ المجتهد لإسحاق الموصلي، اشتهر بشكل كبير بعد أن حضي بالغناء لهارون الرشيد الذي أعجب به كثير لكنه اضطر للسفر حتى لا يخسر ود استاذه، فتوجه إلى المغرب ومنها إلى الأندلس، حيث اشتهر وكان له الفضل في بناء مدرسة الموسيقى الأندلسية، توفي نحو 230هـ/ 845م. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج5، ص 28؛ هنري جورج فارمر، **الموسيقى العربية**، ترجمة حسين نصار، المركز القومي للترجمة، القاهرة– مصر، 2010م، ص ص 151-153.

آلة القانون[1]، وبعدها انتشر هذا اللون الجديد الذي يعتمد على الموشح والزجل في كل أرجاء الأندلس والمغرب، وأصبح من أشهر الألوان الموسيقى العربية[2].

واعتنى أجلة الأدباء والعلماء بهذا الفن بعد زرياب، واجتهدوا على ازدهاره وإتقانه من خلال التأليف التوشيح والتلحين فيه وأشهرهم: أميّة بن عبد العزيز ابن الصلت الإشبيلي[3]، والفيلسوف أبو بكر محمد بن باجة السرقسطي[4]، الذي استطاع مزج غناء النصارى بغناء المشرق، وإن كان هذا المزج أُخذ بتحفظ من أهل الصناعة، فزادوا عليه ألحانا تهذيبية تتماشى مع الذوق الطربي. ويعتبر ابن الصلت رأس المدرسة الإفريقية لاستقراره بالمهدية والفيلسوف ابن باجة رأس المدرسة الأندلسية[5]، وقد عرفت مجالس الأمراء في كل من المغرب والأندلس إقبالا على الصناعة الموسيقية،

---

[1]- وينسب إليه بالخصوص إضافة وتر خامس اللون إلى العود، وهو أيضا أول من استعمل ريشة من قوادم النسر مستعيضا بها عن قطع الخشب التي كانت مستعملة حتى ذلك الوقت، ومنها صارت للموسيقى الأندلسية لونا وطابعا متميزا وتأسست بقرطبة معهدا للموسيقى الأندلسية الجديدة. انظر: محمد الأسعد قريعة، «تطور الموسيقى العربية في المشرق وإسبانيا وتونس مقالة مهداة إلى السيد البارون رودولف ديرلانجي»، **مجلة الدراسات الأندلسية**، تونس، عدد 15، 1996م، ص 82؛ فارمر، المرجع السابق، ص ص 153.

[2]- تطورت صناعة الآلاته الموسيقية خصوصا بإشبيلية التي عرفت بجودة واتقان هذه الصناعة حيث يقول المقري: « ..**وقد سمعت ما في هذا البلد [إشبيلية] من أصناف أدوات الطرب كالخيال والكريج والعود والروطة والرباب والقانون والمؤنس والكثيرة والفنار والزلامي والشقرة والنورة وهما مزماران الواحد غليظ الصوت والآخر رقيقه، والبوق، وإن كان جميع هذا موجودا في غيرها من بلاد الأندلس، فإنه فيها أكثر وأوجد، وليس في بر العدوة [بلاد المغرب] من هذا شيء إلا جلب إليه من الأندلس** ...». انظر: المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص 213.

[3]-هو أبو الصلت أميّة بن عبد العزيز ولد بإشبيلية سنة 460هـ/1067م، كان عالما في الفلسفة و الطب والفلك وكان من العباقيرة في مجال الشعر والموسيقى، انتقل إلى المهدية بتونس وكان يحضى بمجالست الأمير علي بن يحي الزيري، توجه إلى المشرق واختار مصر للمكوث مايزيد عن عشرين سنة منكب بالمكتبات ، وعاد إلى المهدية وقد لمع نجمه وزاد علمه، توفي سنة 546هـ/1151. انظر: محمد الأسعد قريعة، «تطوّر الموسيقى العربية في المشرق وإسبانيا وتونس»، مقالة مهداة إلى السيّد البارون رودوف ديرلانجي، **مجلة الدراسات الأندلسية**، ع 15، تونس، 1996م، ص 85.

[4]- هو ابوبكر محمد بن يحي بن الصائغ المعروف ابن باجة وليد سنة 533هـ/1138م بسرقسطة، ترعرع بمدينته ثم سافر إلى بلنسية وبعدها إلى اشبيلية وأقام بعدها بالمرية فقرطبة واشتغل بالطب وعرف بإتقانه لصناعة الموسيقى والأدب والتوشيح، كان مقبلا على مجالس والنوادي الأدبية ،كما اتخص في المنطق والفلسفة، بعدها توجه إلى فاس ومكث بها إلى أن وفاته المنية سنة 638هـ/1240م ودفن بها. انظر: المنجى الشملي، «أبو بكر بن باجة ونزعته الفلسفية من خلال (تدبير المتوحد)»، **حوليات الجامعة التونسية**، مجلة للبحث العلمي تصدرها الجامعة التونسية، ع1، تونس، 1964م، ص ص 49-51.

[5]- عبد الحميد بلعجية، جلول عزونة، «الموسيقى الأندلسية والإضافة التونسية»، **مجلة الدراسات الأندلسية**، ع 12، تونس، سنة 1994م، ص 21.

خصوصا على عهد الموحدين حيث لقي شعراء التوشيح في زمانهم تشجيعا بشكل ملحوظ، فكان المغنون يقبلون على موشحات الشعراء، أمثال: محمد بن حجاج المعروف بابن الياسمين (ت 600هـ/ 1203م)، وأبي حفص بن عمر السلمي (ت 603هـ/ 1206م)[1].

وقد بدأ إسهام الأدباء المغاربة في مجال نظم التوشيح والزجل منذ العهد المرابطي حينما تمت الوحدة بين العدوتين، إلا أنها تبلورت بعد بشكل أوضح مع توافد الأندلسين بعد سقوط الإمارات الأندلسية واحدة تلو الأخرى، ومنذئذ أخذت اللهجة المحلية المغاربية العامية تسيطر بدورها على أسلوب نظم الأزجال والموشحات[2]، وشق الشعر الملحون المغربي طريقه إلى محافل الموسيقى الأندلسية.

أما فيما يخص الأغراض التي يتطرق إليها الموشح والزجل فلم تختلف عن أغراض كتابة الشعر الموزون، منها: وصف الطبيعة ومحاسنها، الغزل والتشبيب ووصف مجالس الأنس والطرب، ووصف الخمر، لكن أهم الأغراض الشعرية التي ألهمت الشعراء خلال الفترة الحديثة هي الموشحات الخاصة بالمديح النبوي[3].

وقد اهتم المغاربة بهذا الفن الأدبي ليس فقط بالكتابة فيه بل أرخوا للشعراء الأندلسين، فهذا عبد العزيز الفشتالي عمل على جمع وتدوين والتعريف بهم وبنظرائهم المغاربة الذين كتبوا في الموشحات في مؤلف سماه" **مدد الجيش**" -إلا أن الكتاب يعتبر في حكم الضياع ولم يصل منه إلا القليل - مستعملا كتاب "**جيش التوشيح**" لابن الخطيب الذي يظم قصائد التوشيح الأندلسية[4]، وقد حظي مؤلف الفشتالي باهتمام علماء العصر، حيث تحدثوا عنه، ومن بينهم

---

[1]- عبد العزيز عبد الجليل، المرجع السابق، ص ص 35، 44.

[2]- الأزجل فقد تسير في نظمها على أسلوب الموشحات من حيث تبنيها نظام الأقفال والأبيات .ويقال في تعريفه: صنعة زجل. ومثاله من قدام رمل الماية:

**نم دح محمد سيد أهل السما والأرض**
**من جاءنا بالشرائع والسنن والفرض**
**واطوى الأرض البسيطة طولها والعرض**

انظر: عبد العزيز عبد الجليل، المرجع السابق، ص ص 163، 165.

[3]- المريني، المرجع السابق، ص ص159.

[4]- نفسه.

المقّري الذي قال أنه يظم أزيد من ثلاثمئة موشح في مدح السلطان، ويذكر أن الفشتالي أورد جملة من الموشحات التي أغفل عنها ابن الخطيب[1]، ويتضح من هذا اهتمام المغاربة بهذا بفن التوشيح وحرسهم على تدوينه[2].

ومن نماذج الموشحات التي ألفت في الفترة في المغرب الأقصى، نذكر: موشحات السلطان المنصور السعدي في الغزل بقوله:

**ريـــــان مـــــن مـــــاء الصـــــبا أهيـــــف وممتلـــــي البـــــرد**

**كالغصـــــن هزتـــــه الصـــــبا فـــــوق الربـــــى الشـــــهب ...**

**أســـــرنى ماضـــــي الشـــــبا أوطـــــف مـــــرنح القـــــد[3]**

وموشحة أخرى:

**وليـــــالي الشـــــعور إذا تســـــري مـــــا لنهـــــر النهـــــار مـــــن فجـــــر...**

**وهـــــلال فـــــي حســـــنة اكـــــتملا هـــــو شـــــمس واضـــــلعى الحمـــــلا[4]**

وموشح لمحمد بن علي الوجدي الغماد المعروف بحبه وكثرة كتابته في هذا اللون، نقتطف منها :

**يـــــا ســـــاحر الأذهـــــان الوصـــــال لـــــى دريـــــاق**

**قتلتنـــــــي طغيـــــــان بصـــــــارم الأحـــــــداق[5]**

ومن صناع الموشح في الفترة العلوية نذكر عبد الرحمن الفاسي (ت 1010هـ/1601م) حيث يقال أن توشيحه كان مما يغتنى به المنشدون مُلَحَّنًا، كما نسب إليه أنه لحن صنعات في طبع رصد الذيل. ومنهم أيضا: الشاعر الحاج حدو بن جلون شيخ جماعة الموسيقي بفاس[6].

أما بالجزائر فقد راجت الموشحات الأندلسية التي غلب عليها قصائد المدح المعروفة بـ:"المولوديات"، فقد اختار كبار أدباء الجزائر الموشحات الدينية، وممن اشتهر بذلك: أبو العباس

---

[1] – المقّري، **روضة الأس**، ص 162؛ المقّري، **نفح الطيب**، ج 7، ص 68.

[2]– فيما وصل من هذا الكتاب وريقات توجد بالمكتبة الناصرية بسلا وتضم أحدى عشرة موشحة ليس فيها غير اثنتين منسوبتين لشعراء مغاربة. انظر: المريني، المرجع السابق، ص162.

[3]– المقري، **روضة الآس**، ص 56؛ المقري، **نفح الطيب**، ج7، ص 72.

[4]– المقري، **روضة الآس**، ص57.

[5]– المصدر نفسه، ص 91.

[6]– عبد العزيز عبد الجليل، المرجع السابق، ص 146.

أحمد بن عمار الجزائري الأندلسي الأصل مفتي المالكية ( ت1766م) ، الذي كتب موشحات في مدح الرسول عليه أفضل صلاة وسلام، منها قصيدة التي نظمها سنة 1166هـ/ 1753م، مطلعها:

**يـــا نســـيما بـــات مـــن زهـــر الربـــا تقتنـــــي الركبـــــان**

**احملـــــن منـــــي ســـــلاما طيبـــــا لأهيـــــل البـــــان[1]**

وتذوق هذا اللون من الموشحات أيضا الشعراء الكراغلة، حيث كتب القاضي الحنفي بالجزائر عمر بن محمد بن سيدي علي الأندلسي الذي نظم موشحا في المدح، و يبدوأن الموشح تميز بجمال النظم مما جعل تلميذه ابن عمار يشير إليه في إحدى قصائده بقوله:

**قد كان باب النظم قلبك مغلقا ففتحتـــه يـــا فـــاتح الأبـــواب[2]**

واشتهر محمد بن الشاهد الأندلسي بترديد موشحات "بن سهيل" و"أبي زهرة" و"لسان الدين بن الخطيب"[3]. أما أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مسايب الأندلسي (ت 1768م) فقد كان ينظم ويلحن الموشحات، وقد نسب إليه نظم حوالي 3034 قطعة شعرية "مألوف" أغلبها في موضوع المدائح النبوية[4]. وعرفت تلمسان بكوكبة من الشعراء تفننوا في هذا اللون واشتهرت موشحاتهم وتلحيناتهم، منهم: ابن اسماعيل، وابنه جدي، وأحمد التركي، وابن زكلي، وابن سهلة، ومبارك أبو الأطباق، وابن غنبازة[5].

وأما مساهمة التونسيين في ميدان الموشحات والأزجال، فهي لا تقل قيمة عن مساهمة أقطار بلاد المغرب الأخرى، بل المعروف أن تونس كانت سباقة في هذا الميدان[6]، ومن أشهر شعراء

---

[1]- صاحب " **لواء النصر في قلائل العصر** " و"**نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب**". انظر: سعيدوني، **دراسات أندلسية**، ص 64.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 64، 139- 140.

[3]- نفسه.

[4] -Mohammed,Benchrnb, "Itinéraire de Tmemcen à la Mecque par Ben Messaib",in R.N,anne 1900 ;PP261-280.

[5]- بن يوسف، المرجع السابق، ص 159.

[6]- لعبت إفريقية دورا مهما في تطوير عنصر الموسيقى الأندلسية ، فقد كانت همزة الوصل في مرحلة أولى بين الأندلس وبين المشرق، فاحتضنت الموسيقيين المارين نحو الأندلس ونمت ملكاتهم، وفيها ظهر الملحنون والشعراء الكبار في القيروان، ثم احتضنت إفريقية مبكرا تأثير الأندلس وموسيقاها مع أبي الصلت أمية. انظر: بلعجية، عزونة، المرجع السابق، ص ص 21-22.

التوشيح والزجل نذكر: ابن الخلوف (ت910هـ/ 1504م) الذي أبدع في هذا الطابع، ومن توشيحاته القطع الخمسة، وقد وردت في ديوانه[1]، والتي نبينها في الجدول التالي:

| الموشح | مطلعه |
|---|---|
| الأول | **نبــه النــائم تغريــد الحمــام** |
| الثاني | **أحـدق الفجـر عـين السـحر بلهيـــــب الصـــــباح** |
| الثالث | **جـرّد الأفـق صـارم الفجـر مـــن جبـــين الغســـق** |
| الرابع | **ســـقّت يـــد الإصـــباح مـــن الـــدجى الأســـتار** |
| الخامس | **مـا سـل مـن أسـود المحـاجر بـيض بهـا المـوت مسـتباح** |

ونذكر أيضا ممن اشتهرو في هذا الميدان:

- حمودة بن عبد العزيز (ت 1202هـ/ 1788م)، صاحب الكتاب الباشي في التاريخ[2].
- مصطفى بن الإمام محمد بيرم الحنفي: له كذلك بعض الموشحات.
- محمد ماضور الكبير، له ديوان شعر مخطوط وبه بعض الموشحات منها التي مطلعها:

**حكـــــم الهـــــوى فنـــــون تقضـــــي علـــــى النهـــــى**[3]

- محمد بن يونس التميمي (ت 1263/ 1846م) له موشحة مطلعها[4]:

**الـــدّهر فيـــه مـــن عجائـــب كـــم أعجـــز العقـــل والفكـــر**[5]

- علي الغراب الصفاقسي (ت 1183هـ/ 1769م) له موشح بعنوان: "يا قومي ضيعوني"[6].
- أبو عبد الله محمد سيالة شهر بالحكيم الصفاقسي (ت 1247هـ/ 1831م) له موشح يهنئ به الأمير حسين باي وقد شفي من مرض:

**زهـــو زمهرجـــان وموســـم جديـــد براحـــة الهمـــام حســـين الســـعيد**[7]

---

[1]- المخطوط رقم 5375، المكتبة بالمكتبة الوطنية بتونس، من ورقة 115 إلى ورقة 123. نقلا عن: بلعجية، عزونة، المرجع السابق، ص 25.

[2]- المرجع نفسه، ص 28.

[3]- المرجع نفسه، ص 29.

[4]- ابن أبي الضياف، **الإتحاف**، ج8، ص 65.

[5]- بلعجية، عزونة، المرجع السابق، ص 30.

[6]- نفسه.

[7]- نفسه.

مم سبق نستنتج:

كانت مساهمة العلماء المغاربة خلال الفترة الحديثة مع التأليف في علوم اللغة العربية، إمّا بتقديم شروح واختصارات وتذييل للأصول المشهورة في الفترة السابقة في علم اللغة، والنحو والبلاغة، أو تقديم تآليف جديدة فيها، أمّا الأدب فكانت التآليف في مجملها من إنتاج العصر، والتي كانت انعكاسا لتفاعل الأديب مع الأحداث السياسية منها أو العسكرية أو للشخصيات الحاكمة أو العلمية أو للأغراض الشعرية المعروفة.

تمثلت مظاهر التواصل الأدبي في تلك الحركة الأدبية التي كانت ما بين العلماء، من خلال المراسلات والتقاريظ والأماديح. كما أبرز التوشيح لونا جديدا من ألوان الموسيقى، نتج عن التمازج بين الخلفية الثقافية للعنصر الأندلسي الوافد، وذوق العنصر المحلي.

الفصل الرابع:

# الكتابات التاريخية رافد من روافد التواصل والاحتكاك

أولا- تفاعل المؤرخين مع فروع علم التاريخ

ثانيا- صور التواصل والاحتكاك من خلال المصادر التاريخية

سيتم الحديث في هذا الفصل إلى نشاط العلماء في علم التاريخ، وتأثرهم بالحوادث ودوافع الكتابة فيه، ومن خلال مؤلفاتهم التي كانت مجالا وقناة للتواصل بين العلماء المغاربة.

وقبل التطرق لمباحث هذا الفصل، وجب تقديم تعريف مختصر لعلم التاريخ، الذي ارتبط من الناحية اللغوية بالوقت[1]، أمّا اصطلاحا: فهو: علم يهتم بمعرفة «**أحوال الطوائف وبلدانهم، ورسومهم، وعاداتهم، وصنائع أشخاصهم، وأنسابهم، ووفياتهم إلى غير ذلك**»[2]. ويعتبره كل من ابن خلدون، والسلاوي أنه فن غزير المذهب، وعلم من أجل العلوم قدرا، وأرفعها منزلة وذكرا، وأنفعها عائدة وذخرا، باعتباره ذا فائدة في الاقتداء والاعتبار لاطلاعه ومعرفته بأحوال الأمم والأجيال[3].

إذا أردنا الحديث عن مبدأ الكتابة التاريخية عند المسلمين، فإنها لم تظهر دفعة واحدة؛ بل تطوّرت شيئا فشيئا، من خلال تطور أسلوب المنهج التاريخي، حتّى صارت بالشكل والمنهج المعروفين، إذ لم يكن العرب في العصر الجاهلي يستخدمون هذه اللفظة، ولم يعرفوا تدوينا للتّاريخ، بل اشتهروا بالرواية الشفوية لأخبار من سبقهم من الأمم، وسِيَرِ الملوك، وشجاعة الفرسان، من باب المسامرة والتسلية في الغالب الأعم، كما أنهم اهتموا بتناقل أنسابهم مفاخرة فيما بينهم، وكان

---

[1] – مشتق من الفعل "أَرَّخَ"، يقال: أرخت كتابا بيوم كذا فهو مؤرخ، فالتأريخ، والتوريخ هو: «**تعريف الوقت بإسناده إلى أول حدوث أمر شائع من ظهور ملة، أو دولة، أو أمر هائل من الآثار ... والحوادث ... مما يندر وقوعه جعل ذلك مبدأ لمعرفة ما بينه وبين أوقات الحوادث والأمور التي يجب ضبط أوقاتها في مستأنف السنين** ...». انظر: الجوهري، **الصحاح**، ج1، ص 418؛ ابن منظور، **لسان العرب**، ج3، ص 4؛ حاجي خليفة، **كشف الظنون**، مج1، ص 271.

[2] – حاجي خليفة، **كشف الظنون**، مج1، ص 271.

[3] – ذكر السلاوي بعض الأشعار التي قيلت في فضل التاريخ، منها: قول ابن الخطيب:

**وبعدُ فالتاريخ والأخبار فيه لنفس العاقل اعتبار**
**وفيه للمستبصر استبصار كيف أتى القوم وكيف صاروا**
**يجري على الحاضر حكم الغائب فيثبت الحق بسهم صائب**
**وينظر الدنيا بعين النبل ويترك الجهل لأهل الجهل**

ومما قيل فيه أيضا:

**ليس بإنسان ولا عاقل من لا يعي التاريخ في صدره**
**ومن روى أخبار من قد مضى أضاف أعمار إلى عمره**

انظر: عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، ص 13؛ السلاوي، **الاستقصا**، ج1، ص ص 3- 4.

الأسلوب المتبع في هذه الروايات الشفوية هو الأسلوب القصصي الأسطوري، الممزوج بالأشعار لتقوية تأثير القصة في النفوس، وكان هذا النوع من الأخبار يسمّى "**أيّام العرب**"[1].

ولما جاء الإسلام، حث على فكرة التَّدوين[2]، من هنا بدأ الاهتمام بتدوين التاريخ، وانتقاله من الرواية الشفوية إلى الكتاب المدون، وكان المشجع على ذلك هو اتخاذ الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قرارا بوضع تقويم للمسلمين يبتدئ من الهجرة النبوية المباركة، وتأسيسه للديوان أو سجل المحاربين وأهليهم حسب قبائلهم، مما أعطى أهمية جديدة للاهتمام بدراسة "**الأنساب**"، لكن الملاحظ أنّ الفكرة التاريخية تطورت شيئا فشيئا، بتطور المواضيع التي اهتم بها المسلمون، وعموما كان هناك اتجاهان للكتابة التاريخية، الأول جعل من "**أيام العرب**"، أساسا للتأريخ، محافظا على الصبغة القصصية والأسطورية لتلك الروايات، وكانت تمثله مدينتا الكوفة والبصرة، والاتجاه الثاني فضل الصبغة الإسلامية ومثلته المدينة المنورة، وكان أصحاب هذا الاتجاه يعرفون أيضا بأهل الحديث، لِيَتَغَلَّبَ هذا الاتجاه في النهاية، وكانت كتاباتهم التاريخية نابعة من شعورهم بأنهم أصحاب رسالة جليلة، خاصة لما شهدوه من فتوحات إسلامية، ولاهتمامهم أيضا بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله، وغزواته، فظهر ما يعرف بكُتب "**المغازي**"[3]، التي

---

[1] – عبد العزيز الدوري، **بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب**، د ط، المطبعة الكاثوليكية، بيروت– لبنان، 1960م، ص ص 13- 18.

[2] – كان أول ما دُوِّن في صدر الإسلام هو القرآن الكريم، وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، ثم تلى ذلك بداية التدوين والكتابة في مختلف العلوم، وقد حثَّ القرآن الكريم على الاهتمام بالتاريخ، بما أورده من أخبار الأنبياء والمرسلين، والأمم التي سبقت الإسلام، وبدء الخليقة.

[3] – الملاحظ أن أول من ألف في المغازي من المشارقة في صدر الإسلام لم تصلنا مؤلفاهم مكتوبة؛ إلا من خلال بعض النصوص والنقول التي أوردها من تلاهم من المؤرخين، فمنهم: عروة بن الزبير (ت 94هـ/ 714م)، وعاصم بن قتادة (ت 120هـ/ 737م)، وشراحبيل بن سعد (ت 123هـ/ 740م)، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت 124هـ/ 741م)، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم (ت 135هـ/ 752م). أمّا وهب بن منبه (ت 110هـ/ 728م) فقد وجد المستشرق بيكر قطعة من مغازيه، وسيف بن عمر (ت 180هـ/ 796م) الذي ألف كتابين هما: كتاب "الردّة"، و"الفتوحات"، لكن أكثر الكتب المشتهرة في هذا المجال، والتي وصلتنا، هو كتاب "المغازي" المعروف أيضا بعنوان: "غزوات الرسول وسراياه"، لمحمد بن عمر الواقدي (ت 207هـ/ 823م)، كما أنّ له أيضا كتبا أخرى تناولت أحداثا عسكرية حدثت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، منها: "الردة"، ويوم "الدار" أو مقتل عثمان، وصفين، والجمل، وفتوح الشام والعراق، وبالإضافة إلى الواقدي، كان أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت 278هـ/ 892م) أحد من ألفوا في موضوع الغزوات، من خلال كتابه "فتوح البلدان". انظر: الدوري، المرجع السابق، ص ص 21- 27، 31، 37، 48- 49.

كانت منطلقا أيضا لدراسة مختلف الوقائع العسكرية التي تلت وفاته صلى الله عليه وسلم، مثل: حروب الردة، ومختلف الفتوحات التي قام بها المسلمون، وقد تلى التأليف في "المغازي"، الاهتمام بدراسة حياته صلى الله عليه وسلم، فظهرت كُتُب "السيرة النبوية"، وفي خضم هذا ظهر الاهتمام بتدوين سِيَر الصّحابة والتابعين وغيرهم من الشخصيات، بما يعرف بكتب "التراجم"، كما اهتم المسلمون بدراسة "الأنساب"[1].

ولأنّ القرآن جاء مليئا بأخبار الأنبياء والمرسلين، والأقوام السابقة، فقد اهتم المسلمون أيضا بما يعرف بقصص الأنبياء، فظهرت كتب خاصة بهذا المجال، كانت مزيجا بين علمي التاريخ والتفسير، اعتمدت في استقاء مادتها مما جاء في القرآن والحديث النبوي، كما اعتمدت على الروايات التي تناقلها العرب، ومنها الروايات المعروفة بالإسرائيليات. ومثلما اهتم المسلمون بتدوين الوقائع السابقة للبعثة النبوية؛ فقد اهتموا أيضا بما تلى العهد النبوي من عهود، بدأ بعهد الخلفاء الراشدين، ثم الدّولة الأموية، فالعباسية، وغيرها من الدّول المتعاقبة في مختلف الأمصار، ولم يكتف المسلمون بالتاريخ السياسي؛ بل تعدوه إلى التاريخ الاجتماعي والثقافي والديني والعلمي، فظهر ما يعرف بالتاريخ العام.

[1] – الدوري، المرجع السابق، ص ص 18– 20.

## أولا. تفاعل المؤرخين مع فروع علم التاريخ:

تفرعت الكتابة التاريخية إلى مجموعة من المجالات، وظهرت تآليف في كل منها مشرقا ومغربا، وكان اهتمام علماء بلاد المغرب ونشاطهم مع مختلف فروع علم التاريخ – السابقة الذكر– ومن خلال ما تمّ تدوينه عن الأحداث التي شهدوها، والترجمة للشخصيات العلمية والسياسية التي عاصروها، والمشاركة في التأليف التاريخي بكل أنواعه.

### 1- مع كتب السِّيَرِ والتراجم وما والاهما:

اهتم علماء بلاد المغرب خلال الفترة الحديثة بالتأليف فيما يعرف بكتب "السِّيَر"، وهي التي تهتم بالتعريف أو الترجمة لشخصية واحدة فقط، بدأ بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد كان من اهتموا بالسيرة النبوية[1]، في الأغلب يتفاعلون مع مؤلفات سابقة، من أشرها شرحهم لكتاب "الشفا بتعريف حقوق المصطفى"، للقاضي عياض، منها: كتاب "**المنهل الأصفى في شرح ما تمس الحاجة إليه من ألفاظ الشفا**"، لمحمد بن علي بن أبي الشرف الحسني التلمساني (ت 930هـ/ 1523م)، الذي يعد من بين أجود شروحه، قام فيه ابن أبي الشرف بشرح مصطلحات الشفا التي انتقاها شرحا لغويا، ثم شرح معناها بحسب مقتضى الحال، استعان فيه مؤلفه بكتاب الحافظ عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يحي الزموري، وبشروح الحافظ أبي عبد الله محمد بن حسن

---

[1] – يعد ابن إسحاق (ت 151هـ/ 761م) أوّل من ألف في السيرة النبوية بشكل واضح، إذ قسّم كتابه المعروف بـ" كتاب السير والمغازي"، بين ثلاث مباحث أساسية، أوّلها "المبتدأ"، تحدث فيه عن تاريخ الفترة بين التكوين ومبعث الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم "المبعث"، وفيه تطرق إلى رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته، وأخيرا تحدث عن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، لكن ما يعاب عليه أنه ضمّن سيرته عددا من الأحاديث والروايات الإسرائيليات، والقصص الشعبي، والشعر الموضوع، ثم جاء بعده ابن هشام (218هـ/ 813م)، فهذب ونقح سيرة ابن إسحاق، فصارت سيرته، التي اشتهرت بسيرة ابن هشام أكثر شهرة من سيرة ابن إسحاق. وفيما بعد نجد عددا من المؤلفات في السيرة النبوية، إمّا أنها منفردة وحدها في مؤلفات مستقلة، أو أنها ضمنها مؤلفوها كجزء في مؤلفاتهم الخاصة بالتاريخ العام، أو بالتراجم، ممثلا خصص ابن سعد الجزء الأوّل من كتابه "الطبقات الكبير"، للحديث عن سيرته صلى الله عليه وسلم سماه "أخبار النبي"، كما أنّه خصص بابا في كتابه تحدث فيه عن شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك فعل الذهبي في كتابه "سير أعلام النبلاء"، ونفس الشيء نجده في "تاريخ الطبري"، وغيره من الموسوعات التاريخية. كما ظهر نوع آخر من التأليف في السيرة اختص بشمائله صلى الله عليه وسلم وصفة خَلْقِه وأخلاقه، عرف بكتب "الشمائل"، وممن ألف فيه الترمذي. انظر: الدوري، المرجع السابق، ص ص 27-29، 32.

بن مخلوف الراشدي على الشفا[1]. ومن بين الكتب التي شرحت "الشفا" أيضا: كتاب "**الفتح الفياض في شرح شفاء القاضي عياض**" للشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن علي بن أحمد الفاسي الحريشي (ت 1143هـ/ 1730م)[2]، وكتاب "**لقط ندا الرياض**"، لمحمد بن عبد السلام البناني الأكبر[3]، و"**شرح الشفا**" لبدر الدّين بن الشاذلي بن أحمد الحسني الحموي الفاسي (ت 1266هـ/ 1849م)[4]. ولم يكتف العلماء بشرح الشفاء، بل اهتموا أيضا بشروحها فراحوا يختصرونها، ومن ذلك: "**إختصار شرح الشهاب أفندي على الشفاء**"، لمحمد بن عبد السلام البناني الأكبر[5].

ومن بين الكتب التي اهتم بها المغاربة أيضا، كتاب "الشمائل المحمدية"، للإمام الترمذي، فنجد من شروحه: كتاب "**الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية**" لأبي عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن أحمد جسوس الفاسي (ت 1182هـ/ 1768م)[6]. وشرح محمد بن

---

[1] – انتهى من تأليفه يوم الاثنين 14 صفر 917هـ/ 1511م، توجد منه عدة نسخ بأماكن مختلفة، منها: نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2113، نسخت سنة 1005هـ/ 1596م، من طرف إبراهيم اللقاني المالكي المصري مؤلف كتاب "جوهرة التوحيد"، تحتوي على تملك بالشراء باسم احميدة العمالي، وتملك آخر باسم علي بن الحاج موسى. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص 289؛ أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ص 27؛ بونفيخة، **الإنتاج الفكري الجزائري**، ص ص 315- 317.

[2] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1701د. انظر: عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس**، ج2، ص 799؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص ص 73- 74.

[3] – الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص 205؛ عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس**، ج1، ص ص 224- 226.

[4] – انتهى تأليف الكتاب سنة 1208هـ/ 1793م، توجد منه ثلاث نسخ بالخزانة الحسنية، الأولى تحمل رقم 1/28، نسخها محمد بن محمد بن عبد الكريم الفيلالي الولالي، وانتهى منها في ضحى يوم الجمعة 6 رجب 1277هـ/ 1860م، مذيلة بتقريظين منظومين، والنسخة الثانية رقم 76، والثالثة رقم: 183، نسخت في 8 جمادى الآخرة 1283هـ/ 1866م، وكل من النسختين الأولى والثالثة تحتويان على تفريظين منظومين لمحمد بيرم الرابع، وإبراهيم بن الجند أحد علماء قسنطينة. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص ص 60- 62.

[5] – القادري، **نشر المثاني**، ج4، ص 81؛ محمد الكتاني، **سلوة الأنفاس**، ج1، ص 154.

[6] – انتهى مؤلفها من تبييضها في 5 ذي الحجة 1139هـ/ 1726م، أورد الزركلي أنه وجد في نسخة منسوبة للمؤلف، أن عنوانه هو: "جامع الفوائد البهية على الشمائل المحمدية"، توجد منها ثلاث نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم: 347د، و577د، و1399د، ونسخة بخزانة تطوان رقم 652م، طبع عدة مرات على الحجر ببولاق سنة 1296هـ/ 1878م، وبالقاهرة سنة 1309هـ/ 1891م، وبفاس. انظر: الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 358؛ الزركلي، **الأعلام**، ج7، ص 8؛ مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 511؛ لمرابطي، **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب**، ص ص 50- 51.

عبد السلام البناني الأكبر كتاب "الاكتفاء بمغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء"، لأبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي الحِمْيَري (ت 634هـ/ 1237م)، وسمّى شرحه: "**معاني الوفاء بمعاني الاكتفاء**"، وقد شرحه بإذن من شيخه محمد بن عبد القادر الفاسي، فشرحه بداية في نحو كراسين لقت استحسان شيخه، ولعدم وجود بقية كتاب "الاكتفاء" بالمغرب الأقصى تعسّر على البناني إكمال الشرح، ولم يتيسر له ذلك إلا عقب رحته الحجية سنة 1141هـ/ 1728م، إذ قام بجمع بقية الكتاب ورجع به إلى بلاده، واستكمل الشرح، الذي بقي فيه مدّة ستة عشر سنة، فجاء في ستة أسفار[1].

وقام أبو مدين محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي (ت 1181هـ/ 1767م) بتقديم شرح لمختصر السيرة النبوية لأحمد بن فارس الرازي، في كتاب سماه: "**مستعذب الأخبار بأطيب الأخبار**"[2]. وقدم أبو عبد الله محمد الهادي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي (ت 1109هـ/ 1697م)، شرحا على كتاب "دلائل الخيرات"، لأبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي، أطلق عليه عنوان: "**مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات**"[3]. كما قام إبراهيم بن عمر الحسيني (ت ق 13هـ/ 18م)، بشرح أرجوزة في السيرة النبوية، لعبد العزيز بن عبد الواحد اللمطي الفاسي (ت 964هـ/ 1557م)، وسمى شرحه: "**كنز الأسرار في فهم مدرك قرة الأبصار**"[4].

---

[1]- القادري، **نشر المثاني**، ج4، ص 81؛ القادري، **التقاط الدرر**، ص 417؛ الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص 205؛ محمد الكتاني، **سلوة الأنفاس**، ج1، ص 154؛ عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس**، ج1، ص ص 224- 226.

[2] - توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1149د. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص 14؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 110.

[3] - توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 547د، نسخت 1138هـ/ 1725م. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج7، ص 113؛ مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 473؛ عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس**، ج1، ص 186؛ كحالة، **معجم المؤلفين**، ج12، ص 56؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 111.

[4]- انتهى من شرحها عشية يوم عيد الفطر 1256هـ/ 1839م توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 844د، انتهى نسخها يوم الثلاثاء 2 صفر 1314هـ/ 1896م. انظر: البغدادي، **إيضاح المكنون**، ج4، ص 383؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 109.

وقام نور الدين علي بن عبد الله بن أحمد السمهودي (ت 911هـ/ 1506م)، باختصار كتاب "الوفاء بأخبار دار المصطفى"، في كتابه الموسوم بـ: "**خلاصة الوفا في نعت دار المصطفى**"[1].

وإن كان المغاربة تفاعلوا مع كتب السيرة النبوية السابقة، شرحا، أو اختصارا، أو تعليقا؛ فإنهم تركوا أيضا مؤلفات جديدة، ولا تكمن الجِدَّة فيها من ناحية الموضوع، باعتبار أنهم في الأساس يستقون مادتهم العلمية في الغالب من أمهات كتب السيرة النبوية؛ بل تتمثل في الجِدَّة من ناحية الأسلوب والمنهج المتبع في الكتابة، ومما ألف فيها: كتاب "**فتح المتعال في وصف النعال**"، و"**النفحات العنبرية في وصف نعال خير البرية**"، ومختصرهما المسمى: "**خلاصة فتح المتعال والنفحات العنبرية**"، وهي أرجوزة بها 190 بيتا، والأرجوزة المسماة: "**الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين**"، وكتاب "**أزهار الكمامة في أخبار العمامة**"، وخلاصته الموسوم بـ: "**زبدة ازهار الكمامة**"، وهو عبارة عن أرجوزة تحتوي على 305 بيتا، و"**نبذة من ملابس المخصوص بالإسراء والإمامة**"، كلها لأبي العباس أحمد بن محمد المقري[2].

وكتاب "**نفائس الدّرر من أخبار سيد البشر**"، لأبي الفضل مسعود بن محمد جموع الفاسي (ت 1119هـ/ 1707م)[3]. وكتاب: "**سمط الجوهر الفاخر من مفاخر النبي الأول والآخر**"، لمحمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي الفهري (ت 1109هـ/ 1697م) [4]. وكتاب

---

[1]- توجد منه نسختان بالمكتبة الأحمدية، بتونس، رقم: 4806، و4807. انظر: عبد الحفيظ منصور، **فهرس المكتبة الأحمدية**، ص ص 379- 380.

[2] - توجد من "فتح المتعال" نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1215د، نسخت سنة 1268هـ/ 1851م. عن كتب المقّري المذكورة، انظر: المحبي، **خلاصة الأثر**، ج1، ص ص 302- 303؛ عبد الحي الكتاني، **وقفات**، ص ص 124- 129، 136، 137؛ نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص 413؛ بوعزيز، **أعلام الفكر**، ج2، ص 179؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 98.

[3]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 677د. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج7، ص 220؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 114.

[4] - توجد منها أربع نسخ بالخزانة الحسنية، أرقامها: 94، 245، 164، 241، وقد نسخت هذه الأخيرة على يد عبد السلام بن عبد الرحمن بن علي بن سعيد العدلوني بقرية صفرو، وكان الانتهاء من النسخ في 26 رمضان 1131هـ/ 1718م، نسخها على نسخة بخط المهدي بن أحمد بن محمد بن محمد بن يحي [كذا]، تلميذ المؤلف، وقد نسخها بدار المؤلف الكائنة بحومة المخفية من عدوة الأندلس بفاس، بمجاورة زاوية جد المؤلف الشيخ يوسف الفاسي، واعتمادا على مبيضته، وانتهى من ذلك في النصف الثاني من ليلة الخميس 18 ربيع الأول 1096هـ/ 1684م. كما أن هذه النسخة تحتوي على تملكات، منها تملك يعود إلى سنة 1288هـ/ 1870م، باسم إدريس بن محمد بن إدريس العمراوي. انظر: الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص 312؛ الزركلي، **الأعلام**، ج7، ص 113؛ مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 473؛ المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص ص 50- 52.

"**تحفة الناظر ونزهة المناظر**"، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عمر الزواوي البجائي[1]. ومن الكتب الجديدة في موضوع الشمائل المحمدية، كتاب: "**تنبيه الأنام في بيان مقام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم**"، المسمى أيضا: "**شفاء الأسقام ومحو الآثام في الصلاة على خير الأنام**"، أو "**جامع الشمائل والصلوات الزكية على خير البرية صلى الله عليه وسلم**"، لعبد الجليل بن محمد بن أحمد بن عظم المرادي القيرواني (ت 960هـ/ 1553م) [2].

ومن بين الأرجوزات التي نظمت في هذا العهد: أرجوزة "**زهر الكمامة في العمامة**"، لأبي العباس أحمد بن محمد المقري، تتكون من 305 بيت، مطلعها[3]:

**قال الفقير المقري المرتجي دخول باب العفو غير المرتج**

ومنها القصيدة الموسومة بـ: "**الهمزية في مدح خير البرية**"، لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكري (ت 1144هـ/ 1731م)، عارض بها همزية البوصيري، عدد أبياتها 551 بيتا، مطلعها[4]:

**ربّنا منك للحبيب الجزاء تقتضيه الأرواح والأجزاء**

و"**قصيدة في حياته صلى الله عليه وسلم في قبره**"، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري (ت 974هـ/ 1567م)، مطلعها[5]:

**تواتر الأدلة والنقول فما يدري المصنف ما يقول**

---

[1]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 995د. انظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص 101؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج1، ص 87.

[2]- توجد منه نسختان بخزانة جامع القرويين، رقم 1111، و1112، ونسخة بخزانة كلية الآداب بالرباط. انظر: لمرابطي، **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب**، ص ص 45- 46.

[3] - توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 984د، نسخت في 4 شوال 1149هـ/ 1736م. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ص 93.

[4]- توجد منها نسختان بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم: 1071د، و492د. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج1، ص 116.

[5]- توجد منه نسخة بخزانة كلية الآداب بالرباط، رقم 3/481، بآخرها قصيدة من ستة أبيات منسوبة لعبد القادر الجيلاني. انظر: لمرابطي، **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب**، ص 46.

اهتم المغاربة أيضا بالتأليف في سير مفردة لبعض الشخصيات، من أهمها: كتاب "**أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**"، و"النور البدري في التعريف بالفقيه المقّري"، كلاهما لأبي العباس أحمد المقّري[1]، وكتاب "**مرآة المحاسن في أخبار الشيخ أبي المحاسن**"، لأبي حامد محمد العربي بن أبي المحاسن يوسف بن محمد الفاسي الفهري (ت 1052هـ/ 1642م)[2]، وكتاب "**الجواهر الصفية من المحاسن اليوسفية**"، لأبي عبد الله محمد المهدي بن أحمد بن علي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي (ت 1109هـ/ 1698م)، وضعه حتّى يعرف بجدّه الشيخ أبي المحاسن يوسف بن مَحمد الفاسي الفهري (ت 1013هـ/ 1604م) [3]. وكتاب "**التعريف بسيدي أحمد اليمني**"، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن المسناوي بن محمد بن أبي بكر الدلائي البكري الشهير بالمسناوي (ت 1136هـ/ 1724م)، وهو عبارة عن ترجمة لأبي العباس أحمد بن محمد بن إدريس اليمني[4]. وكتاب "**تحفة الفضلاء الأعلام بالتعريف بالشيخ أبي عبد السلام محمد بن عبد السلام**"، لعبد الكريم بن محمد بن عبد السلام البناني، وقد جعله للتعريف بوالده البناني الأكبر[5].

وفي موضوع "المناقب"، وهي المؤلفات التي تهتم بذكر خصال ومحاسن المترجم له، نجد: "**مناقب أبي العباس أحمد بن جعفر السبتي**"، لعلي بن محمد الهواري[6]. وكتاب "**معتمد الراوي بمناقب سيدي أحمد الشاوي**"، لأبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني، الذي ختصه للتعريف بالشيخ أحمد بن محمد الشاوي (ت 1014هـ/ 1605م)، لكن المؤلف توفي قبل إكمال الكتاب، فأكمله حفيده أبو عبد الله محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري الحسني، وغير عنوانه إلى: "**الكوكب الضاوي في إكمال معتمد الراوي بمناقب سيدي أحمد الشاوي**"،

---

[1]- توجد منه نسخة بالمكتبة الأحمدية، بتونس، رقم 4657. انظر: المحبي، **خلاصة الأثر**، ج1، ص 302؛ نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص ص 413، 414؛ بوعزيز، **أعلام الفكر**، ج2، ص 177؛ عبد الحفيظ منصور، **فهرس المكتبة الأحمدية**، ص 411.

[2]- توجد منه نسختان في الخزانة الحسنية، رقم: 139، 155. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 76.

[3] - توجد منه أربع نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، أرقام: 1234د، و1419د، و1617د، و471د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص ص 206- 207.

[4]- توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم: 1419د، 471د. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج2، ص ص 215- 216.

[5]- الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص 205؛ محمد الكتاني، **سلوة الأنفاس**، ج1، ص 154؛ عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس**، ج1، ص ص 224- 226.

[6]- توجد منه نسخة بالمكتبة الأحمدية، رقم 608. انظر: عبد الحفيظ منصور، **فهرس المكتبة الأحمدية**، ص 467.

فكان كتابه بمثابة الذيل على كتاب جده[1]. وللحفيد المذكور، كتاب آخر في المناقب، هو: "**فريدة الدر الصفي في وصف الجمال اليوسفي**"، وهو عبارة عن منظومة، جعلها للتعريف بالشيخ أبي المحاسن يوسف بن مَحمد الفاسي الفهري وأولاده، تحتوي على 310 بيتا، مطلعها[2]:

**قال محمد هو ابن الطيب القادري الحسني النسب**
**الحمد لله الولي القادر المتفضل النصير القاهر**

ونجد أيضا: كتاب: "**الدر النفيس والنور الأنيس في مناقب إدريس بن إدريس**"، لسراج الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي الفاسي الشافعي (ت 1120هـ/ 1708م)[3]. وكتاب "**قرة العين بنشر فضائل الأمير حسين الممجد وابنه الأمير باي سيدي محمد**"، لعبد الله سعادة المنستيري[4]. وكتاب "**الذهب الإبريز في مناقب الشيخ عبد العزيز المهدوي**"، المعروف أيضا بـ: "**الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز**"، لأبي العباس أحمد بن المبارك بن محمد بن علي السجلماسي اللمطي (ت 1156هـ/ 1743م)، خصصه لذكر حياة ومناقب وآداب وكرامات شيخه أبي فارس عبد العزيز بن مسعود الدباغ الشريف الحسني (ت 1131هـ/ 1719م)[5]، وكتاب "**الروض اليانع الفائح في مناقب أبي عبد الله محمد المدعو بالصالح**"، لأبي علي الحسن بن محمد الهداجي التادلي المعداني (ت 1180هـ/ 1767م)، وهو عبارة عن تعريف بالشيخ محمد الصالح بن المعطي الشرقاوي العمري (ت 1139هـ/ 1726م)[6]. وكتاب "**تحفة الزائر ببعض مناقب سيدي أحمد بن عاشر**"، لأبي العباس أحمد بن عاشر بن عبد الرحمن السلاوي الحافي (ت 1163هـ/ 1749م)، ذكر فيه تعريفا بالشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن عمر بن عاشر

---

[1]- توجد من الكتاب الأصلي نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 777 د، ومن تكميل الحفيد توجد نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم: 799د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 211، 220.

[2]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم: 1277د، طبع الكتاب مع كتاب "عناية أولي المجد بذكر آل الفاسي ابن الجد"، للسلطان العلوي سليمان. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج2، ص 219.

[3]- سنة التأليف 1098هـ/ 1686م توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم: 45د، 649د. انظر: كحالة، **معجم المؤلفين**، ج1، ص 263؛ الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص 144؛ البغدادي، **إيضاح المكنون**، ج3، ص 454؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 213.

[4]- حسين خوجة، **ذيل البشائر**، ص 250؛ مخلوف، **شجرة النور**، ص 346.

[5]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1308د انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص ص 216- 217؛ عبد الحفيظ منصور، **فهرس المكتبة الأحمدية**، ص 461.

[6]- سنة التأليف 1179هـ/ 1765م توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 61، تحتوي على النصف الثاني فقط من الكتاب، بها توقيفات بخط الأمير العلوي العباس بن أبي زيد عبد لرحمن بن هشام، وقع الفراغ من انتساخها في 15 محرم 1290هـ/ 1872م. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج2، ص 219؛ المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص ص 73- 74.

الأنصاري الأندلسي الشمني،(ت 764هـ/ 1362م أو 765هـ/ 1363م)[1]. وكتاب "**قرة العين في فضائل الأمير حسين وابنه محمد**"[2]، وكتاب "**مناقب أو طبقات**"، أبي عبد الله مَحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحضيكي الأيسي الشاذلي (ت 1189هـ/ 1774م)، عرّف فيه بمناقب علماء وصلحاء سوس وغيرهم[3].

وإذا كانت كتب السير والمناقب اختصت في الأغلب بالتعريف بشخصية واحدة؛ فإنّ كتب التراجم، جاءت لتعرفنا بعدد كبير من الشخصيات العلمية والسياسية التي تعاقبت على مر القرون، والشيء الذي يميز التأليف في مثل هذا النوع من الكتب، أنّ مؤلفيها جعلوا منها سجلات للتأريخ لحياة وأخبار المترجم لهم، وإنتاجهم العلمي، سواء كانوا ينتمون لفترات سابقة لمؤلفي هذه الكتب، أو معاصرين لهم[4]، والملاحظ أيضا أنّ اهتمام المغاربة بالتأليف في كتب التراجم عرف استمرارية وعدم انقطاع، فإننا نجد لكل فترة كتبا خاصة بها، ومن هنا، فقد شهدت الفترة الحديثة ببلاد المغرب عددا معتبرا من كتب التراجم الشهيرة، فمنها ما كان تفاعلا مع كتب سابقة للفترة الحديثة، وهي في الأغلب عبارة عن ذيل وتكملة لها، ومن ذلك: أنّ أحمد بابا التنبكتي، ألف كتابه: "**نيل الابتهاج بتطريز الديباج**"[5]، ليكون ذيلا لكتاب "الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب"، لإبراهيم بن علي ابن فرحون اليعمري (ت 799هـ/ 1396م)، الذي هو بدوره ذيل لكتاب "ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك"، للقاضي

---

[1]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم: 533د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 218.

[2]- مخلوف، **شجرة النور**، ص 346.

[3]- توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1124د، 1123د، ونسخة بخزانة الشيخ الشريف علي بن محمد الأليفي من ذرية القطب سيد أحمد بن موسى، طبع بالدار البيضاء في جزئين عام 1358هـ/ 1938م على نفقة أبي علي الجاح الأحسن البعقيلي. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص 15؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص ص 220- 221، 224- 225.

[4]- ولم يقتصر المغاربة على الترجمة للشخصيات السابقة للفترة الحديثة، أو على التذييل للكتب السابقة للفترة؛ بل ترجموا لعلماء وأعيان الفترة الحديثة، وكانت تكتبهم هذه تمثل صورة من صور التفاعل مع علم التاريخ من جهة، ومن جهة أخرى شكلت جانبا مهما من جوانب التواصل بين علماء بلاد المغرب، ولذا؛ فإننا سنترك الحديث عنها هنا، قصد التفصيل فيها في العنصر الموالي.

[5]- وقد كانت رغبته في الاستدراك على "الديباج"، هي الدافع وراء تأليف هذا الكتاب، انتهى التنبكتي من تأليف "النيل"، بدرب عبيد الله من مدينة مراكش، في 17 جمادى الأولى 1005هـ/ 1596م، توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 4/99، نسخت من طرف الغازي بن سحنون بن محمد بن عبد الله بن رحمون العبدي الأضلعي، وانتهى من النسخ يوم الجمعة 16 جمادى الثانية 1234هـ/ 1818م، ونسختان بالمكتبة الأحمدية، رقم: 3246 نسخت سنة 1188هـ/ 1774م، ورقم: 3247 نسخت رقم 1100هـ/ 1688م، طبع الكتاب طبعات حجرية، منها بفاس سنة 1317هـ/ 1899م، وبالقاهرة سنة 1329هـ/ 1910م، وفي سنة 1335هـ/ 1916م. انظر: التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص ص 19- 21 (مقدمة المحقق)؛ المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص ص 78- 79.

عياض اليحصبي (ت 544هـ/ 1149م). ثم ألف التنبكتي بعدها ذيلا آخر للديباج، سماه: "**كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**"، الذي يعد أيضا اختصارا لكتابه "نيل الابتهاج"، إذ اقتصر فيه على ذكر المشاهير وأولى التصانيف من الفقهاء والأولياء والمتصوفة، ممن عاشوا ما بين القرنين السابع- الحادي عشر هجري، الثالث عشر- السابع عشر ميلادي، فكان عدد المترجم لهم 704 عالما، في مقابل أكثر من 800 ترجمة في النَّيْل[1]. ولم ينقطع التذييل على هذه الكتب عند كتاب الكفاية؛ بل نجد أنّ محمد بن الطيب القادري، وضع ذيلا على الكفاية، سماه: "**الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج**"[2].

وفي نفس السياق قام ابن القاضي المكناسي بوضع ذيل على كتاب "وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان"، لابن خلكان (ت 681هـ/ 1282م)، أطلق عليه عنوان: "**درة الحِجَال في أسماء الرجال**"[3]، وجعل ترجمة صاحب "وفيات الأعيان"، هي أوّل التراجم في كتابه، حيث قال: «... **وإنما ابتدأته من ابن خلكان ليكون كالذيل لوفيات الأعيان له**»[4]، كما أنّه جعل منه أيضا مختصرا وتكملة لكتابه الموسوم بـ: "**المنتقى المقصور**"[5]، حيث قال في الدرة: «... **ولما كنتُ قبلُ وضعت تأليفا وسميته بالمنتقى المقصور على مآثر الخليفة أبي العباس المنصور ... واستطردت فيه ذكر بعض الفضلاء ومحاسن بعض النبلاء، وضاق عن استيفائهم تعيينا،**

---

[1]- انتهى التنبكتي من تأليف الكفاية يوم الجمعة مستهل صفر 1012هـ/ 1603م، توجد من كتاب "كفاية المحتاج" نسختان بالمكتبة الأحمدية بتونس، الأولى تحمل رقم: 3248، نسخت من طرف الحاج رجب بن محفوظ المحمودي، سنة 1064هـ/ 1657م، والنسخة الثانية، رقم: 3249. ونسختان بالخزانة الحسنية، رقم 1970، و681، بالإضافة إلى نُسخ أخرى ذكرها الباحث محمد مطيع محقق "الكفاية". انظر: التنبكتي، **كفاية المحتاج**، ج1، ص ص 35، 54- 60 (مقدمة المحقق)؛ ج2، ص 286.

[2]- المصدر نفسه، ج1، ص 29 (مقدمة المحقق).

[3]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 675د، حديثة النسخ، نسخت يوم الجمعة 15 ذي القعدة 1344هـ/ 1925م، ونسخة بدار الكتب المصرية، رقم 7266، ونسختان بدار الكتب الوطنية التونسية، رقم 1927خ، و8318ع. ونسخة بزاوية كنتة أقبلي. طبع الكتاب ضمن مجموعة مطبوعات معهد البحوث العليا المغربية، بالرباط سنة 1934- 1936، بتحقيق ي. س. علوش، ثم حقق أيضا من طرف محمد الأحمدي أبو النور سنة 1390هـ/ 1970م. انظر: ابن القاضي، **درة الحجال**، ج1، ص 27 (مقدمة المحقق)؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص ص 199- 200؛ بشار، حساني، **فهرس مخطوطات ولاية أدرار**، ص 100.

[4]- ابن القاضي، **درة الحجال**، ج1، ص 5.

[5]- أحمد بن القاضي، **المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور**، دراسة وتحقيق محمد رزوق، جزءان، ج1، د ط، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط- المملكة المغربية، 1986م.

**وعن حصرهم تبيينا، فاحتجت لجمع هذا لأذكر من حضرني من الأعيان، الذين لهم فضل قد شهد به العيان»**[1]، وقد كان الدّاعي إلى تأليف "درة الحجال"، كما صرّح به ابن القاضي في مقدمته، هو خدمة خزانة السلطان أحمد المنصور الذهبي، حتّى يرد له عُشْر عشر فضائله عليه نضير إخراجه له من السجن[2]، جعل ابن القاضي كتابه لذكر العلماء، والأدباء والمشاهير من ذوي الفضل، ابتداء من وفاة ابن خلكان – أي أواخر القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي– إلى أوائل القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي[3].

ومن باب الاهتمام بالكتب السابقة، والتي تدخل في باب التراجم أيضا ما قام به الشيخ محمد قويسم في كتابه "**بسط اللآل في تعريف ما بالشفاء من الرجال**"، إذ إنّه اهتم بكتاب "الشفاء بتعريف حقوق المصطفى" للقاضي عياض –الذي يعد من أشهر كتب السيرة النبوية التي ألفها المغاربة– وترجم للأعلام المذكورين فيه، فكان كتابه في نفس الوقت كتابا في السيرة النبوية، وكتابا في التراجم، ترجم فيه للصحابة والتابعين والمحدثين وفقهاء الأمصار والشعراء، فجاء موسوعة ضخمة من أحد عشر مجلدا، تطلب تأليفه أربعة عشر[4]. وقام تلميذ قويسم، الشيخ أبو العباس أحمد بن أبي راوي باختصاره في جزئين[5].

تجدر الإشارة أنّ الفترة قيد الدراسة تزخر برصيد معتبر من كتب التراجم، من غير التي تم الاستشهاد بها سابقا، منها: كتاب "**الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب**"، ترجم فيه

---

[1]– **درة الحجال**، ج1، ص ص 4– 5.

[2]– جاء في المقدمة ما نصه: «... **فقد قَصدْت بهذا التأليف خدمة الإمامة الهاشمية، والخزانة العلمية المنصورية: خزانة الملك الأعظم، والهمام الأفخم، بحبوحة المجد الباذخ، وتاج ملوم العالم، ذي الشرف الشامخ، الملك الأسعد الأصعد: أمير المؤمنين، مولانا أبي العباس المنصور أحمد الشريف الحسني، خلّد الله ملكه، وجمع شمله، ليكون شكرا لما أسْدّى من نعمته، ولإقرارا بعشر عشر أياديه، إذ من لم يشكر الناس لم يشكر الله، لأنخ أخرجني من أسّري، وخفف عنّي، عامله الله تعالى بالحسنى، وأنزله بالمقام الأسنى**». انظر: **درة الحجال**، ج1، ص 4.

[3] – المصدر نفسه، ج1، ص 5.

[4]– وكان الفراغ منه سنة 1100هـ/ 1688م. بعد وفاة محمد قويسم بقي الكتاب على شكل مسودة، أخفاها أحد أقاربه ومنعها عن غيره، حتّى كادت تتلاقى، إلى أن تلطف له أحد الغيورين على العلم، واستعارها منه ونسخها وأعاد الأصل له، وبهذا ظهر للعيان هذا المُؤَلَّفُ الجليل، ولكن الهمم تقاصرت بعد ذلك عن انتساخه فنجد منه الآن نسخا قليلة. انظر: حسين خوجة، **ذيل البشائر**، ص ص 195– 196؛ محمد النيفر، علي النيفر، المرجع السابق، ج1، ص ص 482– 483.

[5]– حسين خوجة، **ذيل البشائر**، ص ص 195– 196.

مؤلفه محمد بن الطيب العلمي الحسني الفاسي (ت 1134هـ/ 1625م)، لاثنى عشر من أدباء عصره المغاربة، وقد ذيل الكتاب بقصيدة للمؤلف، مع تقريظ لأحد المترجم لهم في الكتاب، وهو محمد بن سليمان[1].

وكتاب: "**صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر**"، لأبي عبد الله محمد الصغير بن محمد بن عبد الله بن علي اليفراني (ت ق 12هـ/ 18م) الذي كان إماما وخطيبا بمسجد علي بن يوسف بمراكش سنة 1151هـ/ 1738م[2].

ومن المؤلفات في مجال التراجم "**تقييد فيمن تولى الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة**"، لإسماعيل بن محمد التميمي، ترجم فيه لأئمة وخطباء الزيتونة من عهد الإمام ابن عرفة إلى عصره على ترتيب الوجود مع بيان تاريخ وفاة من عَلِمَ وفاته[3].

كما اهتم المغاربة بوضع الأراجيز الخاصة بالتراجم، من ذلك أن أبا سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي (ت 1090هـ/ 1679م)، نظم الأرجوزة المعروفة بـ: "**هالة البدر في أسماء أهل بدر**"، وهي أرجوزة توسلية في ذكر أهل بدر من الصحابة، مطلعها[4]:

**الله أحمد مصليا على محمد مسلِّما محسبلا**

أمّا محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الجليل السجلماسي، فقد نظم هو الآخر "**أرجوزة في البدريين من الصحابة**"، وهي عبارة عن منظومة توسلية أيضا، مطلعها[5]:

---

[1] – توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 1/127، نسخت من طرف عبد الجليل بن محمد بن علي بن عمر السهلي، في جمادى الأولى 1210هـ/ 1795م. طبع بالمطبعة الفاسية، سنة 1315هـ/ 1897م. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 65.

[2] – انتهى من تأليفه ضحى يوم الثلاثاء 14 أو 4 جمادى الأولى 1137هـ/ 1724م، بداره الكائنة بروض العروس، بالجانب الغربي من مراكش توجد منه ثلاث نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، أرقامها هي: 671د، 1178د، 54د، ونسخة بالخزانة الحسنية، رقم 138. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 216؛ المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 79.

[3] – ابن أبي الضياف، **الإتحاف**، مج4، ج7، ص ص 67؛ محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج1، ص ص 185-186.

[4] – توجد منها نسخة بالخزانة الحسنية، رقم: 52/ 3. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 60.

[5] – توجد منها نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 52/ 9. انظر: المرجع نفسه، ج1، ص 38.

**الحمد لله مجيب الداعي ومذهب الأسقام والأوجاع**

وإذا كان علماء العرب فيما مضى تركوا تآليف في مجال "الأنساب"[1]؛ فإنّ علماء بلاد المغرب خلال الفترة قيد الدراسة اهتموا هم أيضا بالتأليف فيها، وخاصة في المغرب الأقصى، لأنّ فكرة النسب الشريف الذي يمتد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم كانت متفشية كثيرا أنذاك، فوُضِعت تآليف تدخل ضمن كتب "الأنساب"، وممن ألف فيها: الشيخ القصّار الذي ألّف كتاب "**الروض الزاهر في نسب محمد الطاهر**"[2]، وأبو محمد عبد القادر بن عبو الشبيهي الحسني الجوطي (ت 1099هـ/ 1687م)، الذي وضع "**تأليفا في أنساب الشرفاء الذين لهم شهرة بفاس**"[3]. وألّف أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني (ت 1110هـ/ 1698م)، كتابه الموسوم بـ: "**الدر السني في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني**"[4]. وكتاب "**تقييد في التعريف بالشرفاء الجوطيين**"[5]. وله أيضا: "**أرجوزة في نسب القادريين وشجرتهم**"، مطلعها[6]:

**قال الفقير لإلهه الغني عبد السلام القادري الحسني**
**الحمد لله الذي قد اجتبا آل النبي نسبا وحسبا**

---

[1] – من بين أول المؤلفين في هذا المجال: أبو اليقظان النسابة (ت 190هـ/ 805م) لكن لم تصلنا إلا مقتطفات من مؤلفاته في كتب من جاء بعده، ثم جاء بعده محمد بن السائب الكلبي (ت 146هـ/ 763م)، وابنه هشام بن محمد الكلبي (ت 204هـ/ 819م) صاحب كتاب "جمهرة النسب"، وكتاب "تاريخ الأشراف الكبير"، للهيثم بن عدي (ت 206هـ/ 821م)، ومصعب الزبيري (ت 236هـ/ 850م)، مؤلف كتاب: "النسب الكبير" – وهو في حكم المفقود- وكتاب "نسب قريش"، المؤلفات في هذا المجال: كتاب "نسب قريش"، لمحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وكتاب "نسب قريش وأخبارها"، للمدائني (ت 225هـ/ 839م) ، وكتاب "أنساب الأشراف"، للبلاذري، الذي يمثل تأليفا في التاريخ الإسلامي العام في إطار الأنساب. انظر: الدوري، المرجع السابق، ص ص 24، 39- 42، 49- 50.

[2] – السملالي، **الإعلام**، ج5، ص 217؛ الزركلي، **الأعلام**، ج7، ص 6.

[3] – توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1457د، و1471د. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج4، ص 40؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص ص 151- 152.

[4] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1456د. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج4، ص ص 5- 6؛ كحالة، **معجم المؤلفين**، ج5، ص 225؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 153.

[5] – انتهى من تأليفه أواسط رمضان 1101هـ/ 1689م، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1632د، نسخها عبد المجيد بن علي بن محمد بن علي الحسني المنالي، عن نسخة حفيد المؤلف، المنقولة عن نسخة المؤلف مباشرة، وانتهى المنالي من نسخها يوم الاثنين 29 شعبان 1147هـ/ 1734م. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج2، ص 153.

[6] – انتهى من تأليفها في ذي الحجة 1082هـ/ 1671م، توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1630د، نسخت من طرف المنالي – ناسخ الكتاب المذكور سابقا- وكان فراغه من نسخها يوم الخميس 9 ربيع الأول 1149هـ/ 1736م. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج2، ص 154.

وممن اهتم بهذا المجال: أبو عبد الله محمد التهامي بن محمد بن أحمد بن علي بن رحمون الحسني العلمي (ت كان حيا بعد 1130هـ/ 1727م)، الذي ألّف كتاب: "**الأنجم الزاهرة في الدرية الطاهرة**"، وقد كان الدّاعي إلى تأليفه تلبية رغبة من أصحابه في تبيين من بقي في زمانه ممن لم تتغير أنسابهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم عند ثقات المؤرخين والعلماء، كما جعله أيضا ليذكر أعقاب الأمير الإدريسي محمد بن إدريس بن إدريس[1]. كما ألف ابن رحمون أيضا كتاب "**شذور الذهب في خير نسب**"[2].

ولأبي الفضل أحمد بن عبد القادر بن علي بن أحمد بن محمد القادري الحسني (ت 1133هـ/ 1721م)، "**جواب عن سؤال يتعلق بوفاة سيدنا الحسن بن علي واسم زوجته وكم ترك من البنين وهل لحق عقب منهم إلى المغرب**"، و"**تأليف في نسب الشرفاء**"[3]. أما محمد بن أحمد بن المناوي بن محمد بن أبي بكر الدلائي (ت 1136هـ/ 1724م)، فله: "**رسالة في نسب السادات الأشراف الأدارسة الجوطيين**"[4]. وترك أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المكي العشماوي (ت كان حيا 1142هـ/ 1729م) كتابا موسوما بـ: "**التحقيق في النسب الوثيق أو الاعتبار في نسب النبي المختار والتعريف بأزواجه وأولاده**"[5].

---

[1]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 2153 (1484د). انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص 64؛ كحالة، **معجم المؤلفين**، ج9، ص 139؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 155.

[2]- وانتهى من تأليفه في 19 رجب 1121هـ/ 1709م، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 2154 (1484د)، قام الأستاذ ج. سالمون (G. Salmon) بوضع تحليل للكتاب باللغة الفرنسية، ونشره في الجزء الثالث من مجموعة التواريخ المغربية (Archives Marocaines)، المطبوعة بباريس سنة 1905. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص 64؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص ص 155- 156.

[3]- توجد من الكتاب الأول نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1632د، نسخت على يد عبد المجيد بن علي بن محمد المنالي الحسني نقلا عن نسخة المؤلف، وكان تمام النسخ في منتصف يوم السبت 11 رمضان 1147هـ/ 1734م. ومن الكتاب الثاني نسخة بنفس المكتبة، رقم 771د. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج2، ص ص 156- 157.

[4]- انتهى من تأليفه في أوائل صفر 1125هـ/ 1712م، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1632د، نسخها المنالي – ناسخ المخطوطات المشار إليها سابقا- وقد كان فراغه من النسخ يوم الاثنين 22 رمضان 1147هـ. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج2، ص 157.

[5]- توجد منه ثلاث نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، الأولى تحمل رقم: 1048د، نسخها الحاج عبد القادر بن علي البويحياوي الشريف الإدريسي ليلة الأربعاء 12 رجب 1254هـ/ 1838م بمراكش، والثانية رقم: 1351د، نسخها محمد بن مبارك الدكالي وفرغ منها يوم الثلاثاء 10 جمادى الأولى 1262هـ/ 1845م، أمّا الثالثة فتحمل رقم: 406 (2د). انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص 242؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص ص 157- 158.

وممن ألف في الأنساب أيضا: أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الحسن بن يوسف الحسني (ت أوائل ق 12هـ/ 18م)، الذي خصص كتابه "**الأنوار الحسنية في نسبة من بسجلماسة من الأشراف المحمدية**"، لمن ينتسب إلى الحسن بن محمد ذي النفس الزكية بسجلماسة، وما احتوى عليه المغرب من الأمراء وسيرهم والعلماء ومصنفاتهم، وقد ذكر أنه اعتمد فيه على تأليف أبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني وزاد عليه مما يرويه هو عن الشرفاء والثقات[1].

وأبو عبد الله محمد الطالب بن حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج السلمي الفاسي، الذي خصص كتابا لنسب الأشراف ممن اطلع على فروعهم وضبط أفرادهم وجموعهم، سماه: "**الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف**"[2]. ولمحمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي الفهري كتاب "**داعي الطرب باختصار أنساب العرب**"[3].

وإن كان أغالب من ألف في الأنساب من علماء المغرب الأقصى؛ إلا أنّ ذلك لا يمنع وجود علماء من سائر بلاد المغرب تركوا بصمتهم فيها، أهمهم: المؤرخ المعروف أبو العباس أحمد المقّري، الذي ترك كتابا سماه: "**زهرة الأخبار في كنز الأسرار ومعدن الأنوار في آل النبي المختار**"[4].

---

[1] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1351د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص ص 152- 153.

[2] – انتهى من تبييضه يوم السبت 4 رجب 1260هـ/ 1843م، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 653د، انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 159.

[3] – توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 221. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 104.

[4] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 784د. طبع سنة 1349هـ/ 1930م، على نفقة الحسن البوعيشي، سماه: "زهرة الأخبار في تعريف أنساب آل بيت النبي المختار". انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 162.

كما اهتم المغاربة بنظم أنسابهم، فهذا أبو عبد الله محمد الطيب بن مسعود بن أحمد المريني (ت 1145هـ/ 1732م أو 1142هـ/ 1729م)، ترك "**قصيدة في نسب القادريين**"، عدد أبياتها سبعة وثلاثين بيتا، مطلعها[1]:

**شرف البرية حب آل محمد أهل المكارم والجناب الأصعد**

ولأبي عبد القادر محمد بن عبد السلام بن الطيب القادري الحسني، منظومة موسومة بـ: "**الصوارم الفتكية في نحور ذوي القصيدة الأفكية**"، مكونة من 328 بيتا، مطلعها[2]:

**الحمد لله الذي قد عدلا في خلقه لما قضاه أولا**

ولأحمد بن عبد المولى العلمي اليملاحي الفاسي، منظومة في "**سلسلة نسب الشيخ محمد المصطفى ماء العينين**"، تحتوي على 55 بيتا، مطلعها[3]:

**يقول أحمد بن عبد المولى العلمي أحسن قول يتلى**

**2- مع التاريخ العام والخاص:**

يشتمل "التاريخ العام"[4] مؤلفات تناولت مواضيع سياسية، أو ثقافية، أو اجتماعية، لفترات تاريخية مختلفة، تميزت في أغلبها بالموسوعية، والشمولية، بدأ من فترة التكوين وتاريخ العصر

---

[1] - توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1630د، نسخها دائما "المنالي" السابق الذكر، وانتهى منها يوم الخميس 9 ربيع الأول 1149هـ/ 1736م، وقد نسخها من نسخة تحتوي على طرر وتعليقات بخط الشيخ "العربي"، شقيق المؤلف. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 158.

[2] - توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1230د. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج2، ص 159.

[3]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1560د. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج2، ص 160.

[4]- من أوّل من ألف فيه، ابن إسحاق، في كتابه المسمّى "تاريخ الخلفاء"، لكن لم تصل منه إلا بعض المقتطفات المبعثرة، وأبو مخنف (ت 157هـ/ 774م) وقد وصلتنا مروياته مبعثرة أيضا من خلال نقول بعض المصادر عنه وعلى رأسهم الطبري، ومن بين المؤلفات كتاب "سيرة معاوية وبني أمية"، لعوانة بن الحكم (ت 147هـ/ 764م)، كما أنه ألف كتابا آخر تناول فيه أحداث القرن الأول الهجري، تاريخ الخلفاء الراشدين، وحروب الردة، والفتوحات التي عاصرها، سماه "كتاب التاريخ"، والهيثم بن عدي الذي ألف كتابا سماه: "كتاب التاريخ على السنين". ومن المؤلفات التي وصلتنا، كتاب "أخبار الخلفاء الكبير"، للمدائني (ت 225هـ/ 840م)، وتاريخ اليعقوبي (ت 284هـ/ 897م) الذي اعتمد على التسلسل التاريخي، وأرخ لما يسبق

الجاهلي، مرورا بالسيرة النبوية، وما جاء بعدها من فترات، كتاريخ الخلفاء الراشدين، والدّولة الأموية والعباسية، وغيرها من الدول التي نشأت في ربوع العالم الإسلامي، وصولا إلى الفترة التي عاش فيها مؤلفو هذه الكتب، وأكثر ما يميزه هو ارتباطه بتاريخ الدّول، وبمختلف الأحداث المهمة في التاريخ، وقد تطور هذا النوع من التأليف منذ بدايته، وصولا إلى الفترة الحديثة، أمّا التاريخ الخاص؛ فيشمل، المؤلفات التي تهتم بالتأريخ لمصر واحد من الأمصار، أو لمدينة دون غيرها، وهكذا[1].

وعموما؛ فقد ظهرت كتب تاريخية مختلفة خلال الفترة الحديثة، بغض النظر إن كانت تنتمي إلى التاريخ العام أو الخاص، تناولت مواضيع مختلفة، تؤرخ للفترة الحديثة وما قبلها. فمن بين المؤرخين الذين تركوا كتبا موسوعية التي لم تلتزم بفترة أو بمنطقة، أو قوم واحد فقط، ومن ذلك، أنّ المؤرخ أبا العباس أحمد المقّري وضع "**شرحا لمقدمة ابن خلدون**"[2]، ونجد: محمد بن أحمد بن أبي السرور البكري الصديقي الوارتي (ت 1087هـ/ 1676م)، الذي ألف كتاب "**سير الأصحاب ونزهة ذوي الألباب**"، تحدث فيه عن مختلف الفترات التاريخية، فأشار إلى قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والسيرة النبوية، وتاريخ الخلفاء الراشدين، وبني أمية، والدّولة العباسية، والفاطميين

---

ظهور الإسلام من أحداث، فتطرق إلى قصص الأنبياء، وتاريخ بلاد فارس، وتاريخ العرب قبل الإسلام، ثم إلى أحداث التاريخ الإسلامي إلى غاية سنة 259هـ/ 872م، بالإضافة إلى كتاب "المعارف" لابن قتيبة (270هـ/ 883م)، الذي يعد موسوعة تاريخية شاملة، اتبع فيه تتابع الأحداث، من مبدأ الخليقة وصولا إلى أيام الخليفة العباسي المعتصم، وكتاب "الأخبار الطوال"ن للدينوري (ت 282هـ/ 891م)، اتبع فيه أيضا مبدأ تسلسل الأحداث التاريخية، مع التفصيل في بعضها، فشمل تاريخ كل من بلاد فارس، واليمن والجزيرة العربية، وبيزنطة قبل الإسلام، ثم التاريخ الإسلامي إلى غاية عصره، مع التركيز على ما يخص العراق وبلاد فارس، ويعد تاريخه أقرب من ناحية أسلوبه إلى أسلوب "الأخبار". ويعد كتاب "تاريخ الرسل والملوك" للطبري (ت 310هـ/ 823م) من أهم ما ألف مع بداية القرن الرابع الهجري (9م)، وقد اشتهر الكتاب باسم صاحبه "تاريخ الطبري"، بالإضافة إلى المؤلفات التي تلته، مثل: "المنتظم في تاريخ الرسل والملوك"، لعبد الرحمن بن الجوزي (ت 597هـ/ 1200م)، وكتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر"، لعبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ/ 1405م)، وغيرها من المؤلفات. انظر: الدوري، المرجع السابق، ص 30، 35- 37، 39، 42، 51- 55.

[1]- ومن ذلك كتاب "تاريخ واسط" لبحشل (ت 288هـ/ 900م)، و"تاريخ بغداد" لطيفور (ت 280هـ/ 893م). انظر: الدوري، المرجع السابق، ص 56.

[2]- هذا الشرح ذكرته المصادر والمراجع التي ترجمت للمقّري، لكنه يكون في حكم المفقود. انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج2، ص 1124؛ عبد الحي الكتاني، **وقفات**، ص 138؛ نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص 413؛ بوعزيز، **أعلام الفكر**، ج2، ص 179.

بمصر، ثم تحدث عن سلاطين الدّولة العثمانية، ولم يقتصر على التأريخ للعرب فقط؛ بل شمل تاريخه أخبار ملوك الفرس، وملوك الروم أيضا. كل هذه المواضيع رتبها في اثنى عشر بابا وخاتمة[1].

ومحمود بن سعيد مقديش الصفاقصي التونسي (ت 1233هـ/ 1818م)، الذي ألف كتاب "**نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**"[2]. وقام أبو القاسم بن أحمد الزياني، بتدوين كتاب المعروف بـ: "**الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب**"[3].

أمّا عن الشخصيات التي أرخت لمنطقة معينة، لكن تآليفها اتسمت مع ذلك بالموسوعية والامتداد الزمني للأحداث الواردة فيها: المؤرخ أبو العباس أحمد المقري، صاحب الكتاب الشهير، الموسوم بـ: "**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدّين بن الخطيب**"، الذي اهتم بتاريخ الأندلس، على مرّ الأزمة، مع التركيز على تتبع أخبار الوزير الغرناطي لسان الدّين بن الخطيب، لتأثره وحبه لهذه الشخصية، وعلى الرغم من الهدف من تأليف الكتاب؛ إلا أنّ المقّري جعل منه أيضا فرصة للحديث عن أحداث وشخصيات عصره، خصوصا ما يتعلق بالمغرب الأقصى[4].

---

[1]- توجد منه ثلاث نسخ بالمكتبة الأحمدية، رقم 4931، 4932، 3832. انظر: عبد الحفيظ منصور، **فهرس المكتبة الأحمدية**، ص ص 386- 387.

[2] - توجد منه ثلاث نسخ بالمكتبة الأحمدية، رقم 6232، و6549، و6550. انظر: المرجع نفسه، ص 406.

[3]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 658د، وقد طبع القسم الخاص بتاريخ الدّولة العلوية، وتاريخ المغرب الأقصى من طرف المستشرق هوداس (Houdas)، ببياريس، مع ترجمة للفرنسية سنة 1887م. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج5، ص 173؛ كحالة، **معجم المؤلفين**، ج8، ص 93؛ البغدادي، **إيضاح المكنون**، ج3، ص 280؛ عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس**، ج1، ص 314؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 137.

[4]- كان الداعي إلى تأليفه لهذا الكتاب، هو حبه لشخصية لسان الدّين بن الخطيب، خاصة بعدما أدرج الحديث عنه في حلقات تدريسه في المشرق، وتشوق تلامذته إلى استزادة معارفهم عن هذه الشخصية الفذة، بالإضافة إلى النقاشات التي دارت بينه وبين أحمد الشاهيني – أحد أساتذة المدرسة الجقمقية بدمشق- هذا الأخير الذي رغبه في وضع تأليف خاص عن ابن الخطيب والأندلس، ولما عاد المقري إلى القاهرة، شرع في التأليف، وأطلق على الكتاب بداية عنوان: "عرف الطيب في التعريف بالوزير ابن الخطيب"، لتركيزه عليه خاصة، لكن بعد الملاحظات التي قدمها له صديقه الشاهيني، بالإضافة إلى استفاضت المادة التي جمعها لكل التاريخ الأندلسي؛ اضطر المقري إلى إعادة صياغة الكتاب مجددا، وتغيير عنوانه إلى العنوان المذكور سابقا، فوضع له مقدمة خصصها لذكر دمشق وأصحابه فيها، وقسمه إلى قسمين رئيسيين، كل منهما ثمانية فصول، الأول: خاص بالأندلس عامة، والثاني خصص لابن الخطيب وما يتعلق به من شئون، وكان الفراغ من التأليف عشية يوم الأحد 27 رمضان 1038هـ/ 1628م، توجد منه عدة نسخ، منها: بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 544د، و588د التي نسخت سنة 1295هـ/ 1877م، والنسخة رقم 1677د، نسخت يوم الأحد 8 صفر 1088هـ/ 1677م من طرف شمس الدين محمد السلموني، والنسخة رقم: 2394 ك، و768ج، نسخت في 8 رمضان 1077هـ/ 1666م، والنسخة رقم: 268ك، و430ك، و216 ق، بالإضافة إلى نسخة خاصة كانت ملك للباحث إبراهيم الكتاني، وأخرى ملك=

وإلى جانب المقّري، قام أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الشهير بابن أبي دينار الرعيني القيرواني التونسي (ت كان حيا 1110هـ/ 1698م)، بتأليف كتاب جامع لتاريخ تونس، وما مرّ عليها من أحداث تاريخية، ودول حكمتها، ابتداء من الفتح الإسلامي، وصولا إلى حكم الدّولة العثمانية، سماه: "**المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**"، قسمه إلى سبعة أبواب، خصص البابين الأولين للتعريف بمصطلحي تونس وإفريقية، وجعل الباب الثالث للحديث عن الفتح الإسلامي للمنطقة، بينما ذكر في البابين الرابع والخامس أخبار الدّولة العبيدية والأمراء الصنهاجية، فيما خصص الباب السادس للتفصيل في تاريخ الدّولة الحفصية، وقسمه إلى فصلين، الأول ذكر فيه "من تولى من الخلفاء في المغرب ممن بلغ درجة الملك ولم يبلغ درجة الخلافة"، وأشار إلى مجموعة من الدّول، بنو أمية، الأدارسة، المرابطون، الموحدون، أما الفصل الثاني فذكر فيه "من تولى من بني حفص"، وختمه بالحديث عن خير الدين باشا، ليتبعه الباب السابع والأخير الخاص بتاريخ تونس خلال العهد العثماني، فاستفتحه بالحديث عن عثمان داي أوّل الدايات، وأشار إلى "مجئ أهل الأندلس إلى إفريقية"، ثم تحدث عن الدايات المتعاقبين على حكم الإيالة التونسية، مثل: محمد باي، ومراد باي بن محمد، وغيرهما من الدايات، كما أشار إلى بعض المنشآت المعمارية، منها بناء القنطرة، وخَتَمَ كتابه بخاتمة قسمها إلى أربعة فصول، خصصها للحديث عن بعض الحوادث التاريخية، ومميزات الدّيار التونسية، وتعظيم أهلها لختم صحيح البخاري[1].

---

=للباحث قاسم الرجب صاحب مكتبة المثنى ببغداد –سابقا– كان الفراغ من نسخها في ذي القعدة 1130هـ/ 1717م. انظر: المقري، **نفح الطيب**، مج1، ص ص 14– 24 (مقدمة المحقق)؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص ص 125– 127.

[1]– كان الفراغ من تأليف كتاب المؤنس في ليلة النصف من شعبان 1092هـ/ 1681م، توجد منه نسخة المكتبة الوطنية المغربية، رقم 1144د، نسخت بخط مشرقي سنة 1125هـ/ 1712م، ونسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 1630، وهي نسخة خزائنية مزخرفة بماء الذهب، نسخت لحاكم الجزائر حسين داي سنة 1198هـ/ 1784م. كما توجد ثلاث نسخ بالمكتبة الأحمدية، أرقامها: 4960، و4961، و4962. ترجم الكتاب إلى الفرنسية سنة 1845، وطبع طبعة حجرية بتونس سنة 1286هـ/ 1869م، وطبع أيضا ببيروت سنة 1993م دون تحقيق. انظر: أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن أبي دينار، **كتاب المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ط1، مطبعة الدّولة التونسية بحاضرتها المحمية، 1286هـ/ 1869م؛ ابن أبي دينار، **المؤنس**، طبعة دار المسرة المستخدمة سابقا؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 128؛ بن مقدم، **من نوادر**، ج1، ص 68؛ عبد الحفيظ منصور، **فهرس المكتبة الأحمدية**، ص 404.

ولنبق مع تاريخ تونس، ومشاركة المؤرخين في التأريخ لها، فهذا محمد بن محمد الوزير السراج التونسي خلف كتاب "**الحلل السندسية في الأخبار التونسية**"[1]، أورد في مقدمته السبب وراء التأليف[2]، وهو التركيز على تاريخ تونس قبل الفتح العثماني وبعده، ثم التركيز على الأحداث التي تلي سنة 1092هـ/ 1680م إلى غاية سنة 1137هـ/ 1724م، باعتباره من السباقين في التأريخ لها، مع الإشادة بفترة حكم معاصره الداي حسين باي[3].

وفي نفس السياق دائما، ألف محمد بن محمد المسعودي الباجي (ت 1297هـ/ 1880م) كتاب: "**الخلاصة النقية في أمراء إفريقية**"[4]، تناول فيه تقريبا نفس المحاور التي وردت في الكتابين السابقين، من خبر الفاتحين، إلى من تعاقب على إفريقية من ولاة بعد استتمام الفتح، ثم تطرق إلى الدّول المتعاقبة على إفريقية مع التركيز على أمرائها وحكامها، والدّول التي ذكرها هي على التوالي: دولة الأغالبة، الدّولة الفاطمية في المغرب، الدّولة الصنهاجية، الدّولة الموحدية – والتي

---

[1]– توجد منه نسخة بالمكتبة الأحمدية، رقم 4966، يحتوي على الجزء الأول فقط، نسخه علي بن محمد الطوبي سنة 1240هـ/ 1824م. انظر عنه: مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 471؛ الزركلي، **الأعلام**، ج7، ص 66؛ البغدادي، **إيضاح المكنون**، ج3، ص 418؛ عبد الحفيظ منصور، **فهرس المكتبة الأحمدية**، ص 377.

[2]– قال في المقدمة: «**أردت أن أؤلف في هذا القطر الإفريقي كتابا محيطا بحقيقته، ومن كانت له فيه دولة، مبينا لفضلاء ملوكه من ذوي الهيبة والصولة ... ولعماء كل دولة، وما احتوت عليه من السادات الأخيار، ذاكرا لعلومهم ومصنفاتهم، مبينا لتاريخ ولادتهم ووفاتهم ... والمقصد من هذا المبارك إن شاء الله، ذكر ما مضى من زمن فتحها، إذ تلك مقدمة لا محيد عن شرحها، ثم ذكر ملوكها قبل الدّولة العثمانية، ثم ذكر حكامها بعد الفتح العثماني ... ثم تفصيل ما حدث من سنة اثنتين وتسعين وألف لأنّ وقائع أخبارها أبكار قضايا لم يفك ختامها ... إذ مقصدي الأهم والله به أعلن أداء واجب شكر ما أنعم الله به علينا من منن هذا الملك الذي قلّدنا في المضيق قلائد جوده الوافر**». انظر: أبو عبد الله محمد بن محمد الأندلسي الشهير بالوزير، **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، ط1، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، 1287هـ/ 1870م، ص ص 4– 5.

[3]– قسم الكتاب إلى ثمانية أبواب وخاتمة، الباب الأول: في التاريخ، الثاني: في ذكر المغرب، الثالث: في ذكر إفريقية، الرابع: في ذكر قرطاجنة، الخامس في تونس، وقسمه إلى ثلاثة فصول، تحدث فيها عن الفتح الإسلامي، وعن جامع الزيتونة وبعض أئمته ومدرسيه، بالإضافة إلى ذكره لأماكن تشرفت بها مدينة تونس، أما الباب السادس، فخصصه لذكر ملوك تونس قبل الدّولة العثمانية، من أغالبة، وفاطميين، وصنهاجيين، وموحدين، وحفصيين. وفيما يتعلق بالفصل السابع، فجعله "للأمراء الذين تولوها تحت طاعة آل عثمان"، وختمه بنظم سيرة معاصره حسين داي، أمّا الباب الثامن والأخير فاستطرد فيه أخبارا منفصلة ابتداء في الفترة المذكورة سابقا. انظر: المصدر نفسه، ص ص 5– 7.

[4]– توجد منه نسختان بالمكتبة الأحمدية، رقم 4971، و4972. انظر: عبد الحفيظ منصور، **فهرس المكتبة الأحمدية**، ص 380.

أشار إليها في عنوان واحد فقط، هو "استيلاء الخليفة عبد المؤمن بن علي الكومي الزناتي وبنيه والموحدين، جنده على إفريقية"- ثم يتحدث عن الدّولة الحفصية وسلاطينها إلى غاية انقراضها، وبعدها يفصل في تاريخ إفريقية في العهد العثماني من فتحها إلى وفاة مصطفى باشا الحسيني سنة 1253هـ/ 1837م، ومبايعة ابنه أحمد باشا. هنا صرح المؤلف بانتهاء تأليفه هذا، واعدا بوضع كتاب مستقل خاص بتاريخ الدّولة الحسينية[1].

ومن العلماء الذين تفاعلوا مع الموضوع السياسي وجعلوا له النصيب الأوفر في مؤلفاتهم، بل وكانت كتبهم تتناول التاريخ السياسي لبلدانهم خلال الفترة الحديثة بالدّرجة الأولى، منهم: محمد الصغير بن يوسف الباجي كاورغلي التونسي(ت 1184هـ/ 1771م)، الذي ترك في كتاب: "**المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي تركي**"، دون في هذا الكتاب ما شاهده من أحداث، وتناول الكتاب تاريخ الفترة الممتدة من سنة 1705 إلى سنة 1771م[2]. ومصطفى خوجة، الذي ترك كتابا تحدث فيه عن تاريخ إيالة الجزائر في العهد العثماني، سماه: "**التبر المسبوك في جهاد غزاة الجزائر والملوك**"[3]. وعبد السلام بن محمد الخياط بن علال القادري الحسني الفاسي (ت 1228هـ/ 1813م)، الذي ترك "**تقاييد تاريخية**"، تحدث فيها عن أبناء الإمام محمد النفس الزكية، وتاريخ الدّولة العلوية إلى أيام السلطان اليزيد، وبعدها تحدث عن تاريخ الدّولة السعدية[4]. والمؤرخ محمد بن عبد السلام بن أحمد الضعيف الرباطي (ت 1233هـ/ 1818م)، الذي ألف كتاب "**تاريخ الدّولة العلوية**"، المعروف بتاريخ الضعيف، تحدث فيه عن تاريخ هذه الدّولة من بدايتها إلى أواخر أيام السلطان سليمان، وتحديدا سنة 1233هـ/1817م[5]، كما وضع أيضا أبو القاسم بن

---

[1]- انظر: الباجي المسعودي، **الخلاصة النّقية في أمراء إفريقية**، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الآفاق العربية نشر توزيع طباعة، القاهرة- مصر، 1434هـ/ 2012م، ص 272.

[2]- محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج1، ص ص 70-71.

[3]- توجد منه مخطوطة نادرة وفريدة كتبت بخط المؤلف، باللغة العثمانية، سنة 1199هـ/ 1785م، بها 84 ورقة محفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية. انظر: بن مقدم، **من نوادر**، ج1، ص 114.

[4]- توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 248. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص ص 92-93.

[5]- توجد منه نسختان بالخزانة الحسنية، رقم 277، و1349، وثلاث نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 660د، و758د، و1706د. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 88؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص ص 135- 136.

أحمد بن علي بن إبراهيم الزياني، كتابا في تاريخ الدّولة العلوية إلى سنة 1239هـ/ 1823م، سماه: "**الروضة السليمانية في ملوك الدّولة الإسماعيلية ومن تقدمها من الدّول الإسلامية**"، قسمه إلى مقدمة وثلاثة عشر بابا، وأربعة فصول، وخاتمة[1].

أمّا أبو عبد الله محمد بن عبد القادر بن أحمد الكلالي الحسني المعروف بالكردودي (ت 1268هـ/ 1851م)، فقد ألف كتابه الموسوم بـ: "**الدّر المنضد الفاخر فيما لأبناء مولانا علي الشريف من المحاسن والمفاخر**"، عرّف فيه بنسب العلويين الأشراف، وكيفية قيام دولتهم، ثم خصص لكل سلطان فصلا استعرض فيه مآثره وأخباره، وذكر من توفي في عهده من الأعيان، وكان آخر من ترجم لهم في عهد السلطان إسماعيل، هو أحمد بن محمد بن عبد الله معن الأندلسي (ت 1120هـ/ 1708م)، وقد توفي الكردودي قبل أن يُتِمّ تأليفه للكتاب[2].

وإذا كانت الكتب السابقة تمثل نماذج من اهتمام العلماء بالتأريخ لمختلف الأحداث السياسية خلال الفترة الحديثة؛ فإننا نجد أيضا من أرخوا لفترة حاكم أو سلطان واحد فقط، وذكر مآثره ومفاخره ومنجزاته، فمن بين المؤرخين الجزائريين الذين عرّفوا بفترة حكم أحد دايات إيالة الجزائر: أبو عبد الله محمد بن ميمون الزواوي الجزائري (ت كان حيا 1152هـ/ 1740م)، الذي خصص كتابه "**التحفة المرضية في الدّولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**"، للتأريخ لحكم الداي محمد بكداش (1118- 1122هـ/ 1706- 1710م)[3]. أمّا أحمد بن إسماعيل بن صالح باي، فقد ألف كتاب "**ذكر طرف يسير يتعلق بأيام صالح باي الأزميرلي بولاية الجزائر**"، خصه للحديث عن الدّاي المذكور في عنوان الكتاب، الذي ولاه الداي محمد عثمان

---

[1]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1275د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 137.

[2]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1584د، نسخها حفيد المؤلف، علال بن محمد بن عبد القادر الكلالي الحسني. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج2، ص 139.

[3]- توجد منه نسخة فاخرة مزخرفة بماء الذهب في بداية المخطوط ونهايته، نقلت عن مسودة المؤلف وفي حياته، بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 1625. وقد حقق الكتاب من طرف الباحث محمد بن عبد الكريم. انظر: ابن ميمون، **التحفة المرضية**؛ بن مقدم، **من نوادر**، ج1، ص 126.

باشا على قسنطينة سنة 1184هـ/ 1771م[1]. أمّا محمد بن محمد بن عبد الرحمن التلمساني، فقد أرخ في كتاب "**الزهرة النايرة فيما جرى في الجزاير حين أغارت عليها جنود الكفرة**"، للدّاي محمد باي بن عثمان وألفه بأمر منه[2]. ومن بين المؤرخين التونسيين الذين ألفوا لحكامهم، حمودة بن محمد بن عبد العزيز التونسي (ت 1202هـ/ 1787م)، من خلال كتابه الموسوم بـ "**الباشي**"[3].

وكان علماء المغرب الأقصى، الأكثر اهتماما بالتأريخ لسلاطين الدّولتين السعدية والعلوية، ويعتبر السلطان أحمد المنصور الذهبي أكثر شخصية سياسية حضيت باهتمام معاصريها، فهذا أحمد بن محمد بن أحمد بن القاضي المكناسي، ألف كتابا عرّف فيه بالمنصور وبمآثره، سماه: "**المنتقى المقصور على مآثر خلافة المنصور**"[4].

وقام وزير المنصور وكاتبه أبو فارس عبد العزيز بن محمد الفشتالي (ت 1031هـ/ 1621م)، استجابة لأمر السلطان الذي كلفه بتدوين كتاب خاص بتاريخ الدّولة السعدية، ليكون ردا على كتاب "العيلم الزاخر في أخبار الأوائل والأواخر"، لقاضي حلب مصطفى بن حسن بن سنان بن أحمد الجنابي، الذي راجعه المنصور ووجد به أخطاء ومغالطات تاريخية، بتأليف كتاب "**مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا**"، وعلى ما يبدو أنّ معظم أجزاء هذا الكتاب قد ضاعت، وهي الخاصة بتاريخ الدّولة السعدية قبل زمن المنصور الذهبي، وما وُجد منه خاص فقط بالأحداث السياسية المعاصرة لحكم المنصور، مركزا على أعماله ومآثره، ومن الأحداث التي تطرق إليها: معركة الأرماد التي خاضها مع الإنجليز، ومحاولاته استرجاع سبتة من يد الإسبان، وحملته على السودان

---

[1]- انتهى من تأليفه سنة 1272هـ/ 1856م، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 709د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص ص 132- 133.

[2]- انتهى المؤلف من تأليفه سنة 1194هـ/ 1781م، توجد منه نسخة بخط المؤلف محفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية. انظر: بن مقدم، **من نوادر**، ج1، ص 86.

[3]- توجد منه ثلاث نسخ بالمكتبة الأحمدية، أرقامها: 6553، 4975، 6957. انظر: عبد الحفيظ منصور، **فهرس المكتبة الأحمدية**، ص 363.

[4]- توجد منه ثلاث بالمكتبة الوطنية المغربية، الأولى رقم: 764د، نسخها أحمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن بن القاضي سنة 1167هـ/ 1753م، والثانية تحمل رقم: 1057د، هي صورة عن نسخة المكتبة الزيدانية بمكناس، والثالثة رقم: 48د. حقق من طرف الباحث محمد زروق. انظر: ابن القاضي، **المنتقى المقصور**؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 125.

الغربي، ومجابهته لبعض الثورات الداخلية، وتكمن قيمة هذا الكتاب في تدوينه للأحداث التي عاصرها، ولإيراده عددا من المراسلات والوثائق الخاصة بالسلطان[1].

من بين من ألف عن السلاطين العلويين: محمد بن أبي القاسم بن محمد بن محمد بن سليمان المراكشي (ت بعد 1190هـ/ 1776م)، الذي ترك كتابا خصصه للحديث عن فتح مدينة البريجة بالمغرب الأقصى، زمن السلطان العلوي محمد بن عبد الله (ت 1204هـ/ 1790م)، سماه: "**الحلل البهية في فتح البريجة وسيرة الملك الشاهمي سيدي محمد بن عبد الله الفاطمي**"[2]. وترك أبو الربيع سليمان بن محمد الشفشاوني الحسني العلمي الموسوس الشهير بالحوات (ت 1231هـ/ 1816م)' ثلاث كتب، خصص الأول لفترة السلطان سليمان، عرف بعنوان: "**تأليف في محاسن أمير المؤمنين مولانا سليمان**"[3]، وجعل الثاني لفترة حكم السلطان عبد الرحمن، وأطلق عليه تسمية: "**عقد الجمان في شمائل السلطان سيدنا ومولانا عبد الرحمن**"[4]، أما الكتاب الثالث، الموسوم بـ: "**تكميل الترجمان في خلافة مولانا عبد الرحمن**"[5]، فقد تضمن ذكر عزل السلطان سليمان، وأسماء الموالين له والمعارضين له. وإلى جانب هؤلاء، نجد المؤرخ المعروف أبو القاسم الزياني، الذي ألف كتاب "**البستان الظريف في دولة أولاد مولاي [علي] الشريف**"[6].

---

[1] – توجد منه نسختان في الخزانة الحسنية، رقم: 274، و5282. انظر: الفشتالي، **مناهل الصفا**، ص ص 4– 19 (مقدمة المحقق)؛ المقّري، **نفح الطيب**، ج7، ص 82؛ المقّري، **روضة الآس**، ص ص 161– 162؛ الزركلي، **الأعلام**، ج4، ص 26؛ المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 99.

[2] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1328د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 133.

[3] – توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم: 753د. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج2، ص ص 134– 135.

[4] – توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية، رقم: 1/126، نسخها: الحسين بن عبد المولى. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج5، ص 173؛ المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص ص 101– 102.

[5] – توجد منه نسخة بخزانة الحسنية، رقم 2/126. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 91.

[6] – انتهى من تأليفه في ربيع الأول 1233هـ/ 1817م. توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم: 1577د، ونسختان بالخزانة الحسنية، رقم 165، و242. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج5، ص 173؛ كحالة، **معجم المؤلفين**، ج8، ص 93؛ البغدادي، **إيضاح المكنون**، ج3، ص 181؛ عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس**، ج1، ص 314؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 136؛ المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 87.

ومثلما أرخ علماء الفترة الحديثة للأحداث السياسية الخاصة بالدّول أو السلاطين الذين عاصروهم؛ فإنّهم أيضا وضعوا تآليف تشمل تاريخ منطقة جغرافية واحدة، أو حاضرة من الحواضر، ومن ذلك: كتاب "**التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**"، المسمى أيضا: "تاريخ طرابلس الغرب"، لأبي عبد الله محمد بن خليل بن غلبون الطرابلسي المصراتي، الذي هو شرح لقصيدة أحمد بن عبد الدائم الأنصاري الطرابلسي، ومطلعها[1]:

**أرى زمنا قد جاء يقتنص بلا جارح والأسد في فلواتها**

ولم يقتصر الكتاب على التأريخ لطرابلس في العهد العثماني؛ بل شمل تاريخها منذ القديم، مرورا بالفتح الإسلامي لها، والولاة الذين تداولوا عليها، والدّول التي حكمتها، مثل: الفاطميين والزيريين، والموحدين، كما تطرق إلى الاحتلال الاسباني لها، ثم الفتح والحكم العثماني ومختلف البايات الذين تداولوا على حكمها، هذا وقد ترجم لثلة من الشخصيات العلمية التي تنتسب لها[2].

ومن ذلك أيضا: كتاب "**عرف النشق من أخبار دمشق**"، وكتاب "**أنواء نيسان في أنباء تلمسان**"، و"**تاريخ الأندلس**"، كلها لأبي العباس أحمد المقّري[3]. وكتاب "**بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر**"، لعبد القادر المشرفي، الذي أرّخ فيه للوجود الإسباني بوهران، وذكر بعض الحوادث التي شهدتها المدينة خلال تلك الفترة، وركّز على تبيان علاقة الجزائريين الذين كانوا تحت حكم الإسبان بهم وعلى رأسهم قبيلة بني عامر، كما أعطى أخبارا قصيرة عن علماء وقته ورجالات الدّولة، وفي أثناء حديثه عن الإسبان بيّن أصلهم وموطنهم، ونفس الشيء فعله مع قبائل بني عامر، التي ذكر أصلهم ونسبهم وموطنهم وأعمالهم تجاه سكان ضراحي المدينة خلال الحكم الإسباني لها، ويعد الكتاب على الرغم من صغر حجمه

---

[1]- الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص ص 117- 118.

[2]- ابن غلبون، **التذكار**، ص ص 35، وما بعدها.

[3]- المحبي، **خلاصة الأثر**، ج1، ص 303؛ عبد الحي الكتاني، **وقفات**، ص 138؛ نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص ص 413- 414؛ بوعزيز، **أعلام الفكر**، ج2، ص 179.

مصدرا مهما من مصادر الفترة الحديثة[1]. و"**شرح أرجوزة الحلفاوي في فتح مدينة وهران**"، لأبي زيد عبد الرحمن الجامعي[2]، وبالإضافة إليه، نجد: كتاب "**تاريخ بلد قسنطينة**"، للحاج أحمد بن المبارك بن العطار الملقب بالقسنطيني (ت 1287هـ/ 1870م)[3]، وكتاب "**الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**"، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازي الأب المكناسي[4]، وكتاب "**جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**"، لعلي الجزنائي[5].

وإذا كان أغلب تفاعل العلماء مع علم التاريخ، هو وضع تآليف جديدة؛ فإنّنا نجدهم أيضا يتفاعلون مع الكتب السابقة، ومن ذلك: كتاب "**المعرب المبين عمّا تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين**"، لأبي عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن زاكور الفاسي (ت 1120هـ/ 1708م)، وهو عبارة عن تلخيص لكتاب "الأنيس المطرب في أخبار فاس وملوك المغرب"، لابن أبي زرع الفاسي، وتذييله بزيادات احتوى عليها كتاب "روضة النسرين من ملوك بني مرين"، لإسماعيل بن الأحمر، مع إضافة ما أغفلاه من وفيات[6].

---

[1]- المشرفي، **بهجة النّاظر**، ص 9، وما بعدها؛ بوعزيز، **أعلام الفكر**، ج2، ص 231؛ أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ص ص 338؛ سعيدوني، **من التراث التاريخي والجغرافي**، ص ص 412- 413؛ شارف، المرجع السابق، ص ص 118- 119.

[2]- مخلوف، **شجرة النور**، ج1، ص 505؛ الزركلي، **الأعلام**، ج3، ص ص 313.

[3]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 709د. طبع مترجما باللغة الفرنسية في الجزء 57 من المجلة الإفريقية، سنة 1913م، من طرف المستشرق الفرنسي دورنو (A. Dournon). انظر: بلعطار، **تاريخ بلد قسنطينة**، ص ص 95، وما بعدها؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص ص 139- 140.

[4]- توجد نسخة المؤلف المكتوبة بخط يده في الخزانة الزيدانية بمكناس، كما توجد منه خمسة نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، أرقامها: 1278د، 1595د، 1428د، 1528د، 1394د، ونسخة بالخزانة الحسنية، رقم: 243، طبع بفاس مرتين، في سنة 1316هـ/ 1898م، وفي سنة 1326هـ/ 1907م، ثم طبع بالرباط سنة 1371هـ/ 1951م. انظر: ابن غازي، **الروض الهتون**؛ التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 583؛ ابن القاضي، **درة الحجال**، ج2، ص 148؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص ص 123- 124؛ المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 95.

[5]- توجد منه نسخة بالمكتبة الأحمدية، رقم 2140. انظر: الجزنائي، **جنى زهرة الآس**؛ عبد الحفيظ منصور، **فهرس المكتبة الأحمدية**، ص 386.

[6] - انتهى من تأليفه لليلة بقيت من ربيع الأول 1097هـ/ 1686م توجد منه نسختان في المكتبة الوطنية المغربية، رقم: 901د، و1428د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص ص 128- 129.

وكتاب "**نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**"، لأبي عبد الله محمد الصغير بن الحاج محمد بن عبد الله بن علي اليفراني، الذي ألفه ليكون كالذيل لكتابيّ "رقم الحلل"، للسان الدّين ابن الخطيب، و"روضة النسرين في دولة بني مرين"، لإسماعيل بن الأحمر، إذ كان يريد جعل كتابه محتويا على أواخر العهد المريني، وتاريخ الدّولة الوطاسية، ثم لما رأى أنّ أكثر اهتمام أهل زمانه بما يتعلق بالدّولة السعدية، ارتئى تخصيصه لتاريخها منذ نشأتها، وختمه لذكر ولاية السلطان العلوي إسماعيل[1].

بالإضافة إلى كتاب "**تكميل قضاة فاس على ما في جذوة الاقتباس وولاة الدّولة العلوية وقضاتها وأمرائها وملوكها**"، لأبي القاسم الزياني، وهو عبارة عن منظومة، مطلعها[2]:

**أحمد من خلقنا ثم أقول بعد صلاتنا على النبي الرسول**

ومن بين الكتب التاريخية التي تعد شرحا لمنظومة، كتاب "**الدر الحلوك المشرق بدرة السلوك فيمن حوى الملك من الملوك**"، لأبي العباس أحمد بن القاضي المكناسي، وهو عبارة عن شرح لمنظومته الموسومة بـ: "**درة السلوك فيمن حوى الملك من الملوك**"، وفي نفس الوقت جعل الكتاب كالذيل لكتاب "رقم الحلل"، للسان الدين بن الخطيب، وسلك فيه منهجه المقتضي اتباع كل نظم خاص بدولة، بشرح له، وقد ألفه بأمر من السلطان المنصور الذهبي، وكان الكتاب كعربون شكر منه للسلطان نظير اخراجه من السجن[3]. وقد بدأ منظومته بما يلي:

**الحمد لله الذي أبدى العبر في دول الملوك للذي غبر**[4]

وبدأ النظم الخاص بالدّولة السعدية، بقوله:

---

[1]- توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 2/158، انتهى نسخها في 4 رمضان 1196هـ/ 1781م، وستة نسخ بالمكتبة الوطنية المغربية، أرقامها: 4د، 70د، 117د، 936د، 1406د، 1595د. وقد طبع الكتاب مع ترجمة للفرنسية سنة 1888- 1889م، بباريس، باعتناء المستشرق هوداس (Houdas). انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 101؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص ص 130- 131.

[2]- توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 3/126، نسخها الحسين بن عبد المولى. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 92.

[3]- وكان فراغه من تأليفه عشية يوم الجمعة 19 رجب 1000هـ/ 1591م، بمراكش توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم: 763د، و1428د. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص 236؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص ص 106- 107.

[4]- المرجع نفسه، قسم2، ج2، ص 106. انظر أيضا: الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص 236.

**لما أراد الله تطهير الورى وأن يبدد الجدال والمرا**[1]

ولأبي العباس أحمد بن علي السوسي البوسعيدي الهشتوكي الصنهاجي (ت 1046هـ/ 1636م)، "**ذيل في التاريخ**"، وهو عبارة عن قصيدة بها خمسة وسبعون بيتا، ذيل بها منظومة أخرى له[2].

**ثانيا. صور التواصل والاحتكاك من خلال المصادر التاريخية:**

تعددت الموضوعات التي كتب فيها المؤرخون، ما بين تدوينهم للأحداث السياسية، إلى الترجمة للشخصيات، وتدوين الرحلات العلمية، وغيرها من مواضيع الكتابة التاريخية، وإذا نظرنا إليها من جانب التواصل، نستطيع استخراج العديد من الأمثلة التي تبين عدم اقتصار المؤرخ الجزائري، أو التونسي، أو الطرابلسي، أو المغربي على الأحداث والأشخاص الذين ينتمون لبلده، وبالتالي جسدت المؤلفات التاريخية رافدا من روافد الاحتكاك الثقافي. وبناء على هذا تم اختيار بعض النماذج من الكتب المؤلفة خلال الفترة المدروسة التي أساسها الموضوع الثقافي والتي تتمثل في كتب التراجم، الفهارس، والرحلات[3].

**1- كتب التراجم:**

تعتبر كتب التراجم، من أهم المجالات التي تبرز تواصل العلماء مع بعضهم البعض، واهتمامهم بالترجمة لعلماء عصرهم، ومع كثرة التآليف في هذا المجال؛ كثُرت الأمثلة، فإننا لا نجد تقريبا كتابا في التراجم إلا وترجم لعلماء ينتمون إلى مناطق مختلفة، وخصوصا ممن عاصرهم، فهذا أبو عبد الله محمد ابن مريم المديوني، في كتابه المشهور "**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**"، يترجم لبعض علماء الأقطار الأخرى من الذين نزلوا تلمسان، بل ومنهم من لا علاقة له بها، وإن كانت هذه التراجم ليست لعلماء الفترة الحديثة؛ إلا أنها تعطينا جانبا من جوانب التواصل في كون صاحب الكتاب جزائري وترجم لبعض علماء المغرب الأقصى، أو تونس، أو طرابلس، ومن بين الذين ترجم لهم: أبو سالم إبراهيم بن محمد بن علي التازي نزيل وهران (ت

---

[1]- علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 106.
[2]- توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1594د. انظر: المرجع نفسه، قسم2، ج2، ص 107.
[3]- انظر الملحق رقم (10).

866هـ/ 1461م)[1]، وأحمد بن محمد المصمودي التاجوري التلمساني[2]، والشيخ عبد السلام التونسي نزيل تلمسان ودفين العُبّاد[3]، ومحمد بن أحمد بن علي بن أبي عمر التميمي نزيل تلمسان (ت 745هـ/ 1344م)، وابنه محمد التميمي (ت 756هـ/ 1355م) [4].

وإذا كان ابن مريم ذكر بعض المترجمين المغاربيين أو التونسيين أو الطرابلسيين في كتابه الذي خصصه لعلماء وصلحان تلمسان؛ فإنّ المؤرخ أبا العباس أحمد المقّري ألّف كتابا خاصا بأعلام مراكش وفاس، سمّاه "**رَوضة الآسْ العَاطِرةُ الأنْفَاسْ في ذِكر مَنْ لقيتُه من أعلام الحّضرتين مُراكشَ وفاسْ**"، يبرز من خلال هذا الكتاب وجه من أوجه التواصل الجزائري- المغربي، إذ أنّ الغرض أصلا من تأليفه هو إهدائه للسلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي، على الرغم من أنّ المنية أدركت المنصور قبل استكمال المقّري تأليفه المذكور[5]، وتكمن قيمة هذا الكتاب في أنّه ترجم لأربع وثلاثين عالما من علماء المغرب الأقصى ممن عاصرهم، بعد أن أفرد الأبواب الأولى من كتابه لمآثر المنصور وأشياخه، وما له من نظم، وتآليف وما يتعلق بذلك، وقد توسع المقّري في ذكر المعلومات عن المترجم لهم، وما لهم من نشاط أدبي وعلمي، بل وانفرد بمعطيات لم يذكرها غيره.

ومن بين العلماء الذين ترجم لهم: محمد بن علي الوجدي الملقب بالغماد، وعلي الهوزالي، وأحمد بن محمد الآيسي، وأبي القاسم الوزير الغساني، ومن بين المترجمين الذين أسهب في تراجمهم،

---

[1] - ابن مريم، **البستان**، ص ص 58- 60.

[2] - المصدر نفسه، ص 51.

[3] - المصدر نفسه، ص 122.

[4] - المصدر نفسه، ص ص 228، 291.

[5] - وصل المقّري إلى المغرب الأقصى وتحديدا إلى فاس في 4 صفر 1009هـ/ 1600م، ثم زار مراكش للقاء السلطان المنصور في رمضان من نفس السنة، ثم غادرها عائدا إلى فاس يوم السبت 15 ربيع الثاني 1010هـ/ 1601م، فبقي بها إلى يوم الخميس 17 ذي القعدة، أين سافر لتلمسان بقصد تدبير أموره والعودة مرة أخرى للمغرب الأقصى والاستقرار به، وفي أول شوال 1011هـ/ 1602م شرع المقّري في تأليف هذا الكتاب وهو بتلمسان، وكانت وفاة المنصور في ربيع الأول 1012هـ/ 1603م، وقد أدّى ذلك إلى فتور المقّري عن مواصلة التأليف أو إعادة تنظيمه في شكله النهائي، بحسب رأي محقق الكتاب عبد الوهاب بن منصور، مستندا إلى حالة النسخة المخطوطة الوحيدة والفريدة من "روضة الآس"، المكتوبة بخط المؤلف، والتي اكتشفها سنة 1380هـ/ 1960م في إحدى خزائن القصر الملكي بالمغرب الأقصى، والتي صنفت فيما بعد تحت رقم 220، وهي مبتورة الأول والأخير، فقد منها المقدمة، والباب الأوّل، وأغلب الباب الثاني. انظر: المقّري، **روضة الآس**، ص ص ي، يب، كد، كه (مقدمة المحقق). وانظر أيضا: المحبي، **خلاصة الأثر**، ج1، ص 303؛ عبد الحي الكتاني، **وقفات**، ص ص 129- 135؛ نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص 413؛ بوعزيز، **أعلام الفكر**، ج2، ص 177.

ذاكرا بعض ما لهم من إنتاج أدبي نظما ونثرا، ومؤلفات: المؤرخ عبد العزيز الفشتالي الذي أطال في ترجمته، وسعيد الماغوسي، ومعاصره المؤرخ أحمد بن القاضي المكناسي الذي أجازه، وأحمد بن أبي القاسم التادلي، وأحمد بابا التنبكتي[1].

ومن باب التواصل مع كتاب لعالم جزائري؛ قام أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن طاهر بن عيشون الملقب بالشراط (ت 1109هـ/ 1697م)، بتأليف كتاب شبيه من ناحية العنوان بكتاب المقّري المذكور آنفا، إذ سماه: "**الرّوض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس**"[2]، وعلى الرغم من أنّ كتابه هذا قد اختص بالترجمة لعلماء وصلحاء فاس المدفونين بها؛ إلا أنّه ومع ذلك ترجم لبعض الشخصيات العلمية الجزائرية، ممن دفن في حاضرة فاس، إذ أنه ترجم لأبي سالم إبراهيم الزواوي (961هـ/1553م)، والقاضي أبي محمد عبد الله بن محسود الهواري (ت 401هـ/ 1010م)، والشيخ أبي العباس أحمد بن محمد الشاوي (ت 1014هـ/ 1605م)، بالإضافة إلى بعض الأندلسيين: منهم: الشيخ أبو عبد الله محمد بن حكيم الأندلسي (ت 1027هـ/ 1617م)، والقاضي محمد بن العربي الإشبيلي (ت 543هـ/ 1148م)، وأبو العباس أحمد الأندلسي، والشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله معن الأندلسي (ت 1062هـ/ 1651م) [3].

كما وضع ابن عيشون الشراط ذيلا لكتابه "الروض"، أطلق عليه اسم : "**التنبيه على ما لم يقع به من فضلاء فاس تنويه**"[4]، وقد اتبع فيه منهج ذكر صالحي فاس، من غير ترجمة لهم، وإنما

---

[1]- المقّري، **روضة الآس**، ص ص 71- 108، 112- 162، 189، 217، 226- 314.

[2]- يوجد التباس حول نسبة الكتاب، سببه ما ذكره محمد العربي بن الطيب القادري (1106هـ/ 1694م) في كناشته، من أنه هو من جمع مادة الكتاب وألفه بطلب من ابن عيشون مقابل أجر، واتهمه بانتحال الكتاب لنفسه، مستغلا ذهاب القادري للحج، وقد ناقشت محققة الكتاب "زهراء النظام"، هذه المسألة ورجحت عدم صحة هذا الاتهام، وعلى العموم فقد كان الانتهاء من تأليفه سنة 1099هـ/ 1688م، توجد منه عدة نسخ، منها ثلاثة بالخزانة الحسنية، رقم: 647، و11464، و3509، وثلاث نسخ أخرى بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم: 1246د، و525د، و2409د، بالإضافة إلى نسخة في خزانة الباحث محمد المنوني. انظر: أبو عبد الله محمد بن عيشون الشّراط، **الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس**، دراسة وتحقيق زهراء النظام، ط1، منشورات كلية الآداب، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، الدار البيضاء- المملكة المغربية، 1997م، ص ص 24- 25، 30، 40- 42 (مقدمة التحقيق).

[3]- ابن عيشون، **الروض العطر**، ص ص 115، 133، 180، 221، 233، 276، 322، 256.

[4]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1246د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 206.

يسردهم ويعين مواضع دفنهم، أشار فيه إلى أحمد زروق، وأحمد بن يحيى الونشريسي، والزرهوني، والشيخ محمد بن عبد الله الزيتوني، وعبد الرحمن القيرواني[1].

كما قام محمد المدرع الأندلسي (ت 1147هـ/ 1735م) هو الآخر بنظم ملخص كتاب "الروض العطر"، لابن عيشون الشراط، في منظومة شعرية تتكون من خمسمائة بيت، جعل فيها لكل مترجم ملخصا من ثلاثة أو أربعة أبيات، مضمنا إياها تواريخ وفيات المترجم لهم بطريقة حساب الجمل[2].

أمّا أحمد بابا التنبكتي، المغربي المشرب، فقد ترجم لعلماء جزائريين، وتونسيين، وطرابلسيين في كتابيه "**نيل الابتهاج بتطريز الديباج**"، و"**كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**"، سواء كانوا من علماء الفترة الحديثة، أم ممن سبقهم، حيث أنّه ترجم أكثر للعلماء الجزائريين، فكثيرا ما تتردد في كتابيه نسبة: الجزائري، التلمساني، البجائي، القسنطيني، الزواوي، الونشريسي، وبدرجة أقل منها نجد: التونسي، الصفاقسي، القفصي، الباجي، الهنتاتي، القيرواني، المنستيري، الحفصي، والملاحظ أنّ التنبكتي لم يترجم للطرابلسيين بالقدر الذي ترجم فيه لأقرانهم وأنّ أغلبهم من علماء الفترة السابقة للعهد العثماني. وبشكل أخص العائلات العلمية، مثل: علماء أسرة ابن مرزوق، والعقباني، والمشذالي، وأبناء الإمام، ونجده يكرر بعض التراجم في الكتابين.

فمن بين علماء الفترة الحديثة الجزائريين الذين ترجم لهم: عبد الواحد بن أحمد الونشريسي (ت 955هـ/ 1548م)، ومحمد بن علي بن أبي الشرف التلمساني الشريف الحسني (كان حيا 918هـ/ 1512م)، ومحمد بن عبد الرحمن بن جلال التلمساني نزيل فاس (ت 981هـ/ 1573م)[3]، ومن التونسيين، نجد: عبد الرحمن المجدولي الشهير بالتونسي[4]، ومن الطرابلسيين: عبد الرحمن بن الحاج أحمد المغربي الطرابلسي الشهير بالتاجوري (ت قريب من 960هـ/ 1552م)[5].

---

[1]- ابن عيشون، **التنبيه لما لم يقع به من فضلاء فاس تنويه**، ملحق الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، دراسة وتحقيق زهراء النظام، ط1، منشورات كلية الآداب، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، الدار البيضاء- المملكة المغربية، 1997م، ص ص 333، 340، 352، 353.

[2]- ابن عيشون، **الروض العطر**، ص 36 (مقدمة التحقيق).

[3]- التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص ص 288- 289، 589، 599.

[4]- المصدر نفسه، ص ص 256- 257.

[5]- المصدر نفسه، ص 263.

كما أفرد أبو عبد الله محمد بن علي الشفشاوني[1] المعروف بابن عسكر الحسني (ت 986هـ/ 1578م)، في كتابه "**دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**[2]"، حوالي ثلاثين ترجمة لعلماء ومشايخ جزائريين، كانت تراجم بعضهم طويلة نوعا ما، منهم: أحمد بن محمد البجائي التلمساني، وأحمد بن القاضي الزواوي، وأحمد بن شقرون بن أبي جمعة المغراوي، وأحمد بن يحيى الونشريسي، ومحمد بن داوود الشاوي، ومحمد بن عبد الرحمن ابن جلال التلمساني، ومحمد شقرون بن هبة الله الجزائري التلمساني، وعبد الله بن محمد العنابي الدرعي، وعبد الواحد بن أحمد الونشريسي[3]. وترجم لثلاث تونسيين فقط، هم: أحمد بن مهدي الوجدي، ومحمد الخرّوبي السفاقسي، وعبد الملك البرجي[4]. بينما لم يترجم لعلماء من طرابلس، وفي المقابل، ترجم لستة علماء من أصول أندلسية، منهم: محمد بن الأزرق الأندلسي، ومحمد الكُرَّاسي الأندلسي، ومحمد بن علي الحاج الشطيبي[5].

---

[1]- ورد في مقدمة المؤلف ما نصه: «**وبعد، فيقول عبد مولاد، المرتجي من ربه الكريم نَيْلَ ما تمنّاه: محمد بن علي بن عمر بن الحسين بن مصباح الحسني، غفر الله ذنوبه ... هذه فهرسة أذكر فيها جميع مَنْ لقِيتهُ بالمغرب من مشايخ وأخذت عنه رواية أو قرأت عليه علما، أو استفدت منه بركة، منذ نشأتِ إلى تاريخ كتبه، بل وأُعَرِّفُ بالمشاهير من مشايخ القرن العاشر بالمغرب وإن كنت لم أدرك البعض منهم، ولا عاصرته، لكن أذكرُ مِنْ أَمْرِه، ما ثبت عندي من علمه وفضله بالتواتر، وبنقل العدل عن العدل، وربما أذكرُ بعض مشايخ الصوفية، وأنبّه على القطع بولايته أو التردد في شأنه لاختلاف فيه أو لعدم الأرجحية وتشابه الأحوال، وأشير إلى مقام كل واحد منهم في صدر ترجمته، وعلى الله قصد السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل. وسميت هذه الفهرسة، بـ "دوحة الناشر لمحاسن مَنْ كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر"، وإنما جعلته مختصا بمشايخ المغرب لكونه وطني ومغرس شبابي ومَعْطِني، ومن ذا الذي لا تهزّه عصبية وطنه؟**». انظر: ابن عسكر، **دوحة الناشر**، ص ص 1- 2.

[2]- ألفه قبل وفاته بسنة، أي سنة 985هـ/ 1577م، جعله كفهرس لشيوخه الذين أخذ عنهم وقرأ عليهم، كما أورد فيه كل من لقيهم من مشايخ القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، بل وذكر أيضا غيرهم ممن عاش في نفس الفترة ولم يعاصرهم، على أنّ ما يأخذ على هذا الكتاب – بحسب رأي محققه الباحث محمد حجي، الذي ينسب بعض المآخذ للنساخ- أنّ المؤلف استعمل مزيجا من اللغة العربية والعامية، مع مخالفة الإعرابية في كثير من الأحيان، كما أنه أسهب في إيراد الحكايات الأسطورية، والكرامات، بالإضافة إلى أنه لم يحدد تواريخ وفيات المترجم لهم، فهو يعطي تقديرات لذلك ويبرر بعدم اعتناء الناس في زمانه بضبط التواريخ. توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 560د، و73د. انظر: ابن عسكر، **دوحة الناشر**، ص ص: ب- د (مقدمة المحقق)؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 197.

[3]- ابن عسكر، **دوحة الناشر**، ص ص 52، 91، 95، 116، 123- 128.

[4]- المصدر نفسه، ص ص 126، 133، 136.

[5]- المصدر نفسه، ص ص 16، 101، 124.

وهذا المؤرخ المغربي أبو العباس أحمد بن القاضي المكناسي، ترجم أيضا لعدد من علماء الإيالات العثمانية الثلاث في كتابيه: "**درة الحجال في أسماء الرجال**"، و"**جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس**[1]"، فأما الكتاب الأول – أي درة الحجال- الذي وضعه ليكون ذيلا على "وفيات الأعيان"، لابن خلّكان – كما سبقت الإشارة- فاعتبار أنّه ضمّنه تراجم لعلماء مغاربة ومشارقة وأندلسيين، سيرا على نسق ابن خلكان؛ فإنّ عدد المترجم لهم من الجزائريين أو التونسيين أو الطرابلسيين يعتبر عددا لا بأس به على الرغم من قلة التراجم مقارنة بالعدد الإجمالي الذي بلغ 1522 ، فقد ترجم ابن القاضي لحوالي 124 جزائري، و23 تونسي، و6 طرابلسيين، من بينهم علماء، وفقهاء، وأدباء، ومؤرخين، وحكام، وسلاطين، ينتمون لفترات مختلفة بحسب الفترة التي ألزم المؤلف نفسه بها، وهي من القرن السابع إلى الحادي عشر الهجري (13- 17م)، وقد أورد ابن القاضي عددا من التراجم الذي كان معاصرا لها، سواء الذين توفّاهم الأجل فدوّن تواريخ وفياتهم، أو من الذّين كانوا لا يزالون على قيد الحياة لما ألف كتابه، فنجده يستخدم عبارة: «**هو حي من أهل العصر**»[2]، للإشارة إلى المعاصرة. ومنهم من أخذ عنهم الإجازة التي تمثل صورة من صور التواصل، مثل أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الحصري الزرواليِ الجزائري الذي أجازه سنة 999هـ/ 1590م، وأبي عبد الله محمد بن أبي بكر التواتي الجزائري، الذي أجاز كل منهما الآخر[3].

فمن بين العلماء الجزائريين الذين عاشوا خلال الفترة الحديثة الذين ترجم لهم ابن القاضي في درة الحجال، نجد: أحمد بن يحيى الونشريسي، وأحمد بن محمد المعروف بابن جيدة المديوني، وأحمد بن القاضي المغراوي البجائي (ت 920هـ/ 1514م)، وأبو العباس أحمد بن يوسف المليانيِ (ت 927هـ/ 1520م)، وإبراهيم بن محمد الزواوي الذي كان معاصرا لابن القاضي، وداود بن عبد الله البغدادي التلمساني (ت 980هـ/ 1572م)، ومحمد شقرون بن هبة الوجديجي التلمساني (ت 983هـ/ 1575م)، وأبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى التلمساني المدعو عايشور (ت 999هـ/ 1590م)، وأبو مالك عبد الواحد بن أحمد بن يحيى الونشريسي، وعبد الكريم بن الفكون

---

[1]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1604د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 200.

[2]- ابن القاضي، **درة الحجال**، ج1، ص ص 172، 173، 205؛ ج2، ص 163، 236؛ ج3، ص 101.

[3]- المصدر نفسه، ج2، ص 23، 163،

القسنطيني (ت 990هـ/ 1582م)، وأبو الفضل بن أبي القاسم البرشكي (ت 992هـ/ 1583م)، الذي كان خطيبا بجامع الزيتونة[1].

ومن التونسيين: أحمد بن سعيد التونسي (ت 999هـ/ 1590م)، وأبو بكر بن محمد بن محمد الأموي التونسي (ت 951هـ/ 1544م)، وأبو علي الحسن بن الحويجب التونسي (ت 983هـ/ 1575م)، والفقيه محمد بن التونسي (ت 998هـ/ 1589م)، وأبو عبد الله محمد بن أبي الفضل المعروف بخروف التونسي (ت 966هـ/ 1558م)[2].

أمّا عن الطرابلسيين، فمنهم: أبو عبد الله محمد بن محمد بن فارس المطغري الأوسط (ت 950هـ/ 1543م)، وعبد الله بن عمر المطغري الفرضي الحيسوبي (ت 927هـ/ 1520م)، وقاضي الجماعة أبو عبد الله المكني الطرابلسي (ت 997هـ/ 1588م)، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عمر المطغري، الذي كان معاصرا لابن القاضي، وعلي بن موسى بن هارون المطغري (ت 951هـ/ 1544م)[3].

كما ذكر ابن القاضي 55 أندلسيا، منهم من عاش في بلاد المغرب خلال الفترة الحديثة، أو أنّ أصوله أندلسية، مثل: أبي العباس أحمد بن قاسم بن علي القدومي الأندلسي الذي عاش في المغرب الأقصى، وأحمد بن قاسم بن علي الشاطبي ابن قاضي مراكش، وهو معاصر لابن القاضي، وأحمد بن محمود بن مسويب الأندلسي وهو الآخر معاصر للمؤلف، ومحمد الأندلسي رئيس الطائفة الأندلسية (ت 985هـ/ 1577م)، ومحمد بن رأس العين الأندلسي الجزائري، وكان معاصرا لابن القاضي، وأبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسن الأندلسي البرجي (ت 960هـ/ 1552م)، ومحمد بن علي بن عدّة الأندلسي (ت 975هـ/ 1567م)، وأبي عبد الله محمد بن أحمد الجنان الغرناطي الأندلسي، وعلي بن البياضي الأندلسي (ت 912هـ/ 1506م)، الذي كان فقيها وخطيبا بمكناسة[4].

---

[1]- ابن القاضي، **درة الحجال**، ج1، ص ص 91- 92، 105، 164، 164، 205؛ ج2، ص ص 162، 215، 216؛ ج3، ص ص 139، 154،

[2]- المصدر نفسه، ج1، ص ص 171، 227؛ ج2، ص 108،

[3]- المصدر نفسه، ج2، ص 188؛ ج3، ص 55، 68، 101.

[4]- المصدر نفسه، ج1، ص 156، 172، 173؛ ج2، ص 35، 163، 213، 236؛ ج3، ص 212.

وذكر تسعة من ذوي الأصول العثمانية، منهم: أحمد بن حسن المشهور بملازاده الذي كان من فقهاء القسطنطينية زمن تأليف ابن القاضي لكتابه، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم التريكي التونسي (ت 894هـ/ 1488م)، وأبي زيد محمد بن مراد العثماني (ت 919هـ/ 1513م)[1].

وأمّا كتاب ابن القاضي الثاني – أي جذوة الاقتباس- الذي خصّه بذكر من دخل مدينة فاس من الأعلام، إذ اشتمل على تراجم شخصيات علمية وسياسية ما بين القرن الرابع الهجري إلى فترة حياة المؤلف – أي أواخر القرن العاشر الهجري وأوائل الحادي عشر- وقد كان نصيب تراجم علماء الإيالات الثلاثة ضئيلا مقارنة بالعدد الإجمالي الذي يقدر بـ: 646 مترجم له؛ إذ ترجم لثلاثة وأربعين جزائريا، من بينهم علماء عاشوا خلال الفترة الحديثة، منهم: أحمد بن يحي الونشريسي التلمساني، وأحمد بن محمد بن جيدة المديوني الوهراني، ومحمد بن أبي جمعة المغراوي، ومحمد بن عبد الرحمن بن جلال الوعزاني التلمساني (ت 1003هـ/ 1594م)، ومحمد شقرون بن محمد بن هبة الله الوجديجي التلمساني، وموسى بن سعيد الزواوي (ت 931هـ/ 1524م)، وعلي الورياجلي (ت 962هـ/ 1554م)، وعلي بن عيسى الراشدي التلمساني (ت 982هـ/ 1574م)[2].

ولأربعة تونسيين فقط، هم: إبراهيم بن عبد الحق الحسناوي التونسي (ت 775هـ/ 1373م)، ومحمد بن عبد الله الزيتوني (ت القرن 8هـ)، ومحمد خروف التونسي، وعبد الرحمن المجدولي الشهير بالتونسي[3]. بينما ترجم لطرابلسي واحد هو محمد بن علي الخروبي الطرابلسي[4].

وذكر خمسة وثلاثين أندلسيا، منهم اثنان فقط من علماء الفترة الحديثة، هما: أبو القاسم بن أحمد بن زياد الغرناطي (ت 944هـ/ 1537م)، ومحمد بن علي بن عدة الأندلسي[5]. ولاثنين من ذوي الأصول العثمانية، هم: محمد بن عبد الله بن أبي مدين العثماني، وعبد الله بن أبي مدين العثماني (ت 750هـ/ 1349م)[6].

---

[1]- ابن القاضي، **درة الحجال**، ج1، ص 171؛ ج2، ص 140، 147؛ ج3، ص 364.

[2]- ابن القاضي، **جذوة الاقتباس**، ج1، ص ص 156- 158، 246، 324، 325، 347؛ ج2، ص ص 491.

[3]- المصدر نفسه، ج1، ص ص 97، 322؛ ج2، ص 405.

[4]- المصدر نفسه، ج1، ص 322.

[5]- المصدر نفسه، ج1، ص ص 110، 975.

[6]- المصدر نفسه، ج1، ص 232؛ ج2، ص ص 438.

وإذا كان مظهر التواصل برز عند أحمد بن القاضي في كتابيه "جدوة الاقتباس"، و"درة الحجال"، من خلال إيراده لتراجم علماء الإيالات العثمانية الثلاث؛ فإنّه في كتابه "**لقط الفرائد من لفاظة حَقق الفوائد**"، يبرز من خلال موضوع الكتاب ومنهجه بشكل عام، ثم من خلال محتواه، إذ أنه عبارة عن ذيل لكتاب وفيات العالم الجزائري الشهير بابن قنفذ القسنطيني (ت 809هـ/ 1406م)، الذي هو بنفسه عبارة عن ملحق وضعه ابن قنفذ في نهاية كتابه في علم مصطلح الحديث، الموسوم بـ: "شرف الطالب في أسنى المطالب"، ويعتبر ابن قنفذ أوّل من ألّف في كتب الوفيات ببلاد المغرب[1]، وقد اتبع ابن القاضي نفس المنهج الذي سار عليه ابن قنفذ، وهو ترتيب المترجم لهم على المئات من السنين، مقسما كل مئة إلى عشرات، ذاكرا من توفي في كل سنة، وإذا كان ابن قنفذ ابتدأ من المئة الأولى من الهجرة، وصولا إلى المئة الثامنة؛ فإنّ وفيات ابن القاضي تبدأ من أوّل المائة الثامنة، إلى غاية سنة 1000هـ/ 1591م، وفي بعض النسخ المخطوطة تكمل إلى أوائل المائة الحادية عشر[2].

ومن أوجه التواصل في كتاب "لقط الفرائد"، من ناحية مادته، هو أنّه ذكر عددا لا بأس به من علماء الجزائر وتونس وطرابلس، من بداية كتابه، لكن ما يهمنا هنا هو من ذكرهم لمعاصريه من علماء الإيالات المذكورة، والملاحظ أنه ذكر العلماء الجزائريين أكثر من غيرهم، فأوّل جزائري ذكره في المائة العاشرة في وفيات سنة 905هـ/ 1499م هو عبد الرحمن بن محمد الزواوي الذي كان خطيبا بالمدرسة المتوكلية بفاس، ثم ذكر في سنة 909هـ/ 1503م وفاة الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الحوضي التلمساني، وعموما فإنه يشير إلى وفاة عالم جزائري في أغلب سنوات هذه المائة، نذكر منهم: أبو سعيد عثمان التجاني السماتي (ت 936هـ/ 1529م)، وأبو حفص عمر الوزان، وأحمد بن محمد بن جيدة المديوني الجيزري الوهراني (ت 951هـ/ 1544م)، وعبد الواحد بن أحمد الونشريسي، ومحمد بن عبد الرحمن ابن جلال الدّين المغراوي التلمساني (ت 981هـ/ 1573م) خطيب القرويين، ومن الجزائريين الذين أشار إلى مولدهم: أبو عبد الله محمد التواتي الذي ولد سنة 941هـ/ 1534م، وأبو الفضل بن أبي القاسم البرشكي خطيب تونس (ت 992هـ/ 1583م)، وأبو سعيد الشريف التلمساني (ت 1000هـ/ 1600م) خطيب جامع الكُتبية بمراكش[3].

---

[1]- ابن القاضي، **لقط الفرائد**، ص 3 (مقدمة التحقيق).

[2]- المصدر نفسه، ص ص 4- 5 (مقدمة المحقق).

[3] - المصدر نفسه، ص ص 96- 97، 108، 113- 115، 124، 130، 136.

كما أشار إلى بعض التونسيين، منهم: أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل خروف التونسي (ت 966هـ/ 1558م)، وعبد الكريم بن سعيد التونسي (ت 988هـ/1580م )، ومن الأندلسيين: الإشارة إلى مولد أبي عبد الله محمد بن القاسم بن محمد بن علي القيسي الغرناطي الشهير بالقصار سنة 939هـ/ 1532م، وإلى وفاة أبي القاسم بن زياد الغرناطي سنة 944هـ/ 1537م، ووفاة أبي عبد الله محمد بن عدة الأندلسي في سنة 975هـ/ 1567م. ومن ذوي الأصول العثمانية، ووفاة أبي زيد خان بن محمد بن مراد العثماني الذي توفي خارج مدينة فاس سنة 927هـ/ 1520م، كما لم يغفل عن التحدث عن وفاة الولي الصوفي المعروف في الجزائر أحمد بن يوسف الملياني (ت 929هـ/ 1521م)[1].

والملاحظ أنّ حركة التأثر بمنهج كتاب الوفيات لابن قنفذ لم يتوقف عند ابن القاضي، إذ نتجت عنه سلسلة من مؤلفات الوفيات، حيث وضع محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري، كتابا بمثابة الذيل عليهما سمّاه: "**التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار أعيان المائة الحادية والثانية عشر**"، الذي يعد ذيلا لـ"لقط الفرائد"، ضمّنه وفيات القرنين المذكورين في العنوان، إلى غاية سنة 1180هـ/ 1766م[2]، وقد ذكر في خطبة كتابه، ما نصه:

---

[1] – ابن القاضي، **لقط الفرائد**، ص ص 120، 122، 128.

[2]– بعد انتهاء القادري من سرد الوفيات التي كانت خلال سنة 1170هـ/ 1756م، استمر في الترجمة إلى غاية سنة 1180هـ/ 1766م، في الخاتمة طويلة التي وضعها لكتابه تشتمل على ثمانية مقاصد، إذ ترجم في المقصدين الأول والثاني لأعلام من غير المذكورين في متن الكتاب، وفي الختام، ذكر تاريخ فراغه من تأليف مبيضة الكتاب الذي كان ظهر 27 صفر 1182هـ/ 1768م. وقد ناقش الباحث محمد حجي – محقق كتاب نشر المثاني- مسألة التاريخ الذي تنتهي عنده وفيات القادري في التقاط الدّرر، مفندا رأي ليفي بروفنصال الذي اعتد بسنة 1170هـ، بينما يذكر محمد حجي أنّها تستمر إلى أواسط سنة 1180هـ، هذا والملاحظ أنّ محقق التقاط الدرر هاشم العلوي القاسمي، لم يتطرق إلى هذه المسألة في التمهيد الذي وضعه لتحقيقه، وكذلك لم ينتبه إلى هذا الباحث عبد الرحمن حمادو عندما أشار إلى "التقاط الدرر"، عند حديثه عن سلسلة المؤلفات المغربية التي تتبعت ابن قنفذ وابن القاضي في تأليفيهما، وبالعودة إلى الكتاب، نجد أن آخر وفاة ذكرها قبل الخاتمة كانت للسلطان العلوي عبد الله، والتي يقول فيها: «**ثم توفي السلطان مولانا عبد الله المذكور، في العام الذي بعده، سابع وعشرين صفر عام واحد وسبعين بموحدة ومائة وألف** ...»، أي أن آخر سنة مذكورة قبل الخاتمة هي سنة 1171هـ/ 1757م، ووصل إلى أواخر ربيع الثاني 1180هـ، في المقصد الثاني من الخاتمة، في ترجمة الطيب بن محمد بن عبد الله الشريف الوزاني. أمّا عن المقاصد الثمانية التي وضعها القادري فتتمثل فيما يلي –كما وضع هو عناوينها": المقصد الأوّل: في "ذكر من لم نطلع على تعيين وقت وفاته، وهو من المائة الثانية عشر"، الثاني: في "من مات من الأعيان بعدما انتهى إليه تقييدنا وهو عام سبعين ومائة وألف"، الثالث: في "ذكر مقرواتنا عن أشياخنا بأسانيدهم إلى مؤلفيها وأئمتها رضي الله عنهم"، الرابع: "في ذكر ما اتفقلالنا تدريسه من الكتب ومذكراته مع الطلبة"، الخامس: "في ذكر الكتب التي لفقتها"، السادس: "في ذكر نسب مقيد هذا التأليف"، أمّا المقصد السابع: فقد خصصه لذكر سكنى أسلافه القادريين فاس، فيما اشتمل المقصد الثامن: على اقراره بارتكاب الذنوب والمعاصي والدعاء، من باب التذلل لله عز وجل، انظر: القادري، **التقاط الدرر**، ص ص 5- 16 (مقدمة التحقيق)، 431، وما بعدها من صفحات؛ القادري، **نشر المثاني**، ج1، ص ص 6 (مقدمة المحقق)؛ ابن القاضي، **لقط الفرائد**، ص 4 (مقدمة المحقق).

**«... هذه نبذة يسيرة، ودرة خطيرة، وطلعة منيرة، في أخبار الحوادث الأخيرة، جمعت فيها بعض وفيات من مضى من أوّل المائة الحادية عشر والثانية عشر ... جعلته ذيلا لـ"لقط الفرائد من لُفَاظَةِ حَقق الفوائد"، للعلامة المؤرخ "أحمد بن محمد بن القاضي"، الذي ذيّل به "شرف الطالب في أسنى المطالب"، لابن الخطيب القسمطيني ... وجعنا في هذا الذيل من بعد ما انتهى إليه ابن القاضي إلى الآن، فكان من المجموع تاريخ من تواريخ الإسلام، مع اختصاره وجمعه لأعيان من الأئمة الأعلام»**[1].

ولم يكتف القادري بالتذييل على وفيات ابن قنفذ وابن القاضي؛ بل وألف كتابه "**نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**"[2]، على نفس النّسق، مبديا إعجابه بهما، في قوله:

**« ... لمّا رأيت تأليفا صغيرا جرما، وغزيرا علما في وفيات العلماء والصالحين، مرتبا على المئين، بوجه لم يسبق إليه ... الذي ألّفه العلاّمة الإمام أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب بن قنفذ القسنطيني، وذيّله العلاّمة المؤرخ أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية الشّهير بابن القاضي... أردت أن أنسج على منوالها، وأحدو أمثالهما، في تقييد وفيات الأعيان من المائة الحادية عشرة والثانية، ومما يفتح الله به من الفوائد التي يحسن أن تذكر على وجه يؤدّي ما فاتهما من بسط العبارة، واستيفاء ما يؤدّي إلى بيان أحوالهم السّنية»**[3].

ولم يكتف القادري بتتبع منهج ابن قنفذ في تأليفه، بل وجعل ترجمته هي المقدمة الأولى[4] لـ"نشر المثاني"، ثم تعقبها المقدمة الثانية التي خصصها لبعض فوائد التاريخ[5]، وبعدها تأتي المقدمة

---

[1]- القادري، **التقاط الدرر**، ص ص17- 18.

[2]- ألف القادري كتابه نشر على إبرازتين، إذ جعل الإبرازة الأولى مطوّلة، وهي التي تعرف بالنشر الكبير، والثانية مختصرة، وتعرف بالنشر الصغير، طبع هذا الأخير على الحجر بفاس في جزءين سنة 1310هـ/ 1893م، وطبع الكبير بتحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق في أربعة أجزاء، أمّا عن مخطوطات النشر الكبير، فتوجد نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 906، وأخرى بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 2253 ك، ونسخة بخزانة الباحث عبد السلام بن سودة بفاس. انظر: القادري، **نشر المثاني**، ج1، ص ص 6- 7 (مقدمة التحقيق).

[3]- المصدر نفسه، ج1، ص ص 9- 10.

[4]- أشار القادري في نهاية ترجمة ابن قنفذ القسنطيني، أن ترجمة أبي العباس ابن القاضي ستأتي في محلها. انظر: المصدر السابق، ج1، ص 12.

[5]- المصدر نفسه، ج1، ص ص 13- 15.

الثالثة والتي تمثل برنامج كتابه، إذ سرد المترجم لهم مرتبين بحسب حروف المعجم[1]، ثم ختم هذه المقدمات بذكر تسمية الكتاب[2]. ليبدأ بعدها بالترجمة للشخصيات التي انتخبها، ابتداء من أهل العشرة الأولى من المائة الحادية عشر[3]، وصولا إلى العام السادس من العشرة التاسعة أي سنة 1186هـ/ 1756م[4].

وتجدر الإشارة أنّ منهج الكتابة في الوفيات، بقي مستمرا بعد القادري، وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر أهم نموذج في هذا السياق، ما قام به عبد السلام بن عبد القادر بن سودة – وإن كان لا يدخل ضمن الإطار الزمني للدراسة- الذي وضع كتابين ذيل بهما كتاب "التقاط الدرر" للقادري، وصل فيهما إلى سنة 1370هـ/ 1950م، سماهما: "زبدة الأثر مما مضى من العبر في القرن الثالث والرابع عشر"، و"إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع" هذا الأخير الذي يعد اختصارا لكتابه الأوّل[5].

---

[1]- قال القادري بعد انتهائه من سرد تراجمه: «**فهذه ثلاثمائة وستون نفسا اشتمل عليها هذا الجزء في هذا السفر، وقد رسمت على كل عام وفاته بالغبار، ولم أكتف بالكتابة زيادة في الضبط والاحتياط من التحريف، وأرتب السفر الثاني في طالعته كذلك، إن شاء الله، ليكون أشمل وأجمع وأضبط للمسائل. وأنما ذلك لما فاتنا من ترتيبه على الحروف**». انظر: القادري، **نشر المثاني**، ج1، ص ص 16- 28.

[2]- يبدو أنّ القادري اختار عنوانين لهذا الكتاب، إذ قال: «وسميته "نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني"، بناء على بعض الأقوال في القرن، وإلا فالأنسب التعبير بالمائة، وعليه فيسمّى: "بالأزهار النادية في أخبار أهل المائة الحادية عشرة والثانية». كما أنّه يبين بعد ذلك محتوى الكتاب قائلا: «**وغالب من ذكرنا فهو من أشير إليه بعلم أو صلاح أو رياسة. وكثير منهم ممن اشتهر بذلك. ومن لم أطل الكلام في ترجمته فهو بحسب ما وقفت عليه، فإنما ذلك قصور لا تقصير، وكثير من المشاهير تركت التطويل في ترجمته، واقتصرت على الضروري، اتكالا على سبقني به غيري ولئلا يفضي إلى التطويل الممل، وربّنا سبحانه العليم الخبير به أعتصم من كل ما يضم الولي الجليل، وهو حسبي ونِعم الوكيل**». انظر: المصدر نفسه، ج1، ص 29.

[3]- المصدر نفسه، ج1، ص 30.

[4]- بعد انتهائه من آخر ترجمة في كتابه، زوّد القادري كتابه بخاتمة طويلة اشتملت على أمرين، كما قال: «الأوّل: أذكر فيه أشياخ هذه المائة الذين لم أقف على تعيين وفاتهم، ولم أحفظه، ولا شكّ بأنهم منها، وقد أدركت كثيرا منهم، ولقيت بعضهم، وربما حضرت جنازة بعضهم وتعذّر الآن معرفة وفاتهم. الأمر الثّاني: أسرد فيه من تلكم على نسبي ومن نبَّه على أهل بيتي وشيعتي وأنبّه على ما قرأته على أشياخي، وأسردُ عدد مؤلفاتي ليكون الواقف على المجموع على بصيرة في أمره، والله المستعان». انظر: المصدر نفسه، ج4، ص 199- 200.

[5]- ابن القاضي، **لقط الفرائد**، ص 5 (مقدمة المحقق).

كما قدم القادري في كتابيه "التقاط الدرر"، و"نشر المثاني" – المشار إليهما سابقا- رافدا من روافد التواصل المتمثل في اهتمامه للترجمة لأقرانه من علماء بلاد المغرب، فذكر في الكتاب الأوّل حوالي: 31 جزائريا، وتونسيان، وطرابلسيان، وثمانية أندلسيين، وستة عثمانيين أغلبهم سلاطين، أمّا في الكتاب الثاني، فترجم لحوالي: 32 جزائريا، وستة تونسيين، وخمسة طرابلسيين، وثمانية عشر أندلسيا، وخمسة عثمانيين. نركز هنا على ذكر نماذج من المترجمين المشتركين بين الكتابي.

فمن الجزائريين: أحمد بن علي الزموري (ت 1001هـ/ 1592م) ، سعيد بن محمد المقري (ت 1010هـ/ 1601م)، وأحمد بن عبد الواحد الونشريسي (ت 1024هـ/ 1614م)، والمؤرخ أحمد بن محمد المقّري (ت 1041هـ/ 1631م)[1]، نصير البكري البسكري (ت 1060هـ/ 1649م) [2]، ومحمد بن سعيد قدورة الجزائري (ت 1098هـ/ 1686م)، ومحمد بن عبد الكريم الجزائري (ت 1101هـ/ 1689م)، ومحمد بن أحمد القسمطيني (ت 1116هـ/ 1179م)، وقاسم بن رحمون الزرهوني (ت 1149هـ/ 1736م)، وعبد السلام بن محمد التواتي (ت 1155هـ/ 1742م)[3].

ومن التونسيين: إدريس بن أحمد العمراني التونسي (ت 1022هـ/ 1613م)، وأحمد بن محمد التونسي (ت 1101هـ)[4]، ومحمد خروف التونسي (ت 966هـ/ 1558م)، وأبو الحسن النفاتي السوسي التونسي[5]، والكوش التواتي التونسي[6]، أمّا الطرابلسيين، فمنهم: محمد بن أحمد بن مساهل الطرابلسي (ت 1074هـ/ 1663م)[7]، وأحمد بن عيسى اليربوعي الطرابلسي (ت 1074هـ)[8]، ومحمد بن محمد المكني الطرابلسي (ت 1099هـ/ 1687م)[9]، وشعبان بن مساهل الطرابلسي، ومحمد بن محمد الطرابلسي[10].

---

[1] – القادري، **التقاط الدرر**، ص ص 19، 38، 69، 94؛ القادري، **نشر المثاني**، ج1، ص ص 36، 82، 208، 291.

[2]– انفرد بذكره في **التقاط الدرر**، ص 126.

[3]– القادري، **التقاط الدرر**، ص ص 236، 260، 293، 371، 390؛ القادري، **نشر المثاني**، ج2، ص 335؛ ج3، ص ص 23، 154، 389؛ ج4، ص 32.

[4]– القادري، **التقاط الدرر**، ص ص 63، 261؛ القادري، **نشر المثاني**، ج1، ص 193؛ ج3، ص 24.

[5]– انفرد بهما في **نشر المثاني**، ج1، ص 91، 125؛ ج2، ص 373.

[6]– انفرد به في: المصدر نفسه، ج4، ص 210.

[7]– القادري، **التقاط الدرر**، ص 158؛ القادري، **نشر المثاني**، ج2، ص 135.

[8]– انفرد بذكره في **التقاط الدرر**، ص 159.

[9]– المصدر نفسه، ص 238؛ القادري، **نشر المثاني**، ج2، ص 35، 59.

[10]– انفرد بهما في **نشر المثاني**، ج2، ص 355، 371.

ومن الأندلسيين: علي بن مسعود الأندلسي (ت 1002هـ/ 1593م)[1]، أحمد بن محمد القلصادي (ت 1063هـ/ 1652م)[2]، محمد بن علي بن مروان الأندلسي (ت 1106هـ/ 1694م)، ومحمد المدرع الأندلسي (ت 1147هـ/ 1734م)[3]، ومحمد المدعو الصغير العافية الأندلسي، وأحمد الطرمباطي الأندلسي، وأحمد بن حمدون الشديد الأندلسي، ومحمد التماق الأندلسي[4].

أمّا عن العثمانيين، فمنهم: السلطان مراد خان بن سليم (ت 1003هـ/ 1594م)، وعبد الله بن عبد الرزاق العثماني (ت 1027هـ/ 1617م)، وقاضي سلا أبو عبد الله محمد بن أحمد الشماخ العثماني (ت 1058هـ/ 1647م)[5].

وإذا كانت النماذج السابقة أعطت لنا صورة عن الاهتمام الكبير من المؤرخين بالترجمة لأقرانهم من علماء البلدان الأخرى، مما أثبت وجود التواصل التاريخي فيما بينهم، إلا أنّه توجد بعض الكتب على الرغم من شهرتها؛ إلا أنّ مؤلفيها لم يهتموا بهذا الجانب، ومن ذلك الكتاب المعروف بـ: "**طبقات أو مناقب الحضيكي**"، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله اللكوسي الجزولي الحضيكي (ت 1189هـ/ 1775م)، فعلى الرغم من أنّه ترجم لعدد كبير من الشخصيات العلمية، بلغ عددها 823 مترجم له؛ إلا أنّنا نجده يترجم لـ62 ترجمة فقط من الشخصيات التي عاشت ما بين القرنين العاشر، والثاني عشر هجري، السادس عشر، والثامن عشر ميلادي، منهم ثمانية تراجم فقط للجزائريين، وترجمة واحدة لأندلسي، فيما لم يورد أي ترجمة للتونسيين والطرابلسيين ولا لذوي الأصول العثمانية، والملاحظ أنّ أغلب من ترجم لهم من الجزائر وتونس وطرابلس والأندلس ينتمون للفترة السابقة له، وعددهم 720 ترجمة، ما يستلزم أنّه لم يتفاعل بشكل كبير مع الترجمة لعلماء عصره الذين ينتمون للإيالات الثلاث العثمانية، وأنّه اهتم بعلماء الجزائر سواء السابقين أو المعاصرين له أكثر من غيرهم، إذ بلغ عددهم 44 جزائري[6].

وفي هذا المحل نذكر العلماء الجزائريين الذين ترجم لهم، وهم: محمد بن محمد ابن مرزوق الكفيف، وعبد الله بن عبد الواحد الورياجلي، وعبد الله الخياط الزرهوني، وشقرون بن محمد

---

[1]- القادري، **التقاط الدرر**، ص 20؛ القادري، **نشر المثاني**، ج1، ص 40.

[2]- القادري، **التقاط الدرر**، ص 133؛ القادري، **نشر المثاني**، ج2، ص 67.

[3] - القادري، **التقاط الدرر**، ص 267، 361؛ القادري، **نشر المثاني**، ج3، ص ص 66، 367.

[4] - انفرد بهذه التراجم الأربع في: **نشر المثاني**، ج2، ص 142؛ ج4، ص ص 202، 204، 213.

[5] - القادري، **التقاط الدرر**، ص ص 24، 72، 124؛ القادري، **نشر المثاني**، ج1، ص 51، 222، ج2، ص 42.

[6]- ورد في الدراسة الخاصة بهذا الكتاب، إحصاء للمترجم لهم بحسب القرون، وبحسب الأماكن الجغرافية التي ينتمون إليها، إلا أنّنا في هذا المحل استعنا ببعض الإحصائيات التي توصل إليها المحقق، كما أنّنا قمنا باستقراء المادة الخاصة بموضوع الدراسة الدقيق، والتي لا تدخل ضمن إهتمام المحقق، فخرجنا بالنتائج المبينة أعلاه. انظر: الحضيكي، **طبقات**، ص ص 101، 103.

المغراوي المعروف بابن أبي جمعة، يحيى بن عبد الله التلمساني، من علماء القرن العاشر، وأحمد بن علي الزموري، أبو سرحان مسعود بن محمد الشراطالزناتي التلمساني، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون من أهل القرن الحادي عشر، أمّا الأندلسي الوحيد الذي أورده، فهو شقرون الفخار الأندلسي الفاسي[1].

## 2- الفهارس:

في مجال مُقَارِب لكتب التراجم نجد ما يعرف بكتب "الفهارس"، وتسمّى أيضا: المشيخات، والبرامج، والأثبات، وهي التي تهتم بذكر شيوخ المؤلف، وأسانيده العلمية، أو شيوخ شخصية أخرى مثل شيوخ أحد شيوخه، بالإضافة إلى نصوص الإجازات العلمية التي تحصل عليها مؤلفوا هذه الكتب من شيوخهم[2]، ويعطينا هذا النوع من التأليف وجها من أوجه التواصل الحاصل ببلاد المغرب، إذ يبين التواصل العلمي الذي كان بين العلماء، وطلبة العلم الذين كانوا يأخذون مختلف العلوم من شيوخ البلدان المجاورة لهم، ويدرسون مصنفات ينتمي مؤلفوها لغير منطقتهم، كل هذا دوّنه العلماء تفاخرا بالشيوخ الأجلاء الذين نهلوا من عندهم العلم، وتفاخرا بالأسانيد العالية لمختلف الكتب لمؤلفيها، وكثيرا ما نجد في سند رواية كتاب ما سلسلة من الشيوخ ينتمون لغير بلاد صاحب الفهرسة، ما يثبت أنّ طلب العلم لم يقف عند الحدود الجغرافية أو العرقية.

فمن ذلك أنّ العالم المغربي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن غازي الأب، ترجم في فهرسته الموسومة بـ: "**رسم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد**"[3]، لبعض من شيوخه الجزائريين، ومنهم: أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن حمامة الأوربي النيجي الشهير بالصغير الذي

---

[1]- الحضيكي، **طبقات**، ص ص 40، 243، 371، 413، 415، 522، 613.

[2]- يؤكده عبد الحي الكتاني عن تداول هذه المصطلحات بقوله: «... **أن الأوائل كانوا يطلقون لفظة (المشيخة) على الجزء الذي يجمع فيه المحدث أسماء شيوخه ومروياته عنهم، ثم صاروا يطلقون عليه بعد ذلك (المعجم)، لما صاروا يفردون أسماء الشيوخ ويرتبونهم على حروف المعجم، فكثر استعمال وإطلاق المعاجم على المشيخات. وأهل الأندلس يستعملون ويطلقون (البرنامج). أما في القرون الأخيرة، فأهل المشرق يقولون (الثبت)، وأهل المغرب إلى الآن يسمونه (الفهرسة)**». انظر: عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس**، ج1، ص 67.

[3]- انظر عنها: ابن غازي، **فهرس**، ص ص 13- 16 (مقدمة المحقق)؛ التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 583؛ ابن القاضي، **درة الحجال**، ج2، ص ص 147- 148.

يعود أصله إلى قبيلة الثعالبة بالجزائر[1]، وقد كان ابن غازي كثير الملازمة لشيخه هذا، وختم عليه القرآن الكريم ثلاث ختمات آخرها القراءة السبعة على طريقة الحافظ أبي عمرو الداني، وذكر ما أخذه عنه من علوم وما قرأه عليه من مصنفات[2]، ووصفه بـ: «**الإمام العالم العلاّمة الشهير، الخطير، الكبير، وحيد دهره، وفريد أهل عصره ... ما رأت عيناي مثله خَلْقا وخُلُقا وإنصافا وحرصا على العلم ورغبة في نشره، واجتهادا في طلبه، وإدمانا لتلاوة التنزيل العزيز، وحسن نغمة بقراءته، وتواضعا وخشية، ومروءة، وصبرا واحتمالا وحياء وصدق لهجة، وسخاء وإيثارا ومواظبة على قيام الليل، وتبحرا في القراءات وأحكامها**»[3].

ومن شيوخه الذين ضمتهم فهرسته: الشيخ الفقيه الحافظ أبو علي الحسن بن منديل المغيلي (ت 863هـ/ 1458م)، قال عنه: «**كان رحمه الله تعالى آية الله عز وجل في حفظ النقول وسرد نصوص المذهب وأقاويل الشيوخ على رسالة ابن أبي محمد بن أبي زيد ... وكان عامة فاس يستفتونه كثيرا ويقلدونه في دينهم وصدرون عن رأيه ولا يعدلونه بغيره**»[4]. والشيخ أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد الوريلجي، الذي استفاد منه كثيرا وجالسه وذاكره في الفقه وأصول الدين ونال منه إجازة لفظية وخطية[5]. والشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد العجيسي، الذي بعث له ولوالده إجازة مطلقة تامة حوت ما يجوز له وعنه روايته من مقروء ومسموع[6].

ومن شيوخه التونسيين: الشيخ أبو زيد عبد الرحمن المجدولي المشهور بالتونسي، المختص في العلوم العقلية[7]، وشيخه أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد النفزي الحميري الشهير بالسراج، الذي تحصل ابن غازي منه على إجازة سنة 876هـ/ 1471م[8].

---

[1]- ابن غازي، **فهرس**، ص 30، هـ3.

[2]- المصدر نفسه، ص ص 30، وما بعدها.

[3] - المصدر نفسه، ص 30.

[4] - المصدر نفسه، ص ص 73- 74.

[5] - المصدر نفسه، ص ص 111- 116.

[6] - المصدر نفسه، ص ص 170- 188.

[7] - المصدر نفسه، ص ص 77- 78.

[8] - المصدر نفسه، ص 89.

وهذا العالم أحمد المنجور في فهرسته التي هي في الأصل عبارة عن إجازة منه للسلطان أحمد المنصور الذهبي[1]، يبين من خلالها ما أخذه من علم عن جملة من علماء عصره الجزائريين أو التونسيين أو ذوي الأصول الأندلسية، ونستشهد في هذا المحل بأهم شيوخه الذين ذكرهم، أمثال: الفقيه أبي الحسن علي بن موسى بن هارون المطغري التلمساني، الذي أخذ عنه المنجور جميع ما احتوت عليه فهرست ابن غازي المسماة: "التعليل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد"، وأجازها هو بدوره للخليفة المنصور، كما أنّه خصص له ترجمة ضمن تراجم شيوخه التي ذكرها في فهرسته، وذكر أيضا نص "الثَّبْت" الذي أورد فيه المطغري ما قرأه على شيخه ابن غازي، هذا الأخير الذي كتب إجازته له بخط يده في أسفل الثبت، المؤرخة بأوائل صفر 906هـ/ 1500م[2].

والشيخ عبد الواحد الونشريسي الذي أجاز له ما أخذه عن والده أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي، بالإضافة إلى ما احتوت عليه فهرسته من مشيخة التلمسانيين[3]، بل ونجد أنّ اسم عبد الواحد الونشريسي يتكرر كثيرا في هذا الكتاب، لكونه شيخ غالبية شيوخ المنجور المغاربة[4]، كما أنّه أفرد له ترجمة في هذه الفهرسة[5]. ومن بين شيوخه الجزائريين أيضا: الشيخ ابن جيدة

---

[1] – ورد في مقدمة هذه الفهرسة ما نصه: «... **فلمّا تاقت الهمم العليّة، والنّفس الكريمة المنصورية، من مولانا أمير المؤمنين، وناصر الدّين، المجاهد في سبيل العالمين ... أبي العباس المنصور مولانا أحمد ... – أيّد الله أمره، وأعزّ بمنّه نصره– إلى أن تضرب في علم السند بحظ وافر، وتنظم الأشياخ الذين عليهم الاعتماد، وإليهم المرجع في الإسناد، عقدا يكون من اجلّ الذخائر، تأكدت إجازته – أيّده الله– فيما أخذت عن شيوخي من فنون العلم تفصيلا أو إجمالا، وأعقد له فهرسة في تاريخ موالدهم ووفياتهم وأسنانهم تحقيقا أو تقريبا، وأشياخهم وما قرؤوه عليهم دراية، أو أخذوه عنهم مجرد رواية، وما علق بحفظي من محاسنهم، فبادرت إلى ذلك، وإنه لما أحسن المسالك، وإن لم يحضرني الآن في سفري هذا من مقيداتي وكنانيشي وما صنفه الناس ما يتم به المقصود، لكن الانفاق من الموجود، والتكلف بفيت الجود، والله المستعان، وعليه التكلان**». أمّا في خاتمة الفهرسة، فذكر المنجور، ما يلي: «**وقد أجزت لمولانا أمير المؤمنين المنصور المؤيد، أبي العباس مولانا أحمد، الشريف الحسني هذ التأليفات وغيرها من سائر ما صح لديه نسبته إلي بأي وجه أخذته عن شيوخي أو لفقته، إجازة تامة مطلقة عامة، يروي بها عنّي ما شاء وكيف شاء. ويروي لمن شاء كذلك بشرطها المعتبر، بحضرته العلية من مراكش حاطها الله في أواخر رجب الفرد من عام تسعة وثمانين وتسعمائة**». انظر: المنجور، **فهرس**، ص ص 9- 10، 81.

[2] – المصدر نفسه، ص ص 11- 12، 40- 45.

[3] – المصدر نفسه، ص 12.

[4] – أمثال: محمد بن مجبر المساري، ومحمد بن أحمد اليسيتني، وأبي عبد الله محمد العبسي، والشيخ عبد الوهاب الزقاق، وأبي شامة ابن إبراهيم الدكالي، المصدر نفسه، ص ص 13، 14، 15، 16،

[5] – المصدر نفسه، ص 50.

الوهراني، الذي قال عنه: «**وأجزت له [السلطان المنصور] ... جميع ما أخذته عن الشيخ، الفقيه، الموحد، الصالح، أبي العباس أحمد بن جيدة عن الوهرانيين، كأبي عبد الله بن أبي جمعة، والتلمسانيين، والفاسيين وغيرهم**»[1]، والشيخ محمد بن عدة الأندلسي، الذي قال عنه: «**وأجزت له [المنصور] ... جميع ما أخذته عن الأستاذ المتقن لكتاب الله تعالى، حفظا، وتلاوة، ورسما، وضبطا أبي عبد الله محمد ابن علي بن عدة الأندلسي**»[2].

ومن بين شيوخه التونسيين الذين ذكرهم: الشيخ ابن خروف التونسي[3]، الذي قال عنه: «... **جميع ما أخذته عن الشيخ، الفقيه، النّحوي، البياني، الأصولي، الكلامي، المفسّر، الأديب أبي عبد الله محمد ابن خروف التونسي، عن شيوخ من التونسيين، كالإمام أبي عبد الله محمد بن مغوش، والفقيه الصالح البياني القاضي أبي العباس سليطن، والفقيه الشريف بن علي، والفقيه المفتي الخطيب أبي محمد حسن الزنديوي، والفقيه المعقولي الصوفي أبي عبد الله محمد الخونجي**»[4]، ثم عدّ الشيخ عبد الواحد الونشريسي من شيوخ ابن خروف الفاسيين[5].

وفي ثنايا الكتاب؛ يذكر المنجور شيوخ شيوخه من الجزائريين أو غيرهم، واصفا الملازمة العلمية الطويلة التي كانت بينهم، من ذلك ما قاله عن شيخه محمد بن مجبر المساري المغربي، أنّه أخذ: «**عن الأستاذ النّحوي الصالح أبي عمران موسى الزواوي، وأكثر عنه ولازمه مدة طويلة وانتفع به ... وعن أبي محمد عبد الواحد بن أحمد الونشريسي**»[6]، وما قاله عن أبي زكرياء يحي السوسي، أحمد شيوخ شيخه محمد بن أحمد اليسيتني: «... **وهو على التلمسانيين أصحاب السنوسي وابن زكريا، وغيرهما، كالفقيه أبي محمد عبد الله ابن جلال من حفاظ التوضيح لخليل، وعلى البجائيين**»[7]، هذا، وإن من بين شيوخ شيخه اليسيتني المذكور، أو شيوخ شيوخ شيخه بعض العلماء الجزائريين الذين أفرد لهم المنجور تراجم قصيرة ضمن ترجمة شيخه،

---

[1]- وقد ترجم له أيضا. انظر: المنجور، **فهرس**، ص 17، 74.

[2]- المصدر نفسه، ص 14.

[3]- ترجم له أيضا. انظر: المصدر نفسه، ص 69.

[4]- المصدر نفسه، ص 15.

[5]- نفسه.

[6]- المصدر نفسه، ص 13.

[7]- المصدر نفسه، ص 29.

منهم: أبو القاسم الزموري، وعمر الوزان القسنطيني، ثم يقول عنه أيضا: «**وارتحل شيخنا الإمام اليسيتني سنة ثمان وعشرين سنة ثمان وعشرين [وتسعمائة] ... فلقي بتلمسان جماعة من أهل العلم، كالشيخ الفقيه الكبير المفتي الصالح أبي عبد الله محمد بن موسى، والفقيه الإمام المتفنن أبي عثمان سعيد المنوي وغيرهما**»[1].

كما ورد في فهرسة المنجور، وجه آخر من أوجه التفاعل الثقافي وهو ذكره لأهم الكتب المتداولة في التعليم لأشهر العلماء المغاربة، من بينها: فهرسة ابن مرزوق الجد، وتآليف محمد بن يوسف السنوسي، منها: "العقيدة الكبرى"، و"المقدمات"، التي أخذها المنجور عن الشيخ أبي عثمان سعيد المقّري[2]. وفي آخر الفهرسة يورد المنجور جملة من الشخصيات العلمية التي عاصرها ممن ذاكرهم واستفاد كل منهم من الآخر، فنجد ضمنهم: أبا العباس أحمد الونشريسي[3]، وأبا العباس أحمد الزموري نجل شيخه، وقاسم بن علي الشاطبي قاضي مراكش، والقاضي أحمد بن يحي العقباني، والفقيه أبي عثمان سعيد المقّري[4].

وإذا كان المنجور قد أكثر الإشارة إلى شيوخه من الجزائريين أو غيرهم في فهرسته المذكورة؛ فإنّ الشيخ محمد بن أحمد ميارة الأكبر الفاسي (ت 1072هـ/ 1661م)، خصص ترجمة واحدة لشيخه المؤرخ أبي العباس أحمد المقّري[5]، ضمن فهرسته التي احتوت على الإسناد لصحيح البخاري فقط، وترجمة لستة من شيوخه، وهي في أصلها تقع ضمن كتابه "**نظم اللآلئ والدّرر في شرح مقدمة ابن حجر**"[6]، وقد قال عن شيخه المذكور ما نصه: «**شيخنا، الإمام، العالم، الحافظ، الدرّاك، أعجوبة زمانه في الحفظ والفصاحة، مفتي فاس، وخطيب جامع القرويين منها، أبو العباس سيدي أحمد بن محمد المَقَّري القرشي التلمساني، نزيل فاس المحروسة**»[7]، كما أنّه ربط ترجمته بترجمة شيخه أبي القاسم بن محمد بن أبي النعيم الغساني، وذكر أنّ مجلسهما في جامع

---

[1]- المنجور، **فهرس**، ص 31.

[2]- المصدر نفسه، ص ص 20، 28.

[3]- ذكر أنّ المؤرخ أبا عبد الله محمد بن قاسم بن القاضي انفرد بالأخذ عنه دونه. انظر: المصدر نفسه، ص 79.

[4]- المصدر نفسه، ص 79، 80.

[5]- ميارة، **فهرسة**، ص ص 30- 32.

[6]- المصدر نفسه، ص 12 (مقدمة المحقق).

[7]- المصدر نفسه، ص 30.

القرويين كان مشتركا، وأنّه ختم عليهما البخاري كاملا نحو ست ختمات أو ما يقارب ذلك، ثم بعد ذلك يفرد المقّري فقط بحديثه، مبينا مكانة شيخه العلمية، ساردا لترجمته بما تضمنته من تلقيه للعلم، ومغادرته فاس، وبعض مؤلفاته التي استحضرها ميارة[1]، إذ قال: «**أمّا شيخنا المقّري المذكور، فقد كان إماما، عالما، متفننا، حافظا، مستحضرا لفروع الفقه والنوازل، غاية في الحفظ والفهم وفصاحة اللسان، له ولوع بالأدب وطريقته، قرأ بتلمسان على جماعة واعتماده على عمّه الإمام العالم المفتي المدرس سيدي سعيد المقّري** ...»[2]، وفي ختام الترجمة يسرد الكتب التي قرأها على المقّري – من غير صحيح البخاري- يعقبها إيراد خبر وفاته الذي كان بمصر في منتصف رجب أو شعبان 1041هـ/ 1631م، قائلا بعدها: «... **وإلى سنة وفاته أشرت بالشين والألف والميم بحساب الجمل[3] مع إفادة كونه كان عازما على استيطان الشام فاخترمته المنية، من قلولنا في جملة أبيات في هذا المعنى: [الطويل]**

---

[1]- ميارة، **فهرسة**، ص ص 31- 32.

[2]- المصدر نفسه، ص 32.

[3]- المقصود بحساب الجُمَّل، بضم الجيم وتشديد الميم وفتحها، أو الجُمَلِ بضم الجيم وفتح الميم دون تشديد، والتي تعرف أيضا بعلم أسرار الحروف، أو علم خواص الحروف، هي طريقة لحساب كلمات معينة باستخدام الحروف الأبجدية، على أن تجعل لكل حرف قيمة عددية، ابتداء من الآحاد (1 إلى 9)، ثم العشرات (10، 20، 30 وصولا إلى 90)، بعدها المئات (100، 200، وصولا إلى 900)، وأخيرا تكون قيمة الحرف الأخير 1000، وللعلم توجد طريقتان لحساب الجمل، مشرقية ومغربية، الاختلاف بينهما يكمن في ترتيب الحروف، وبالتالي فإنّ تغير ترتيب حرف ما بينهما يؤدي إلى تغير قيمته العددية، والطريقتان تتفقان في الترتيب الأولي للحروف، ثم تختلفان، فما اتفقتا فيه هو: أبجد هوز حطي كلمن، أمّا الاختلاف، ففي المشرقية: سعفص قرشت ثخذ ضظغ، وفي المغربية: صعفض قرست ثخذ ظغش، وقد شاع استخدام هذه الطريقة خاصة في العصرين المملوكي والعثماني للتأريخ للسنوات، خاصة في الأبيات الشعرية، إذ يحسبون ما يقابل حروف الكلمة المقصودة ويستخرجون النتيجة. وأمّا المثال الوارد في البيت الشعري للشيخ ميارة، وهو "شام"، فإذا حسبناه بالطريقة المغربية الموافقة لأصل قائله، فنجد: الشين= 1000، الألف= 1، الميم= 40، النتيجة= 1041هـ. انظر: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق علي منصور، جزءان، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1418هـ/ 1998م، ص 298؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الكاتب البلخي الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب العربي، د م ن، د ت، ص 219؛ الحميري، **شمس العلوم**، ج2، ص 1158؛ طارق بن سعيد القحطاني، **أسرار الحروف وحساب الجُمَّل**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف محمد يسري جعفر، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدّين، قسم العقيدة، المملكة العربية السعودية، 1429- 1430هـ/ 2008- 2009م، ص ص 20، وما بعدها.

**وجامع أشتات العلوم بأسرها وذا أحمد المقْريَّ شام لمنزل»**[1].

وفي إطار ذكره لسنده لرواية صحيح البخاري، أورد الشيخ ميارة الطرق الأخرى لشيوخه فيها – من غير الطرق التي تلقاها عنهم- كان منها ما يمثل صورا من صور التواصل، ومن ذلك أنّه يرويه عن شيخه القصار، عن العالم أبي عبد الله محمد خروف التونسي نزيل فاس، كما يرويه أيضا عن شيخه المذكور عن طريق الشيخ أبي ذر عبد الرحمن بن محمد الزركشي التونسي الأصل[2]، وأورد أبياتا شعرية قالها شيخه القصار ذكر فيها روايته عن الشيخ خروف التونسي، جاء فيها:

**رويت عن محمد خروف عن الطويل القادري المعروف**[3]

ومما أورده أيضا، قوله: «**وأمّا شيخنا، الإمام، الحافظ، أبو العباس سيدي أحمد المقّري، فقد روى صحيح البخاري وغيره عن عمّه الإمام، العالم، الشهير، مفتي تلمسان سيدي سعيد المقّري، وهو عن جماعة منهم: الإمام، العلاّمة، سيدي أبو عبد الله التّنسي، عن والده الإمام، الحافظ، الكبير، صاحب التآليف الشهيرة سيدي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التّنسي الأموي، عن شيوخه المعلومين في فهرسته، ومن أشهرهم شيخ الشيوخ الإمام البحر المؤلف المجتهد سيدي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق عن شيوخه المشارقة والمغاربة المسمين في فهرسته، قال شيخنا المذكور: ومن شيوخي الذين أخذت عنهم واستفدت منهم: الإمام الشهير أبو العباس سيدي أحمد الشهير ببابا السوداني التنبكتي، فقد ناولني جملة من تآليفه، وأجازني فيها وفي غيرها إجازة عامة في الصحيحين وغيرهما**»[4].

أمّا أبو سالم العياشي (ت 1090هـ/ 1679م)، فيذكر في فهرسته الموسومة بـ: "**إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**"[5]، إجازتين نالهما من العالم الجزائري أبي مهدي عيسى

---

[1]- ميارة، **فهرسة**، ص 33.

[2]- المصدر نفسه، ص 35.

[3]- نفسه.

[4]- المصدر نفسه، ص 38.

[5]- توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 173/ 7. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص 63.

الثعالبي[1]، ومن خلال تصفح هذا الكتاب نجد ذكرا لعدد من المؤلفات الجزائرية، سواء التي قرأها المصنف، أو التي ذكرها خلال حديثه عن أحد الشيوخ، منها: كتاب "إضاءة الدجنة بعقائد أهل السُّنّة"، للمقّري، وفهرسة عيسى الثعالبي، فيما كانت الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، تمثل الكتاب التونسي الوحيد المذكور في "إتحاف" العياشي. كما أورد مؤلفات شمس الدّين محمد بن محمد الدلجي العثماني، منها: شرح الشفا، ومختصر وشرح المقاصد في علم الكلام، وشرح الخزرجية في علم العروض، وشرح القصيدة المعروفة بالمنفرجة، وقد قرأ عليه العياشي وسمع منه كثيرا من مصنفاته وغيرها من الكتب العلمية[2].

ومن الأسانيد التي ذكرها العياشي والتي تبين التواصل، سنده في رواية صحيح البخاري، إذ قال: «... **وحضرت الشيخ أحمد المقّري المغربي في بعضه [صحيح البخاري]، وأجاز لي باقيه، وهو يرويه عن عمّه المقّري التلمساني، عن أبي عبد الله التّنسي الأموي، عن الحافظ أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني الشهير بالحفيد، عن جدّه الخطيب أبي عبد الله محمد بن مرزوق، عن المعمّر الشريف عيسى بن جمال الدّين الحُجُبي، عن السرخسي، عن الفربري، عن أمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي**»[3]. وروى صحيح البخاري، عن المقّري أيضا، بسنده إلى ابن مرزوق الحفيد، الذي يرويه عن الشيخ أبي الطيبع ليوات التونسي[4]، وبالحديث عن المؤرخ المقّري؛ فقد سرد العياشي بعض أشياخه، ومسانيده العلمية، كقوله: «**وأمّا الشيخ أحمد المقّري التلمساني، فأشياخه كثيرون، وأشرهم عمّه سعيد المقّري، عن التّنسي، عن ابن مرزوق**»[5].

وكان من بين أشياخه: أبو محمد عبد الكريم بن محمد القسنطيني، وأبو القاسم بن الجمال القيرواني، وتاج العارفين البكري التونسي، قاضي القضاة بمصر، ونور الدّين علي بن ياسين الطرابلسي الحنفي (ت 941هـ/ 1534م)[6]، وأشار إلى المقرئ قريش العثماني البصير، والشيخ عبد

---

[1]- العياشي، **إتحاف الأخلاء**، ص ص 142، 168.

[2]- المصدر نفسه، ص ص 156، 157، 166، 181، 183، 192،

[3]- المصدر نفسه، ص ص 95- 96.

[4]- المصدر نفسه، ص 97.

[5]- المصدر نفسه، ص 113.

[6]- المصدر نفسه، ص ص 143، 144، 183.

الرحمن التاجوري ضمن شيوخ شيخه نور الدّين علي المرصفي[1]، وإلى أحمد بن حسن الحسني التونسي شيخ شيخه عمر بن عبد الله المشرقي، وذكر أنّ الشيخ أحمد التونسي المذكور أخذ عن أبي محمد جمال الدّين القيرواني، عن الشيخ محمد البكري[2]، وذكر الفقيه عبد الله العثماني في سنده لرواية حديث المصافحة[3]، وفي سنده لرواية الصحيحين، أورد الشيخ أبا الحسن علي بن حميد الطرابلسي[4]، وفي سنده لرواية الموطأ، نجد الفقيه أبا محمد عبد الله بن محمد الطائي القرطبي[5].

وقد ترك علماء بلاد المغرب خلال الفترة الحديثة، عددا من الفهارس الأخرى، اقتصرنا على استخراج ملامح التواصل العلمي في المجال التاريخي من النماذج السابقة، لكن ذلك لا يعني أنّ الفهارس الأخرى كانت خالية من هذه الملامح، وفي هذا الإطار نسرد بعض الفهارس الأخرى، منها: كتاب "**المنح الصفية في الأسانيد اليوسفية**"، لأبي العباس لأحمد بن يوسف بن محمد بو يوسف الفاسي (ت 1021هـ/ 1612م)، جعله لأسانيد وأساتذه والده أبي المحاسن يوسف بن أبي عبد الله بمحمد بن يوسف الفاسي الفهري (ت 1013هـ/ 1604م)[6]. وكتاب "**تنوير الزمان بقدوم مولاي زيدان**"، لأبي محمد قاسم بن محمد بن محمد بن قاسم بن القاضي الزناتي المكناسي الفاسي (ت 1022هـ/ 1613م)، وهو عبارة عن فهرسة لشيوخه ألفها برسم خزانة السلطان زيدان بن أحمد المنصور الذهبي السعدي[7]. و"**فهرستان: كبرى وصغرى**"، أبي عبد الله محمد بن سودة التاودي المري (ت 1209هـ/ 1795م)[8]. وكتاب "**جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ**

---

[1]- العياشي، **إتحاف الأخلاء**، ص ص 186، 191.

[2]- المصدر نفسه، ص 152.

[3]- المصدر نفسه، ص 141.

[4]- المصدر نفسه، ص 140.

[5]- المصدر نفسه، ص 100.

[6]- توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1234د. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 199.

[7]- توجد منها نسخة بالخزانة الحسنية، رقم 255/ 4. انظر: المنوني، **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية**، ج1، ص ص 69- 70.

[8]- انتهى من تأليفها في 21 جمادى الأولى 1182هـ/ 1768م توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 725د، 952د. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص 62؛ علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص ص 222- 223.

**والمرجان في أشياخ أمير المؤمنين مولانا سليمان**"، لأبي عبد الله محمد بلقاسم بن أحمد الزياني، الذي ذكر فيه شيوخ السلطان العلوي سليمان، ثم جاء بعد الزياني، أبو عبد الله محمد التهامي بن المكي بن رحمون الحسني (ت 1263هـ/ 1846م)، واختصره في كتابه الموسوم بـ: "**الدرر والعقيان فيما قيدته من جمهرة التيجان**"[1].

## 3- الرحلات:

مثلت كتب الرحلة الوسيلة المباشرة التي تعتبر من بين أهم المصادر التاريخية والتي سجل من خلالها العلماء والرحالة مشاهداتهم، وطلبهم للعلم، ولقاءاتهم، والإجازات التي تحصلوا عليها في الأماكن والبلدان التي ارتحلوا إليها أو حلّوا بها، ثم دوّنوها في هذا النوع من التأليف الذي مثل المشهد الأساسي للتواصل الحاصل ببلاد المغرب، إذ أنّ الرحالة لا يقتصر فقط على تدوين ما تعلق بالشيوخ الذين أخذ عنهم أثناء حلّه وترحاله؛ بل يصف مختلف مشاهداته، وزياراته، والأشخاص الذين التقى بهم، فيسجل لنا أحوال البلدان التّي دخلها، وهنا تكمن أهميّة الرحلة المدوّنة في التواصل الثقافي، مهما كان الغرض من تلك الرّحلة، سواء كانت رحلة حجيّة، أوعلمية، أو استكشافية، والمتصفح للرحلات المدونة خلال فترة الدراسة، يجد عددا لا بأس به منها، لكن الملاحظ أنّ غالبية من تركوا رحلات مدوّنة كانوا بالدّرجة الأولى من علماء المغرب الأقصى والجزائر، أمّا التونسيون والطرابلسيون، فلم يكن لهم اهتمام كبير بهذا الجانب، وعلى ضوء الدراسة، تم انتقاء بعض النماذج التي احتوت على صور واضحة المعالم للتواصل الثقافي الحاصل ببلاد المغرب خلال الفترة الحديثة.

فمن بين الرحالة المغاربة، نجد: الرحالة أبا عبد الله محمد بن الطيب الشرقي الفاسي (ت 1170هـ/ 1756م)، من خلال رحلته الموسومة بـ: "**الرحلة الحجازية**"[2]، التي ابتدأها انطلاقا من

---

[1]- توجد منه نسخة في المكتبة الوطنية المغربية، رقم 724د، نسخها أبو القاسم بن أحمد الزياني. انظر: علوش، الرجراجي، **فهرس المخطوطات العربية**، قسم2، ج2، ص 224.

[2]- اضطر ابن الطيب الشرقي إلى تأليف رحلته مرتين، بسبب سرقة مدوناته التي سجل فيها سفره من فاس إلى الحرمين، مع ما كان معه من مال وكُتُب، في طريق العودة من الحجاز إلى مصر، بمكان يدعى مغارة شعيب، وعلى الرغم من تحسره على فقدان النّص الأوّل لرحلته؛ إلا أنّ ذلك لم يمنعه من إعادة صياغتها من جديد، مع تذكر ما كان دوّنه من قبل، بعدما طلب منه بعض الأفاضل وهو بمصر ذلك، وإلحاحه في الطلب، فأعاد التأليف مرة ثانية. جعل ابن الطيب لكتاب رحلته مدخلا، وأربعة مقدمات، الأولى: "فيما ورد من الآيات الصريحة والآثار الصحيحة في فضل الحج والعمرة، وما أعده الله للحجاج والعُمَّار مما لا يناله غيرهما وإن أفنى في أنواع الطاعات عمره"، الثانية: "في فضل زيارة النّبي المصطفى وما أعده الله من القرب=

فاس، التي غادرها صبيحة يوم الأربعاء 4 رجب 1139هـ[1]/ 1726م، مارّا بمختلف المحطات المعروفة ببلاد المغرب، ثم مصر فالحجاز، أين أدّى مناسك الحج، وبعدها سلك طريق العودة إلى أن عاد إلى فاس صبيحة يوم الثلاثاء 6 ذي القعدة 1140هـ[2]/ 1727م، وتتجلى صور التواصل الثقافي في هذه الرحلة من خلال ما سجله ابن الطيب في الأماكن التي مرّ بها، فمن المحطات الجزائرية في طريق الذهاب: وادي الأشبور، الذي تقع شرق جيجل، وعين ماضي التي استرسل في وصف مائها، وسوقها، وأخلاق رجالها، وحسن نسائها وكل ذلك في صورة أدبية أوضحت تفاعل الرحالة مع المكان وأهله[3]، ومن باب الاستشهاد، قوله:

**«وارتحلنا فأضحينا بعين ماضي ... وأخذنا نتنعم في مائها العذب الفرات، الذي هو أزهى من النّيل وأشهى من الفرات ... وقد حاز أهلها من كرم الأخلاق أوفى حظ وأوفر خلاق، أكثرهم للقرآن حافظ، وبالعرفان لافظ، وأمّا نساؤها فإنّهنّ من أزهر النساء سناء وأزهاها ...»**[4].

وقوله في موضع آخر بلغة الشعر:

**عَيْنُ ماضٍ بها عُيُونٌ مَوَاضٍ ... فاعِلاتٌ فِعْلَ السُّيُوفِ المَوَاضِي**
**والتفاتُ الغَزَال لمَّا غَزَا لِي ... صائِلاً صَوْلَةَ الأُسُودِ المَوَاضِي**
**وقُدود تَزْهُو إذَا قدَّتِ القَلْبَ ... ازدهاءَ الأغْصانِ بَيْنَ الرِّيَاضِ**[5]

---

=والاصطفا، لعباده الذين اختارهم لزيارة رسوله واصطفى"، الثالثة: "في السفر وفوائده، وما قيل في موصولات صلاته وعوائده"، الرابعة: "فيما ينبغي للمسافر ارتكابه إذا أجمعت على النص ركابه"، ثم بعدها يشرع في ذكر موارد الرحلة. ولهذه الرحلة نسخة فريدة محفوظة في خزانة جامعة لايبزيك بألمانيا، رقم 476، وهي التي اعتمد عليها محققا الكتاب. انظر: ابن الطيب الشرقي، **الرحلة الحجازية**، ج1، ص ص 57 (مقدمة التحقيق)، 72- 140؛ ج2، ص ص 457- 458.

[1]- المصدر نفسه، ج1، ص 156.

[2]- ابن الطيب الشرقي، **الرحلة الحجازية**، ج2، ص 527.

[3]- المصدر نفسه، ج1، ص ص 178- 179.

[4]- المصدر نفسه، ج1، ص ص 178- 179.

[5]- المصدر نفسه، ج1، ص 179.

أمّا الأغواط[1] فقد التقى ببعض الشخصيات العلمية، أمثال: الفقيه أبي زيد عبد الرحمن الفجيجي، وابنه الفقيه إسماعيل، بالإضافة إلى إجابته على إحدى الفتاوى التي عرضت عليه بها[2]. وفي مدينة بسكرة[3]، تعرض العالم الرحالة ابن الطيب إلى ذكر خطبة الجمعة بجامعها الأعظم، وكان الخطيب آنذاك هو أبو محمد عبد الواحد بن محمد الرماني، كما أنه زار قبر القائد عقبة بن نافع الفهري، وقال عند قبره أبياتا من نظمه[4].

ومن أوجه التواصل العلمي الوارد في رحلة ابن الطيب في البلاد التونسية تطرّقه إلى العمارة الدينية المستمثلة في مساجد توزر[5] والتي قارنها بمساجد بسكرة[6]، كما ذكر لقاءاته بأهل العلم بتوزر، منهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن منصور، وصاحبه الشيخ شعبان، الذي وصفه بقوله: «**وصاحبه الفقيه، النبيه، الألمعي، الذي ليس له في نجابته شبيه**»[7]، ولقائه بقاضيها الفقيه أبي الحسن علي بن عبد الملك، والفقيه السيد ضيف الله، ومعهم جماعة من العلماء والطلبة لم يتذكر ابن الطيب أسمائهم، وقد تناقشوا أثناء لقاءهم في مسائل عديدة في الفقه وعلم الكلام، وخلال بقائه بها زار ابن الطيب خلوة الإمام أبي الفضل ابن النحوي صاحب القصيدة المشهورة بالمنفرجة،

---

[1]- مما قال عنها: «**وارتحلنا فأصبحنا عند ارتفاع النّهار على الأغواط، البلدة المحمودة الأنجاد الممدوحة الأغواط، قال فيها أرباب الرَّحْل: إنّها بلدة واسعة، ذات أرضين واسعة، ومحارث كثيرة، وفواكه متنوعة، غير أنّها كثيرة الرّياح والرمال، حتّى قيل: إنّ الرياح ذهبت بقرية من قراها بأهلها وطمست عليها الرمال، ولم يبق لها أثر، نسأل الله السلامة والعافية**». انظر: ابن الطيب الشرقي، **الرحلة الحجازية**، ج1، ص 180.

[2]- المصدر نفسه، ج1، ص ص 181- 184؛ وانظر الفصل الثاني من الباب الثالث.

[3]- فقال عنها: «**وارتحلنا فوصلنا بسكرة، ضحى يوم الخميس الرابع من شعبان [1139هـ]، وقد لاح لنا وجد السرور وبان، فأقمنا بها الخميس والجمعة، وقضينا منها أرب السفر أجمعه، وتوجهنا يوم الجمعة إلى مسجدها الجامع، المزهو على ما عداه من الجوامع، المتقن البناء، المتسع الفنا، وصعدت لمأذنته العظيمة البنيان، الشهيرة الإتقان بين الأعيان، الواسعة المدارج** ...». انظر: ابن الطيب الشرقي، **الرحلة الحجازية**، ج1، ص 191.

[4]- المصدر نفسه، ج1، ص ص 192- 194.

[5]- مما قال عنها: «... **لتُوزَر، المدينة التي ما زالت تسد برفاهيتها كل ثلمة من الركاب وتُؤزر ... فإذا هي من قواعد مدن الجريد وأعظم أمصاره ... إنّها حسنة البناء جدا، كثيرة الجنّات والأشجار، غزيرة المياه، ينساب فيها واد كبير من غربيها، وأعرابها أهل بادية مخصبة** ». انظر: المصدر نفسه، ج1، ص 198.

[6]- قال: « ... **ومساجدها حسنة متقنة محكمة الأبنية، واسعة الأفنية، ولكن مأذنة بسكرة أتقن وأعلا وأوسع والله أعلم**». انظر: المصدر نفسه، ج1، ص 198.

[7]- نفسه.

وقبر الإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زكريا يحي بن علي الشَّقْرَاطيسي التُّوزَرِيّ (ت 466هـ/ 1073م)، وقبر ابنه الشيخ أبي محمد الشقراطيسي[1].

كما التقى قابس بالفقيه المِكِّي الصفاقسي، ومفتيها الفقيه أبي محمد عبد السلام بن علي الحزاني، والفقيه أبي عبد الله محمد بن يحي قفراش الحزامي، وأبي الحسن علي بن الحاج علي بن عبد الرحمن بن عاقلة القابسي، وعبد الله بن عبد الكريم الحمروني، وعبد اللطيف بن عبد الله الحمروني، ومحمد بن عبد الرحمن السكري الحمروني، وعلي بن أبي القاسم إمام زاوية لُبابة، وحدثت بينه وبينهم مجالسات ومسائلات علمية في العربية، والتفسير، وغيرها، ومن الأماكن التي زارها بها: مدرسة ومسجد أبي لبابة[2].

وفيما يخص طرابلس فقد وردت في الرحلة عدّة محطات تبرز التواصل العلمي، خصوصا أنّ الرحالة مر بعدد كبير من مدنها، ففي مدينة طرابلس حضر خطبة إمام جامع الدرج الشيخ أبي محمد عبد القادر الحنفي، والتقى بها بأخيه ومحبه – كما وصفه- أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن الأصرم القروي الذي كان هو الآخر زائرا لمدينة طرابلس[3]، وفي حوار بينهما تخلله تبادل عدد من الأبيات الشعرية[4]؛ تجادبا الحديث عن معنى لفظ طرابلس، فأجاب ابن الطيب بقوله: «**وقد سألني عن لفظ طرابلس، وكيف يضبط، وعن لغاته الثلاث، فأجبته بأنّه يقال: أُطْرَابُلُس بالألف في أوّله وبحذفها، مع ضم الموحدة واللام معا، وقد تُسكن اللام، وبعضهم يفصل فيقول: طَرَابُلُس هذه الغريبة إنّما تقال بغير ألف فقط، وذات الألف هي الشامية والله أعلم، فاستحسن ذلك**»[5].

وممن التقى بهم هناك أيضا[6]: الشيخ أبو عبد الله المِكَني، والشيخ أبو عبد الله محمد بن مقيل، والفقيه أبو محمد عبد العزيز مروان الذي قال عنه: «**الفقيه، المشارك في أنواع**

---

[1]- ابن الطيب الشرقي، **الرحلة الحجازية**، ج1، ص ص 198- 199.
[2]- المصدر نفسه، ج2، ص ص 509- 512.
[3]- المصدر نفسه، ج1، ص ص 214- 215.
[4]- المصدر نفسه، ج1، ص ص 215- 216.
[5]- المصدر نفسه، ج1، ص 216.
[6]- المصدر نفسه، ج1، ص ص 217- 218.

**المعقولات، الذي عجزت عن تحصيل مباحثه الأصلية والفرعية المقولات، نادرة الأوان»**[1]، والشيخ أبو العباس أحمد بن الصغير، والفقيه الخطيب أبو العباس أحمد كنست خطيب جامع الترك الأعظم، هذا وقد التقى ابن الطيب بغير هؤلاء من الطلبة والأعيان[2].

وتجدر الإشارة أنّ الرحالة تفاعل بشكل كبير مع وصف المدن التي مر بها بطرابلس، كتاجوراء، ولَبْدَة، وزليتن، ومسراته، وبرقة، وسرت، وأجدابية، وابن غازي، ودرنة، من حيث مشاهداته، وذكر المعلومات الجغرافية والعمارة ومن لقيهم بها[3].

وإلى جانب هذه المشاهدات والوصف الذي حضيت به المدن والقرى الجزائرية والتونسية والطرابلسية؛ نجد الرحالة ابن الطيب الشرقي، بما أنّه ضمّن رحلته بأبيات شعرية عديدة سواء كانت من نظمه أو من نظم غيره؛ يستشهد في الكثير من المواضع بأبيات شعرية لشخصيات جزائرية، ومن ذلك، استشهاده ببعض أشعار المؤرخ أبي العباس أحمد المقّري، ومنها القصيدة التي وصف بها المدينة المنورة، في كتابه نفح الطيب، والتي مطلعها[4]:

**أَكْرِمْ بِعَبْدٍ نَحْوَ طِيبَةَ مسيد مُتَوسِّلٍ مُسْتَشْفِعٍ مُسْتَرْشِدِ**

والقصيدة التي مطلعها[5]:

**لَمَّا أَتَيْتُ لِرامَة أَصِلُ السُّرى مِنْ بَعْدِ قَصْدي مَكَّةَ أُمَّ القُرَى**

والقصيدة التي يصف فيها الروضة المشرفة، والتي مطلعها[6]:

**مَرَّ النَّسِيمُ بِرَبْعِهِ فَتَلَذَّذَا حَتَّى كَأَنَّ النَّشْرَ صَارَ لَهُ غَذَا**

---

[1]- ابن الطيب الشرقي، **الرحلة الحجازية**، ج1، ص 217.

[2]- نفسه.

[3]- المصدر نفسه، ج1، ص ص 220- 244، 504- 508.

[4]- المصدر نفسه، ج2، ص ص 425- 426.

[5]- المصدر نفسه، ج2، ص ص 427- 428.

[6]- المصدر نفسه، ج2، ص ص 428- 429.

وإذا كان استشهاده بقصائد المقّري في بضعة مواضع فقط؛ فإنّ اعتماده على قصائد الشهاب ابن أبي حجلة التلمساني تجاوز العشرين موضعا، نذكر منها على سبيل الاستشهاد، الأبيات التي قالها ابن أبي حجلة يصف البقيع[1]:

**سَقَى بُقْعَة فِيهَا البَقِيعُ سَحَائِب ... إِذَا أَقْلَعَتْ أَلْقَتْ دُمُوعَ المَرَاسِيَا**
**مَنَازِلُ لَوْ مَرَّتْ بِهِنَّ جِنَازَةٌ ... لَقَالَ الصَّدَى يَا صَاحِبِي انْزِلاَ لِيَا**
**عَلَى أَنَّنِي لَوْ مِتُّ فِيها صَبَابَةً ... لأُعِيدَتْ بِهَا رُوحِي إِلَيَّ كَمَا هِيَا**

كما أورد ابن الطيب الفاسي أبياتا شعرية كثيرة أثناء حديثه مع الفقيه الأديب أبي عبد الله محمد الأصرم القروي، الذي التقاه بطرابلس، كان منها أبيات للتجاني التونسي، استشهد بها القروي عند حديثهما عن طرابلس ولغاتها السابقة، جاء فيها[2]:

**سَرَ فَرَسِي في سَيْرِهِ وَلَوَ أَنَّهُ ... خَلِيٌّ مِنَ الأَوْزَارِ سَارَ ولم يَرْسُوا**
**سَعَى سَعْيَ طَمَّاحٍ لِأَبْعَدِ غَايَةٍ ... فَكَانَتْ لَهُ دَارُ المُقَامِ طَرَابُلسُ**

وإلى جانب ابن الطيب الشرقي الفاسي، نجد الرّحالة المغربي محمد بن عبد السلام الناصري الدّرعي (ت 1239هـ/ 1823م)، صاحب "**الرحلة الناصرية الصغرى**"، المسمّات أيضا: "**الرحلة الناصرية الثانية**"، لأنّه قام برحلتين، كانت الأولى سنة 1196هـ/ 1781م، ألف بعدها رحلته الموسومة بـ: "الرحلة الناصرية الكبرى" أو الأولى، والرحلة الثانية – وهي التي سنستخرج منها نماذج عن التواصل هنا– كانت انطلاقتها عشية يوم السبت 4 جمادى الأولى 1211هـ/ 1796م[3]، من الزاوية الناصرية بتمكروت والعودة في عاشوراء 1212هـ/ 1796م، وهي عبارة عن رحلة حجية. وقد تمّ اختيارها كنموذج للتواصل باعتبار الفترة التاريخية التي ألفت فيها، فإذا كانت رحلة ابن الطيب تعطينا نموذجا عن التواصل الحاصل في مدونات الرحالة خلال القرن الحادي عشر هجري، السابع عشر ميلادي، فإنّ الرحلة الناصرية الصغرى تعطينا نموذجا عن مدونات الرحالة في بداية القرن الثاني عشر هجري، الثامن عشر ميلادي، وهذا ما دفعنا إلى اختيار الرحلة الصغرى بدل الكبرى.

---

[1]– ابن الطيب الشرقي، **الرحلة الحجازية**، ج2، ص 434.
[2]– المصدر نفسه، ج2، ص ص 490،
[3]– ابن عبد السلام الدّرعي، **الرّحلة النّاصرية الصُّغرى**، ص 43 (مقدمة المحقق)، 111.

وبالتالي فمن بين صور التواصل الموجودة في هذه الرحلة، الوصف الجغرافي للأماكن التي مرّ بها الناصري الدّرعي في كل من الجزائر، تونس، وطرابلس، بالإضافة إلى مشاهداته، ولقاءاته، وزياراته للأضرحة والمعالم المعمارية الدينية والتعليمية الموجودة بها، والمتصفح لهذه الرحلة يجد أنّ الناصري الدّرعي عرج في طريق العودة على بعض الحواضر الكبرى في الإيالة التونسية والجزائرية لم يمر بها في طريق الذّهاب.

فأمّا عن الجزائر، فكانت "عين ماضي" من بين الأماكن التي مرّ بها في طريق الذهاب، وقد وصف كيفية استقبال أهلها لركب الحج بالفرح والسرور واللعب بالخيل وإطلاق البارود، وتحدث عن تغير حالها العلمية في زمانه وزوال العلم عن أهلها، إذ إنّه لم يلق بها من الطلبة إلا السيد عبد القادر بن أحمد بن يحيى، كما أعطى بعض الإشارات عن حالها الاقتصادية والاجتماعية[1]. ومن الأماكن التي زارها منطقة سيدي خالد، حيث زار ضريح خالد بن سنان، وتحدث في رحلته عن الخلاف الواقع في كتب التفاسير والتواريخ عن ماهية صاحب الضريح، واستشهد في إطار ذلك بما ذكره أبو زيد عبد الرحمن الأخضري صاحب كتاب السلم المرونق[2]. وعند دخوله إلى منطقة أولاد جلال أشاد بحفاوة الاستقبال التي قابله بها طلبة العلم، وأنّهم لم يخصوه هو فقط بمثل هذه المكانة؛ بل أنّ ذلك كان عادتهم في استقبال أسلافه من الناصريين، كما تحدث عن النقاشات العلمية التي دارت بيهم، والأسئلة التي وُجّهت له[3].

أمّا عن بسكرة، فقد وصف الدّرعي حال المدينة الاقتصادي الذي كان يسوده غلاء الأسعار، ووصف سوقها العظيمة، والتقى بها ببعض الأعيان، منهم: السيد بركة، وصهره مصطفى بن رمضان، والسيد محمد بن صالح الذي تكفل بضيافته، والقاضي أبي عبد الله محمد بن الشيخ، والفقيه ناجي بن محمد بن مبارك الصايغي. وقد وقعت بعض المناقشات العلمية بينه وبينهم في

---

[1]- مما قاله عن عين ماضي: «... **ثم منه لعين ماضي، وتلقانا أهلها بالفرح والسرور واللعب بالخيل والبارود، وغالبهم شرفاء من أهل البيت، يعرفون بالتجانية نسبة لقبيلة بالظهرا، وقامت به سوق على ما هي عليه الأسعار من الغلاء ... ولم يبق ممن نعرفه من الطلبة بعين ماضي إلا السيد عبد القادر بن أحمد بن يحيى. وكانت هذه البلدة دار علم من قبل، ولا زالت بأيديهم بعض الكتب، سيما أولاد الدهصا، واليوم ليس بها داع ولا مجيب**». انظر: ابن عبد السلام الدّرعي، **الرّحلة النّاصرية الصُّغرى**، ص 146.

[2]- المصدر نفسه، ص 150.

[3]- المصدر نفسه، ص ص 150- 215.

مسائل فقهية. ومن بسكرة زار ضريح ومسجد القائد عقبة بن نافع، وقرأ عنده من صحيح البخاري، ودَرَّس بعض الطلبة[1].

وكان نصيب الحواضر الكبرى الجزائرية في طريق عودة الدرعي من حجّه وافرا، إذ لم يسلك نفس المسلك الذي سار فيه عند ذهابه، بقصد المرور على تلك الحواضر الشهيرة، فعند وصوله إلى قسنطينة، شبه استقبال أهلها للركب باستقبال أهل المدينة المنورة، والتقى بها بالفقيه أبي عبد الله محمد بن بدر الدّين الفكون، الذي أدخله زاوية أسلافه بها، وأراه خزانة كتب عظيمة، تحتوي على كتب منها: جزآن من كتاب المسالك على الموطأ لابن العربي، ونسخة في مجلدين ضخمين من تهذيب ابن الأزرق لتهذيب البرادعي، وشرح الخطابي لسنن أبي داوود في سفرين، ومجلد كبير وضخم من "كشف الظنون عن أسامي الكتب والظنون"، لحاجي خليفة، وكتاب المعلم للمازري، والإكمال على صحيح مسلم لعياض، كما اطلع الدرعي على حواشي جد صاحب الخزانة على المدونة، أبي يحي الفكون[2]. ومن صغار الطلبة الذين لقيهم الدرعي بقسنطينة أيضا: سعد بن علي الشماطي الكافي، الذي طلب منه الإجازة فأجازه، واستفسر عن بعض الأسئلة فأجابه[3].

ومن أوجه التواصل في رحلة الدرعي، التعرفي بالعلماء، فعلى سبيل المثال ما قاله عن القاضي الجزائري القسنطيني أبي الحسن علي الوَنيسي: «**وكان والله عالما فاضلا حاذقا ماهرا، كيسا ذا دين وسمت وهدي ودل، بالغ في إكرامنا وآنسنا ليلنا ونهارنا، وكانت له من قبل إجازة في الطريق الناصرية يلقنها من طلبها بهذه النواحي، أخذها من الشيخ الغرياني والسيد عبد الله السوسي بتونس أيام غربته بها للتعليم. وازداد الإجازة منا فيها وفي غيرها من مسائل العلم، وجدناه يُدرس في الوقت التفسير، يطالع البيضاوي ويعطيه حقه من البحث، وقّاد القريحة، له مشاركة تامة في العلوم**»[4]. كما أثنى عليه في حبه للكتب حيث وجد عنده: كتاب في

---

[1]- ابن عبد السلام الدّرعي، **الرّحلة النّاصرية الصُّغرى**، ص ص 152- 155.

[2]- المصدر نفسه، ص ص 253- 254.

[3]- المصدر نفسه، ص ص 155- 257.

[4]- المصدر نفسه، ص 254.

مجلدين كبيرين، عنوانه: "الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد"، ونسخة من كتاب "الإمتاع بأحكام السماع"، كلاهما لكمال الدّين أبي الفضل جعفر بن ثعلب الشافعي[1].

ولمعرفة الرحلة بعلماء قسنطينة المعاصرين له والسابقين، فقد ترحم على قبر الإمام ابن باديس صاحب القصيدة الباديسية[2]، وفي ختام حديثه عن هذه المدينة التي اعتبرها من كبريات الحواضر العلمية، قال: «**وبالجملة فهذه البلاد ذات أمهات كتب، إلى ما جمع الله لأهلها من المحبة في الغريب، والبرور في البعيد والقريب**»[3].

أمّا عن مدينة الجزائر، فقد مرّ عليها ركب الحج المرافق للرحالة الدّرعي سريعا، ومنها غادروا إلى مدينة البليدة، لكنّ الدّرعي تخلف عن الركب رفقة طائفة من الحجاج، قصد العودة إلى مدينة الجزائر وزيارة ضريح الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، والخروبي، وقد وصف ضريح الثعالبي وما احتواه من نقوش وكتابات، ووصف المدينة مشيدا بما احتوت عليه من مساجد عظام فخام، وبأزقتها وقنواتها وبنيانها الشبيه بفاس[4]. وتجدر الإشارة أنّ الرحالة الدّرعي لم يستحسن حال العلم بمدينة الجزائر، قائلا: «**وأمّا الترك فقد طُبعوا على بعض المغاربة، وبنو الأعراب الساكنون بالبلد، أخذوا من أخلاق الترك، ولم نجتمع بالبلد مع من ينتمي للعلم بعد البحث إلا ما كان من ملكه بالمسجد الجامع العتيق، المشرف على البحر، وجدته يدرس في اللعان من المختصر، فما قام ولا قعد في تصويره، ولا أعطاه حق تفريقه، وإنما ينظر في الخرشي والزرقاني ويبدل العبادة بغيرها، فلا حول ولا قوة إلا بالله**»[5].

بينما نرى أن الدرعي يصف تلمسان[6] وصفا تاريخيا، مشيدا بما كانت عليه وهي عاصمة المغرب الأوسط قديما، وبعلمائها معللا تدهورها بدخول الترك إليها[7]، مستشهدا قصيدة الشاعر

---

[1]- ابن عبد السلام الدّرعي، **الرّحلة النّاصرية الصُّغرى**، ص ص 254- 255.

[2]- المصدر نفسه، ص 257.

[3]- نفسه.

[4]- المصدر نفسه، ص ص 259- 260.

[5]- المصدر نفسه، ص ص 260- 261.

[6]- وعند خروجه من مدينة تلمسان، بقي يومين خارج البلد، فزار ما يحيط بالمدينة من معالم، مثل المسجد العتيق، وتربة المرازقة، والمقبرة الكائنة خارج البلد، وضريح الشيخ محمد بن يوسف السنوسي، والإمام المشدالي، والعُباد أين يوجد ضريح أبي مدين شعيب ومسجد العباد واتفق أن ختم قراءة صحيح البخاري في هذا الضريح. انظر: المصدر نفسه، ص ص 268- 269.

[7]- ومما قال: «... **حتّى أنخنا بساحة تلمسان، وما ادراك ما تلمسان ... قاعدة المغرب الأوسط في القديم، بها آثار الأولين تدل على أنها كانت دار مملكة لامم سابقة ... هي باب الداخل للغرب والخارج منه، لا بد من الاجتياز عليها ... وكانت دارا للعلماء والمحدثين وأهل الرأي على مذهب مالك، لم تزل من قديم الزمان مخطوب مرغوب فيها. والآن ومن قبل بقريب لعبت بها يد الحدثان، وممر الأعصار والدهور والأزمان، حتى استولى عليها الترك**». انظر: المصدر نفسه، ص 262.

سعيد بن عبد دفين سجلماسة، التي ذمّ من خلالها الأتراك، وهي طويلة تحتوي على أربعة وتسعين بيتا، مطلعها[1]:

**أَمَنْ قَادِرٌ بِاللهِ يَحْمِي تِلِمسَانَ فَإنَّ بِهَا مِنْ رَهْطِ يَاجُوجَ عُدْوَانَا**

ومنها قوله[2]:

**وَلاَ طَارَ مِثْلُ التُّرْكِ مُجْرِمٌ وَلاَ وَلَدَتْ حَوَّاءُ كَالتُّرْكِ فَتَّانَا**

أتبعها الدّرعي بتعليق، أيد فيه قول الشاعر المذكور، بناء على شاهده في مدينة الجزائر من تصرفات بعض الأتراك، وما حدث له بتونس وتعرضه للمضايقة من قبلهم. سفره من ظلم له على يد بعض الأتراك، ومن ذلك قوله: «... **وقد شاهدنا بعضهم في سفرنا هذا في أزقة الجزائر يتجاهرون بشدة الخمر، يعربدون في الأزقة، وربما وقعوا على الناس بالإذاية القولية والفعلية ... وقد وقع لي ذات يوم وأنا بتونس ... وقد حصلت في الديوان، فقاموا إليّ بالعصان** ...»[3].

أمّا عن أوجه التواصل الثقافي الوارد في رحلة الدّرعي بالإيالة التونسية، فالملاحظ أنه لم يختلف عمّا ذكره الرحالة ابن الطيب في رحلته الحجية، من حيث الاحتكاك بأهل العلم في كل مدينة، والتعريف بالعلماء، وطرح القضايا على بساط الأخذ والرد، فمما ذكره الدرعي بمدينة توزر أنّه أجاب الدرعي عن بعض الأسئلة، والتقى بأحد طلبة العلم السيد عبد الكريم بن عطية بن عبد الرحمن القمّوشي، وقد طرح هذا الطالب بعض الأسئلة المتعلقة بالحديث النبوي على الدّرعي فأجابه عنها[4]، ومن خلال كلام الدرعي عنه، تتبين المنزلة التي كانت بين الأسرتين العلميتين، إذ قال: «**وبتوزر ورد علينا من المحبين الطالب الأنجد، آخذ العهد الناصري ... وكانت له ولأسلافه محبة تامة في أسلافنا**»[5].

---

[1]- ابن عبد السلام الدّرعي، **الرّحلة النّاصرية الصُّغرى**، ص ص 263- 267.

[2]- المصدر نفسه، ص 263.

[3]- المصدر نفسه، ص 268.

[4]- المصدر نفسه، ص ص 158- 160.

[5]- المصدر نفسه، ص 159.

ومن علماء مدينة قابس، لقي الشيخ عبد الرحمن المجذوب[1]. والفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد اللطيف الجُمني الذي طلب الإجازة من الدّرعي فأجازه تلقينا للأوراد الناصرية، وتذاكرى في بعض المسائل العلمية، وحضر معه درس البخاري، وطرح عليه بعض الأسئلة فأجابه الدّرعي، ثم ترافقا إلى ضريح أبي لبابة، رفقة عدد من علماء المدينة[2].

والمميز في رحلة الدّرعي أنه حرص على زيارة بعض الأضرحة وقبور بعض الصالحين وهي عادة عند علماء الفترة، ففي القيروان زار ضريح ابن أبي زيد القيرواني، وأبي عمران الفاسي، وسحنون بن سعيد التنوخي، وابنه محمد، وضريح أبي زمعة البلوي، الذي وصفه وسرد في رحلته أبياتا شعرية لها علاقة به، مستشهدا بنصوص تاريخية لمصادر تونسية، مثل: "معالم الإيمان"، لأبي زيد الدّباغ[3]. كما زار بعض قبور العلماء والصالحين داخل وخارج مدينة تونس، منهم: قبرالشيخ عرز خال ابن أبي زيد القيرواني، وعيسى بن مسكين، وقبر القاضي ابن عبد الرفيع، وابن عصفور النحوي، وابن عرفة الورغمي، وقبر الشيخ الأُبِّيّ، والشيخ البرزلي، ومغارة أبي الحسن الشاذلي[4].

ويورد الرحالة تأثره بالمدن القديمة، فيذكرها ويصفها وعلى سبيل المثال، وصفه لمدينة القيروان التي عرفت بجامعها الأعظم، وهو أوّل جامع بني في بلاد المغرب، وقد تحصر عليها جراء فراغها من العلم وأهله وقت زيارته لها[5].

أمّا عاصمة الإيالة التونسية، فقد تواصل الرحالة بشكل كبير مع فقهائها المالكية والحنفية خصوصا وأنّ بها جامعة الزيتونة، ومن كوكبة علمائها الذين التقى بهم الدّرعي وتجاذب معهم

---

[1]- ابن عبد السلام الدّرعي، **الرّحلة النّاصرية الصُّغرى**، ص 164.

[2]- المصدر نفسه، ص 232.

[3]- المصدر نفسه، ص ص 235- 236، 238، 239.

[4]- المصدر نفسه، ص ص 245- 252.

[5]- قال عن القيروان: «**وهي الآن سنةَ حجنا هذا مدينة كبيرة آهلة، عامرة، عليها سور منيع، وعليه مدافع حصنها علي باي التونسي رحمه الله ... ودخلنا المسجد العظيم الجامع الذي لم ير مثله بعد مساجد الحرمين والقدس كبرا، ومهابة وصيانة ومنارا عظيما غريب الشكل، وجوابي في صحنه منقورة في الرخام الأبيض. وسبحنا بين العمودين اللذين امام المحراب، ووجدنا به أناسا معتكفين. وأخرجوا لنا بعض دروع الصحابة، ومغافرهم، وسيوفهم من بيت قبلي المسجد متبركين بها، أخاله المسجد الذي بناه عقبة بن نافع ... والبلد الآن فارغ من العلم وأهله، إلا ما كان من مفتي المالكية**». انظر: المصدر نفسه، ص ص 243- 244.

أطراف النقاش، نذكر: أبو الفضل الطاهر بن مسعود القسمطيني ، وصهر الشيخ الطاهر بن الزين مقدم الطائفة الناصرية بتونس، والشيخ الحسن الشريف، والشيخ الأعيوبي، وقاضي المالكية الشيخ الطُوِيبي، وقاضي الحنفية الشيخ أفندي، والشيخ صالح الكوّاش. ويبدو أنّ أهل العلم بتونس كانوا يقدرون الدّرعي ويتضح ذلك من تمسك جماعة من الطلبة بالرحلة بصحبته، منهم: الطاهر بن مسعود، وابن الزّين، والسيد محمد بن ملُوكة[1].

وأهم صور التواصل الواردة في الرحلة التي تعبر عن احتكاك علماء طرابلس مع الرحالة الدرعي، هو لقاءاته بعدد معتبر منهم، ومجالسة بعضهم، وإطلاعه على نفائس الكتب التي يملكونها، ونورد في هذا المحل أسماء الشيوخ الذين حضي بلقائهم، منهم: محمد بن محمد بن علي الكنطري وعلي بن محمد بن حسن، وأخيه عبد الرحمن، وأخذوا عنه "العهد الناصري"، وصاحبوه إلى مدينة طرابلس[2]، حيث التقى فيها بعدد من العلماء أيضا، منهم: أبو الحسن علي بن مليطان المصراتي الغلبوني، والفقيه الضرير أبي عبد الله محمد بن بكر المالكي، والعلامة المسن البركة أبا إسحاق إبراهيم بَنُّور، والأديب أبي العباس أحمد بن العربي، الذي تبادل معه أطراف الحديث واستفسر منه عن بعض الأمور العلمية[3]، والتقى بأبي العباس أحمد أبي الطِّبل الذي تعرف عليه في الرحلة الأولى، وفي هذا اللقاء أطلع أبو الطبل، الدرعي على نسخة من صحيح البخاري[4] بخط الحافظ أبي علي الصّدفي، كما ذكر الدرعي أن صاحبه هذا له نفائس الكتب[5].

كما التقى أيضا بالشيخ محمد السّكلاتي، وقاضي المالكية محمد بن عبد الكريم العسوس، والمفتي الحنفي علي البرشيمجي، وقاضي الحنفية محمد بن بكر أفندي، ومحمد بن الحاج محمد الرمشاني، وقد اتبع هؤلاء كلهم الطريقة الناصرية، وفي أثناء مكوثه بطرابلس أجاب على بعض الأسئلة[6].

---

[1]- ابن عبد السلام الدّرعي، **الرّحلة النّاصرية الصُّغرى**، ص ص 245- 252.

[2]- التقى الدرعي بهؤلاء العلماء المذكورين في منطقة "برج الملح" التي تعد أول محطة لركب الحج بإيالة طرابلس. انظر: المصدر نفسه، ص 166.

[3]- المصدر نفسه، ص 178.

[4]- المصدر نفسه، ص ص 178- 179. وانظر: الفصل الخامس من الباب الثاني من هذه الدراسة.

[5]- سبق ذكرها في الفصل الخامس من الباب الثاني. انظر: ابن عبد السلام الدّرعي، **الرّحلة النّاصرية الصُّغرى**، ص ص 224- 228.

[6]- المصدر نفسه، ص ص 168- 181.

ومن علماء مدينة بنغازي الذين جالسهم الدرعي الفقيه عبد المؤمن بن سليمان المخزومي، ومحمد الأمين بن عبد اللطيف خادم الشيخ الزروق، وأخيه أحمد، ومحمد بن محمد الناظور، وعلي بن أحمد شتوان، ومحمد الملقب بجربيع، وسالم بن يعقوب وعبد الله القطواني، وميدور بن يوسف، ومصطفى الناظوري، وأحمد بن عبد اللطيف الأترم، وعبد القادر الأوحيشي، والحاج عامر الأطرش، وغيرهم من الأعيان[1].

ومن أوجه التواصل الأدبي في الرحلة الدّرعية الصغرى، ما ذكره الدّرعي عند لقائه في طرابلس بالأديب أبي العباس أحمد بن العربي، الذي احتفى به بإنشاد أبيات شعرية في مدح السلطان العلوي محمد بن عبد الله بن إسماعيل، التي نظمها الأديب حمودة بن عبد العزيز التونسي، مطلعها[2]:

**يا جِيرَةَ السَّفْحِ كَمْ قَلْبًا بِكُمْ تَعِبَا لَمْ يَقْضِ فِي مُحِبِّكُمْ نَحْبًا وَلاَ أَرَبَا**
**رَحَلْتُ عَنْكُمْ وَ قَلْبِي لاَ يُتَابِعُنِي أَلَيْسَ بِالله بِئْسَ الفِعْلُ مَا ارْتَكَبَا**

وأنشده قصيدة أخرى لنفس الشاعر التونسي، مطلعها[3]:

**طَالِعُ اليُمْنِ مُقْبِلٌ فِي ازْدِيَادِ سَالِمُ الكَوْنِ مِنْ كُمُونِ الفَسَادِ**
**فَتَحَ الوَقْتُ مِنْهُ للأُنْسِ بَابًا أَيُّ بَابٍ عَلَيْهِ سَعْدٌ يُنَادِي**

ومن ذلك أيضا أنّ الفقيه محمد بن عبد اللطيف الجُمني، حدث الدّرعي عندما التقيا بقرب قابس، بأبيات شعرية لشيخه المكوه التونسي الدار الفاسي الأصل، وردت في استدعاء قدمه لشيخه أبي العباس أحمد بن مبارك اللمطي الفاسي، مطلعها[4]:

**إِلَيْكَ أَبَا العَبَّاسِ تَحْدُو الرَّكَائِبُ وَتَعْدُوا خِفَافًا رَاقِصَات نَجائبُ**

---

[1]- ابن عبد السلام الدّرعي، **الرّحلة النّاصرية الصُّغرى**، ص 189.
[2]- المصدر نفسه، ص ص 169- 172.
[3]- المصدر نفسه، ص ص 172- 176.
[4]- المصدر نفسه، ص ص 233- 235.

كما أنّه استشهد في رحلته عند الحديث عن القيروان ببعض الأبيات الشعرية لعلماء من أهلها، منها أبيات لأبي الحسن عبد الكريم بن فضال القيرواني، مطلعها[1]:

**للهِ مَنْزِلُنَا بِالقَيْرَوَانِ مَحَا أَيَّامَهُ البَيْنُ لاَ الأَيَّامُ وَالقِدَمُ**

وأبيات لابن شرف القيرواني، مطلعها[2]:

**أَلاَ مَنْزِلٌ فِيهِ أَنِيسٌ مُخَالِطٌ ألاَ مَنْزِلٌ فِيهِ أَنِيسٌ مُجَاوِرُ**

وقصيدة لأبي علي حسين بن رشيق الأزدي القيرواني، بدايتها[3]:

**كَمْ كَانَ فِيهَا مِنْ كِرَامٍ سَادَةٍ بِيضِ الوُجُوهِ شَوَامِخِ الإِيمَانِ**
**مُتَعَاوِنِينَ عَلَى الدِّيَانَةِ وَالتُّقَى للهِ فِي الإِسْرَارِ وَالإِعْلاَنِ**

ومما يثير الانتباه أنّ بالرحلة شكلا مميزا من أشكال الثقافة بيّن لنا اهتمام العلماء ليس فقط بالكتب؛ وإنما تعداها إلى فكرة الاحتفاظ بالتراث المادي الذي يعبر عن تاريخ الفترات السابقة، فهذا عالم من علماء مصراته أطلع الدّرعي وعلى دينار ودرهم محفوظ لديه يعود إلى عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، ضُرِبَ الدينار سنة 106هـ/ 724م، أمّا الدرهم ففي سنة 113هـ/ 731م[4].

ومن رحلات الجزائرية فقد اشتملت كل من رحلة الورثيلاني وابي راس الناصر على عدة نماذج أوضحت قوة الاحتكاك والتواصل بين الرحالة ورجال العلم، مع التباين في طرح هذا التفاعل، فقد انعكست ثقافة كل رحالة في كتابته للموضوع بحسب ميوله العلمية والشخصية، ومن هنا كان اهتمام الورثيلاني بذكر أسماء العلماء الذين لقيهم في كل مدينة، مع الحديث عن الأولياء والأضرحة، وهذا راجع للثقافته الصوفية، أما أبو راس ونظرا لتمتعه بثقافة واسعة الآفاق متعددة الفروع، فقد أتاحت له هذه الفرصة الحديث عن مشاركته في عدة مناظرات وحوارات مع أعلام تونس كما سبقت توضيح ذلك في الفصل الثاني من هذا الباب.

---

[1]- ابن عبد السلام الدّرعي، **الرّحلة النّاصرية الصُّغرى**، ص 239.
[2]- المصدر نفسه، ص ص 239- 240.
[3]- المصدر نفسه، ص ص 240- 243.
[4]- المصدر نفسه، ص ص 182- 183.

والملاحظ أن الورثيلاني تطرق في تفاعله وحديثه عن الحركة العلمية بتونس وطرابلس بتطرقه إلى واقع الثقافة بالإيالتين والعوامل التي ساعدت على انتعاشها، ويتبين من شهاداته أن الازدهار العلمي الذي عرفته الدولة التونسية في هذه الفترة يرجع إلى عدة عوامل، أهمها تشجيع حكامها للعلم، وذلك عن طريق تقرّبهم من الفقهاء والعلماء والاهتمام بإقامة المشآت الثقافية في مختلف المدن، كبناء المدارس والمساجد، ويقول في ذلك:

«**إن سلاطين تونس وأمراءها وأصحاب الدولة فيها صرفوا همّهم إلى العلم، وأقاموا منائر عزه، فبنوا المدارس وأوقفوا الأحباس وأعزّوا العلماء وأغنوا للدرس الجُلاّس، فأسهموا كلا على قدر همته واشتغاله، فإذا كان كل شئ على أصله وفصله ومن له، فمن لم يصبه منهم كثير، وصل إليه نزر قليل لمثل العلم فليعمل العاملون، فمن تمكن من تونس ووجد معينا على العلم تعليماً وتعلماً...**»[1].

وجاب الورثيلاني المدن التونسية، وتوقف بمؤسساتها العلمية وتفاعل مع أهلها عازما الحديث عن مدرسيها وفقهائها وعلمائها وما وقع له معهم، كما تطرق أيضا إلى ذكر أهم الأضرحة المعروفة بتونس.

وكانت مدينة توزر أول مدينة فتح بها الحديث عن الحركة الثقافية بذكره لعلمائها ومدرسيها، فعرّف بالشيخ عبد القادر الفاسي، الذي كان اللقاء معه في الحجة الأولى سنة 1153هـ/1740م وهو مدرس في مادة التفسير، حيث قال عنه: «...**الكامل عبد القادر الفاسي يقرأ في مسجد توزر في التفسير... حافظا للروايات، ناقلا مذاهب العلماء، عباراته سلسة، فصيح اللسان حلو الكلام..**»[2]، كما ذكر السيد إبراهيم الخليل، وهو من أولاد السيد الغوث، والشيخ أحمد بوطبة الذي انتقل إلى قفصة واستقر بها؛ أما عن أولياء المدينة، فذكر الولي أحمد الزريبي، وقبر سيدي سالم، والشيخ أبي الفضائل النحوي، وضريح العالم الكبير ابن الشقراطسي، ومن قرية قفصة عرف بالعالم المنصوري صاحب التآليف المشهورة، وأيضا أحمد بن نفيس وهو من أهل التصوف[3].

---

[1]- الورثيلاني، **الرحلة**، ص 662.

[2]- المصدر نفسه، ص 124.

[3]- المصدر نفسه، ص ص 124- 126.

وبمدينة قابس وقف الرحالة على ضريح أبي لبابة وأنشد عليه قصيدة[1]، و قد ذكر أن حمودة باشا هو الذي أنشأ بناءًا عظيما على ضريح أبي لبابة، كما ألحق محمد باي به مدرسة ومسجدا، وجعل لها أحباسا، ورتب فيها عشرين طالبا مع أجرة تقدر بريال كل شهر، ومن أشهر المدرسين بها، الشيخ عمر، ولاحظ كثرة المدارس بالمدينة[2].

وعن مدينة سفاقس تحدث الورثيلاني عن مجالسها العلمية الكثيرة، والتي يتجمع فيها الطلبة، وقد أبدى الوثيلاني عدم رضاه عن المستوى المدرسي لعلم الكلام، والفقه والنحو، وقدّم الرحالة مشاركته في حقل التعليم بفتح مجالس لتدريس مادة النحو لطلبة المدينة، أما فيما يخص المزارات المعروفة، فذكر ضريح اللخمي وقبر النوري[3].

أما في سوسة فتعرض إلى التعريف بالشيخ الهادي قائلا عنه: «... **الفاضل المحقق والعلامة المدقق الشيخ الهادي ... يده تجول في كل العلوم، وله قوة وتصرف في سائر الفنون** ...»[4]، وذكر الرحالة حادثة حبسه من طرف علي باشا أمير تونس[5]، وختم كلامه عن الوضع الثقافي بالمدينة قائلا بأنها محل الصالحين والعلماء العاملين أحياءً وأمواتا[6].

وفي مدينة تونس التى قضى فيها نحو خمسة أشهر ونيف وهو في تعمير الأوقات بتدريس الفنون وضبط القواعد من العلوم، فقد أكد الورثيلاني عدم قدرته على استقصاء ما فيها من النجباء والفضلاء والصلحاء، لأنها قاعدة من قواعد العلم ومدينة من مدن الفهم[7].

ومن أبرز العلماء التونسين الذين تعرض إليهم الرحالة الورثيلاني بالحديث، نذكر الفقيه ابن محجوبة وولده محنا والسيد حمودة بن عبد العزيز (صاحب الكتاب الباشي)[8]، كما عرف بفقيه

---

[1]- الورثيلاني، **الرحلة**، ص 129.

[2]- المصدر نفسه، ص128.

[3]- المصدر نفسه، ص 656.

[4]- المصدر نفسه، ص657.

[5]- كانت عادة علي باشا إذا ضاق بأحد من العلماء حبَسه في المسجد للتدريس، أو في داره أو في خلوة للعبادة ثم أنه يجري عليه نفقة ومايستحقه. انظر: المصدر نفسه، ص 658.

[6]- المصدر نفسه، ص 657-658.

[7]- المصدر نفسه، ص 668.

[8]- انظر: حمودة بن محمد بن عبد العزيز، **الكتاب الباشي**.

الحنفية السيد حسن الترجمان فقال عنه: «...**كان من المحققين، ...العالم الفاضل الأديب النحوي اللغوي المحدث...**»[1]. أما اجتماعه مع أهل تدريس العلوم العقلية، فكان من حظ الأستاذين الأصوليين الملتزمين في علم الكلام والمنطق السيد الكبير الشريف، وأحمد بن عبد الصادق، كما أنه التقى بالعالم المعروف صالح الكواش، وأيضا الشيخ عبد الله السوسي ونجلاه محمد وأحمد، ومن مدرسي اللغة وأصولها السيد أحمد التجاني، ومحمد المغربي، وأحمد الباهي، وأبي سعيد الباجي والشيخ الغبريني[2].

أقر الرحالة الورثيلاني بأن تونس تزخر بكثرة العلماء الأحياء منهم والأموات، ذاكرا أهم الأضرحة بها، حيث يقول: «...**هذا إن الأولياء في تونس كالنجوم، الأموات والأحياء، وقد زرنا من يعتد من زيارته الأموات، الشيخ محرز بن خلف، وسيدي علي بن زياء، والشيخ المرجاني، وابن السلام، وابن عرفة، والبرزلي، ومعيارة الشاذلي...**»[3]

وفي الأخير يمكن القول بأن جهود الرحالة الجزائريين كان لها تأثيرها الكبير في إبراز جوانب عديدة من التعاون الثقافي المشترك بين الجزائر وتونس.

اقتدى الرحالة الجزائري الورثيلاني بالكوكبة الرحالة السابقين الذين سلكوا الطريق البري للتوجه إلى البقاع المقدسة، كما اقتدى منه الحديث عن طرابلس الغرب وعن تفاعله مع الجو الثقافي الحاصل بها.

وقد لاحظ الورثيلاني وهو ينتقل من مدينة إلى أخرى، انعدام التدريس، وفقر المواد المدرّسة في مراكز التعليم وقلّة انشغال حكام طرابلس بالعلم والعلماء، حيث قال: «...**أما طرابلس وعمالتها، فقد ضاقت على أهلها المعيشة، وما هي إلا بالكدّ والجدّ والسعي الكثير، ومع ذلك فلا يستقرون على طائل، فقد انعدم التدريس للعلم في طرابلس، وقلّ الانشغال بالعلم رأسا، فلا تجد مجلسا فيه، وكيف يتصور العلم فيها مع أن علماءها أفضل علماء الأوطان، غير أنهم لما انعدم التدريس منهم، صاروا قاصرين لعدم إنفاق العلم، فإن العلم يزيد**

---

[1]- الورثيلاني، **الرحلة**، ص 660

[2]- المصدر نفسه، ص 660-661.

[3]- المصدر نفسه، ص ص 667- 668.

**بالإنفاق وينقص بعدمه، فلما ضعف أمر البلاد قصر العلم فيها بل كاد أن ينعدم العلم رأسا، ومن أراد العلم فليذهب إلى مصر وإلى تونس أو إلى جربة مدرسة أشياخ البركة...»**[1].

ولم يقتصر الرحالة الورثيلاني على ذكر أسباب الانحطاط العلمي وهجرة العلماء في طرابلس الغرب، بل شارك بمحاولة الإصلاح بتدخله الشخصي لدى حاكم البلاد علي باشا مقدما له قائمة من النصائح، محذّرا إياه من هذا التقصير في حق العلم والعلماء، حيث قال: «...**فلا بد أن تجعل محلا يصل إليك جميع الناس يبثون إليك شكواهم...فلا تشتغل بشهوات النفس... وتترك الناس على الإهمال... وقلت له أيضا أنك أهملت العلم وأهله، وقصرت في حقهم ما استطعت وقد فقد تدريس العلم من مدينة طرابلس بحيث لا ترى مجلسا من العلم إلا والهمة إليه من الطلبة أن يدرس من غير أمر منك ولا معونة تكون لهم من بيت المال... فرضيت أن يكون بيت المال تنفع به وحدك ويأكله اليهود والنصارى... وأوصيه أيضا بأنك لا بد أن تبني مدرسة للعلم وتحبس عليها أحباسا معلومة للعلم والمتعلم كل بحبسه، فرضي...»**[2].

والهدف من إيراد هذه الشواهد، إظهار موقف الورثيلاني الفاعل إزاء الوضع العلمي المتدهور بالإيالة من خلال مشاركته في إصلاحه، بتوجيه جملة من النصائح لحاكم البلاد، وهذا دليل على وحدويّة المسؤولية اتجاه الحركة العلمية والفكرية المغاربية عامة.

أما مشاركته الثانية فقد أفادت بإظهار مظهر هام ألا وهو مظهر الاحتكاك الذي أسفر عن التعريف ببعض الشخصيات العلمية التي لقيها في مختلف مدن وقرى الإيالة، موضحا بذلك وجود كوكبة من رجال العلم الذين حاولوا إبقاء منافذ التعليم والفكر مفتوحة. ومعروف عن الورثيلاني الإسهاب في ذكر الأعلام سواء من الذين التقى بهم أو من الصلحاء والأولياء فمن أهم أعلام مدينة طرابلس وتحديدا من قرية زنزور[3] المفتي محمد بن مقبل، والشيخ محمد البلغيثي النوفلي، وصديق الورثيلاني محمد الشريف ومن المدرسين السيد أحمد بن إبراهيم الجمني والمعلم عبد الله والشيخ عبد الكريم الزواوي الذي استدل الورثيلاني بكلامه ومدحه على شرحه للوغيلسية، كما اجتمع مع جماعة

---

[1]- الورثيلاني، **الرحلة**، ص 621.

[2]- المصدر نفسه، ص ص 634-635.

[3]- زنزور قرية قريبة من البحر على بعد نحو اثنى عشر ميلا من طرابلس. انظر: الوزان، **وصف افريقيا** ،ج2، ص110.

الفقهاء منهم الشيخ عبد العزيز الصكلاتي، وعمر السوداني، ومحمد العربي الفرجاني، وهما عضوان في المجلس الاستشاري في بلاط الباشا، ومحمد بن عثمان، والشيخ محمد بن عبد الخالق، ومصطفى الخطيب، ومحمد بن عزوز، والشيخ عبد الرحمن، كما أنه لقي الفقيه الفاضل عبد النور وهو صاحب قصيدة في علم التوحيد أثارت اهتمام الورثيلاني إلى درجة أنه وعد صاحبها بشرحها[1].

أما في مدينة تاجوراء، فذكر لقائه في الحجة الأولى مع الشيخ محمد العربي ومحمد بن سعيد، وأفاد الورثيلاني بتطرقه إلى تألفيه "تجريد التوحيد وتفريده". ولم يفُته ذكر مدرسة تاجورة التي تدعى مدرسة الشيخ محمد النحاس، الذي أدركه الورثيلاني في حجته الأولى عام (1153هـ/1740م)[2].

وفي منطقة ساحل حامد حظي بلقاء عدد لابأس به من أعلام المنطقة، أبرزهم الشيخ عبد الرحمان المجذوب الخلادي، والسيد أحمد بن علي بن الصادق الذي استعار منه الورثيلاني كتب والده "شرح على قصيدة البهلولي في أحكام العزية"، كما نوه بذكر مؤلفات ابن عبد الصادق وهي: شرح على ابن عاشر، وكتاب في التنبيه على محدثات زمانه كالرقص الصوفي وغيره، وكتاب في الطب، أما أحمد ابنه فانتقل إلى المدرسة الباشية[3] بتونس، حيث أصبح من أبرز مدرسيها[4].

وعند دخوله مدينة زليتن[5] تطرق إلى الحديث عن عائلة محمد بن سالم الزليتي المدرس بالمدرسة في النحو والفقه مع ابنه إبراهيم، كما تحدث عن وجود عدة مدارس للقرآن والعلم[6]. وفيما يتعلق بالمدن الباقية مثل مسراتة وتورغا والعوينات والزعفران وابن غازي، فلم يذكر الرحالة الورثيلاني أي إشارات حول أعلام معاصرين له، واكتفى بالحديث عن الأضرحة وقبور الأولياء المنتشرة فيها[7].

وتزخر مدينة طرابلس بعدد لا يستهان به من أضرحة الأولياء الصالحين، فيقول الورثيلاني في هذا الشأن: «...**فاعلم أن مدينة طرابلس خصها الله بالصالحين ومحبة أهل الخير، حتى**

---

[1]- الورثيلاني، **الرحلة**، ص ص:131-132، 137-139، 171-173، 635.

[2]- المصدر نفسه، ص 140، 172، 628-629، 635.

[3]- مدرسة الباشية يقصد بها مدرسة أحمد باشا القرمانلي وقد سبق ذكرها.

[4]- الورثيلاني، **الرحلة**، ص 178- 179، 184.

[5]- زلطين واحة كتيبت في الأصل يزلطين واحة كتبت في الأصل يزلطين تقع على نحو كلم شرق طرابلس ونحو كلم غرب ميناء مسرانه، وذكر الورثيلاني أنها بلدة عامرة أكثر من ساحة حامد بزيادة عظيمة من الخير، خاصة شجر الزيتون والفواكه. انظر: الورثيلاني، **الرحلة**، ص 184؛ الوزان، **وصف إفريقيا**، ج2، ص 110.

[6]- الورثيلاني، **الرحلة**، ص ص 184-185، 187.

[7]- المصدر نفسه، ص 613.

**أنهم لا يصبرون عليهم، فإذا شموا رائحة المعرفة في أحد سعوا إليه بالإحسان... وذلك عامّ في عمالة طرابلس، لاسيما (الزاوية الفرنية) فإن فيها من الصالحين الموتى ما لا يستطيع أحد أن يعدهم، أما الأحياء فبحسب زماننا هم أكثر من غيرهم...»**[1]. ومن أشهر المزارات التي ذكرها الرحالة: ضريح الشيخ محمد بن مساهل بمدينة طرابلس، وذكر أيضا الولي الصالح سيدي النحاس[2] من تاجوراء.

ومن الأضرحة المعروفة التي ذكرها الرحالة، ضريح الشيخ الصالح أبي محمد عبد الوهاب القيسي[3]، وفي قرية وادي الرمل زار ضريح ابن رافع بن ذباب، ومن ساحل حامد، ذكر قبر عبد الباقي وسيدي عبد الرحمن المجذوب الخلادي[4]، وفي الحقيقة فإن الرحالة قام برصد عدد كبير من الأعلام والأولياء وقبور الصالحين في كل قرية أو مدينة مر بها.

## 4- مصادر التاريخ العام والخاص:

وإذا كان التواصل الثقافي بارزا بشكل جلي في كتب التراجم والفهارس والرحلات؛ فإنّ كتب التاريخ العام والخاص تعطينا هي الأخرى إشارات تاريخية عن أحداث غير بلد المؤلف، فمن ذلك أنّ أبا العباس أحمد المقّري في كتابه "**أزهار الرياض في أخبار عياض**"، يعطينا صورة من صور التواصل الجزائري مع أحداث المغرب الأقصى، أو تونس، أو طرابلس، فعلى الرغم من أنّ الكتاب في الأصل عبارة عن مُؤَلَّف في السير، وتحديدا سيرة القاضي الشهير عياض بن موسى اليحصبي المغربي الأصل؛ إلا أنّ المقّري ضمّنه الكثير من الأحداث الواقعة قبيل الفترة الحديثة أو أحداث عصره، وخاصّة ما تعلّق بالمغرب الأقصى، كما سجل بعضا من مظاهر التواصل العلمي والثقافي بين علماء عصره، جاءت كاستطرادات وتنبيهات لمسائل ناقشها في إطار ترجمته للقاضي عياض وحديثه عن سيرته وشيوخه.

---

[1]- الورثيلاني، **الرحلة**، ص 158.

[2]- هو محمد بن عبد الحفيظ النحاس فقيه درس على أبي عبد الله محمد بن يحي والشيخ عبد السلام بن عثمان، وأقام بالمدرسة التاجورية. انظر: ابن غلبون، **التذكار**، ص 203.

[3]- هو الشيخ عبد الوهاب القيسي، توفي في حدود المائتين، قبره مشهور، ولم يبق موضع سواه هو والشيخ الشهاب، له كرامات كثيرة ومعلومة. انظر: الورثيلاني، **الرحلة**، ص 163؛ ابن غلبون، **التذكار**، ص 179.

[4]- الورثيلاني، **الرحلة**، ص ص 177، 178.

وعلى سبيل المثال، تم انتقاء موضوع ثقافي وعلمي يمثل تواصلا ثلاثيا، بين المقّري كناقل للحدث وكمناقش له في كتابه، وبين شخصيتين مشهورتين في بداية القرن العاشر الهجري، وهما العالم المغربي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن غازي الأب صاحب التآليف الجليلة التي تمت الإشارة إليها في مواضع مختلفة من هذا الباب، والفقيه والعلامة الجزائري أبي العباس أحمد الونشريسي صاحب الكتاب النوازلي المسمى: " **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب**"، كصانعين للحدث.

ويتعلق الأمر بمراسلة أو مكاتبة علمية تاريخية بين العالمين المذكورين، طرح فيها الونشريسي على نظيره ابن غازي مجموعة من الأسئلة مثل قضايا تاريخية مهمة، تمثلت فيما يلي[1]:

1- أَمْرُ سعيد بن المسيب مولاه بردا بإسكات عمر بن عبد العزيز أو إخراجه من المسجد، هل كان ذلك في خلافته، أو في إمرته بالمدينة؟ ومن بُرْدًا هذا ومن عَرَّفَ به؟
2- من قال بإسلام أبي طالب غير المسعودي؟
3- من أبو العباس العشّاب، الذي نقل عنه ابن عرفة في فصل الاستثناء من كتاب الطلاق؟
4- من الآبلي المصري؟
5- هل ألَّفَ أحد في التعريف برجال أهل السُّنَّة والمعتزلة؟

وردت أسئلة الونشريسي هذه في المكاتبة أو نص الجواب الذي أرسله ابن غازي لنظيره، وقد سمّى كتابه: "**الإشارات الحسان المرفوعة إلى حَبْرِ فاس وتلمسان**"، بحسب ما ذكره المقّري، أمّا ابن القاضي والتنبكتي في إطار تعريفهما بابن غازي وسردهما لمؤلفاته، فقد استبدلا كلمة "**الإشارات**"، بكلمة "**المسائل**"، وأضاف التنبكتي "مدينة الجزائر"، ليصبح العنوان عنده: "**المسائل الحسان المرفوعة إلى حَبْر فاس والجزائر وتلمسان**"، لكنهما لم ينقلا نص المكاتبة التي انفرد بها المقّري[2].

---

[1]- المقّري، **أزهار الرياض**، ج3، ص 66.

[2]- ابن القاضي، **درة الحجال**، ج2، ص 147؛ التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 583؛ المقّري، **أزهار الرياض**، ج3، ص

أورد المقّري هذه المكاتبة في إطار حديثه عن القاضي أبي بكر بن العربي[1] – أحد شيوخ القاضي عياض– باعتبار أنّ ابن غازي يناقش مسألة متعلقة به في نهاية جوابه، والجميل في الأمر أنّ المقَّري ذكر نص المكاتبة كاملا مسبوقا بشرح بسيط لمحتوياتها، والسبب الذي دفعه لإيرادها في كتابه، مشيرا إلى طريقة نقله لها التي اقتضت منه ذكر نص جواب ابن غازي عن كل مسألة، متبوعا بنص الطُّرر التي كتبها الونشريسي بخط يده معلقا عليها في زوائد المراسلة[2]، ما يبين أنّ المقّري اطلع على النسخة الأصلية من المكاتبة التي كتبها ابن غازي وعلق عليها الونشريسي بخط يده.

ومن خلال تقديم المقّري للمكاتبة يتبين لنا وجه من أوجه التواصل العلمي، ومن ذلك قوله: «... **وقفتُ على تأليف لطيف، صغير الجِرْم، كثير العلم، للشيخ الإمام العالم أبي عبد الله محمد بن غازي رحمه الله تعالى، ألمّ في آخره بالمسألة المذكورة، فرأيت أن أوردَه بطوله، لما اشتمل عليه من فوائد ... وخاطب به الشيخ الحافظ الإمام سيدي أحمد بن يحيى الوانشريسي المولد، التلمساني المنشأ والقراءة، الفاسي القَبْر والدار آخر عمره، بل أوسط عمره ...يعني بحبر فاس وتلمسان: الشيخ الوانشريسي المذكور**»[3].

ولم يكتف المقّري بسرد كلام الرّجلين فقط، بل كان هو الآخر مناقشا ومعلقا عليهما بين الفينة والأخرى[4]، ومفرقا بين ما له وما لهما بإشارات لطيفة، يذكر فيها اسمه أو اسم أحد العالمين، كقوله: «... **وقد كتب بِطُرَره الشيخ الوانشريسي المذكور زوائد، ها انا أذكرها في محلها، تتميما للغرض، ونصه** ...»[5]، ثم ذكر مقدمة رسالة ابن غازي متبوعة بمناقشته للقضية الأولى[6]، ثم ترك ما يشير إلى نفسه، منبها إلى تعليق الونشريسي الأوّل، فقال: «**قال عُبيد الله أحمد بن محمد المقّري لطف الله به: وجدتُ بخط الإمام سيدي أحمد الوانشريسي في طُرَّة: قول الإمام ابن غازي: "ولصلابته في الحق ... إلخ"، ما نصه:** ...»[7]، وبعد إيراده لنص هذا

---

[1]– انظر ترجمته في: المقّري، **أزهار الرياض**، ج3، ص ص 62– 65.

[2]– المصدر نفسه، ج3، ص 65.

[3]– نفسه.

[4]– المصدر نفسه، ج3، ص ص 72، 87، وما بعدها.

[5]– المصدر نفسه، ج3، ص 65.

[6]– المصدر نفسه، ج3، ص ص 66– 70.

[7]– المصدر نفسه، ج3، ص 70.

التعليق، ينبه إلى نهايته وإلى وجود تعليق آخر، فيقول: «**انتهى ما ألفيته على هذا المحل، بخط الشيخ العلامة الوانشريسي، ووجدت أيضا بخطه ما نصّه: ...**»[1]، وإذا أراد العودة إلى كلام ابن غازي، قال مثلا: «**ولنرجع إلى تكميل كلام الشيخ ابن غازي في التأليف المذكور، ونصّه: ...**» [2]، أو: «**ولْنرجع إلى تتميم كلام ابن غازي**»[3]، وعند انتهاء نص المكاتبة قال المقّري: «**انتهى التأليف العجيب، للشيخ العلامة أبي عبد الله بن غازي رحمه الله**»[4].

لكن الأمر المثير للحيرة هو التأريخ الوارد في آخر المكاتبة – بحسب ما نقله المقّري- والذي هو خاتمتها، وجاء فيها: «**وكُتب في أوائل ذي الحجة الحرام خاتم عام سبعة وثمانين وتسع مئة، عرّفنا الله خيره، ووقانا ضيره، والسلام الكريم يَخُصّ مقامكم العليّ، ومنصبكم السّميّ، وأهليكم وذويكم، ومن هو منكم وفيكم، ورحمة الله تعالى وبركاته**»[5]. يتبين من خلال عبارات هذه الخاتمة أنّها موجهة للونشريسي لما فيها من عبارات التبجيل والتقدير، لكن سنة تأريخها وهي 987هـ/ 1579م بعيدة كُلّ البعد عن ابن غازي والونشريسي، فمعلوم أنّ الأوّل توفي سنة 919هـ/ 1513م، وأنّ وفاة الثاني كانت سنة 914هـ/ 1508م، كما أنّ المقّري أشار مرارا وتكرارا أنّ الطرر الموجودة بحواشي المكاتبة هي بخط الونشريسي، والتاريخ المذكور بعيد كل البعد عن الفترة التي وقعت فيها هذه المناقشة العلمية بين الرّجلين، هنا يمكننا طرح السؤال التالي: هل اطلع المقّري فعلا على نسخة أصلية من المكاتبة، أم وقع سهو منه أو من نسّاخ مخطوطات "أزهار الرياض" أم من المحقق في نقل التاريخ؟.

وبعد انتهاء نص المكاتبة، أورد المقّري نصّا آخر وجده في الحاشية على ما يبدو أنّه كتبه أحد أبناء ابن غازي بغرض التبرك بالعالمين، موجها خطابه للونشريسي، إذ قال المقّري: «**ووجدت في آخره ما نصّه: الحمد لله. وكذلك يسلّم على كريم مقامكم، خديمُكم أحمد بن محمد**

---

[1]- المقّري، **أزهار الرياض**، ج3، ص 71.

[2]- المصدر نفسه، ج3، ص 72.

[3]- المصدر نفسه، ج3، ص 75.

[4]- المصدر نفسه، ج3، ص 87.

[5]- نفسه.

**بن غازي، قاصدا بتوالي كتبه التبرّك بكم، ملتمسا منكم الدّعاء. أفاض الله علينا من بركاتكم، ونفعنا بمحبتكم، بجاه النّبيّ عليه السلام. انتهى»**[1].

وبعد أن تم عرض التواصل الحاصل بين المقّري ومكاتبة ابن غازي، نستعرض التواصل بين ابن غازي والونشريسي، الذي يكمن في عدّة أوجه، تتمثل فيما يلي:

1- أنّ الونشريسي لم تمنعه مكانته العلمية الكبيرة وكونه المرجع الأوّل في الفتوى ببلاد المغرب، من توجيه مجموعة من الأسئلة إلى نظيره العالم المغربي ابن غازي، الذي يبجل ذلك ويعظمه في مقدمة مكاتبته، ويبدي عبارات يقلل فيها من شأنه هو أمام مقام الونشريسي، إذ يقول: «سيّدي، متى صار النّهرُ يستمِدُّ من السّاقية؟ وكيف عاد السَّيْح يفتقر إلى السانية؟.

**في طلعة الشمس ما يُغْنيك عن زُحَل ليس التكحل في العينين كالكَحَل»**[2]

من خلال هذا النص نجد ابن غازي يشبه الونشريسي بالنهر، والسّيْح (أي الماء الجاري)، والشمس، والعين الكحلاء كحلا طبيعيا، فيم يشبه نفسه بأشياء أقل من التي شبه بها نظيره، وهي: الساقية، والسانية، وكوكب زحل، والتكحل.

2- نجد في مقدمة المكاتبة عبارات تدل على توقير ابن غازي للونشريسي، فهو يقول مخاطبا له: «**إلى السيد، الفقيه، العالم، المحقق، المدرِّس، المفتي، الصَّدْر، الحُجَّة، الكبير، الخطير، الأحظى، الملحوظ، الأحفل الأكمل ... من مُحِبِّهِ طَبْعًا وشرعا، أصْلا وفرعا ... مسلِّمًا عليكم أكمل السلام، مخصصا لكم بمحض البِرِّ والإكرام**»[3]. ونفس العبارات نجدها في خاتمة المكاتبة التي سبق وأن تم الاستشهاد بها. وكذلك في متنها، مثل قوله: «**كتب الله لك السعادة، وبلّغك منها الحسنى والزيادة**»[4]، وتصريحه بمحبة نظيره، إذ استعمل كلمة "**محبكم**" مرارا[5]، ومن ذلك أيضا تعظيمه وتبجيله كاستخدامه لفظه "**سيادتكم**"[6].

---

[1]- المقّري، **أزهار الرياض**، ج3، ص 87.
[2]- المصدر نفسه، ج3، ص 66.
[3]- المصدر نفسه، ج3، ص 72.
[4]- المصدر نفسه، ج3، ص 66.
[5]- المصدر نفسه، ج3، ص ص 66، 67، 74، 75، 78، 85، 87.
[6]- المصدر نفسه، ج3، ص 76.

3- التزم ابن غازي أثناء جوابه الجدية في تقصي الحقائق ومناقشة المسائل المختلفة، مستدلا بأقوال العلماء والمؤرخين الذين سبقوه، لكنه في أثناء ذلك يعترف بتقصيره وعدم معرفته ببعض ما طرحه عليه الونشريسي، ويرجوا منه إفادته بما يعرفه من معلومات، ومن النصوص الدّالة على ذلك، قوله: «... **فلكم الفضل في إفادتنا به**»[1]، «... **وإن كان عند سيّدنا في تحقيق هذا اللفظ غير هذا، فعسى أن يفيدنا به**»[2]، «**أمّا بُرْد فليس عند مُعْظِّمِ قَدْرِكُم أكثر من أنّه مولى سعيد**»[3]، «**وأمّا أبو طالب، فليس عند مُعَظِّمِ مَنْصِبكم في شأنه غيرُ ما تضمنته الصّحاح**»[4]، «**وأمّا قول المسعودي في أبي طالب، فما استفاده محبكم إلا من كتبكم، أبقى الله لنا بركاتكم**»[5]، «... **فلا يعرفه مُجِلُّ سيادتكم إلا من كلام ابن عَرفة، وكأنه مؤرخ**»[6]، «**وأمّا الآبلي المصري، فلا إخاله طرّق اسمُه سمعي إلا من جهتكم، فإنكم ذكرتموه لي في غير هذا الوقت**»[7]، «... **فلا علم لمحبكم هل صُنِّف فيهم أم لا**»[8]، «**وقد هَذَى محبّكم هنا وهَجَر، وأهدى التّمر لأهل عَجَر، وجلب العنبر إلى البحر الأخضر، فلكم الفضل في الإغضاء والتجاوز والإمضاء**»[9].

4- تمثل الفوائد التي كتبها الونشريسي بحواشي المكاتبة دليلا على تقديره لابن غازي وتتبعه لإجاباته. وهذا ما يزيد من قيمة وجمال النص.

---

[1]- المقّري، **أزهار الرياض**، ج3، ص 67.
[2]- المصدر نفسه، ج3، ص 69.
[3]- المصدر نفسه، ج3، ص 72.
[4]- المصدر نفسه، ج3، ص 73.
[5]- المصدر نفسه، ج3، ص 75.
[6]- المصدر نفسه، ج3، ص 76.
[7]- المصدر نفسه، ج3، ص 78.
[8]- نفسه.
[9]- المصدر نفسه، ج3، ص 87.

من خلال ما تم عرضه في هذا الفصل، نستنتج:

تجسدت حركة التأليف التاريخي من حيث التأثير والتأثر من خلال دوافع الكتابة في علم التاريخ، حيث كانت في المجمل تتماشى مع ما يعايشه المؤرخ من أحداث، ومن يلتقيهم من أعلام وشخصيات العلم والثقافة.

كانت كتب التراجم والفهارس والرحلات من أهم المصادر التاريخية التي مثلت الاحتكاك بين العلماء المغاربة خلال الفترة الحديثة، ودوّنت ما كان يحصل بينهم من لقاءات ومناظرات ومناقشات وأخذ للعلم عن بعضهم البعض في أرض الواقع.

**خلاصة الباب:**

- ✓ أبرز التأليف في العلوم الشرعية والتصوف تفاعل العلماء مع هذه العلوم، وعلى رأسها الفقه الذي احتل الصدارة بكثرة التآليف فيه، والحديث وعلوم القرآن والعقيدة والتوحيد، وقد تميزت مؤلفات الفترة في هذه العلوم بتفاعلها مع الكتب السابقة، شرحا واختصارا وتذييلا، بالإضافة إلى وجود تآليف جديدة تناولت أحد المواضيع المهمة فيها. كما كانت هذه العلوم مجالا للتواصل بين العلماء المغاربة من خلال اهتمامهم بشرح أواختصار أو التذييل على كتب معاصريهم من البلدان الأخرى.
- ✓ أظهرت الحوارات والمناقشات بين العلماء جوانب عديدة من القضايا الدينية والعلمية التي ساهمت في إيضاح مميزات التواصل الثقافي الحاصل في الفضاء المدروس، فقد كانت إلى جانب الحلقات المنعقدة من أجل الدراسة جملة من المجالس أين جرى فيها النقاش حول قضايا العصر والمسائل العلمية، وتعتبر هذه المجالس والمناظرات العلمية من أهم المظاهر الإيجابية التي ساهمت في إثراء المشهد الثقافي، وساعدت على امتزاج عناصر المجتمع في الاحتكاك الفقهاء وأدباء العصر.
- ✓ يعتبر المجلس العلمي بالجزائر والمجلس الشرعي بتونس أكثر الهياكل القضائية التي رسمت معالم التأثير والتأثر بالآخر، بين العالمين المالكي والحنفي، وذلك من خلال التكامل الحاصل في المجال القضائي.
- ✓ كانت علوم اللغة العربية هي الأخرى، مجالا للتفاعل من خلال التأليف في العلوم التي تندرج ضمنها، كعلم اللغة والنّحو والبلاغة، أمّا الأدب فكان التفاعل والتواصل فيه أكبر وأوسع، من حيث الرسائل التي تعد إحدى المجالات الأدبية البارزة خلال الفترة الحديثة، بالإضافة إلى استعمال الأسلوب النظمي الذي كانوا يتفاخرون بينهم بمعرفته وإتقانه. زد على ذلك ظهور لون جديد من الموشحات جاء مع الأندلسيين، وعلى الرغم من أنّه كان مألوفا قبل هذه الفترة؛ إلا أنّه طُعِّم بعد طرد الأندلسيين واستقرارهم النهائي بعد النّفي وقبله، باللهجة المغاربية، فأصبح لونا موسيقيا تمازجت فيه العناصر الوافدة مع الأصيلة.
- ✓ بيّنت المؤلفات التاريخية المكتوبة في الفترة الحديثة، أنّ العلماء كانوا مترابطين فيما بينهم ومتعارفين، رغم قلة وسائل الاتصال، وقد جسّد الإنتاج التاريخي كل الحركة الثقافية

والعلمية الحاصلة ببلاد المغرب خلال فترة الدراسة، والتي تمّ التّطرّق إليها في كل أبواب الرسالة، والتي اعتمدت في أصلها على هذه المصادر التاريخية المشار إليها.

✓ على الرغم من أنّ ما ميّز تأليف العلماء المغاربة في مرحلة الدراسة، هو الاهتمام بالعلوم الشرعية أكثر من غيرها، بالإضافة إلى مساهمتهم في علوم اللغة العربية والتاريخ، إلا أنّ التأليف في العلوم العقلية من طب وفلك وحساب ومنطق، لم يكن منعدما، إذ توجد مؤلفات لبعض الشخصيات العلمية التي اهتمت بهذه العلوم، لكن التأليف فيها كان ضئيلا مقارنة بغيرها[1].

[1]- انظر الملحق رقم (11).

# الخاتمة

بعد الدراسة والبحث في هذا الموضوع، تم التوصل إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات، أثبتها في ثلاث محاور رئيسية، مَثَّلَ المحور الأوّل العناصر التي كانت اللّبنة الأساسية في قيام الحركة الثقافية والتبادل والاحتكاك بين أهل العلم، أمّا المحور الثاني فقد اختص بالحركة التعليمية كونها تمثل روح التفاعل وتجسد جل أشكال الاحتكاك والتواصل الثقافي. فيما كانت أهم النتائج والاستنتاجات الخاصة بالمحور الثالث تتعلّق بتواصل العالِم واحتكاكه مع أقرانه من العلماء في مجال العلوم والمعارف من حيث الكِتابة والتأليف فيها.

**أثبتت نتائج المحور الأول أنّ:**

- ✓ الثقافة في المجتمعات الإسلامية اختصت بكل ما له علاقة بمختلف العلوم الشرعية منها والأدبية والعقلية والفلسفية والنظرية، لكن مفهومها انحصر خلال الفترة الحديثة ليشمل فقط الموروث الديني والصوفي والأدبي، بعدما كان مفهومها واسعا.
- ✓ "العالِم" يعد أحد أهم العناصر البشرية المحركة لثقافة العصر، لأنّ تطور الأفكار مرتبط بتفاعله مع المعارف والعلوم، وبالتالي فمن خلال تحديد مفهوم مصطلح "العالِم" و"العلاّمة" خلال الفترة الحديثة نستطيع معرفة مستوى الثقافة وقتذاك، خصوصا أنه تم استنباطها من الكتابات والتدوينات التاريخية المختلفة للعصر، بعيدا عن اصطلاح الحكّام، فتبين أنّه كان يطلق على العالم والمصطلحات التي ترمي لهذا المفهوم، والتي تصب كلها في المعرفة للعلوم الدينية، والعلامة هو العالِم الموسوعي الذي اختص بجميع العلوم وفاق أقرانه فيها إلا أنه تبقى المعرفة الدينية هي الأساس.
- ✓ للسلطة الحاكمة على مر العصور، وكذلك خلال الفترة الحديثة، تَحَكُّم وتَسْيِير للثقافة، ومختلف الأفكار والمذاهب، وذلك من خلال تقريبها لفئة العلماء باعتبار أنّها المحرك الذي تنصاع له العامة وتطيعه، وذلك من خلال استمالتهم بالوظائف والإغراءات المالية وغيرها، وبالتالي فقد شكل هذا عاملا في تصنيف العلماء بحسب قربهم من السلطة أوبعدهم عنها. ورغم ذلك فإنّ صفة العالِم لا تسقط بميوله السياسي أو موالاته لحاكم، فقد بقي مشاركا وعنصرا فعالا في الحياة الثقافية والعلمية عبر مؤلفاته ومساهمته في التعليم.
- ✓ العلماء خلال الفترة الحديثة انقسموا إلى ثلاثة أصناف، العلماء الرسميون أوالموظفون، وهم أولئك الذي تولوا وظائف رسمية تابعة للدولة، دينية أو علمية أو إدارية أو سياسية. وقد كان هؤلاء بمثابة الوسيط بين السلطة الحاكمة والرعية، فنالوا من خلال

وظائفهم الحضوة والمكانة الاجتماعية. وما ميز الفترة الحديثة هو احتكار بعض الأسر لهذه الوظائف، وعلى رأسها منصب الإفتاء والقضاء، كما كان منهم علماء لم تمنعهم مناصبهم من نيل قصب السبق في مختلف العلوم، لكن ما ميز هذا الصنف هو أنّ أقلامهم في الأغلب كانت تخدم أهواء مخدوميهم، كأن يكيفوا الأحكام الشرعية بحسب أهواء الحكام.

✓ الصنف الثاني، المُؤَلَّفُ من العلماء المستقلين أو الأحرار، الذين فضّلوا الانعزال والابتعاد عن السياسة وعن المناصب الرسمية، وسخروا أنفسهم لخدمة العلم والطلبة والتأليف، فنالوا الحضوة عند العامة، وانتشرت مؤلفاتهم واشتهر ذكرهم فكان منهم الفقهاء والأدباء والمؤرخين والمتصوفة الذين تزينت بذكرهم كتب التراجم.

✓ الصنف الأخير المُؤَلَّفُ من العلماء الحلفاء، الذين لم يتولوا المناصب الرسمية، إلا أنّهم كانوا تابعين للسلطة، يخدمون أغراضها مقابل مكاسب مادية ومنافع شخصية منها الرفع من مكانتهم العلمية، وهم في الأغلب من المتصوفة. والملاحظ أنه في الإيالات العثمانية فضل الحكام اتخاذ علماء حلفاء لهم من المالكيين وليس من الحنفيين، نظرا لمكانة العلماء المنتسبين للمذهب المالكي في مجتمع بلاد المغرب.

✓ "صناعة الكتاب" تعد أحد العوامل الأساسية في تنشيط الحركة العلمية والثقافية، وذلك لارتباطهما بالإنتاج الفكري الذي يرتكز على "الكتاب"، فهو محور التعليم وبه تمتلئ المكتبات التابعة للمؤسسات الثقافية، وبالتالي بقدر ما ازهرت صناعة الكتاب في المجتمع بقدر ما تطور وازدهر.

✓ أدوات صناعة الكتاب أدت دورا مهما في عملية انكماش الاحتكاك الثقافي ببلاد المغرب أو تكثيفه، حيث شكل اختيار المواد التي يصنع منها الكتاب وتوفيرها أحد العوامل المهمة في العملية التفاعلية، وذلك لوجود أماكن تشجع هذه الصناعة أكثر من غيرها وتستقطب الأفراد المحتاجين لها من بقية البلدان، فقد اختص المغرب الأقصى بتشجيع مهنة الوراقة أكثر من غيره من بلدان المغرب، وخصوصا زمن السعديين، وذلك عن طريق إنشاء مراكز له، وبصناعة الورق محليا – خاصة بفاس– وهذا ما جعل الحواضر العلمية كفاس ومراكش قبلة لأهل العلم، ومنه تصدر المغرب الأقصى طليعة المراكز الأكثر حركية ثقافيا.

✓ استيراد الورق الرومي بعد القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، شكل عامل وحدة وتواصل بين العلماء، كما سهل الخط الموحد بينهم وذلك بالكتابة بما يعرف بالخط المغربي الذي ساد على الخطوط العربية الأخرى، وشكل وحدة ثقافية في المنطقة، كما

اشتركوا في العناصر الجمالية لهذه الصناعة من تزويق وتذهيب وغيره، وفي الأدوات المستعملة للكتابة كالمِداد والقلم والدواة، وكذلك في إخراج الشكل النهائي للكتاب عن طريق التسفير والتجليد.

✓ العلماء بتشجيع مهنة الوراقة ساهموا في بعث الحركية العملية التعليمية، عن طريق نسخ الكتب بأنفسهم، وتحفيز طلبتهم على ذلك، مع الاعتماد على الأصول القيمة، التي تجعل من المخطوطات التي نسخوها ذات جودة عالية، كيف لا وقد كتبها علماء مشهورون بأنفسهم، عارفون للعلم موضوع الكتاب. وقد كانت هذه الظاهرة منتشرة في كل بلاد المغرب، فلطالما يجد الباحثون مخطوطات منسوخة بخطوط علماء أجلاء أو نسّاخ محترفين، وخاصة في المغرب الأقصى، والجزائر وتونس، فيما كان النسخ محتشما في طرابلس الغرب.

✓ الرحلة والهجرة خلال الفترة الحديثة، اختلفت أنواعها وعلى الرغم من تنوعها واختلاف أغراضها إلا أنّها كانت دائما عاملا من العوامل المهمة للاحتكاك الثقافي، فالهجرة الإجبارية أو الاضطرارية، كانت تؤدي بالعلماء إلى الهجرة من بلدهم الأصلي بحثا عن الاستقرار في أحد البلدان الأخرى وفي مستقرهم الجديد كانوا يؤثرون ويتأثرون.

✓ الرحلة الحجية التي يكون غرضها أداء فريضة الحج، كانت تجعل الرحالة يتواصل مع أقرانه من العلماء والطلبة في المحطات التي يمر بها، وعادة ما كان الرحالة والعلماء من المغرب الأقصى الأكثر احتكاكا وتواصلا مع غيرهم، باعتبار أنّ طريق ركب الحج يمر بمحطات وحواضر رئيسية في كل من الجزائر وتونس وطرابلس.

✓ الرحلة العلمية تعتبر سمة من السمات الثقافية للعصر، حيث كانت حواضر المغرب الأقصى وبالأخص فاس ومراكش تشكل عامل جذب لطلبة العلم، كما استقطبت مدينة الجزائر وتلمسان وقسنطينة وتونس وطرابلس الطلبة لِمَا كان بها من علماء مشهورين، ولِمَا احتوته من مؤسسات علمية. وفيما يخص الرحلة الزيارية التي يرتحل فيها صاحبها متبركا بزيارة مشايخ التصوف وأضرحة الاولياء والزوايا والأماكن المقدسة المعروفة، فكانت من ثمارها الاحتكاك الصوفي، أما الرحلة السفارية فجمعت بين الغرض السياسي والفوائد العلمية وذلك لأن السفراء هم علماء بالدرجة الأولى.

✓ التصوف يعد أحد العوامل المؤثرة في الحركة الثقافية، باعتباره سمة من سمات الفترة موضوع الدراسة، إذ أنّ جل العلماء كانوا يتبنّون الفكر الصوفي، تبعا لإحدى الطرق المنتشرة آنذاك، مثل الطريقة القادرية والشاذلية والجزولية والزروقية والعروسية وغيرها من الطرق، إلا أنّ

تأثيره في الحواضر كان محدودا مقارنة بالبوادي، وذلك لأنّ انتشار الزوايا بهذه الأخيرة أكثر من غيرها، فيما كانت الزوايا بالمدن محدودة الدّور، لكن ذلك لا من يمنع وجود التصوف كفكر وكعلم يُتدارس وتؤلف فيه الكتب.

✓ "العامل البشري" يعتبر من العوامل المحركة للثقافة وللتبادل المعرفي خلال فترة الدراسة، وقد تغير بفعل التأثير السياسي ودخول عناصر بشرية جديدة، امتزجت مع العناصر الأصيلة، وأعطت خلفية ثقافية مبنية على التفاعل بينهم.

✓ الجانب السياسي لعب دورا أساسيا في الحياة الثقافية من حيث أنّه غيّر التركيبة وتنظيم الهرم الاجتماعي الذي ظهرت من خلاله الفئة والطبقة المثقفة ومعايير ترتيبها. وعموما فقد تشكل مجتمع بلاد المغرب خلال الفترة الحديثة من العناصر الأصيلة ومن العناصر الوافدة التي نعني بها على الخصوص الأندلسيين والعثمانيين.

✓ الحواضر كانت العامل الذي احتضن الحركة الثقافية، خصوصا مدينة الجزائر وتونس وطرابلس، التي ارتبط تطورها بازدياد عدد المنشآت الاقتصادية، باعتبار تحولها إلى عواصم مراكز الإيالات العثمانية الثلاث، ما أعطى إحداثيات جديدة جعلتها تحتضن الحركة الثقافية، ولهذا كانت هذه الحواضر عاملا من عوامل الجذب لفئات مختلفة وعلى رأسها العلماء وطلبة العلم وبالتالي الاحتكاك والتلاقح الثقافي، من خلال المنشآت الدينية والتعليمية التي احتوتها لتعرف وجها جديدا مختلفا عمّا كانت عليه في الفترات السابقة.

✓ كانت مدينتا فاس ومراكش في العهد السعدي والعلوي، تتميزان بكونهما حواضر علمية تعود جذورها إلى الأزمنة السابقة لفترة الدراسة، فكلاهما تحمل تاريخا عريقا –وبشكل خاص فاس– بمعالمهما العمرانية وهندستهما الإسلامية، التي لم يحاول حكامهما الجدد طمسها أو إزالتها، بل حافظوا عليها وأضافوا إليها لمستهم وذوقهم في عملية تزاوجية مزجت بين الماضي والحاضر، فاهتموا بمختلف مرافقهما الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

✓ العنصر الأندلسي انصهر في بوثقة المجتمع المغاربي وكان له دور مهم في البناء الحضاري والعمراني، الذي أدّى بدوره إلى انتعاشة علمية وثقافية، وذلك من خلال تعمير المدن التي عرفت باسم "المدن الأندلسية"، وكان لها دور في استقرار هذه الجالية، ومن بينها: مدينة البليدة والقليعة ودلس وشرشال في إيالة الجزائر، ومدينة تستور وسليمان وزغوان بإيالة تونس، ومدينة درنة بطرابلس الغرب، ومدينة تطوان والرباط بالمغرب الأقصى.

**وأسفرت نتائج المحور الثاني أن:**

✓ العناصر الوافدة مع المحلية ساهمت في تعمير المؤسسات الدينية والتعليمية وتجديدها سواء داخل الحواضر الكبرى أو الصغرى، فقد اهتم الحكام العثمانيون بترميم المساجد القديمة وبناء أخرى جديدة حنفية كانت أم مالكية، وبالخصوص في الحواضر الكبرى، كما اهتمت عناصر المجتمع الأخرى في هذه العملية، خاصة الجالية الأندلسية وفئة العلماء، ففي مدينة الجزائر استمر الجامع الكبير العائد إلى العهد المرابطي مركزا دينيا وتعليميا، ولم تتغير مكانته رغم منافسة الجامع الجديد الحنفي له، واعتنت الفئة الحاكمة به، وبغيره من المساجد المالكية والحنفية من حيث البناء المادي. وفي مدينة تونس كان جامع الزيتونة المنارة العلمية الأولى بها والمحرك الرئيسي للتواصل الثقافي وقد حضي بتجديد عمرانه وبإضافات من قبل الأسرتين المرادية والحسينية ومساهمة الجالية الأندلسية به وبغيره من المساجد المالكية والحنفية، وبالنسبة لمدينة طرابلس فعلى الرغم من عدم احتوائها على جامع كبير يضاهي الزيتونة أوالجامع الكبير بمدينة الجزائر، إلا أنّ الطبقة الحاكمة سواء في العهد العثماني الأول أو في عهد الأسرة القرمانلية اعتنت ببناء المساجد والجوامع بها.

✓ السعديين ثم من بعدهم العلويون اهتموا بمساجد الحواضر العلمية، خاصة جامع القرويين بفاس الذي كان بمثابة جامعة في ذلك الوقت، من خلال تجديد عمارته وتوسعتها وتزويده بالمرافق المختلفة من مدارس ملحقة به ومكتبات وغرف لسكن الطلبة، ما جعله عنوانا للحركة العلمية بالمغرب الأقصى، وقبلة لأهل العلم من داخل البلاد وخارجها، بالإضافة إلى جامع الأندلس بها، ومن الملاحظ أنّ السعديين لم يغفلوا مساجد فاس على الرغم من اتخاذهم مراكش عاصمة لهم، وعلى العكس من ذلك قل اهتمام العلويين بمساجد مراكش عند توليهم السلطة.

✓ المدارس والكتاتيب عرفت انتشارا ملحوظا في عواصم بلاد المغرب، وذلك نتيجة اهتمام مختلف طبقات المجتمع ببنائها ورعايتها من حكام وأندلسيين وعلماء والأهالي ميسوري الحال، فكان من بين مدارس مدينة الجزائر: المدرسة القشاشية، ومدرسة الأندلسيين، ومدرسة شيخ البلاد، وفي مدينة تونس، نجد: المدرسة الشماعية، والمدرسة الأندلسية، والمدرسة اليوسفية، والمرادية، والمدرسة الحسنية الكبرى والصغرى ومدرسة الجديدة وغيرها من المدارس، وبطرابلس عرفت مدرسة عثمان باشا الساقزلي، ومدرسة أحمد باشا

القرمانلي، ومدرسة الكاتب مصطفى خوجة المصري، أمّا مدارس فاس ومراكش فقد كانت أغلبها عتيقة تعود للفترة السابقة وخاصة في العهد المريني، اهتم السعديون والعلويون بتجديدها، مثل: مدرسة عتيقة، ومدرسة الحلفاويين، ومدرسة دار المخزن، ومدرسة العطارين، والمدرسة المصباحية، والبوعنانية، وبعضها جديدة أقيمت من طرف السعديين أو العلويين، وكانت في أغلبها تابعة لجامع القرويين، مثل: مدرسة الشراطين والمدرسة العبدلاوية. وفيما يخص مدارس مراكش فقد كانت تابعة للمساجد، مثل: مدرسة ابن يوسف، ومدرسة باب دكالة، ومدرسة جامع المواسين، ومدرسة جامع أبي العباس السبتي.

✓ العنصر الوافد كانت مشاركته في التعليم ليس فقط ببناء مؤسساته، بل أيضا عن طريق تمويله، فعرفت مدينة الجزائر إنشاء مؤسسات وقفية كبيرة تهتم بتمويل التعليم، وكل ما تحتاجه المرافق الدينية، هي مؤسسة سبل الخيرات التي خصصت للإنفاق على الجوامع والمدارس والزوايا الحنفية، ومؤسسة أوقاف الجامع الكبير التي احتلت المرتبة الثانية بمدينة الجزائر نظرا للعدد الكبير للأملاك التابعة لها، ومؤسسة أوقاف الأندلس الخاصة بالجالية الأندلسية، أمّا في تونس وإن كان تمويل التعليم لم ينتظم ضمن مؤسسات خاصة به؛ إلا أنّه عرف مشاركة الحكام وخاصة بايات الأسرتين المرادية والحسينية، بالإضافة إلى مشاركة فئات المجتمع الأخرى، من العلماء، والأندلسيين وعامة الناس، أما يخص طرابلس فكان التمويل بها يستمد من أوقاف المساجد والجوامع، وفيما يخص المغرب الأقصى، وبما أنّ حكامه السعديين والعلويين اشتهروا بتشجيع العلم وأهله، فقد كان الوقف على مساجده ومدارسه وزواياه منتشرا، وخاصة في مدن فاس ومراكش وتارودانت، ولم يقتصر ذلك على التوقيف لصالح أحد هذه المؤسسات؛ بل تعداه للوقف لصالح أحد الكراسي العلمية، فنجد مثلا أوقافا عامة لصالح جامع القرويين، وأوقافا خاصة بكرسي المحراب أو كرسي ظهر خصة العين وغيرها من الكراسي.

✓ الفن المعماري ببلاد المغرب خلال الفترة الحديثة عكس صورة من صور الاحتكاك والتمازج الحاصل في عمارة المؤسسات الدينية بين الطراز الفني والزخرفي الأصيل في المنطقة، والطراز الوافد مع العثمانيين والأندلسيين، من خلال إدخال تقنيات جديدة في الفسيفساء والرسم والنّقش والزخرفة بأنواعها، وقد حملت هذه التأثيرات الخلفية الثقافية وبشكل خاص العثمانية في المساجد الحنفية، موروثها الثقافي.

✓ وحدوية التعليم خلال الفترة الحديثة بين أقطار بلاد المغرب، من ناحية المراحل التي يتدرج فيها الطالب من بداية تحصيله إلى تخرجه، لعبت دورا هاما في تسهيل عملية الاحتكاك والتواصل، وتمثلت مراحل التدريس في المرحلة التحضيرية، والمرحلة الإعدادية بمؤسستيها المدرسة والمسجد، ومرحلة التعليم العالي التي احتضنتها المعاهد العليا، وهي جامع الزيتونة بتونس وجامع القرويين بفاس والجامع الكبير بمدينة الجزائر.

✓ التعليم خضع لبرامج ومناهج محددة شكّلت أساسا للتواصل الثقافي، التي كانت امتدادا للفترات السابقة في مجملها، كما تميزت هذه البرامج بالوحدوية في الأطر العامة لها في كل مراحل التعليم، مع بعض الخصائص التي تفرق بين منطقة وأخرى، ومن ذلك اتباع نظام الكراسي في المغرب الأقصى في مقابل تحلق الطلبة حول شيخهم في سائر بلاد المغرب.

✓ وحدوية الكتب المبرمجة في الحركة التعليمية شكّلت صورة من صور التواصل الثقافي والعلمي، على الرغم من وجود بعض الاختلافات الطفيفة بين بلد وآخر، وقد كانت هذه الكتب في الأغلب الأصول المؤلفة خلال التاريخ الإسلامي، بالإضافة إلى اعتماد بعض من مؤلفات العصر، وما يزيد من التواصل الحاصل بين بلدان المغرب، هو عدم اقتصار أي بلد على الكتب التي ألفها علماؤه، فنجد كتبا لعلماء جزائريين تُدرس في البلدان الأخرى، وهكذا دواليك.

✓ مهنة التدريس مارسها علماء يحتلون مراتب واختصاصات مختلفة، فقد مارسها الفقيه والمفتي والخطيب والقاضي، كما أنّ هذه المهنة لم تميز بين الأعراق والانتماءات الجغرافية لأصحابها، فالمدرس يكون مقصدا للطلبة سواء كان هو من ارتحل من بلده ونزل أو استوطن بلدا آخر من بلدان المغرب، أو كان الطلبة هم الذين ينتقلون بغرض الدراسة عند الشيوخ المشهورين خارج بلدهم.

✓ المدرسون ببلاد المغرب خلال الفترة الحديثة انقسمون إلى "مدرسين محليين"، وهم الذين مارسوا التدريس في بلدانهم الأصلية، و"مدرسين ذوي أصول مختلفة" من الأندلسيين والعثمانيين، و"المدرسون الوافدون"، وهم الذين هاجروا ومارسوا التدريس في غير بلدانهم الأصلية واستوطنوها، بالإضافة إلى "المدرسين المارين"، الذين قدّموا دروسا لطلبة العلم أثناء مرورهم بإحدى حواضر بلاد المغرب.

✓ مكانة المدرس ارتبطت بالمؤسسات التي يزاول التدريس بها، وخاصة إذا كان يمارس مهنته بالمعاهد العليا الخاصة بالتعليم العالي، كما اقترنت بشخصيته وكفاءته وتميزه في إلقاء الدروس، ما يجعل هذا الصنف من المدرسين ذا أهمية كبيرة في عملية التواصل الثقافي، إذ يقصده الطلبة من كل حدب وصوب، ما يزيد من مكانة المؤسسة التي ينتمي إليها، إذا فالعلاقة بين مكانة المدرس ومكانة المؤسسة هي علاقة تكاملية.

✓ الإجازات المتبادلة بين العلماء في الفضاء المغاربي تعد مظهرا من مظاهر التواصل والاحتكاك الثقافي، وذلك لما ينتج عنها من لقاء وتبادل معرفي بين العلماء، ولما أعطته من صور أدبية وعلمية من خلال نصوصها، وقد ارتبط تقسيم هذه الإجازات بحركة العلماء، بين مقيم ومار أو زائر، وهي ثلاث أنواع: "إجازات العلماء داخل ديارهم"، أي أنّ العالم يستقبل المستجيزين منه القادمين من بلدان أخرى وهو في بلده الأصلي، و"إجازات العلماء لبعضهم البعض في بلدان المغرب الأخرى"، والتي كان العالم فيها يستوطن غير بلده ويجيز أقرانه من العلماء والطلبة، والنوع الأخير هو "إجازة المغاربة مع بعضهم البعض في المشرق"، إذ لم يمنع انتقال العالم المغربي خارج حدود بلاد المغرب من التواصل مع أقرانه وتبادل الإجازات معهم.

✓ التواصل عن طريق الإجازة داخل الإيالات الثلاث كان أكثر بين الجزائريين والتونسيين، فيما كان الجزائريون هم الأكثر تعاملا مع أقرانهم من علماء المغرب الأقصى مقارنة بالطرابلسيين والتونسيين.

✓ أطراف عديدة كان تتفاعل مع تعمير المكتبات ببلاد المغرب، حكاما، وعلماء، وجالية أندلسية، ومَثَّلَ ذلك وجها من أوجه التواصل.

✓ المكتبات ببلاد المغرب انقسمت إلى مكتبات عامة، وهي تابعة للمؤسسات التعليمية من مساجد ومدارس وزوايا، وارتبط عددها بازدياد عدد هذه المؤسسات، وبالتالي فقد ارتبطت مكانة هذه الخزائن والاهتمام بها بمكانة المؤسسة في حد ذاتها واهتمام الحكام بها، أمّا النوع الثاني فهي المكتبات الخاصة التي تعود لأحد العلماء في الأغلب، وترتبط باهتمامات صاحبها وميوله الشخصية، وقد تميز المغرب الأقصى بالعدد الكبير لمكتباته وشهرتها مقارنة بمكتبات الإيالات العثمانية.

✓ عملية إثراء المكتبات بالكتب كانت رافدا من روافد التواصل، فلم يفرق هؤلاء بين المؤلفات التي تعود لبلدانهم أو غيرها، وإنما كان همهم الوحيد هو جمع الكتب وخاصة

النفيسة منها، وعن اختلفت طرق جمعها، فكانت إما عن طريق نسخ المؤلفات أو استعارتها أو إهدائها ووقفها على مختلف المكتبات والخزائن، أو عن طريق التأليف، ولم يأبه جامعوا الكتب للتكلفة التي تنتج عن هذه العملية، فامتلاك كتاب وتسخيره لطلبة العلم هو غاية في حد ذاته.

**أما أهم النتائج والاستنتاجات المتعلقة بالمحور الثالث، فأثبتت أن:**

✓ العلماء المغاربة الاهتموا بالفقه أكثر من غيره من العلوم، وذلك نابع من مكانة هذا العلم وسيادته على بقية العلوم منذ ظهوره، حيث كان الاهتمام به استمرارية للفترات السابقة، ومنه شكلت العلوم الشرعية المحور الأساسي لثقافة العصر.

✓ التفاعل في العلوم الشرعية في الأغلب كان مع أمهات الكتب المشتهرة في الحقبة السابقة، والتي تعد عماد المذهب المالكي، ذلك أنّ هذا المذهب لم يفقد مكانته رغم دخول المذهب الحنفي مع العثمانيين، وبقي يحتل الصدارة في التأليف الفقهي، واقتصر التأليف بحسب المذهب الحنفي على بعض العلماء فقط والذين كانوا في الأغلب من أصول عثمانية، وعلى الرغم من ذلك لم تشهد فترة الدراسة محاولة من الحكام لفرض مذهبهم على العلم والمعرفة آنذاك.

✓ التأليف الفقهي خلال فترة الدراسة تميّز بكونه إمّا تفاعلا مع الكتب السابقة، شرحا واختصارا وتعليقا وتذييلا، أو أنّه كان يتماشى مع أقسام الفقه، فاندرج ضمن قسم العبادات الذي يشمل: الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والعمرة والجهاد وغيرها من الموضوعات، أو قسم المعاملات وهي: الزواج والطلاق والعقوبات والبيوع والفرائض وغيرها، كما ظهرت مؤلفات جديدة عبارة عن فتاوى ونوازل متعلقة بمختلف قضايا العصر.

✓ التأليف في العلوم الشرعية الأخرى، والمتمثلة في الحديث، وعلوم القرآن والعقيدة والتوحيد على الرغم من قلته؛ إلا أنّه شكلت مظهرا من مظاهر الثقافة وقتذاك، وعرفت تفاعلا مع ما سبقها من كتب ومع تلك العلوم في حد ذاتها، وتواصلا بين علماء بلدان المغرب من خلال شرح أو تلخيص أو التعليق على كتب بعضهم البعض، كما جمعتهم الفتاوى والمسائل المطروحة في وقتهم وكانت شكلا من أشكال تواصلهم العلمي والتي دوّنت إما في كتب مستقلة تعرف بكتب النوازل، أو ضمتها مختلف المصادر التاريخية.

✓الملاحظ أنّ المغاربة تفاعلوا مع علم الحديث، كعلم يدرس أكثر من تفاعلهم في التأليف فيه، حيث كانت قاعدة التأليف هي اتباعه مع الكتب السابقة، وعلى رأسها "صحيح البخاري"، الذي ظهرت شروح عديدة له، بالإضافة إلى اتباع أحد المناهج التي ظهرت في التاريخ الإسلامي.

✓العلماء المغاربة كان نشاطهم فيما يخص المؤلفات الصوفية لهذه الفترة، إمّا شروحا وتلخيصات وتذييل لكتب سابقة، أو تأليفا جديدة حول إحدى الطرق الصوفية، أوأورادها أو إجابة عن الأسئلة المطروحة في هذا العلم، كما ألفت كتب في باب التراجم والسير تُعَرِّف بأعلام التصوف ومريديه، بالإضافة إلى القصائد والأراجيز التي نظمها المغاربة.

✓التواصل الثقافي في المجالين الديني والصوفي تجسد من خلال اهتمام علماء بلاد المغرب بمؤلفات بعضهم البعض شرحا واختصارا وتذييلا في مجال العلوم الشرعية والفتاوى والتّصوف، ونسخ مؤلفات بعضهم البعض، ومن خلال المجالس العلمية التي كانوا يعقدونها فيما بينهم يتناقشون فيها في قضايا عصرهم ويتناظرون فيما بينهم، والتي كانت إحدى المظاهر الرئيسية للرحلة، وقد كانت هذه المجالس تقام أيضا في قصور الحكام، التي استقطبت علماء من البلد نفسه، واستقبلت العلماء الوافدين والمقيمين من البلدان الأخرى.

✓العالم المالكي والعالم الحنفي انسجموا بالإيالات العثمانية، وبشكل واضح أكثر في كل من الجزائر وتونس، اللتين اختصتا بوجود مجلسين بهما الأول عرف بالمجلس العلمي، والثاني بالمجلس الشرعي، واللذان يمثلان التواصل الحاصل من خلال مؤسسة القضاء، التي كانت الأحكام بها تساير المذهبين معا، بل وتسمح للمتخاصمين من المالكية بالاحتكام بحسب المذهب الحنفي فيما يتعلق بالأوقاف خاصة نظرا لسماحته فيها مقارنة بالمذهب المالكي، وهي مشهد هي للتواصل والاحتكاك الإيجابي.

✓التأليف في علم اللغة والنّحو والبلاغة خلال الفترة الحديثة تميز بكونه تفاعلا على المؤلفات السابقة، كما أن العلماء المغاربة قدّموا فيها تآليف جديدة وبالأخص المنظومات والقصائد والأراجيز النّحوية، ولم يقتصر التأليف فيها على العلماء المحليين، بل شارك الأندلسيون في هذه العملية.

✓الإنتاج الأدبي خلال فترة الدراسة انقسم إلى التآليف الأدبية التي كانت هي الأخرى عبارة عن شروح وتعاليق وتقاييد لكتب سابقة، ودواوين شعرية، كما ألفوا كتبا

جديدة تناولت مواضيع أدبية مختلفة، وإلى نصوص نثرية وشعرية تمثلت في الرسائل، وخاصة الرسائل الديوانية، والتقاريظ والأشعار التي تمثل تفاعل العلماء مع الأدب.

✓الأدب كان مجالا للتواصل الثقافي بين العلماء، تجسدت من خلاله العلاقات العلمية والأخوية بين علماء أقطار بلاد المغرب، فبينت الرّقي الأدبي والفني من خلال الأسلوب المتبع في المخاطبات التي كانت بينهم، فكانت الرسائل المتبادلة إحدى أهم النصوص التي خلفها هؤلاء، والتي كانت إمّا رسائل إخوانية تجسد مشاعر الأخوة والصداقة، وتكون مناسبتها التهنئة بالمناسبات السعيدة، أو التعزية والمواساة أو بغرض التوديع أو الاستفسار عن الأحوال، والرسائل العلمية التي تناولت قضايا فقهية أو نحوية أو تاريخية أو غيرها من المواضيع، بالإضافة إلى الرسائل الترفيهية التي كان الغرض منها تسلية النفس. وكانت التقاريظ وهي نصوص تمزج بين النثر والنظم يثني فيها العالم على إنجاز علمي لقرينه، بالإضافة إلى القصائد المدحية التي ينظمها العلماء لبعضهم البعض أو للحكام من بلد آخر، كما أنهم مدحوا أيضا المنشآت التي تثير إعجابهم، هذا وقد حدث تزاوج بين الموشح الأندلسي والذوق المحلي المغربي في الكتابة الشعرية، لتظهر الموشحات الهجينة المطعّمة باللهجة المغاربية، ما أعطى الموسيقى الحضرية نكهة جديدة.

✓المؤرخين المغاربة تفاعلوا مع فروع علم التاريخ المختلفة، فكان النصيب الأوفر للمؤلفات في السِّير والتراجم وما يجري مجراها، فبالنسبة لكتب السِّيَر، وبالأخص السيرة النبوية، فقد كانت تفاعلا مع الكتب السابقة، وعلى رأسها كتاب "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" للقاضي عياض اليحصبي، أمّا مؤلفاتهم فيها لهذا العهد فإنّما لم تحمِل الجِدَّة من ناحية الموضوع، بل من ناحية الأسلوب والمنهج المتبع في الكتابة، كما تركوا الأراجيز والمنظومات والقصائد في السيرة النبوية، وقد اهتم المغاربة أيضا بالتأليف في السير المفردة لبعض الشخصيات سواء كانوا من معاصريهم أم من القدماء، وتركوا تآليف في ما يعرف بكتب "المناقب"، التي تركز على خصال ومحاسن المترجم له، وتفاعلوا مع موضوع التراجم، فتركوا كتبا وموسوعات عرّفوا فيها بشخصيات مختلفة، وما كان يميز بعضها أنّها كانت تذييلات لكتب سابقة لهم، يكمل فيها المؤلف الترجمة للأعلام من حيث توقف صاحب الكتاب الذي ذيّل عليه، فتركوا لنا سلسلة من المؤلفات عرّفت بمعظم الشخصيات العلمية والسياسية التي عاشت خلال القرنين العاشر، الثاني عشر هجري، السادس عشر، الثامن عشر ميلادي. ولم يغفل المؤرخون المساهمة في مجال "الأنساب".

✓المؤرخين المغاربة ساهموا من خلال التأليف في التاريخ العام والخاص، في التفاعل مع المواضيع التاريخية المختلفة، فتناولت كتبهم مجالات عديدة. وقد غلب على مؤلفاتهم الموسوعية والشمولية، فأرخت لفترات عديدة كالعصر الجاهلي، والعهد النبوي وتاريخ الخلفاء الراشدين، والدّول التي تعاقب مشرقا ومغربا، ولم يغفلوا التأريخ للأحداث والدّول المعاصرة لهم. كما ظهرت تآليف تقصت الأحداث التاريخية الواقعة بمنطقة معينة، أو أرخت فقط للأحداث الواقعة خلال الفترة الحديثة، أو تناولت فترة حاكم أو سلطان معين، وهؤلاء يعرفون بمؤرخي البلاط.

✓ التفاعل مع علم التاريخ من خلال التأليف تميز بأنّ غالبية الكتب التي تركها مؤرخوا الفترة هي تآليف جديدة مع تنوع موضوعاتها وأحداثها، وعلى الرغم من ذلك وُجدت بعض التآليف كانت عبارة عن تفاعل مع الكتب السابقة وبالأخص شرح الكتب أو المنظومات.

✓كتب التراجم والفهارس والرحلات كانت أكثر المؤلفات التاريخية التي أبرزت صور الاحتكاك ومشاهده، وذلك من خلال ترجمة العلماء بعضهم لبعض، والتعريف بأعمالهم، وتقديم المدح والتقاريظ لتآليفهم، والتعريف بشيوخهم وباللقاءات العلمية التي جمعتهم، والقضايا المتدارسة بينهم، وتوجههم الفكري والسياسي والصوفي، ومن خلالها لمسنا روح العصر في الاحتكاك والتواصل بين العلماء.

**كما أنّه يتضح من الدراسة أيضا أن:**

✓في كل قرن برزت شخصيات علمية متفاوتة الشهرة، ففي القرن العاشر هجري، السادس عشر ميلادي اشتهر كان الونشريسي بالنوازل والتي أصبحت القاعدة الأساسية للإفتاء والفقه ببلاد المغرب. وفي القرن الحادي عشر هجري، السابع عشر ميلادي كان المؤرخ أبو العباس أحمد المقّري الذي استقطب شهرة كبيرة، من خلال مؤلفاته أو عن طريق التدريس وتقديم الإجازات، كما اشتهر معه في نفس الفترة المؤرخ أحمد بابا التنبكتي صاحب المؤلفات المعروفة، من خلال تعرّفه بالعلماء واستغلاله للمكتبات المختلفة. كما كانت الشخصيات تشتهر بفضل الرحلات، وإن لم يكن مستواهم وتآليفهم يوازي سابقيهم، إلا أنهم أكثر شخصيات برزت في الاحتكاك من خلال الانتقال بين الحواضر العلمية، ومن الذين برزو الورثيلاني، وأبو راس الناصر، والعياشي وأفراد العائلة الدرعية الناصرية. وفي بعض

الأحيان تبرز الشهرة من خلال الفتوى في موضوع ما مثل الفكون الذي اشتهر بالإفتاء في قضية كبرى من قضايا العصر، وهي مسألة الدّخان.

✓ حواضر المغرب الأقصى تميزت مقارنة بنظرائها في الإيالات الثلاث بالسبق في أغلب المجالات الثقافية والاحتكاك بين العلماء، وذلك لاحتوائها على عناصر جذب كثيرة، منها تشجيع السلاطين للحركة الثقافية وتقريبهم للعلماء، وغناء مكتباتها، وكثرة العلماء بها وامتيازهم بكثرة التآليف وبمستواهم العلمي الرفيع ما جعلها قبلة لأهل العلم.

✓ التفاعل الثقافي بين العلماء من خلال ما مر بنا في هذه الدراسة عرف اختلافا، حيث أن الثنائيات الأكثر احتكاكا هي العالم الجزائري مع العالم المغربي، والعالم الطرابلسي مع العالم التونسي وذلك ناتج عن عدة عوامل فبالنسبة للعلاقة ما بين الجزائر والمغرب الأقصى ثقافيا، فهي علاقة متجدرة وقديمة من العهد الزياني والمريني، الذي شهد تبادلا علميا بين البلدين، واستمرت الروابط الثقافية وتجددت خلال الفترة الحديثة، أما بخصوص العالم الطرابلسي والتونسي فقد كان احتكاكهما نتيجة توجه علماء طرابلس إلى تونس بشكل كبير لقرب المسافة ولوجود جامع الزيتونة بتونس. وكانت احتكاك العالم الجزائري مع العالم التونسي، والعالم المغربي مع العالم التونسي، يخضع لعدة معطيات فإمّا يكون بغرض لقاء أحد العلماء المشهورين، أو لاستقطاب المؤسسات والمعاهد الكبرى مثل: الزيتونة والجامع الكبير والقرويين لأهل العلم، كما كانت الرحلات بأنواعها عاملا في الاحتكاك المشترك، وفيما يخص العالم الطرابلسي فكان أقل احتكاكا مع الجزائري والمغربي وذلك لقلة عوامل الجذب، وقد لمسنا التعامل عن طريق الرحلات.

✓ رغم حاجز اللغة لدى العنصر العثماني الوافد إلا أنّ تأثيرهم ظهر في المجال الثقافي من خلال مشاركتهم الفعالة في البناء المادي للمؤسسات العلمية، بالإضافة إلى احترامهم لفكرة التعايش التي برزت من خلال تعايشهم مع المذهب المالكي، وفي الانفتاح على الآخر بالتقرب من العلماء المالكية واحترامهم وعلى سبيل المثال: كانت توكل لهم قيادة قافلة الحج التي كانوا يسلمون قيادتها للعلماء الجزائريين أو التونسيين المالكيين.

يبقى موضوع التفاعل الثقافي مادة خصبة للبحث فيها، تفتح آفاقا في مجالات مختلفة، منها:

البحث في آليات التواصل الصوفي، آثاره وتأثيره في المجال الثقافي.

البحث في مساهمة علماء بلاد المغرب في العلوم العقلية، دراسة مقارنة لإنتاجهم العلمي في هذا المجال.

فتح مجال للدراسات المقارنة بين مختلف القضايا التي طرحت خلال الفترة وبين مؤلفات العصر التي لا يزال بعضها في شكله المخطوط، يتطلب التحقيق والدراسة.

# الملاحق

# قائمة الملاحق:

**الملحق رقم (01)**: أنواع الخطوط المغربية المستعملة خلال الفترة الحديثة.

**الملحق رقم (02)**: خريطة تمثل المسالك البرية ببلاد المغرب من خلال رحلتي العياشي والورثيلاني

**الملحق رقم (03)**: خريطة تمثل الحواضر الثقافية ببلاد المغرب في الفترة الحديثة

**الملحق رقم (04)**: صور لبعض المؤسسات التعليمية والدينية في الحواضر الرئيسية والثانوية

**الملحق رقم (05)**: صور تمثل نماذج من الزخارف في العمران

**الملحق رقم (06)**: جدول يبين نماذج من المؤسسات العلمية بالحواضر الكبرى ببلاد المغرب التي تعنى بالتعليم من الإعدادي إلى العالي في ظل التكامل المذهبي

**الملحق رقم (07)**: جدول يبين أكثر الشخصيات العلمية مشاركة في مجالات الاحتكاك والتواصل العلمي

**الملحق رقم (08)**: نماذج من نصوص وقفيات الكتب لصالح خزائن المؤسسات العلمية.

**الملحق رقم (09)**: تمثيل للتأليف في العلوم الشرعية.

**الملحق رقم (10)**: مخطط يمثل التواصل الثقافي من خلال كتب التراجم.

**الملحق رقم (11)**: جدول يبين مساهمة العلماء المغاربة في العلوم العقلية.

**الملحق رقم (01):**

**أنواع الخطوط المغربية المستعملة خلال الفترة الحديثة**

| | |
|---|---|
| **الخط الكوفي المغربي** | 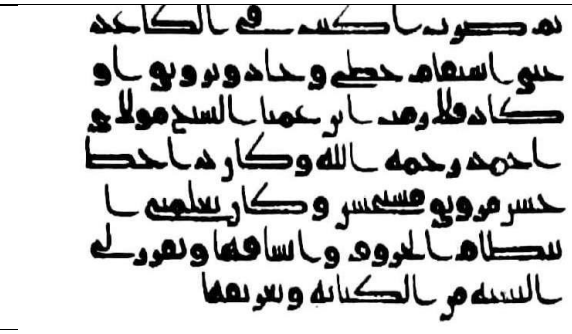 |
| **الخط المبسوط** | 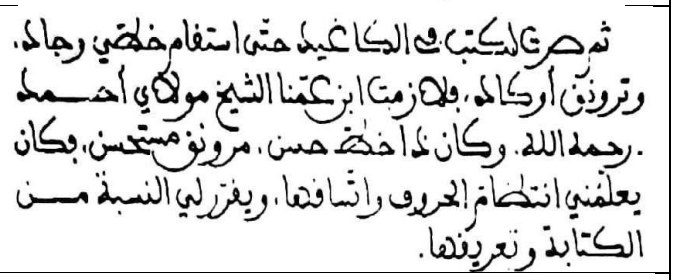 |
| **الخط المجوهر** | 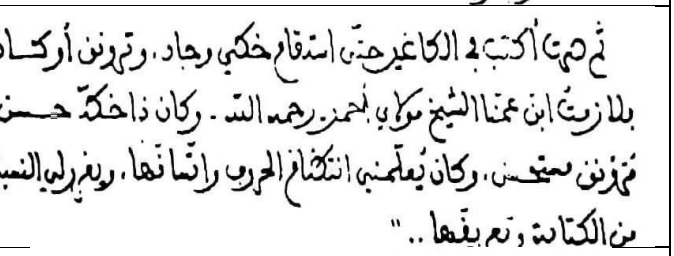 |
| **خط الثلث المغربي** | 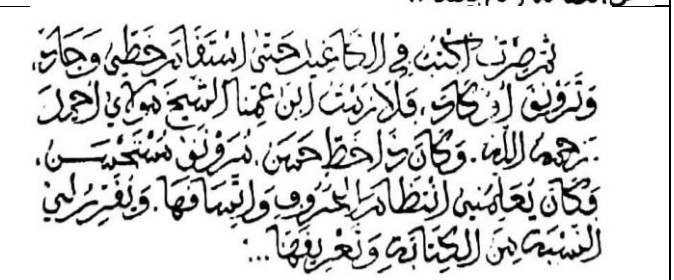 |
| **الخط المسند الزمالي** | 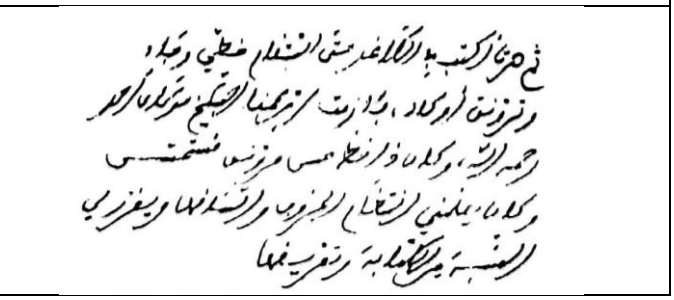 |

انظر: أفا، المغراوي، المرجع السابق، ص 37.

**الملحق رقم (02):**

**خريطة تمثل المسالك البرية ببلاد المغرب من خلال رحلتي العياشي والورثيلاني**

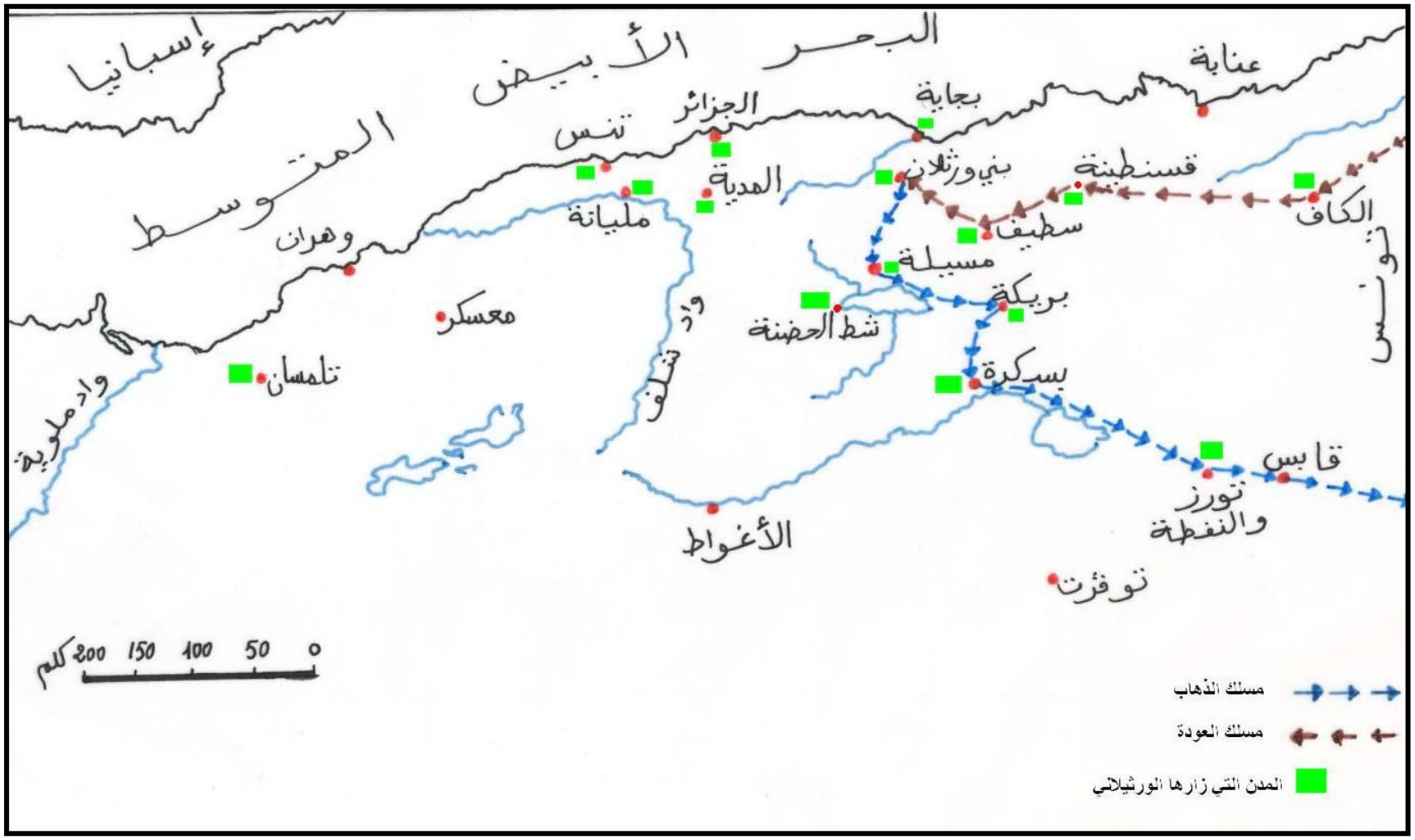

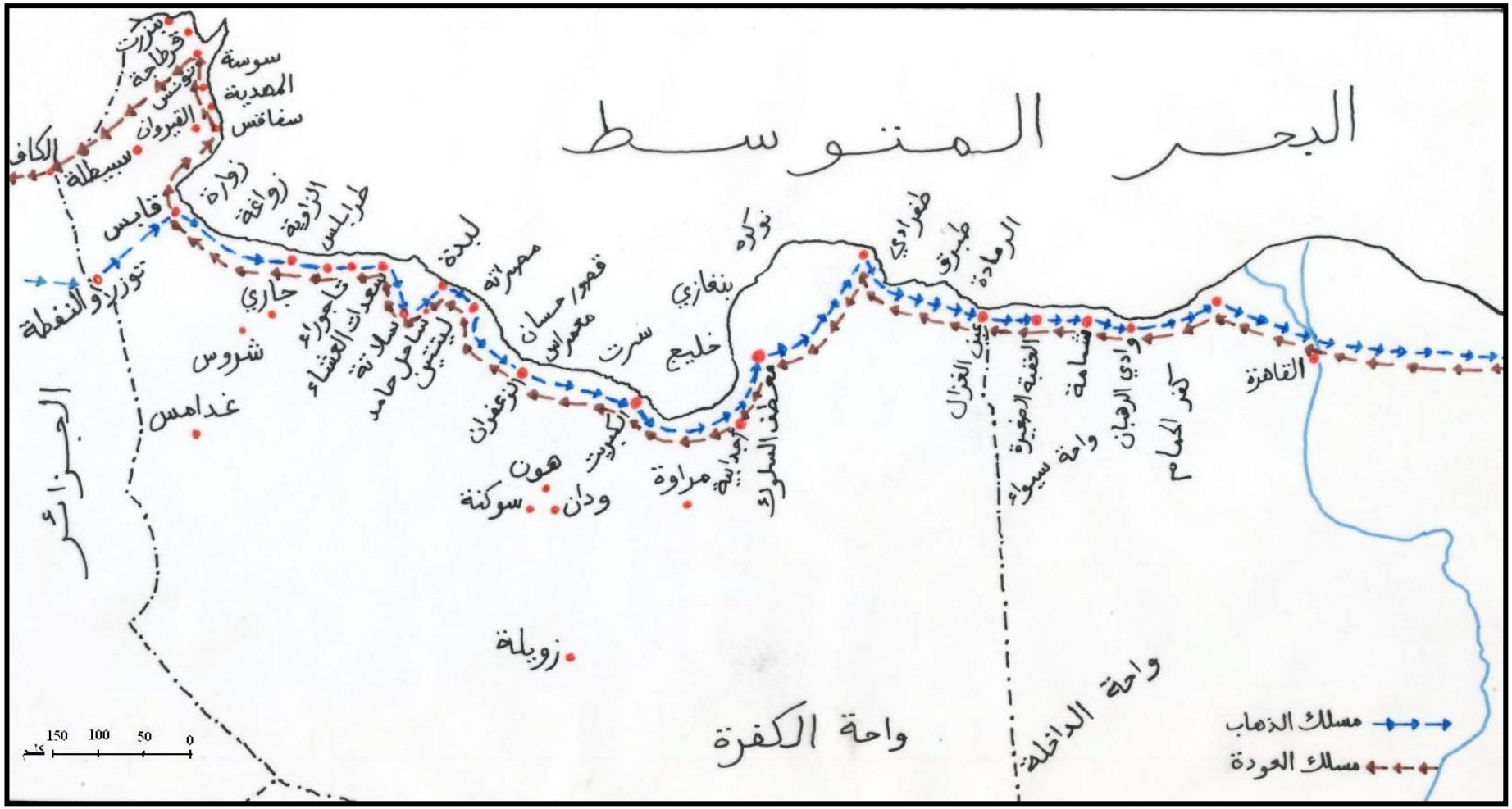
البحر المتوسط
الجزائر
الكاف
سبيطلة
قفصة
توزر
نفطة
قابس
قرقنة
سوسة
المهدية
سفاقس
القيروان
تونس
زوارة
زوارة
الزاوية
طرابلس
جاري
شروس
غدامس
لبدة
مصراتة
قصور حسان
معمراس
سرت
خليج
بنغازي
توكره
طبرق
الرمادة
الظهرة
عين الغزال
الظهبة الصغيرة
واحة سيوة
شامة
وادي الريان
كفر الحمام
القاهرة
الزعفران
الكبيرة
مراوة
الجديدة
مغطس السلوك
هون
ودان
سوكنة
زويلة
واحة الكفرة
واحة الداخلة
150 100 50 0
كلم
مسلك الذهاب
مسلك العودة

**الملحق رقم (03):**

**خريطة تمثل الحواضر الثقافية ببلاد المغرب في الفترة الحديثة**

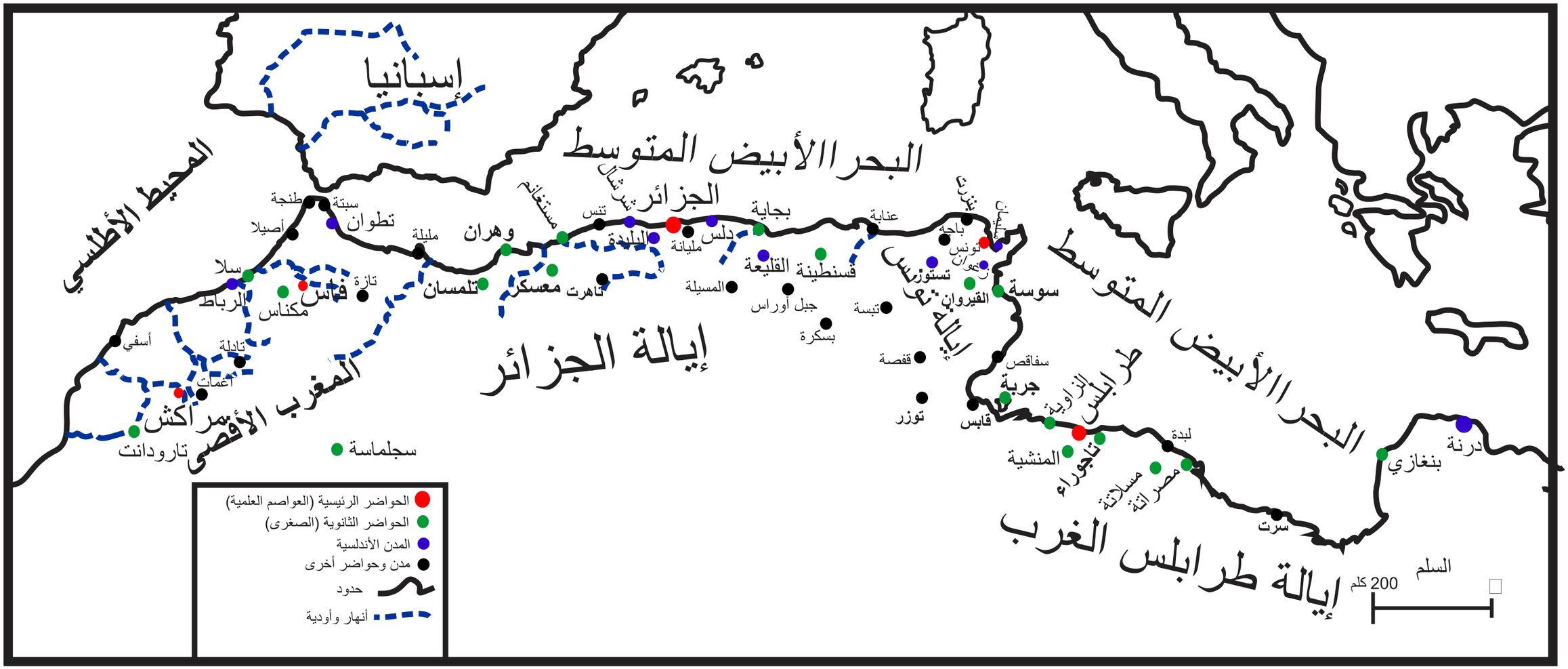

## الملحق رقم (04):

## صور لبعض المؤسسات التعليمية والدينية في الحواضر الرئيسية والثانوية

### أولا– المساجد:

**الجامع الكبير**
**بمدينة الجزائر**

**جامع كتشاوة**[1]

⇨

[1]– بدر الدين بلقاضي، مصطفى بن حموش، **تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس**، دط، موفم للنشر المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007م، ص 228.

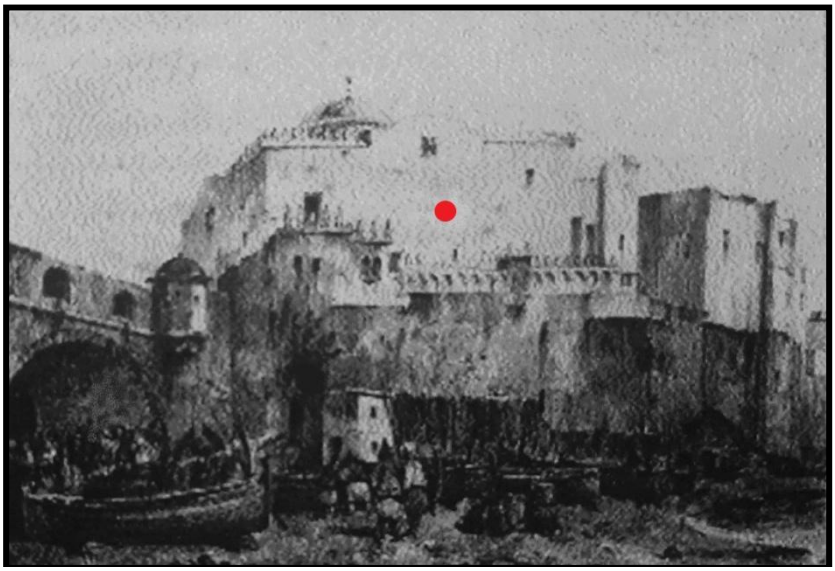

**الجامع الجديد وأسفله باب البحر ومخزن باب البحر**[1]

**صورة حالية للجامع الجديد**

[1]- بلقاضي، بن حموش، المرجع السابق، ص 69.

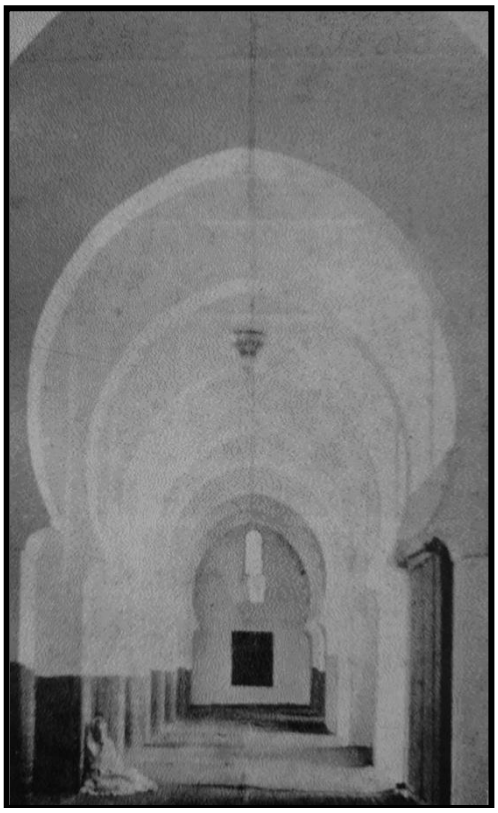

مسجد سيدي رمضان[1]

جامع ميزومورطو[3]

مسجد السيدة[2]

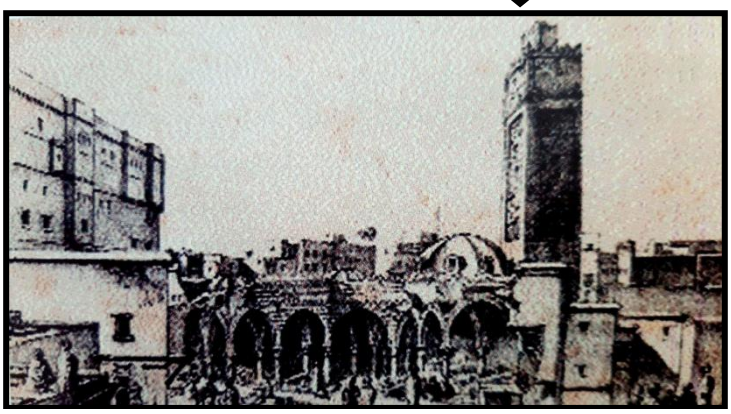

[1]- بلقاضي، بن حموش، المرجع السابق، ص 47.

[2]- المرجع نفسه، ص 206.

[3]- المرجع نفسه، ص 180.

**جامع الزيتونة (تونس)**

جامع أحمد باشا القرامانلي (طرابلس)

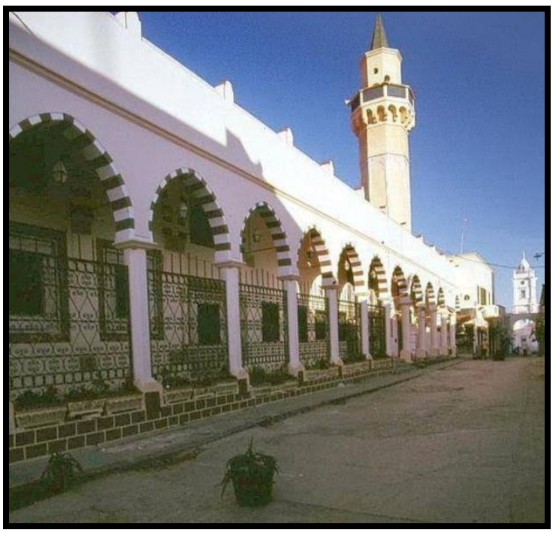

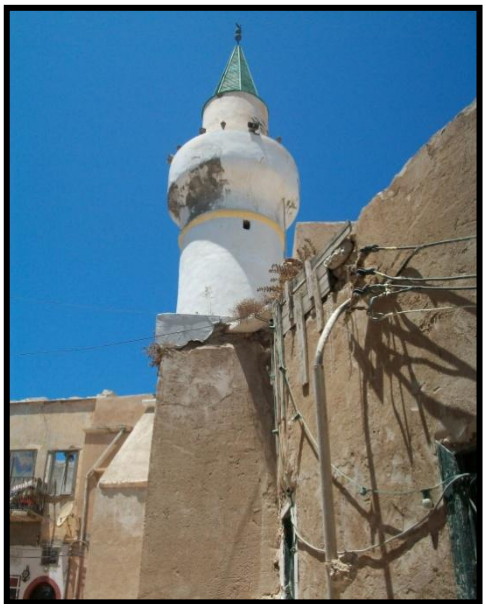

جامع سالم المشاط (طرابلس)

جامع الناقة (طرابلس)

جامع درغوت باشا (طرابلس)

**جامع القرويين**

**(فاس)**

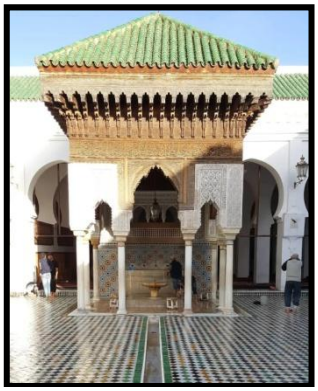

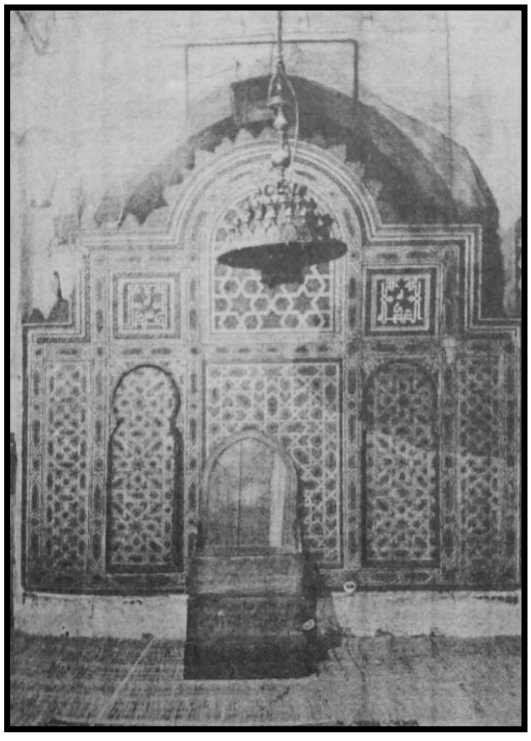

**أحد الكراسي العلمية**

**بجامع القرويين**[1]

⇦

[1]- محمد بن عزوز، **عقد الألماس في بيوتات علماء تلمسان في فاس**، ط1، دار الأمان، دار ابن حزم، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط- المملكة المغربية، بيروت- لبنان، المحمدية- الجزائر، 1440هـ/ 2019م، ص 562.

**ثانيا– المدارس:**

المدرسة الشماعية

المدرسة المرادية

المدرسة الباشية

المدرسة الحسينية الصغرى

المدرسة الحسينية الكبرى

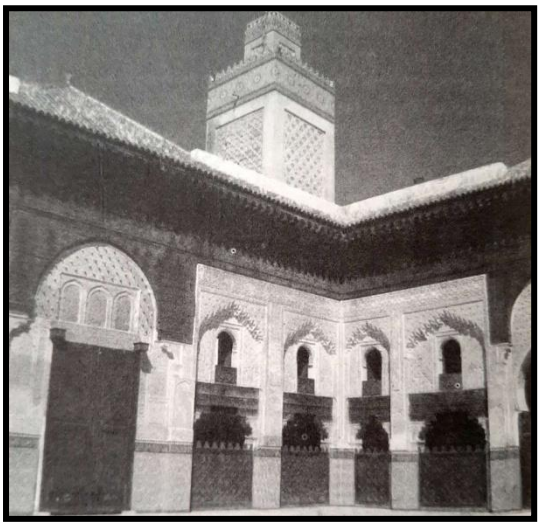

**المدرسة المتوكلية بفاس**[1]

**المدرسة المصباحية (فاس)**[2]

**رخامة تحتوي على لائحة الوقفيات المخصصة للمدرسة المتوكلية بفاس**[3]

[1]- بن عزوز، **عقد الألماس**، ص ص 403، 404.

[2]- المرجع نفسه، ص 529.

[3]- المرجع نفسه، ص 531.

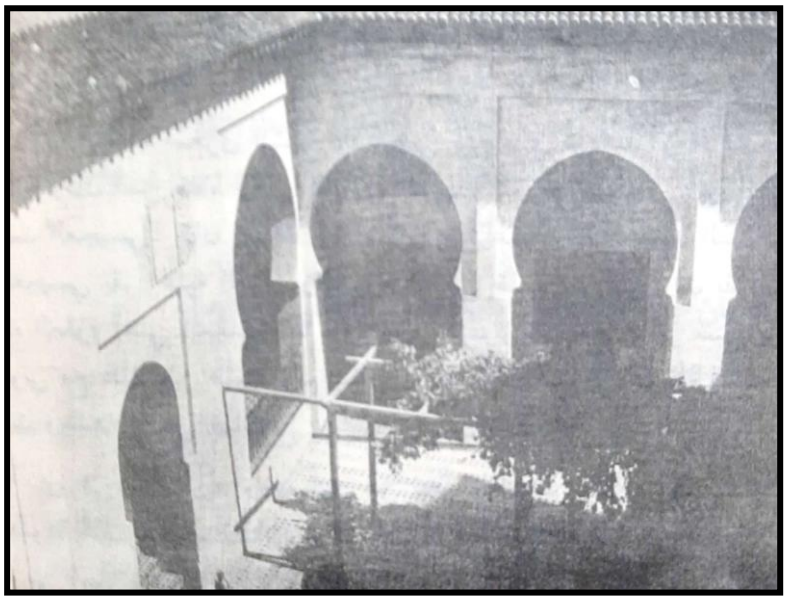

**مدرسة الحلفاويين**[1]

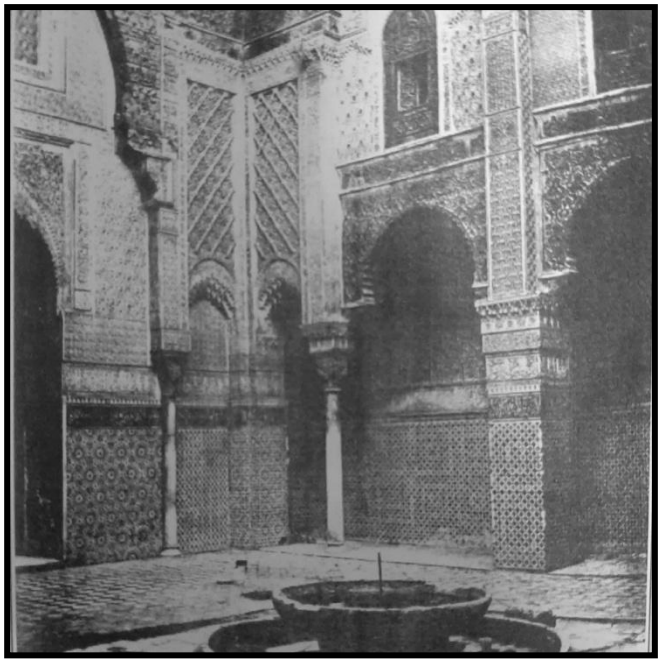

**مدرسة العطارين**[2]

[1]- بن عزوز، **عقد الألماس**، ص 568.

[2]- محمد بن عزوز، **زهرة الرّيحان في الصّلات العلمية بين فاس وتلمسان**، ط1، دار الأمان، دار ابن حزم، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط- المملكة المغربية، بيروت- لبنان، المحمدية- الجزائر، 1440هـ/ 2019م، ص 743.

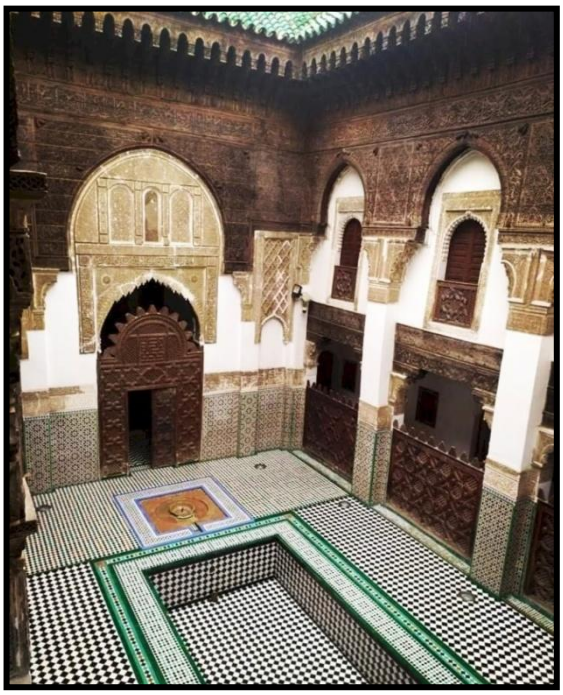

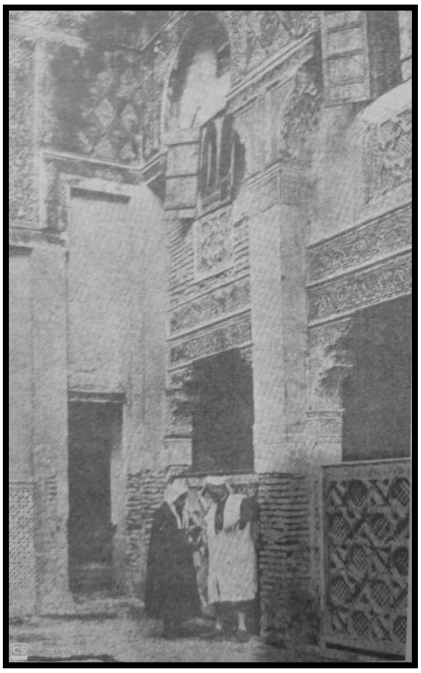

**مدرسة الصهريج صورة قديمة[1] وصورة حديثة**

**المدرسة البوعنانية**

[1]- بن عزوز، **زهرة الريحان**، ص 569.

## الملحق رقم (05):

## صور تمثل نماذج من الزخارف في العمران

محراب مسجد الباي محمد الكبير (معسكر) [1]

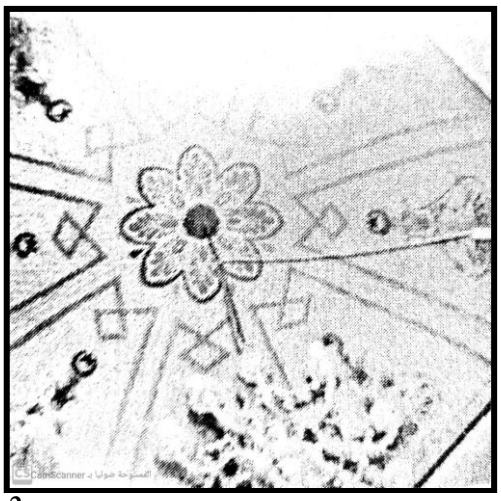

منظر داخلي للقبة الرئيسية لنفس الجامع[2]

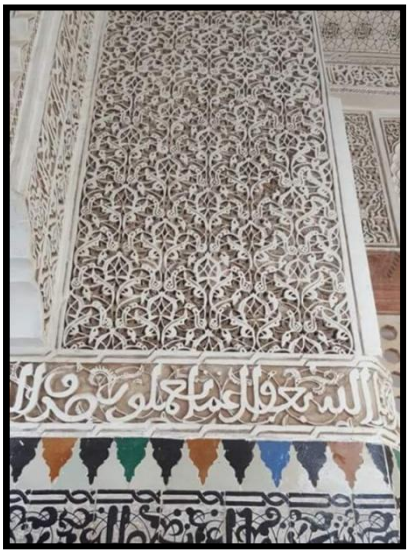

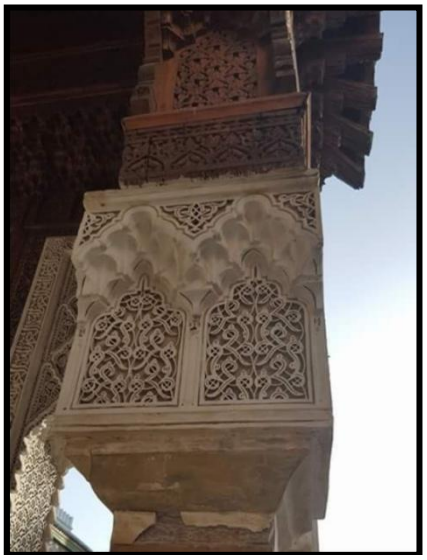

زخرفة بجامع القرويين

[1]- مبروك مهيريس، **المساجد العثمانية بوهران ومعسكر**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، 2009م، ص 217.

[2]- المرجع نفسه، ص 161.

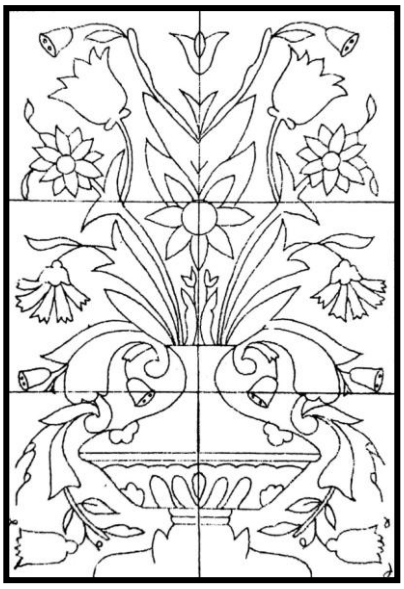

**زخرفة نباتية بلوحة مركبة من 6 قطع من الزليج[1]**

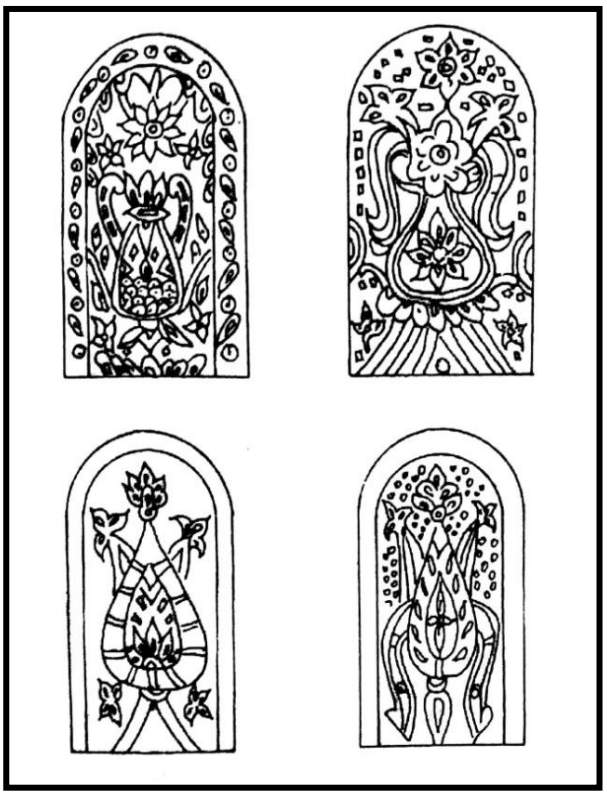

**زخرفة نباتية في شمسيات القصبة[2]**

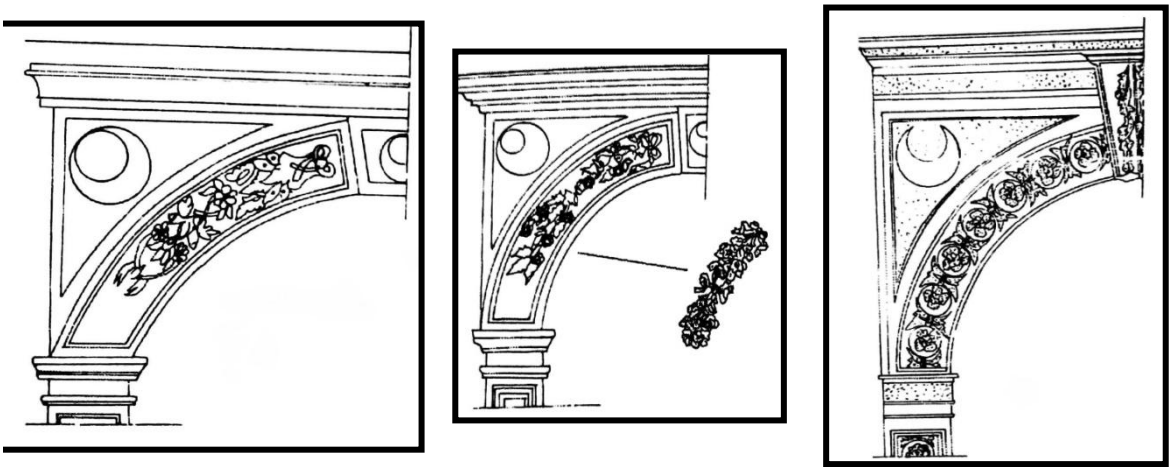

**نماذج من الزخارف النباتية في أطر الأبواب بالقصبة[3]**

---

[1]- علي خلاصي، **قصبة مدينة الجزائر**، جزءان، ج2، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، بئر توتة- الجزائر، 2007م، ص 133.

[2]- المرجع نفسه، ج2، ص 116.

[3]- المرجع نفسه، ج2، ص ص 101- 103.

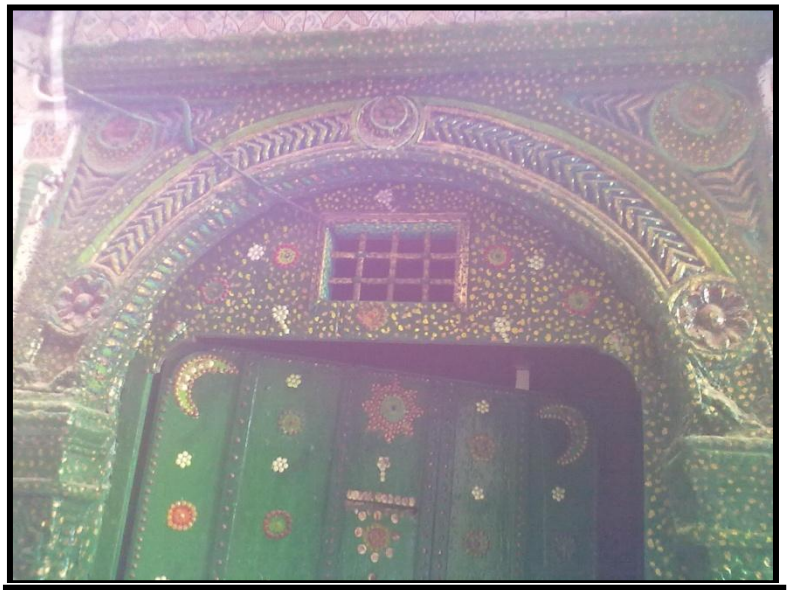

نموذج من الزخرفة
بأبواب القصبة
(عمل الطالبة)

نماذج من الزليج
بضريح الشيخ عبد
الرحمن الثعالبي
(عمل الطالبة)

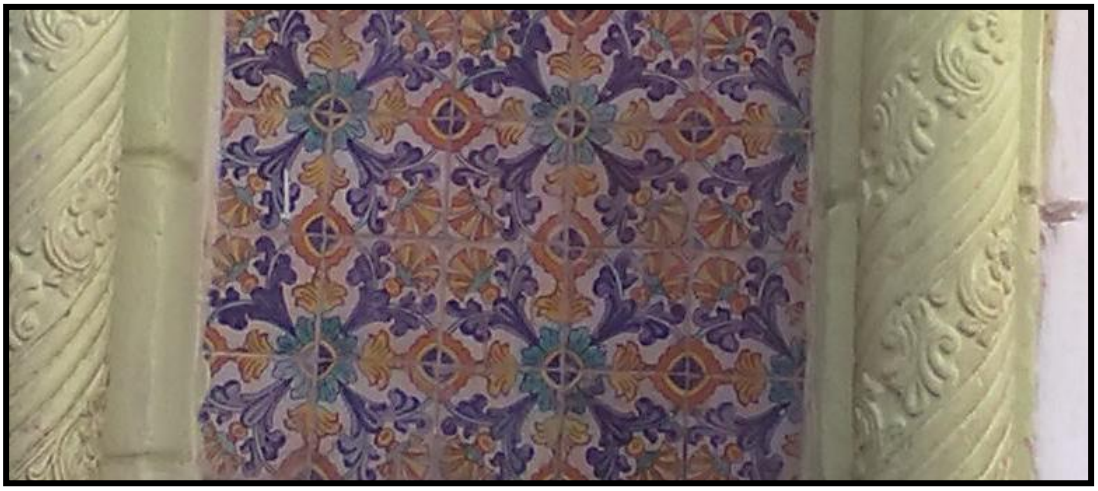

نموذج من الزليج المستورد من إيطاليا المستعمل في العيون بالقصبة (عين مزوقة)
(عمل الطالبة)

زخرفة هندسية ونباتية بزليج جامع صاحب الطابع ⇨

⇧ زليج بجامع القرويين

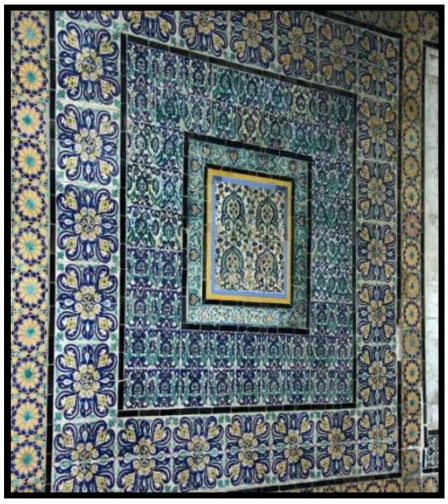

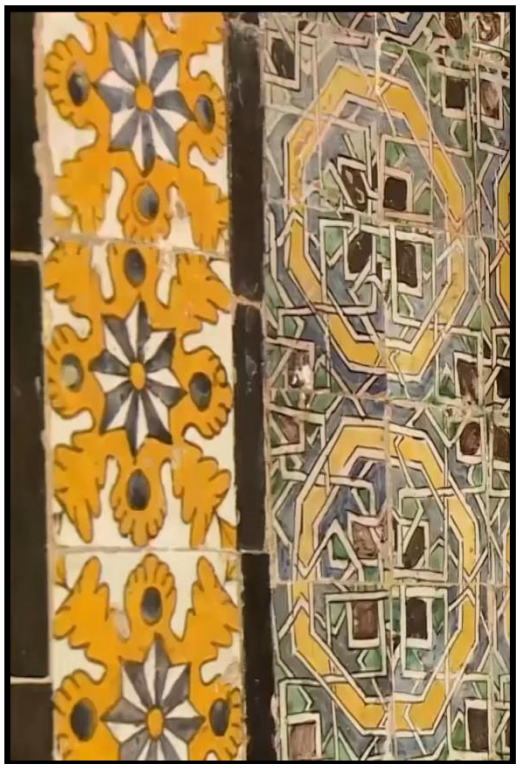

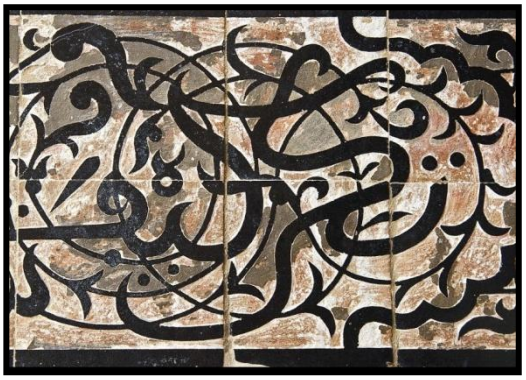

⇧ زليج بالمدرسة البوعنانية

زليج بجامع أحمد باشا القرمانلي ⇦

زخارف مختلفة من جامع صاحب الطابع (طرابلس)

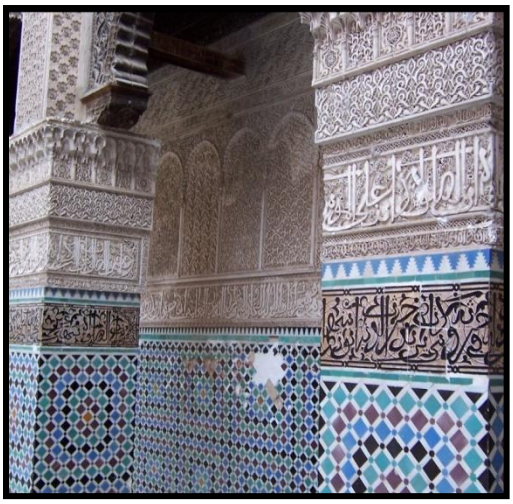

زخارف في المدرسة البوعنانية

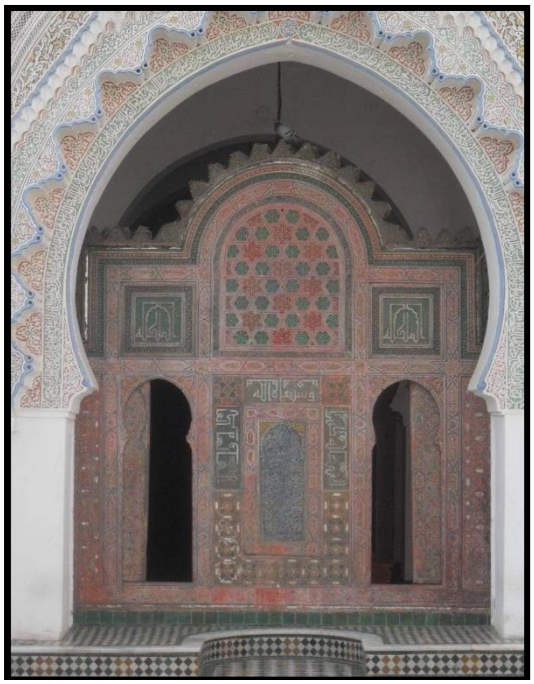

أحد الأبواب بجامع القرويين

## الملحق رقم (06):

## جدول يبين نماذج من المؤسسات العلمية بالحواضر الكبرى ببلاد المغرب التي تعنى بالتعليم من الإعدادي إلى العالي في ظل التكامل المذهبي

### أولا– المساجد:

| الحاضرة | اسم المؤسسة | المذهب | المستوى |
|---|---|---|---|
| مدينة الجزائر | الجامع الكبير ( الأعظم) | مالكي | التعليم العالي |
| | الجامع الجديد | حنفي | إعدادي– عالي |
| | جامع السيدة | حنفي | إعدادي– عالي |
| | مسجد صفر (سفير) | حنفي | إعدادي– عالي |
| | جامع كتشاوة | حنفي | إعدادي– عالي |
| | جامع علي بتشين | حنفي | إعدادي– عالي |
| | جامع القشاش | مالكي | إعدادي |
| | سيدي رمضان | مالكي | إعدادي |
| | جامع سيدي عبد الرحمن الثعالبي | مالكي | إعدادي |
| مدينة تونس | جامع الزيتونة | مالكي | التعليم العالي<br>دروس مالكية وحنفية |
| | جامع القصبة | مالكي ثم حول إلى حنفي | إعدادي– عالي |
| | جامع باب الجزيرة | مالكي | إعدادي |
| | جامع الزيتونة البراني (جامع باب البحر) | مالكي | إعدادي |
| | جامع النفاتين (التبانين) | مالكي | إعدادي |
| | جامع سيدي يوسف باي (جامع البشماقية) | حنفي | إعدادي– عالي |
| | جامع حمودة باشا | حنفي | إعدادي– عالي |
| مدينة تونس | جامع محمد باي المرادي (جامع سيدي محرز) | حنفي | إعدادي– عالي |
| | الجامع الجديد | حنفي | إعدادي– عالي |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | جامع صاحب الطابع | حنفي | إعدادي- عالي |
| | جامع سبحان الله (بناه الأندلسيون) | مالكي | إعدادي |
| مدينة طرابلس | جامع الناقة | مالكي | إعدادي |
| | جامع محمد باشا شايب العين | حنفي | إعدادي |
| | جامع أحمد باشا القرامنلي | حنفي | إعدادي |
| | جامع مصطفى القرجي | حنفي | إعدادي |
| | جامع قنابة | مالكي | إعدادي |
| | جامع سيدي سالم المشاط | مالكي | إعدادي |
| | جامع درغوث باشا | حنفي | إعدادي |
| | جامع سيدي أبي سعيد الغيراني | مالكي | إعدادي |
| | جامع خليل باشا الأرنؤوطي | حنفي | إعدادي |
| مدينة فاس | جامع القرويين | مالكي | تعليم عالي |
| | جامع الأندلس | مالكي | إعدادي- عالي |
| | مسجد الرصيف | مالكي | إعدادي- عالي |
| | جامع الديوان | مالكي | إعدادي- عالي |
| | جامع الشرابليين | مالكي | إعدادي- عالي |
| | جامع السلطان عبد الله | مالكي | إعدادي- عالي |
| | جامع باب جيسة | مالكي | إعدادي- عالي |
| مراكش | جامع الشرفاء (مسجد الأشراف) | مالكي | إعدادي- عالي |
| | جامع المواسين | مالكي | إعدادي- عالي |
| | جامع الدكالة (جامع الحرة) | مالكي | إعدادي- عالي |
| | جامع أبي العباس السبتي | مالكي | إعدادي- عالي |
| | جامع الفنى | مالكي | إعدادي- عالي |
| | مسجد البريمة (جامع الكتابين) | مالكي | إعدادي- عالي |

**ثانيا– المدارس:**

| الحاضرة | اسم المؤسسة | المستوى |
|---|---|---|
| مدينة الجزائر | المدرسة القشاشية | إعدادي |
| | مدرسة الأندلسيين | إعدادي |
| | مدرسة شيخ البلاد | إعدادي |
| | مدرسة نسيب الغولة | إعدادي |
| مدينة تونس | المدرسة الشماعية | إعدادي |
| | المدرسة الأندلسية (مدرسة سيدي العجمي) | إعدادي– عالي |
| | المدرسة اليوسفية | إعدادي– عالي |
| | المدرسة المرادية | إعدادي– عالي |
| | المدرسة الحسينية الصغرى | إعدادي– عالي |
| | مدرسة النخلة | إعدادي |
| | مدرسة حوانيت عاشور | إعدادي |
| | المدرسة الباشية | إعدادي– عالي |
| | المدرسة السليمانية | إعدادي |
| | المدرسة الحسينية الكبرى | إعدادي– عالي |
| | مدرسة صاحب الطابع | إعدادي |
| مدينة طرابلس | مدرسة عثمان باشا الساقزلي | إعدادي |
| | مدرسة أحمد باشا القرامنلي | إعدادي |
| | مدرسة الكاتب مصطفى خوجة المصري | إعدادي– دروس متخصصة |
| فاس | المدرسة العتيقة (مطرقة العلوم) | إعدادي– عالي |
| | مدرسة الحلفاويين (اليعقوبية) | إعدادي– عالي |
| | مدرسة الصفارين | إعدادي– عالي |
| | مدرسة دار المخزن | إعدادي– عالي |
| | مدرسة الصهريج (المدرسة الكبرى) | إعدادي– عالي |
| | مدرسة العطارين | إعدادي– عالي |
| | المدرسة المصباحية | إعدادي– عالي |
| | المدرسة البوعنانية (المتوكلية) | إعدادي– عالي |

| | | |
|---|---|---|
| | مدرسة الشراطين | إعدادي- عالي |
| مراكش | مدرسة ابن يوسف | إعدادي- عالي |
| | مدرسة باب الدكة | إعدادي- عالي |
| | مدرسة المواسين | إعدادي- عالي |
| | مدرسة جامع أبي العباس السبتي | إعدادي- عالي |

**ثالثا- الزوايا:**

| الحاضرة | اسم المؤسسة |
|---|---|
| مدينة الجزائر | زاوية القاضي |
| | زاوية القشاش |
| | زاوية الجامع الكبير |
| | زاوية سيدي محمد الشريف |
| | زاوية الأندلس |
| | زاوية الشبارلية (شيخ البلاد) |
| مدينة تونس | زاوية سيدي محرز |
| | زاوية أحمد الباهي |
| | الزاوية البكرية |
| مدينة طرابلس | زاوية الشيخ يعقوب (الزاوية الصغيرة) |
| | زاوية محمد الفاسي |

| | |
|---|---|
| | زاوية الشيخ سالم المشاط |
| | الزاوية القادرية |
| | زاوية عطية الفلاح |
| | زاوية أبي عبد الله محمد بن خليلي بن غلبون |
| فاس | زاوية أبي المحاسن يوسف الفاسي |
| | زاوية الشيخ السعدي |
| | زاوية السودي بن سودة |
| | زاوية الشيخ عبد القادر الجيلاني |
| | زاوية |
| | زاوية حي الفلقيين |
| مراكش | زاوية سيدي بن سليمان الجزولي |

## الملحق رقم (07):

## جدول يبين أكثر الشخصيات العلمية مشاركة في مجالات الاحتكاك والتواصل العلمي

### القرن العاشر الهجري، السادس عشر ميلادي:

| الرقم | اسم العالِم | بلده | وفاته | مجالات تفاعله | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | التعليم | الإجازات | المجالس | الفتوى |
| 01 | أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ابن غازي الأب | المغرب الأقصى | 919هـ/ 1513م | + | | + | |
| 02 | أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد البفري الشهير بابن القاضي المكناسي | المغرب الأقصى | 919هـ/ 1513م | | | | + |
| 03 | أبو العباس أحمد شَقْرُون بن أبي جمعة المغراوي الوهراني | الجزائر | 920هـ/ 1514م | + | | | |
| 04 | أبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف الصنهاجي المعروف بالدقون | المغرب الأقصى | 921هـ/ 1515م | + | + | | |
| 05 | أحمد بن يوسف الراشدي المليانى | الجزائر | 927هـ/ 1520م | | | + | |
| 06 | أبو حفص عمر بن محمد الكماد الأنصاري القسنطيني المعروف بالوزان | الجزائر | 950هـ/ 1543م | + | + | | + |
| 07 | أبو العباس أحمد بن محمد المديوني الجيزري الوهراني المعروف بابن جيدة | الجزائر | 951هـ/ 1544م | + | | | |
| 08 | أبو عبد الله محمد الرعيني الشهير بالحطاب | المغرب الأقصى | 954هـ/ 1547م | | | | + |
| 09 | أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن يحي الونشريسي | الجزائر | 955هـ/ 1549م | + | + | + | + |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 10 | أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد التاجوري الطرابلسي | ط | 960هـ/ 1552م | + | | | |
| 11 | عبد الله بن محمد الهبطي | المغرب الأقصى | 963هـ/ 1556م | | | + | |
| 12 | أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي | ط | 963هـ/ 1556م | | | + | + |
| 13 | أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل الأنصاري التونسي المعروف بمحمد خروف | تونس | 966هـ/ 1558م | + | | | |
| 14 | أبو العباس أحمد بن أبي العيش العيسي | تونس | 970هـ/ 1526م | + | | | |
| 15 | محمد شقرون بن هبة الله الوجديجي التجيبي التلمساني | الجزائر | 983هـ/ 1576م | + | + | | |
| 16 | أحمد بن أحمد العبادي التلمساني | الجزائر | في حدود 985هـ/ 1577م | + | | | |
| 17 | أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمن المنجور | المغرب الأقصى | 995هـ/ 1587م | + | | | + |

**القرن الحادي عشر هجري، السابع عشر ميلادي:**

| الرقم | اسم العالِم | بلده | وفاته | مجالات تفاعله | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | التعليم | الإجازات | المجالس | الفتوى |
| 01 | أبو العباس أحمد بن يوسف بن مهدي الزياتي العبد الوادي | الجزائر | 1003هـ/ 1594م | + | | | + |
| 02 | سعيد بن أحمد بن أبي يحيى المقّري | الجزائر | 1012هـ، 1603م | + | | | |
| 03 | أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد القيسي الشهير بالقصار | المغرب الأقصى (اندلسي الأصل) | 1012هـ/ 1604م | + | + | | |

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 04 | أبو عبد الله محمد السنوسي الفاسي | المغرب الأقصى | 1023هـ/ 1614م | | | | | + |
| 05 | أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي المشهور بابن القاضيي | المغرب الأقصى | 1025هـ/ 1616م | + | + | | | |
| 06 | أبو عبد الله محمد بن مزيان التواتي | المغرب الأقصى | 1031هـ/ 1621م | + | | | | |
| 07 | أحمد بابا بن أحمد التنبكتي | المغرب الأقصى | 1036هـ/ 1627م | + | + | | | |
| 08 | أبو عبد الله محمد تاج العارفين بن أبي بكر بن أحمد البكري العفاني العثماني التونسي | تونس (عثماني الأصل) | كان حيا 1037هـ/ 1628م | + | | | | |
| 09 | شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد المقّري | الجزائر | 1041هـ/ 1631م | + | + | + | + | + |
| 10 | أبو عبد الله محمد بن يوسف السوسي التملي المراكشي | المغرب الأقصى | 1048هـ/ 1638م | + | | | | |
| 11 | أحمد الشريف الأندلسي المدعو عبد العزيز الشريف | تونس(أندلسي الأصل) | 1055هـ/ 1645م | + | | | | |
| 12 | أبو فارس عبد العزيز بن أبي الحسن بن يوسف مهدي الزياني | المغرب الأقصى | 1055هـ/ 1547م | | | | | + |
| 13 | أحمد الشريف الأندلسي التونسي | تونس (أصل أندلسي) | 1061هـ/ 1650م | | | | | + |
| 14 | أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمن السكتاني قاضي مراكش | المغرب الأقصى | 1062هـ/ 1652م | | | | | + |
| 15 | سعيد بن إبراهيم بن عبد الرحمن قدورة | الجزائر | 1066هـ/ 1655م | + | + | + | + | + |
| 16 | أبو القاسم بن جمال الدين بن محمد خلف المصراتي | تونس | 1066هـ/ 1655م | + | | | | |
| 17 | أبو عبد الله مَحمد بن أحمد بن محمد ميارة الأكبر الفاسي | المغرب الأقصى | 1072هـ/ 1661م | + | | | | + |
| 18 | محمد بن أحمد بن مساهل | طرابلس | 1077هـ/ 1666م | + | + | | | |

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 19 | أبو مهدي عيسى بن محمد الثعالبي الجزائري | الجزائر | 1080هـ/ 1779م | + | + | | | |
| 20 | أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي | المغرب الأقصى | 1090هـ/ 1679م | + | + | + | + | + |
| 21 | أبو محمد عبد القادر بن علي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي | المغرب الأقصى | 1091هـ/ 1680م | + | + | | | + |
| 22 | أحمد بن حمدان التلمساني الدلائي | الجزائر | 1092هـ/ 1680م | + | | | | |
| 23 | أبو زكريا يحي بن محمد النايلي الشاوي | الجزائر | 1096هـ/ 1685م | + | + | | | + |
| 24 | أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري | الجزائر | القرن 11هـ/ 17م | + | + | | | |
| 25 | إبراهيمالمغرب الأقصلفلاري التونسي | تونس | القرن 11هـ/ 17م | | | | + | |
| 26 | أبو الحسن علي بن عبد الملك قاضي توزر | تونس | القرن 11هـ/ 17م | | | | + | |
| 27 | أبو الحسن علي بن الحاج علي بن عبد الرحمن بن عاقلة القابسي | تونس | القرن 11هـ/ 17م | | | | + | |
| 28 | محمد بن عبد الرحمن السكري الحمروني | تونس | القرن 11هـ/ 17م | | | | + | |
| 29 | أبو العباس أحمد المغربي التلمساني | الجزائر | القرن 11هـ/ 17م | + | + | | | |
| 30 | أبو زيد عبد الرحمن الفجيجي | الجزائر | القرن 11هـ/ 17م | | | | + | |
| 31 | إسماعيل بن عبد الرحمن الفجيجي | الجزائر | القرن 11هـ/ 17م | | | | + | |

**القرن الثاني عشر هجري، الثامن عشر ميلادي:**

| الرقم | اسم العالِم | بلده | وفاته | مجالات تفاعله | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | التعليم | الإجازات | المجالس | الفتوى |
| 01 | أبو عبد الله محمد بن مقيل | طرابلس | 1100هـ/ 1688م | + | | + | |
| 02 | أحمد بن محمد المكني | طرابلس | 1101هـ/ 1689م | + | | | |
| 03 | نور الدين أبو علي الحسن بن مسعود بن محمد اليوسي اليدراسني | المغرب الأقصى | 1102هـ/ 1690م | + | + | + | + |
| 04 | محمد بن عبد الكريم الجزائري الفاسي الشريف نزيل فاس | الجزائر | 1102هـ/ 1690م | + | + | | |
| 05 | أبو حفص عمر بن محمد المنجلاتي الجزائري | الجزائر | 1104هـ/ 1693م | + | | | |
| 06 | بركات بن باديس القسنطيني | الجزائر | 1107هـ/ 1695م | + | + | | + |
| 07 | أبو عبد الله محمد قويسم بن علي التونسي | تونس | 1114هـ/ 1702م | + | | | |
| 08 | أبو عبد الله محمد بن إبراهيم فتاتة | تونس | 1115هـ/ 1703م | + | | | |
| 09 | أبو عبد الله بن الطيب الشرقي الفاسي | المغرب الأقصى | 1117هـ/ 1705م | | | + | + |
| 10 | الحاج علي الكوندي التستوري التونسي | تونس(أندلسي الأصل) | 1119هـ/ 1708م | + | | | |
| 11 | أبو عبد الله محمد بن القاسم ابن زاكور الفاسي | المغرب الأقصى | 1120هـ/ 1708م | + | + | + | |
| 12 | أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي المغربي | المغرب الأقصى | 1129هـ/ 1717م | + | + | | + |
| 13 | أبو الخير مصطفى بن رمضان العنابي | الجزائر (كرغلي الأصل) | 1130هـ/ 1717م | + | | | |

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 14 | أبو الخير مصطفى بن رمضان العنابي | الجزائر | 1130هـ/ 1718م | + | + | | | |
| 15 | أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الجمني | تونس | 1134هـ/ 1722م | + | + | + | | |
| 16 | محمد بن عبد الرحمن الفاسي | المغرب الأقصى | 1134هـ/ 1722م | + | + | | | |
| 17 | مصطفى بن عبد الله بن مؤمن الرماصي المستغانمي | الجزائر | 1136هـ/ 1724م | | | | | + |
| 18 | أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الجامعي الفاسي | المغرب الأقصى | 1137هـ/ 1725م | + | + | | | |
| 19 | أبو عبد الله محمد زيتونة | تونس | 1138هـ/ 1726م | + | + | | | |
| 20 | أبو العباس أحمد بن مصطفى بن محمد التركي التونسي الشهير ببرناز | تونس (كرغلي الأصل) | 1138هـ، 1726م | + | | | | |
| 21 | أحمد بن بن قاسم بن محمد ساسي التيميمي البوني | الجزائر | 1139هـ/ 1726م | + | + | | | + |
| 22 | أبو عبد الله محمد بن محمد الأندلسي التونسي الشهير بالوزير السراج | تونس(أندلسي الأصل) | 1149هـ/ 1736م | + | | | | |
| 23 | أبو عبد الله محمد بن خليل بن غلبون الطرابلسي المصراتي | طرابلس | 1150هـ/ 1737م | + | | | | |
| 24 | محمد بن إبراهيم بن أحمد بن موسى المعروف بابن نيقرو | الجزائر(أندلسي الأصل) | 1152هـ/ 1739م | + | | | | |
| 25 | أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن حمدوني المعروف بالشيخ البناني الأكبر | المغرب الأقصى | 1163هـ/ 1749م | + | + | | | |
| 26 | أبو محمد عبد الله بن محمد السوسي السكتاني المسكاتي | المغرب الأقصى | 1169هـ/ 1755م | + | | | | |
| 27 | أبو عبد الله محمد سعادة المنستيري | تونس | 1171هـ/ 1761م | + | | | + | |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 28 | محمد بن مصطفى الواني الحنفي الجزائري القسنطيني | الجزائر | 1172هـ/ 1759م | | | | + |
| 29 | أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الورزازي الكبير الدرعي التطواني | المغرب الأقصى | 1179هـ/ 1765م | + | + | | |
| 30 | أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد جسوس الفاسي المالكي | المغرب الأقصى | 1182هـ/ 1768م | + | + | | |
| 31 | أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الصادق الطرابلسي الحامدي | طرابلس | 1190هـ/ 1775م | + | + | | |
| 32 | أبو المكارم عبد القادر بن عبد الله بن محمد المشرفي الغريسي المعسكري | الجزائر | 1192هـ/ 1778م | + | | | |
| 33 | الحسين بن محمد السعيد الورثيلاني | الجزائر | 1193هـ/ 1779م | | | + | |
| 34 | محمد بن مامي الحنفي | تونس | القرن 12هـ/ 18م | + | | | |
| 35 | أحمد صدام | تونس | القرن 12هـ/ 18م | + | | | |
| 36 | على الكماد القسنطيني | الجزائر | القرن 12هـ/ 18م | + | + | | |
| 37 | عبد الكريم بن يحيى الفكون القسنطيني | الجزائر | القرن 12هـ/ 18م | + | + | + | + |
| 38 | أحمد السرائري التطواني | المغرب الأقصى | القرن 12هـ/ 18م | + | + | | |
| 39 | أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكري الفاسي | المغرب الأقصى | القرن 12هـ/ 18م | + | + | | |
| 40 | أبو الحسن علي بن أحمد الحريشي | المغرب الأقصى | القرن 12هـ/ 18م | + | + | | |

**النصف الأول من القرن الثالث عشر هجري، التاسع عشر ميلادي:**

| الرقم | اسم العالِم | بلده | وفاته | مجالات تفاعله | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | التعليم | الإجازات | المجالس | الفتوى |
| | محمد بن حسين بن أحمد الشهير ببيرم الأول | تونس (كرغلي الأصل) | 1214هـ/ 1800م | + | | | |
| | صالح بن حسين الكواش التونسي | تونس | 1218هـ/ 1803م | | | + | |
| | أبو محمد عبد القادر بن شقرون الفاسي | المغرب الأقصى | 1219هـ/ 1804م | + | + | | |
| | محمد الطيب بن كيران | المغرب الأقصى | 1227هـ/ 1812م | + | + | + | |
| | محمود بن سعيد المقديش الصفاقسي | تونس | 1228هـ/ 1813م | + | + | | |
| | سليمان بن محمد بن عبد الله الشفشاوني الفاسي الشهير بالحوات | المغرب الأقصى | 1231هـ/ 1816م | | | | + |
| | محمد بن الشيخ الصالح بن حسين الكواش | تونس | 1232هـ/ 1818م | | | + | |
| | محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي | المغرب الأقصى | 1239هـ/ 1823م | | | + | + |
| | أبو راس محمد بن أحمد بن عبد القادر المعسكري الشهير بأبي راس الناصر | الجزائر | 1239هـ/ 1823م | | | + | |
| | محمد بن محمد الشهير ببيرم الثاني | تونس (كرغلي الأصل) | 1247هـ/ 1831م | + | | | |
| | إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد الرياحي الطرابلسي | طرابلس | 1266هـ/ 1850م | + | | + | |
| | محمد بن محمود بن العنابي | الجزائر | 1285هـ/ 1868م | + | + | | |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | أحمد بن المبارك بن العطار القسنطيني | الجزائر | 1287هـ/ 1870م | + | + | | |
| | أبو عبد الله محمد المهدي بن محمد المعروف بالكتروسي (أحد علماء مازونة) | الجزائر | / | + | + | | |
| | أبو الحسن علي البارع الصفاقسي | تونس | / | + | + | | |
| | سعد بن علي الشماطي الكافي القسنطيني | الجزائر | / | | | + | |
| | يوسف برتقيز | تونس | / | | | + | |

**الملحق رقم (08):**

**نماذج من نصوص وقفيات الكتب لصالح خزائن المؤسسات العلمية**

**النّص الأوّل: وقفية لنسخة مخطوطة من "نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب"، لأبي العباس أحمد المقّري باسم السلطان عبد الله العلوي لصالح جامع القرويين، مؤرخة بسنة 1166هـ/ 1752م.**

**صورة النّص:**

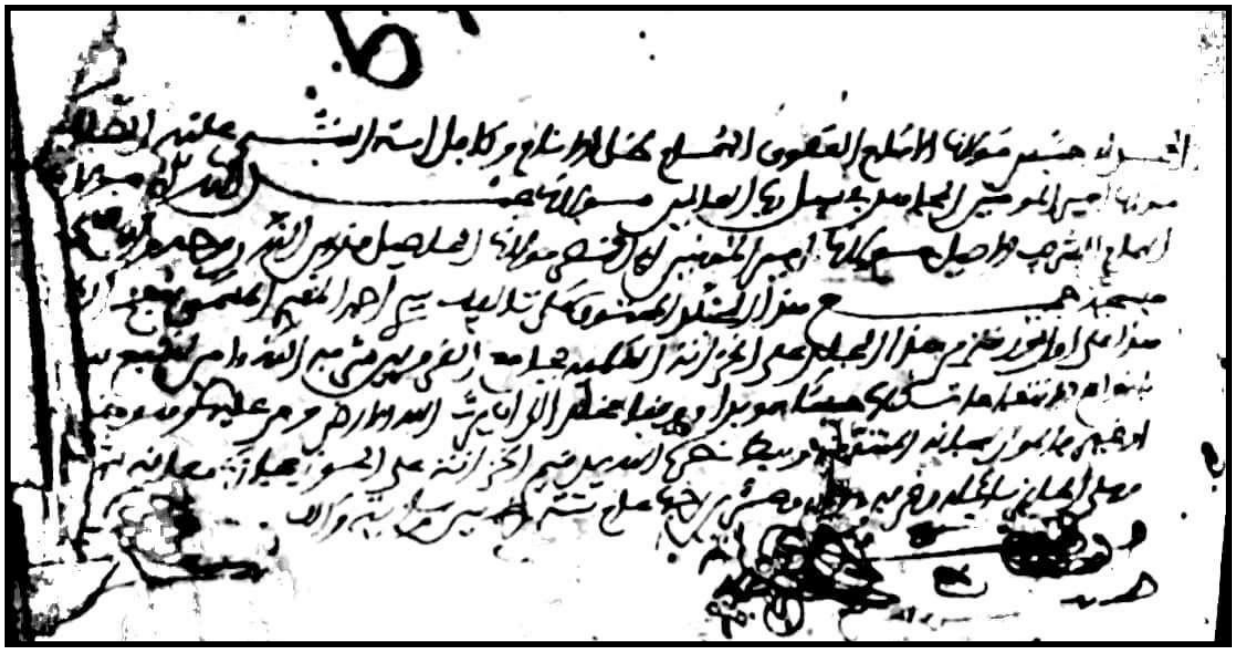

**تحرير النصّ:**

«الحمد لله، حبَّس مولانا الإمام، العّلوي، الهُمام، ظل الأنام وكافل أمّة النَّبي عليه السلام، مولانا أمير المؤمنين، المجاهد في سبيل رب العالمين، مولانا عبد الله بن مولانا الهُمام الشّريف الأصيل، مولانا أمير المؤمنين الأقصد مولانا إسماعيل قدَّس الله روحَه ..... جميع هذا المجلد المحتَوي على تأليف سيدي أحمد المقري المسمَّى: نفح الطِّيب، هذا على أول يوم عزم هذا المجلد على الخزانة الملكية بجامع القرويين شرفه الله آمين ينفع به .... الانتفاعات ... حبسا مؤبَّدا ووقفا مخلَّدا إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها وهو.... المتنوعة ..... نصره الله يرمم الخزانة على.... إيمانهم ..... عام ستة وستين ومائة وألف».

العلامة الطغرائية للسلطان

**المصدر**: أبو العباس أحمد المقّري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، مخطوط بخزانة جامع القرويين، فاس- المملكة المغربية، رقم 570.

**النص الثاني: وقفية لصالح جامع الزيتونة بتونس، من طرف الباي أحمد باشا، مؤرخة بأواخر رمضان 1256هـ/ 1839م**

**صورة النص:**

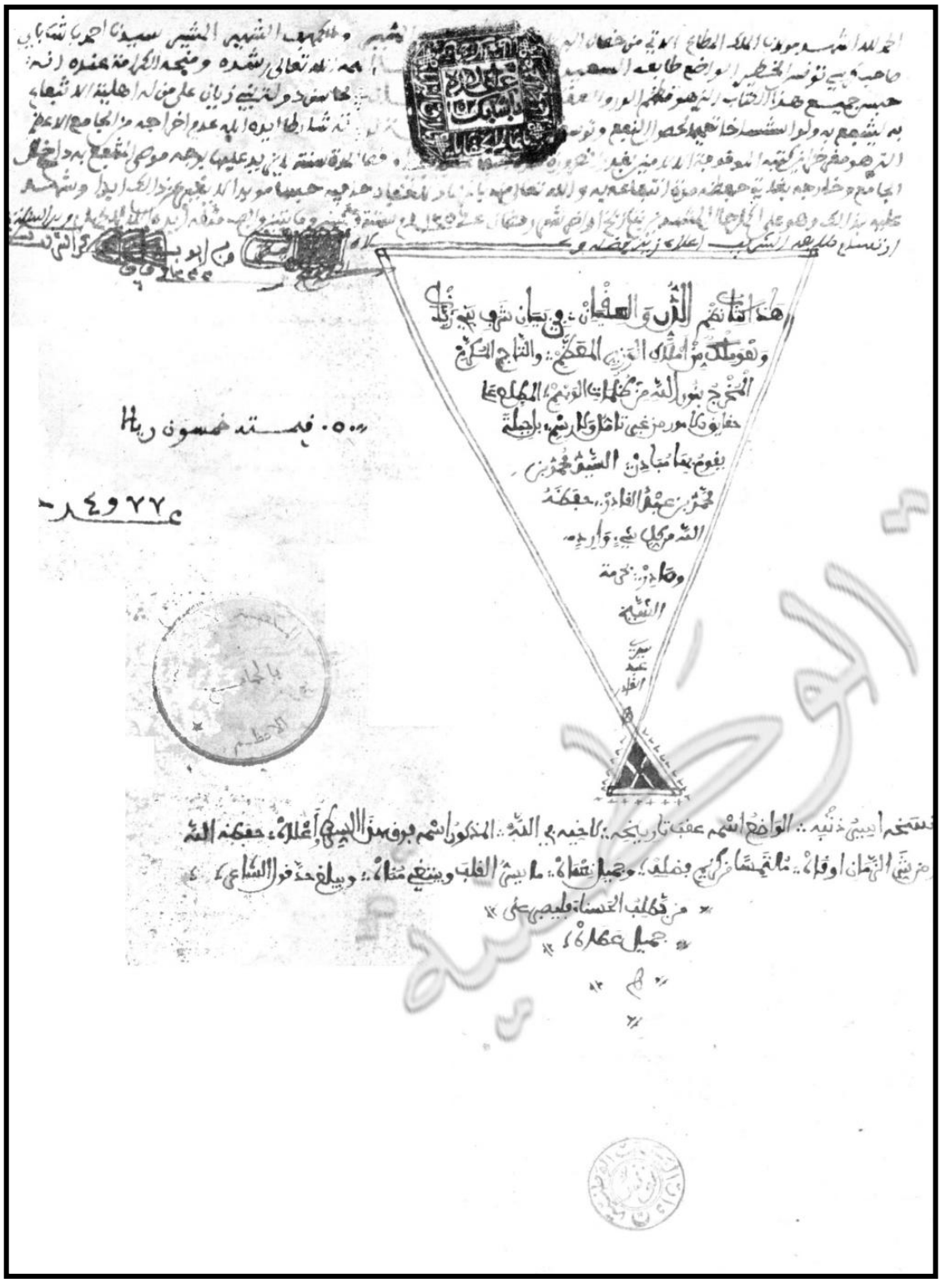

**تحرير النص: ملاحظة يتوسطة ختم السلطان الجهة العلوية من النص**

«الحمد لله أَشْهَدَ مولانا الملك، المطاع، الآتي من الخصال [الختم] الشهير، المشير، سيدنا أحمد باشا باي صاحب كرسي تونس، الخطير، الواضع طابعه السّعيد [الختم] ألهمه الله تعالى رشده، ومنحه الكرامة عنده، وقد حبّس جميع هذا الكتاب الذي هو نظم الدّر والعقيـ[الختم]يان في محاسن دولة بني زيان، على من له أهلية الانتفاع به ليشفع به ولو استنساخا، تعميما لحصول النّفع والتوسع[الختم]ـة له ... شاء ... أيده الله عدم إخراجه من الجامع الأعظم، الذي هو مقر خزانة كتبه الموقوفة، إلا لأمين بقدر الضرورة [الختم] وأقصاه لمدة سنة لا يزيد عليها بوجه، موصى المنتفع به داخل الجامع وخارجه بغاية حفظه مدة انتفاعه به والله تعالى ..... حبسا مؤبدا لا يغير عن ذلك أبدا، وشهد عليه بذلك وهو على أكمل حال المشهدين بتاريخ أواخر شهر رمضان عام 1256 ستة وخمسين ومائتين وألف ... أيده الله .... السنة ارتسام .... الشريف أعلاه زيد فضله وعلاه».

إمضاء الشاهدين

**المكتوب داخل المثلث:** « هذا كتاب نظم الدُّر والعقيان في بيان شَرف بني زيّان وهو ملك من أملاك الوزير المعظم، والتاج المكرم المخْرِج بنُور الله من ظلمات الوهْم، المطلع على حقائق الأمور من غير تامُّل ولا رسْمٍ، بل جبلة يقوم بها مُبَادرْ، السيد محمد بن محمد بن عبد القادر، حفظه الله من كُلِّ شيء وَارِد وصَادِرْ، بحرمة الشيخ سيدي عبد القادر».

النص المدون أسفل المثلث: «نسَخه أسِير ذنبه، الواضع اسْمه عقب تاريخه، لأخيه في الله، المذكور اسْمه فوق هذا السَّطر أَعْلاَهْ، حفظه الله من شَرِّ الزّمان أوقَاهْ، مُلْتَمِسًا من كريم فضله وجميل نِعْمَاهْ، ما يسرُّ القلبَ ويبتغي مُناهْ، ويبلغ حدَّ قول الشاعر:

**من يَّطْلِبُ الحَسناءَ فليصبر على جميل عطاه».**

**المصدر:** أبو عبد الله محمد بن عبد الله التنسي، **نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، مخطوط بالمكتبة الوطنية التونسية، تونس، رقم 13556، ق 1 و.

**النص الثالث: وقفية باسم السلطان عبد الله العلوي، لصالح خزانة جامع القرويين**

**صورة النص:**

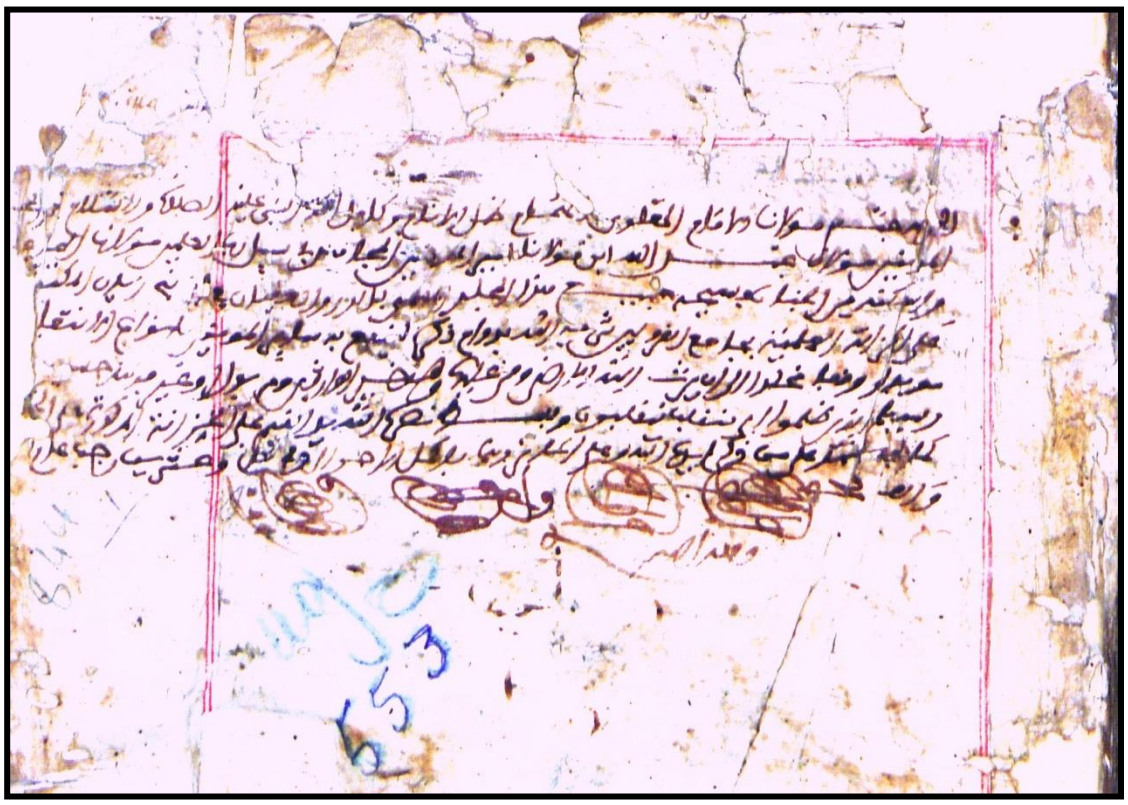

**تحرير النص:**

«الحمد لله، حبَّس مولانا الإمَام العَلوي، الهُمام، ظل الأنام، وكافل أمّة النبي عليه الصلاة والسلام أمير المؤمنين مولانا عبد الله بن مولانا أمير المؤمنين، المجاهد في سبيل رب العالمين، مولانا ..... وأسكنه من الجنان فسيحه، جميع هذا المجلد المسمّى بالدّرر والعقيان في شرف بني زيان المكتوب على .... العلمية بجامع القرويين، شرّفه الله، بدوام ذكره لينفع به ساير المؤمنين بأنواع الانتفاع، مؤبدا، ووقفا مخلدا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين ..... وغير .... حسن، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، وبسط نصره الله يد القسم على الخزانة المذكورة على .... كما شهد على من ذكر أيده الله وعلى الحايز وهما بأكمل الأحوال في ثاني وعشرين رجب عام ..... وألف».

يلي النص طغراء السلطان وإمضاءات الشاهدين.

**المصدر**: أبو عبد الله محمد بن عبد الله التنسي، **نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، مخطوط بخزانة جامع القرويين، فاس- المملكة المغربية، رقم 40/ 553.

**النص الرابع: تَمَلُّك باسم وبخط العالم محمد بن موسى بن ناصر الدرعي الناصري، لنسخة من كتاب "نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان"، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله التنسي.**

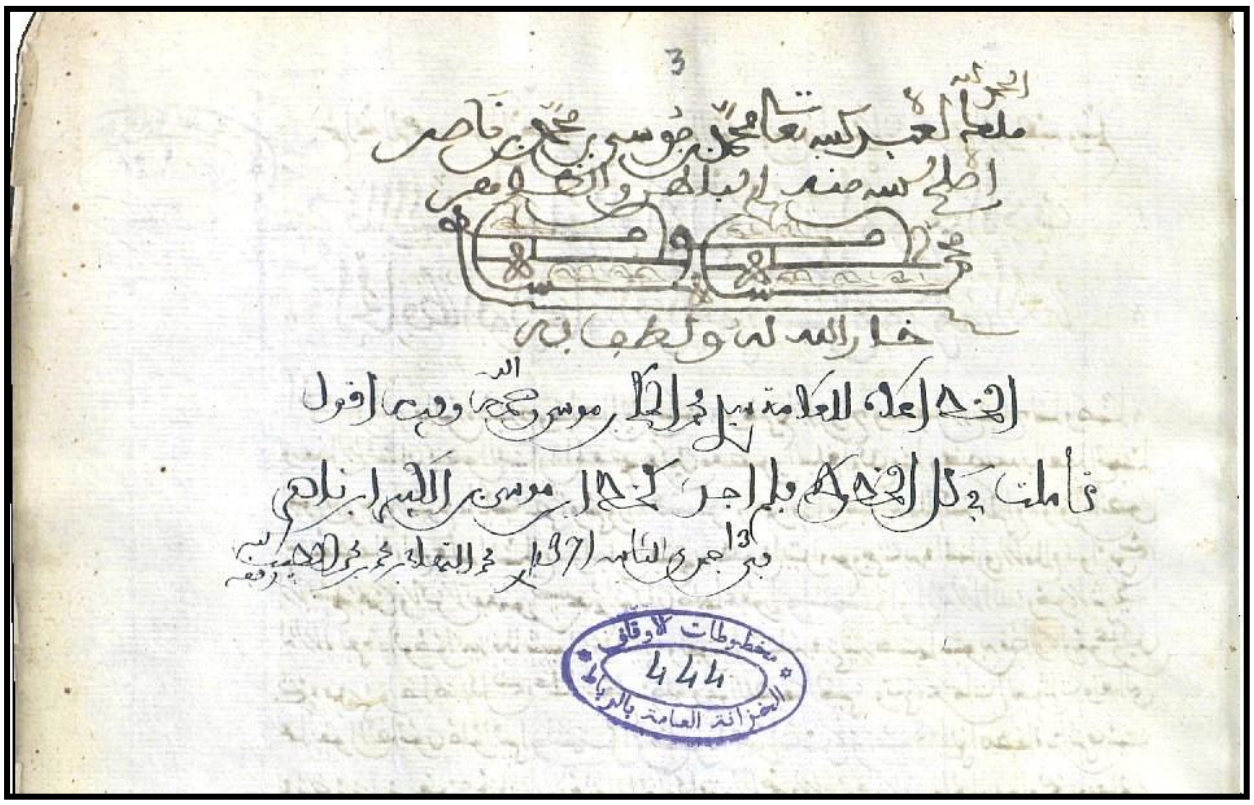


**تحرير النص:**

«الحمد لله، مِلْكٌ لعبد الله تعالى محمد بن موسى بن محمد بن ناصر، أصلح الله منه الباطن والظاهر (إمضاء العالم) خار الله له ولطف به.

الخط أعلاه للعلامة سيدي محمد المكي بن موسى رحمه الله، وفيه أقول: قابلت في كل الخطوط فلم أجد كخط ابن موسى بن الكبير بن ناصر، في 13 جمادى الثانية 1371هـ محمد التهامي بن محمد بن محمد لطف الله ورفعه».

انظر: التنسي، **نظم الدر**، النسخة رقم 444، ق 3.

**الملحق رقم (09): تمثيل للتأليف في العلوم الشرعية**

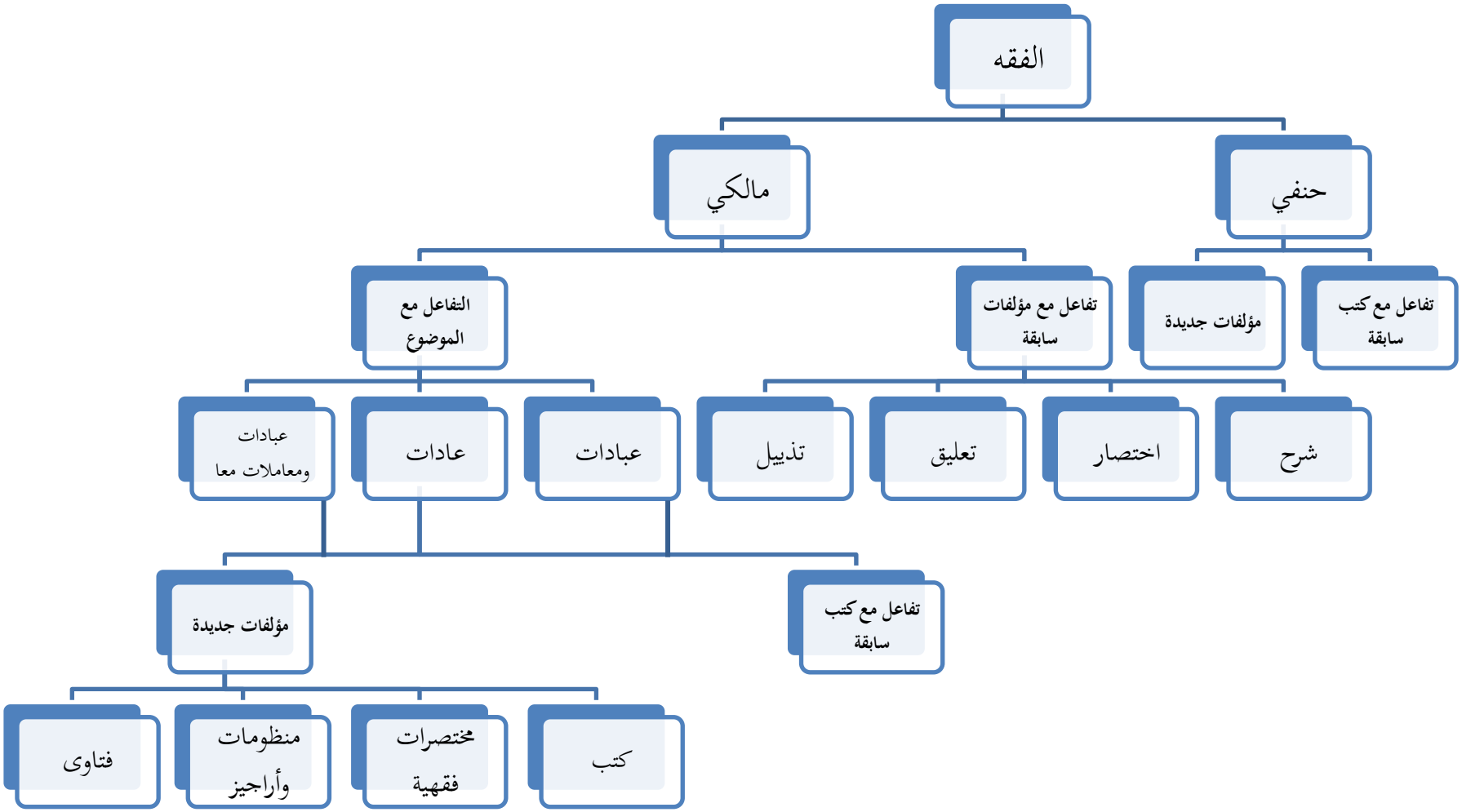

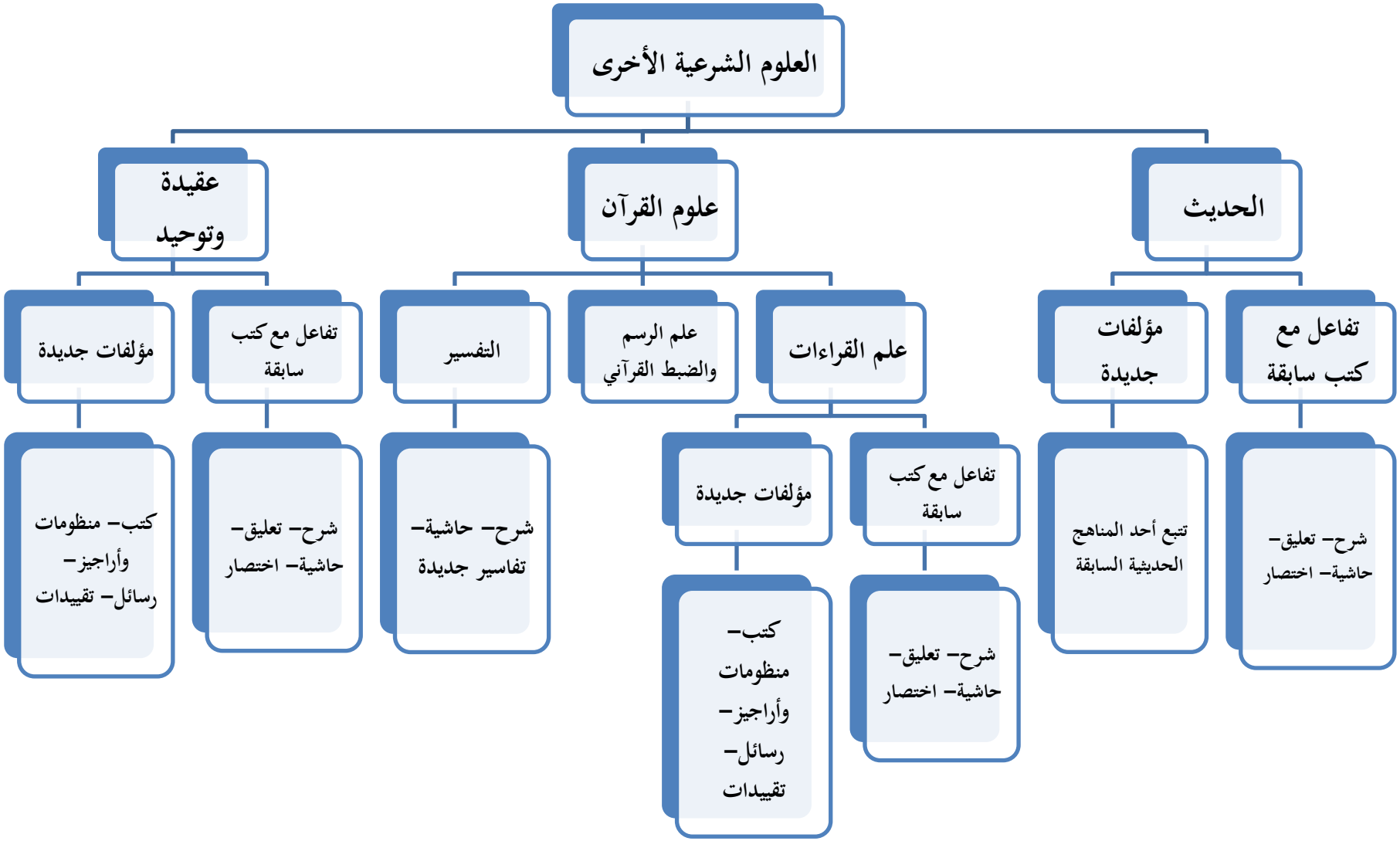
العلوم الشرعية الأخرى
الحديث
تفاعل مع كتب سابقة
شرح– تعليق– حاشية– اختصار
مؤلفات جديدة
تتبع أحد المناهج الحديثية السابقة
علوم القرآن
علم القراءات
تفاعل مع كتب سابقة
شرح– تعليق– حاشية– اختصار
مؤلفات جديدة
كتب– منظومات– وأراجيز– رسائل– تقييدات
علم الرسم والضبط القرآني
التفسير
شرح– حاشية– تفاسير جديدة
عقيدة وتوحيد
تفاعل مع كتب سابقة
شرح– تعليق– حاشية– اختصار
مؤلفات جديدة
كتب– منظومات– وأراجيز– رسائل– تقييدات

الملحق رقم (10): مخطط يمثل التواصل الثقافي من خلال كتب التراجم

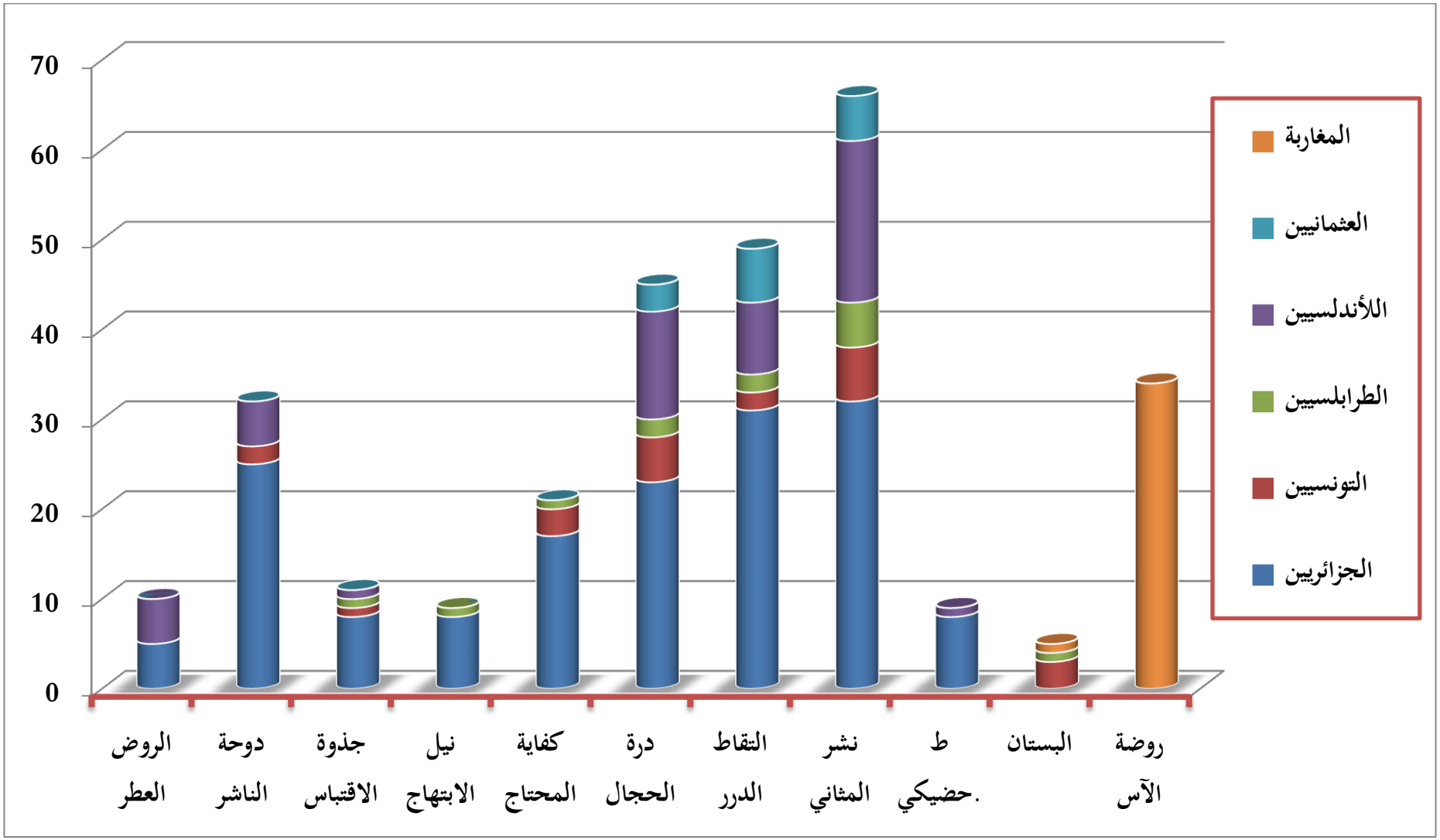

| الكتب | المؤلف | بلد المؤلف | الجزائريين | التونسيين | الطرابلسيين | الأندلسيين | العثمانيين | المغاربة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| **الروض العطر** | ابن عيشون | م. الأقصى | 5 | 0 | 0 | 5 | 0 | / |
| **دوحة الناشر** | ابن عسكر | م. الأقصى | 25 | 2 | 0 | 5 | 0 | / |
| **جذوة الاقتباس** | ابن القاضي | م. الأقصى | 8 | 1 | 1 | 1 | 0 | / |
| **نيل الابتهاج** | التنبكتي | م. الأقصى | 8 | 0 | 1 | 0 | 0 | / |
| **كفاية المحتاج** | التنبكتي | م. الأقصى | 17 | 3 | 1 | 0 | 0 | / |
| **درة الحجال** | ابن القاضي | م. الأقصى | 23 | 5 | 2 | 12 | 3 | / |
| **التقاط الدرر** | القادري | م. الأقصى | 31 | 2 | 2 | 8 | 6 | / |
| **نشر المثاني** | القادري | م. الأقصى | 32 | 6 | 5 | 18 | 5 | / |
| **ط .حضيكي** | الحضيكي | م. الأقصى | 8 | 0 | 0 | 1 | 0 | / |
| **البستان** | ابن مريم | الجزائر | / | 3 | 1 | 0 | 0 | 1 |
| **روضة الآس** | المقّري | الجزائر | / | 0 | 0 | 0 | 0 | 34 |

## الملحق رقم (11):

## جدول يبين مساهمة العلماء المغاربة في العلوم العقلية

| العلم | عنوان الكتاب | المؤلف | تاريخ وفاته | مخطوطاته | المراجع |
|---|---|---|---|---|---|
| العلوم الطبيعية | تميمة الأجياد في الصافنات النجباء الجياد | عبد القادر بن العربي القادري | 1179هـ/ 1765م | المكتبة الوطنية المغربية: 247د، 1115د، 1232د. | علوش، الرجراجي، **فهرس**، قسم2، ج2، ص ص 270، 271. |
| | كنز الأسرار ولواقح الأفكار | أبو زيد عبد الرحمن بن سعيد الصنهاجي المعروف بابن آمقشاب قاضي أزمور | | المكتبة الوطنية المغربية: 555د، 639د. | المرجع نفسه، ج2، ص 272. |
| رياضيات | بغية الطلاب في شرح منية الحساب | أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن غازي المكناسي | 919هـ/ 1513م | المكتبة الوطنية المغربية: 1567د، 443 (338د). | المرجع نفسه، ج2، ص 266. |
| | محاذي أرجوزة الإكسير في المنتقى من صنعة التكسير لابن ليون التجيبي | محمد بن أبي القاسم بن محمد بن محمد بن قاسم الزناتي المكناسي الشهير بابن القاضي الفاسي | 1040هـ/ 1630م | الخزانة الحسنية: 53/ 4. | المنوني، **فهرس**، ج1، ص 283. |
| | شرح على منظومة في الحساب | علي بن أحمد بن محمد الجزولي الرسموكي | 1049هـ/ 1639م | المكتبة الوطنية المغربية: 1531 د. | علوش، الرجراجي، **فهرس**، قسم2، ج2، ص 266. |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| الرياضيات | أجنحة الرغاب في معرفة الفرائض والحساب | أبو سالم إبراهيم بن أبي القاسم السملالي | 1093هـ/ 1682م | المكتبة الوطنية المغربية: 157د، 1647 د. | المرجع نفسه، ج2، ص ص 266- 267. |
| المنطق | القول الفصل في تمييز الخاصة عن الفصل | أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي المراكشي | 1102هـ/ 1691م | المكتبة الوطنية المغربية: 1072د، 515 (271د) | المرجع نفسه، ج2، ص ص 249- 250. |
| | تعليق على السلم للأخضري | أبو عبد الله محمد بن الحسن بن مسعود بناني | 1163هـ/ 1763م | المكتبة الوطنية المغربية: 666د، 1060 د، 1675 د. | المرجع نفسه، ج2، ص 250. |
| | السلم المرونق | أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الصغير الأخضري | 953هـ/ 1546م | المكتبة الوطنية الجزائرية: 2062، 1/2473، 12/2492، 3113. | بونفيخة، الإنتاج، ص ص 293- 298؛ |
| | شرح السلم المرونق | أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الصغير الأخضري | 953هـ/ 1546م | المكتبة الوطنية الجزائرية: 1/2379، 1/2834، 4/2848، 2/3314. المكتبة الوطنية المغربية: 2379 (1043د)، 2380 (1072د)، 2381 (1167د)، 2382 (1649 د) | بونفيخة، الإنتاج، ص ص 298- 303؛ علوش، الرجراجي، فهرس، قسم2، ج2، ص ص 247، 248. |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| المنطق | شرح على السلم المرونق | أبو عبد الله سعيد بن إبراهيم قدورة التونسي الجزائري | 1066هـ/ 1656م | المكتبة الوطنية المغربية: 2383 (1066د)، 2384 (1074د)، 2385 (1167د)، 2386 (1649د) | علوش، الرجراجي، فهرس، قسم2، ج2، ص ص 248، 249. |
| الطب | الروض المكنون في شرح رجز ابن عزون | أبو محمد قاسم بن محمد بن إبراهيم الوزير الغساني الأندلسي (وزير المنصور الذهبي) | القرن 10هـ/ 16م | المكتبة الوطنية المغربية: رقم 386 د. | علوش، الرجراجي، **فهرس**، قسم2، ج2، ص 246. |
| | المنحة القدوسية في الأدوية القاموسية | أحمد بن محمد بن علي ابن سحنون الراشدي | | المكتبة الوطنية الجزائرية: 2/1769، 1/1768 | بن مقدم، **من نوادر**، ج1، ص ص 32، 36. |
| الفلك | قطف الأنوار على روضة الأزهار | أبو زيد عبد الرحمن بن عمر بن أحمد السوسي الجزولي البعقيلي المعروف بابن المفتي | 1020هـ/ 1611م | الخزانة الحسنية: 2/129، 5/259 | المنوني، **فهرس**، ج1، ص 252. |
| | نزهة الأنظار في روضة الأزهار | أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب الولالي نزيل مكناس | 1128هـ/ 1716م | الخزانة الحسنية: 1/259، 6006. | المنوني، **فهرس**، ج1، ص 250. |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| الفلك | السراج | أبو زيد عبد الرحمن الأخضري | 953هـ/ 1546م | المكتبة الوطنية الجزائرية/ 2/2885 | بونفيخة، **فهرس**، ص ص 291- 293. |
| | حاشية على الرسالة الفتحية في الأعمال الجيبية للمارديني | أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الطرابلسي المصري الشهير بالتاجوري | 999هـ/ 1590م | الخزانة الحسنية: 3/224 | المنوني، **فهرس**، ج1، ص 243. |
| | منظومة في المنازل الثمانية والعشرين | محمد بن عبد العزيز بن محمد بن علي بن أحمد بن إدريس كرضيلو قاضي أسفي | كان حيا 1133هـ/ 1720م | المكتبة الوطنية المغربية: 2538 (1683د) | علوش، الرجراجي، **فهرس**، قسم2، ج2، ص 299. |
| | منظومة في التوقيت | عبد الرحمن بن عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي | 1096هـ/ 1685م | المكتبة الوطنية المغربية: 2533 (1524د)، 2534 (1411د)، 2535 (1347د) | المرجع نفسه، ج2، ص ص 298- 299. |
| | شرح على نظم أبي زيد الفاسي في الأسطرلاب | أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن حمدون بناني | 1163هـ/ 1750م | المكتبة الوطنية المغربية: 1411د، 2532 (1469د) | المرجع نفسه، ج2، ص ص 297- 298. |
| | بغية ذوي الرغبات في شرح عويص رسالة المارديني في الربع المجيب فن الميقات | أبو الربيع سليمان بن أحمد الفشتالي الفاسي | 1208هـ/ 1794م | الخزانة الحسنية: 10/259 | المنوني، **فهرس**، ج1، ص 240. |

# قائمة المصادر والمراجع

## أولا. المصادر والمراجع العربية والمعربة:

### 1- المصادر:

#### أ- المخطوطة:


- مجهول:

1) **دفتر إحصاء مساجد ومدارس والزوايا الحاضرة،** لسنة 1257/1841-1842 الموجود بمركز الأرشيف الوطني، تونس.

- بناني، محمد بن عبد السلام بن حمدون:

2) **مشيخة أحمد بن العربي بن الحاج الفاسي،** مخطوط بمكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء- المغرب الأقصى، رقم المخطوط 1/330.

- التنبكتي، أحمد بابا:

3) **المفاتيح القدسية في المناقب السنوسية،** مخطوط بمكتبة جامعة فريبورغ، ألمانيا، رقم 381.

- التنسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل:

4) **نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان،** جزءان، مخطوطة بالمكتبة الوطنية المغربية، الرباط- المملكة المغربية، رقم 444 ق.

5) **نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان،** مخطوط بالمكتبة الوطنية التونسية، تونس، رقم 13556.

6) **نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان،** مخطوط بخزانة جامع القرويين، فاس- المملكة المغربية، رقم 40/ 553.

- الفاسي، أبو عبد الله محمد المهدي بن أحمد:

7) **ممتع الأسماع بمناقب الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع،** مخطوط بمؤسسة االملك عبد العزيز، الدار البيضاء- المملكة المغربية، رقم 4556، ق 1.

- الفاسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن:

8) **المنح البادية في الأسانيد العالية والمسلسلات الزاهية والطرق الهادية الكافية،** مخطوط بمكتبة الأزهر الشريف، مصر، رقم 313091.

- القادري، محمد العربي بن الطيب:

9) **الطرفة في اختصار التحفة،** مخطوط بخزانة مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء- المملكة المغربية، رقم 231601.1.

- القصار، محمد بن قاسم بن محمد:

10) **فهرسة،** مخطوط بمكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء- المغرب الأقصى، رقم المخطوط 294/ 6.

- ابن أبي محلي، أبو العباس أحمد:

11) **إصليت الخريت في قطع بلعم العفريت النفريت،** مخطوط بالخزانة الحسنية، رقم 1/100.

- المقّري، أبو العباس أحمد:

12) **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،** مخطوط بخزانة جامع القرويين، فاس- المملكة المغربية، رقم 570.

- اليزناسني التلمساني، أحمد بن عبد الله:

13) **وشي المعاصم في شرح تحفة ابن عاصم،** مخطوط بخزانة جامعة الملك سعود، الرايض- السعودية، رقم 5178.

**ب- المطبوعة:**

- مجهول:

1) **كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بنى نصر تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب،** ضبط وتعليق الفريد البستانى، ط1، مكتبة الثقافة والنشر، القاهرة- مصر، 2002م.

- مجهول:

2) **مذكرات خير الدين بربروس،** ترجمة محمد دراج، ط2، دار طليطلة، الجزائر، 2015م.

- مؤلف مراكشي مجهول:

3) **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار،** تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، د ط، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية للطباعة والنشر، بغداد- العراق، 1986م.

- ابن الأبار القضاعي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله:

4) **المعجم في أصحاب القاضي الصدفي أبي علي حسين بن محمد**، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهر- مصر، بيروت- لبنان، 1410هـ/ 1989م.

5) **كتاب الحُلَّة السِّيَراء**، تحقيق حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة- مصر، 1985م.

- ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد:

6) **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، 5 أجزاء، ج4، دط، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان، 1399هـ/ 1979م.

- أحد تلاميذ الشلاطي:

7) **تقييد بمؤلفات الشيخ محمد بن علي الشلاطي**، تحقيق عبد الرحمن دويب، (تحت الطبع).

- ابن الأحمر، أبو الوليد إسماعيل:

8) **روضة النسرين في دولة بني مرين**، دط، المطبعة الملكية، الرباط، 1382هـ/ 1962م.

- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد الشريف:

9) **كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مجلدان، مج1، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة- مصر، 1422هـ/ 2002م.

- الأزهري الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد:

10)**تهذيب اللغة**، تحقيق محمد عوض مرعب، 15 جزء، ج9، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، 2001م.

- الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد:

11)**المسالك والممالك**، مطبعة بريل، ليدن، 1967م.

- الإفراني (اليفرني) محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله:

12) **روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف،** تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط- المملكة المغربية، 1415هـ/ 1995م.

13) **نزهة الحادي بأخبار ملوك الحادي،** تصحيح هوداس، مطبعة ليرو، باريس- فرنسا، 1888م.

14) **صَفْوَةُ من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر،** تقديم وتحقيق عبد المجيد خيالي، ط1، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء- المغرب، 1425هـ/ 2004م.

- إيفالد، كرستيان:

15) **رحلة المبشر إيفالد،** ترجمة منير القندري، ط1، المؤسسة الوطنية الترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة، تونس، 1991م.

- الباجي المسعودي:

16) **الخلاصة النّقية في أمراء إفريقية،** تحقيق محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الآفاق العربية نشر توزيع طباعة، القاهرة- مصر، 1434هـ/ 2012م.

- البجائي، بالقاسم:

17) **شرح غرامي صحيح في مصطلح الحديث،** دراسة وتحقيق محمد الشاذلي النيفر، تقديم وتعليق طه بن علي بوسريح التونسي، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1429هـ/ 2008م.

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل:

18) **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المعروف بصحيح البخاري،** تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، 9 أجزاء، ج3، ج4، ط1، دار طوق النجاة، د م ن، 1422هـ/ 2000م.

- البعقيلي السوسي، أبو زكريا يحي بن محمد بن أحمد:

19) **شرح أرجوزة الإمام الزواوي المسمى المرشد الآوي ومعين الناوي لفهم قصيدة الزواوي،** تحقيق أبو سلمان عبد الكريم قبول، ط1، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت- لبنان، 1427هـ/ 2006م.

- البكري الأندلسي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز:

20) **المُغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، تحقيق حماه الله ولد السالم، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1434هـ/ 2013م.

21) **المسالك والممالك**، تحقيق جمال طلبة، جزءان، ج2، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1424هـ/ 2003م.

- البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى:

22) **فتوح البلدان**، تحقيق عبد الله أنيس الطبّاع، وعمر أنيس الطباع، د ط، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، 1407هـ/ 1987م.

- بوجندار الرباطي، محمد بن مصطفى:

23) **الاغتباط بتراجم أعلام الرباط**، تحقيق أحمد بن عبد الكريم نجيب، ط2، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، دار المذهب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 1435هـ/ 2014م.

- بيسونال، أندريه:

24) **الرحلة إلى تونس 1724م**، ترجمة محمد العربي السنوسي، د ط، مركز النشر الجامعي، تونس، 2003م.

- التاودي، أبو عبد الله محمد بن محمد:

25) **حُلى المعاصم لفكر ابن عاصم**، تحقيق محمد عبد القادر شاهين، ط1، دار الكتب العلمية لصاحبها محمد علي بيضون، بيروت- لبنان، 1418هـ/ 1998م.

- التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد:

26) **رحلة التجاني**، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، د ط، الدرا العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981م.

- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة:

27) **الجامع الكبير المعروف بسنن الترمذي**، تحقيق بشار عواد معروف، 6 أجزاء، ج4، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1998م.

- التّليدي، عبد الله بن عبد القادر:

28) **المطرب بمشاهير أولياء المغرب**، ط4، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، دار الأمان، بيروت- لبنان، الرباط- المملكة المغربية، 1424هـ/ 2003م.

- التمكروطي، أبو الحسن علي بن محمد:

29) **النفحة المسكية في السفارة التركية**، تقديم وتحقيق عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط- المملكة المغربية، 1423هـ/ 2002م.

- التنبكتي، أحمد بابا:

30) **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**، تحقيق طلاب من كلية الدّعوة الإسلامية، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهدامة، ط1، منشورات كلية الدّعوة الإسلامية، طرابلس، 1398هـ/ 1989م.

31) **كفاية المحتاج بمعرفة من ليس في الديباج**، دراسة وتحقيق محمد مطيع، جزءان، د ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بأمر من الملك محمد السادس، المملكة المغربية، 1421هـ/ 2000م.

- التنسي، محمد بن عبد الله:

32) **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تحقيق محمود آغا بوعياد، د ط، وزارة الثقافة، بمناسبة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية موفم للنشر، الرغاية- الجزائر، 2011م.

- توليلي، أنيسة:

33) **عشرة أعوام في طرابلس 1783-1793**، ترجمة عبد الجليل الطاهر، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1967م.

- الثعالبي، عبد الرحمن:

34) **تراجم فقهاء مالكية من خلال مخطوط: "الجامع الكبير"**، دراسة وتحقيق أمينة سليمة صاري، ط1، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، دار الزواوي للدراسات، حسين داي- الجزائر، 1436هـ/ 2015م.

- الجاحظ الليثي، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب:

35) **البيان والتبيين**، 3 أجزاء، ج1، د ط، دار ومكتبة الهلال، بيروت- لبنان، 1423هـ.

- الجبرتي، عبد الرحمن:

36) **تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، 3 أجزاء، ج1، ط2، دار الجيل، بيروت- لبنان، 1978م.

- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد:

37) **منجد المقرئين ومرشد الطالبين،** ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1420هـ/ 1999م.

- الجزنائي، علي:

38) **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس،** تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط- المملكة المغربية، 1411هـ/ 1991م.

- ابن جلجل الأندلسي، أبو داود سليمان بن حسان:

39) **طبقات الأطباء والحكماء،** تحقيق فؤاد رشيد، ط2، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1405هـ/ 1985م.

- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي:

40) **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،** تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، 19 جزء، ج 16، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1412هـ/ 1992م.

- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد:

41) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،** تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، 6 أجزاء، ج4، ط4، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1407هـ/ 1987م.

- ابن الحاج النميري:

42) **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السّعيدة إلى قسنطينة والزّاب،** دراسة وإعداد محمد بن شقرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1990م.

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله:

43) **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،** تحقيق محمد شرف الدين يالتقايا، 6 مجلدات، مج2، د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د ت.

- ابن حبان التميمي، أبو حاتم محمد:

44) **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان،** تحقيق شعيب الأرنؤوط، 18 جزء، ج15، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، 1414هـ/ 1993م.

- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد:

45) **جمهرة أنساب العرب،** تحقيق لجنة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ/ 1983م.

- الحُضَيْكِي، محمد بن أحمد:

46) **طبقات الحضيكي**، تقديم وتحقيق أحمد بُومزكو، جزءان، ج1، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء- المملكة المغربية، 1427هـ/ 2006م.

- ابن حماد، أبو عبد الله محمد بن علي:

47) **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تحقيق ودراسة التهامي نقرة، عبد الحليم عويس، د ط، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، د ت.

- ابن حمادوش الجزائري، عبد الرزاق:

48) **رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة:"لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال"**، تحقيق أبو القاسم سعد الله، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

- الحميري اليمني، نشوان بن سعيد:

49) **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق حسين بن عبد الله العمري، وآخرون، 12 جزء، ج4، ط1، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت- لبنان، دمشق- سورية، 1420هـ/ 1999م.

- ابن حوقل النّصيبي، أبو القاسم:

50) **كتاب صورة الأرض**، دط، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1992م.

- ابن خُرْدَاذْبَة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله:

51) **المسالك والممالك**، مطبعة بريل، ليدن، 1889م.

- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت:

52) **تقييد العلم**، دط، دار إحياء السنة النبوية، بيروت- لبنان، د ت.

- ابن الخطيب الغرناطي، لسان الدّين:

53) **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام**، تحقيق وتعليق أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دط، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء- المغرب، 1964م.

- الخفاجي، الشهاب أحمد بن محمد بن عمر:

54) **ريحانة الألباب وزهرة الحياة الدنيا**، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، 1387هـ/ 1967م.

- ابن خلدون، أبو زكريا يحي ين أبي بكر محمد:

55) **بغية الرواد في ذكر الملوك من بي عبد الواد،** مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1321هـ/ 1903م.

- ابن خلدون، عبد الرحمن:

56) **المقدمة، وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،** تحقيق خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، د ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، 1421هـ/ 2001م.

57) **تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،** تحقيق خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، 8 أجزاء، ج6، د ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، 1421هـ/ 2000م.

- الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الكاتب:

58) **مفاتيح العلوم،** تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب العربي، د م ن، د ت.

- خوجة الجزائري، حمدان بن عثمان:

59) **المرآة،** تحقيق محمد بن عبد الكريم، ط1، دار الوعي، رويبة– الجزائر، 1438هـ/ 2017م.

- خوجة، حسن:

60) **ذيل البشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان،** تحقيق الطاهر المعمري، الدار العربية للنشر، ليبيا، تونس، 1975م.

– الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر:

61) **المؤتَلِف والمختَلِف،** تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، 5 أجزاء، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1406هـ/ 1986م، ص 1695م.

- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن:

62) **مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي،** تحقيق حسين سليم أسد الداراني، 4 أجزاء، ج1، ط1، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1412هـ/ 2000م.

- الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري:

63) **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تكملة وتعليق أبي الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، تحقيق إبراهيم شبوح، 3 أجزاء، ج1، ط2، مكتبة الخانجي، مصر، 1388هـ/ 1968م.

- ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن:

64) **جمهرة اللغة**، تحقيق رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1987م.

- ابن أبي دينار القيرواني، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني:

65) **كتاب المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ط1، مطبعة الدّولة التونسية بحاضرتها المحمية، 1286هـ/ 1869م.

66) **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ط3، دار المسيرة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1993م.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان:

67) **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، 25 جزء، ج 19، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1405هـ/ 1984م.

- أبو راس الجزائري، محمد الناصر:

68) **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمة**، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ت.

69) **عجائب الاسفار ولطائف الأخبار**، تحقيق محمد غالم، منشورات CRASC، وهران- الجزائر، 2005م.

- الرقيق القيرواني:

70) **تاريخ إفريقية والمغرب**، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1414هـ/ 1994م.

- الريسوني، محمد بن الصادق:

71) **فهرسة**، تحقيق بدر العمراني الطنجي، ط1، مركز التراث الثقافي المغربي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء- المغرب، بيروت- لبنان، 1430هـ/ 2009م.

- ابن زاكور الفاسي، أبو عبد الله محمد بن قاسم:

72) **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان المعروفة برحلة ابن زاكور الفاسي**، تحقيق مصطفى ضيف، محفوظ بوكراع، وزارة الثقافة في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الحراش- الجزائر، 2011م.

- الزبيدي الحسيني، محمد مرتضى:

73) **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق الترزي، وآخرون، مراجعة عبد الستار أحمد فراج، إشراف لجنة فنية بوزارة الإعلام، 40 جزء، ج15، دط، مطبعة حكومة الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1395هـ/ 1975م.

74) **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق عبد الفتاح الحلو، مراجعة مصطفى حجازي، 40 جزء، ج23، وزارة الإعلام، مطبعة حكومة الكويت، 1406هـ/ 1986م.

75) **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مصطفى حجازي، مراجعة أحمد مختار عمر وآخرون، 40 جزء، ج30، دط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1419هـ/ 1998م.

- ابن أبي زرع الفاسي:

76) **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، ط1، صور للطباعة والوراقة، الرباط- المغرب، 1972م.

- الزركشي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم:

77) **تاريخ الدّولتين الموحديّة والحفصيّة**، تحقيق محمد ماضور، دط، المكتبة العتيقة، تونس، د ت.

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو:

78) **أساس البلاغة**، تحقيق محمد باسل عيون السود، جزءان، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1419هـ/ 1998م.

79) **الفائق**، تحقيق علي محمّد البجاوي، 4 أجزاء، ج1، محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعرفة، لبنان، دت.

- الزهار، الحاج أحمد الشريف:

80) **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.

- الزياني، أبو القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم:

81) **جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ السلطان المولى سليمان**، تقديم وتحقيق عبد المجيد خيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1424هـ/ 2003م.

82) **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً**، تحقيق عبد الكريم الفيلالي، ط1، دار نشر المعرفة، الرباط- المملكة المغربية، 1991م.

- الزياني، محمد بن يوسف:

83) **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، اعتناء عبد الرحمن دويب، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المحمدية- الجزائر، 2013م.

- ابن زيدان، عبد الرحمن:

84) **إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس**، 5 أجزاء، ج1، ط2، مطابع إديال، الدار البيضاء- المملكة المغربية، 1990م.

85) **الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة**، المطبعة الاقتصادية لصاحبها مصطفى بن عبد الله، الرباط- المملكة المغربية، 1356هـ/ 1937م.

- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي:

86) **جمع الجوامع في أصول الفقه**، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، ط2، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1424هـ/ 2002م.

- سبنسر، وليام:

87) **الجزائر في عهد رياس البحر**، ترجمة عبد القادر زبادية، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.

- السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن:

88) **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث**، دراسة وحقيق عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخُضير، محمد بن عبد الله بن فهَيْد آل فهَيد، 4 أجزاء، ج2، ط1، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1426هـ.

- السراج، أبو نصر:
89) **اللّمع**، تحقيق عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور، دط، دار الكتب الحديثة، مكتبة المثنى، مصر، بغداد- العراق، 1380هـ/ 1960م.
- ابن سلاّم الجُمَحي، أبو عبد الله محمد بن سلاّم بن عبيد الله:
90) **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق محمود محمد شاكر، جزءان، ج1، د ط، دار المدني، جدة- السعودية، د ت.
- السلاوي الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد:
91) **الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، الدولة السعدية**، 6 أجزاء، ج6، تحقيق ولديّ المؤلف، جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء- المملكة المغربية، 1418هـ/ 1997م.
- السهيلي، عبد الرحمن:
92) **الرَّوْضُ الأُنُفُ في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، 7 أجزاء، ج1، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، ط1، دار الكتب الإسلامية، مصر، 1387هـ/1967م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر:
93) **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق علي منصور، جزءان، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1418هـ/ 1998م.
- الشريف الجزائري، محمد بن أحمد:
94) **إجازة الشيخ العلامة محمد بن أحمد الشريف الجزائري للوزير أحمد بن النعمان باشا**، دراسة وتحقيق عبد الرحمن دويب، جزء واحد (تحت الطبع).
- ابن الشماع، أبو عبد الله محمد بن أحمد:
95) **الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدّولة الحفصية**، تحقيق وتقديم الطاهر بن محمد المعموري، د ط، الدرا العربية للكتاب، مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1984م.
- ابن شمائل البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق:
96) **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع وهو مختصر معجم البلدان لياقوت**، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، 3 أجزاء، ج2، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1373هـ/ 1954م.

- الشوكاني، محمد بن علي:
97) **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، جزءان، ج2، ط1، مطبعة السعادة، القاهرة- مصر، 1348هـ.
- صالح باي:
98) **سجل صالح باي للأوقاف 1185-1207هـ/ 1771-1792م**، تحقيق فاطمة الزهراء قشي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
99)
- ابن الصلاح الشّهْرَزوري، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن:
100) **علوم الحديث**، تحقيق وشرح نور الدين عتر، دط، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت- لبنان، دمشق- سورية، د ت.
- الصومعي التادلي، أحمد:
101) **كتاب المُعْزَى في مناقب الشيخ أبي يَعْزَى**، تحقيق علي الجاوي، دط، منشورات جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير- المملكة المغربية، 1996م.
- ابن أبي الضياف، أحمد:
102) **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك وعهد الأمان**، 4 مجلدات، 8 أجزاء، مج1، ج2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1990م.
103) **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، تحقيق لجنة من وزارة شؤون الثقافة، 4 مجلدات، 8 أجزاء، مج4، ج7، د ط، الدار العربية للكتاب، د م ن، 1999م.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد:
104) **المعجم الأوسط**، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، 10 أجزاء، ج1، دار الحرمين، القاهرة، د ت.
- الطرابلسي، علي بن عبد الصادق:
105) **إرشاد المُريدين لفهم معاني المرشد المعين على الضروري من علوم الدّين**، تحقيق السائح علي حسين، جزءان، ج1، ط1، جمعية الدّعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، 1369هـ/ 2001م.

- ابن الطيب الشرقي الفاسي، أبو عبد الله محمد:

106) **الرحلة الحجازية**، تقديم وتحقيق نور الدين شوبد، حسناء بوتوادي، جزءان، ج1، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المملكة المغربية، 1439هـ/ 2018م.

- ابن عبد البر النمري القرطبي، أبو عمر يوسف:

107) **القَصْد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم**، مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي، مطبعة السعادة، القاهرة، 1350هـ/ 1931م.

- ابن عبد الحكم:

108) **فتوح مصر والمغرب**، تحقيق عبد المنعم عامر، جزءان، ج1، د ط، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، د ت.

- عبد الحميد بيك:

109) **أعيان من المشارقة والمغاربة**، تحقيق أبو قاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 2000م.

- ابن عبد السلام الناصري الدّرعي، أبو عبد الله محمد:

110) **الرّحلة النّاصرية الصُّغرى**، دراسة وتحقيق مُحسن أخريف، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المملكة المغربية، 1440هـ/ 2019م.

111) **الرحلة الناصرية الكبرى**، دراسة وتحقيق المهدي الغالي، جزءان، ج1، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المملكة المغربية، 1434هـ/ 2013م.

- ابن عبد العزيز، حمودة:

112) **كتاب الباشي**، تحقيق محمد ماضور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1970م.

- ابن عبد المنعم الحِمْيري، محمد:

113) **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، مطابع هيدلبرغ، بيروت– لبنان، 1984م.

- العبدري البلنسي، محمد بن محمد:

114) **رحلة العبدري**، تحقيق وتقديم علي إبراهيم كردي، ط2، دار سعد الدّين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق– سوريا، 2005م.

- العدواني، محمد بن محمد بن عمر:
115) **تاريخ العدواني**، تحقيق أبو القاسم سعد الله، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 2005م.
- ابن عذاري المراكشي:
116) **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة ج.س كولان، إليفي بروفنسال، 4 أجزاء، ج1، ط3، دار الثقافة، بيروت- لبنان، 1983م.
- العراقي الفاسي، أبو العلاء إدريس:
117) **فهرسة**، مركز التراث الثقافي المغربي، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء- المغرب الأقصى، بيروت- لبنان، 1430هـ/ 2009م.
- العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم:
118) **شرح التبصرة والتذكرة، ألفية العراقي**، تحقيق عبد اللطيف الهميم، ماهر ياسين فحل، جزءان، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1423هـ/ 2002م.
- أبو العرب التميمي، محمد بن أحمد بن تميم:
119) **طبقات علماء إفريقية**، تحقيق محمد بن أبي شنب، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، 2006م.
- ابن عسكر الشفشاوني، محمد بن عسكر:
120) **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تحقيق محمد حجي، ط2، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط- المملكة المغربية، 1397- 1977م.
- ابن العطار، الحاج أحمد بن المبارك:
121) **تاريخ بلد قسنطينة**، تحقيق عبد الله حمادي، منشورات نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة- الجزائر، د ت.
-ابن عمار الجزائري، أبو العباس أحمد:
122) **نبذة من الكتاب المسمى "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب**، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1320هـ/ 1903م.
123) **أشعار جزائرية**، تحقيق أبو قاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.

- ابن عمار المصري، شمس الدين محمد بن عمار بن محمد:

124) **مفتاح السعيدية في شرح الألفية الحديثية**، دراسة وتحقيق شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، ط1، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء- اليمن، 1432هـ/ 2011م.

- العياشي، أبو سالم عبد الله بن محمد:

125) **الرحلة العياشية 1661-1663م**، تحقيق سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، مجلدان، مج1، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ضبي- الإمارة العربية المتحدة، 2006م.

126) **إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**، تقديم وحقيق محمد الزّاهي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1999م.

127) **اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، فهرسة أبي سالم العياشي**، تحقيق ودراسة نفيسة الذهبي، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس، الرباط- المملكة المغربية، 1996م.

- ابن عيشون الشّراط، أبو عبد الله محمد:

128) **الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس**، دراسة وتحقيق زهراء النظام، ط1، منشورات كلية الآداب، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، الدار البيضاء- المملكة المغربية، 1997م.

129) **التنبيه لما لم يقع به من فضلاء فاس تنويه**، ملحق الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، دراسة وتحقيق زهراء النظام، ط1، منشورات كلية الآداب، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، الدار البيضاء- المملكة المغربية، 1997م.

- ابن غازي العثماني، أبو عبد الله محمد بن أحمد:

130) **فهرس ابن غازي**، تحقيق محمد الزاهي، ط1، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1984.

131) **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزّيتون**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط- المملكة المغربية، 1408هـ/ 1988م.

- الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد:

132) **عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تحقيق محمد بن أبي شنب، ط1، دار البصائر للتوزيع والنشر، حسين داي- الجزائر، 2007م.

- ابن غلبون الطرابلسي، أبو عبد محمد بن خليل:

133) **تاريخ طرابلس الغرب المسمي التذكار فيمن ملك طرابلس وماكان بها الأخبار**، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة- مصر، 1349هـ.

- ابن فارس، أبو الحسن أحمد:

134) **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، 5 أجزاء، ج1، دط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1399هـ/ 1979م.

- الفاسي، عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير:

135) **معجم الشيوخ، المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب**، تحقيق عبد المجيد الخيالي، جزءان، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت- لبنان، 2003م.

- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد:

136) **كتاب العين**، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، 8 أجزاء، ج5، دط، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، د ت.

- ابن فرحون المالكي، إبراهيم بن نور الدين:

137) **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، دراسة وتحقيق مأمون بن يحيي الدّين الجنّان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1417هـ/ 1997م.

- الفشتالي، أبو فارس عبد العزيز:

138) **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا**، دراسة وتحقيق عبد الكريم كريم، د ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، مطبعة ومكتبة عصرية، الرباط- المملكة المغربية، د ت.

- ابن فضل الله العمري، شهاب الدّين أحمد بن يحي:

139) **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق كامل سلمان الجبوري، 27 جزء، ج4، **ممالك اليمن والحبشة والسودان وإفريقيا والمغرب والأندلس وقبائل العرب**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2010م.

- الفكون، عبد الكريم:

140) **منشور الهدية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1408هـ/ 1987م.

- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب:

141) **القاموس المحيط**، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد معيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، 1426هـ/ 2005م.

- القابسي، أبو الحسن علي بن محمد بن خلف:

142) **الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين**، الملحق رقم 1 ضمن كتاب التربية في الإسلام، تأليف أحمد فؤاد الأهواني، د ط، دار المعارف، مصر، د ت.

- القادري، محمد العربي بن الطيب:

143) **كتاب التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر**، تحقيق هاشم العلوي القاسمي، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت- لبنان، 1403هـ/ 1983م.

144) **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، تحقيق محمد حجي، أحمد التوفيق، 4 أجزاء، ج4، د ط، دار المغرب للتأليف والترجمة والنّشر، الرابط- المملكة المغربية، 1397هـ/ 1977م.

- ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد:

145) **المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور**، دراسة وتحقيق محمد رزوق، جزءان، ج1، د ط، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط- المملكة المغربية، 1986م.

146) **ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال**، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، 3 أجزاء، ج3، دط، دار التُّراث، المكتبة العتيقة، القاهرة، تونس، د ت.

147) **الذيل على وفيات ابن قنفذ المسمّى، لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد**، تحقيق عبد الرحمن حمادو الكتبي، د ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، تماريس المحمدية- الجزائر، 2015م.

148) **جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس**، د ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرابط- المملكة المغربية، 1973م.

- القزويني، أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن:

149) **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، 3 أجزاء، ج1، ط3، دار الجيل، بيروت- لبنان، د ت.

- القزويني، زكرياء بن محمد بن محمود:

150) **آثار البلاد وأخبار العباد،** تحقيق حماه الله ولد السالم، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1434هـ/ 2013م.

- القلقشندي، أبو العباس أحمد:

151) **كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشى،** 15 جزء، ج5، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة- مصر، 1340هـ/ 1922م.

- ابن قنفد القسنطيني، أبو العباس أحمد بن حسين:

152) **أنس الفقير وعز الحقير،** تحقيق محمد الفاسي، أدولف فور، د ط، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، المغرب، 1965م.

153) **الفارسية في مبادئ الدّولة الحفصية،** تحقيق محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي، دط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م.

154) **كتاب الوفيات،** تحقيق، عادل نويهض، دط، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت- لبنان، 1982م.

- الكدسي، محمد بن مبارك:

155) **مرشد الأولاد والكهول على ما بني من الحروف والأسماء والفعول،** تقديم وتحقيق لطيفة الوارتي، ط1، منشورات المشكاة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء- المملكة المغربية، 2008م.

- كربخال، مرمول:

156) **إفريقيا،** جزءان، ج2، ترجمة محمد حجي، وآخرون، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط- المغرب الأقصى، 1989م.

- ابن مالك الأندلسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله:

157) **الخلاصة في النّحو ألفية ابن مالك،** تحقيق عبد المحسن بن محمد القاسم، ط1، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، 1439هـ/ 2018م.

- المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد:

158) **كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسّاكهم وسِيَرٍ من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم،** تحقيق بشير البكوش، مراجعة محمد العروسي المطوي، جزءان، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1414هـ/ 1994م.

- المحبي الحنفي، محمد أمين ابن فضل الله:
159) **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، تحقيق مصطفى وهبي، 4 أجزاء، ج3، المطبعة الوهبية، مصر، 1284هـ.
- المرادي، أبو الفضل محمد خليل بن علي:
160) **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، 4 أجزاء، ج2، ط3، دار ابن حزم، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان، 1408هـ/ 1988م.
- المراكشي، عبد الواحد:
161) **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق محمد سعيد العريان، إشراف محمد توفيق عويضه، د ط، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الجمهورية العربية المتحدة، د ت.
- ابن مرزوق الجد التلمساني، محمد:
162) **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1402هـ/ 1981م.
- ابن مريم المديوني، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد:
163) **البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان**، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي:
164) **مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق كمال حسن مرعي**، 4 أجزاء، ج2، ط1، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، المطبعة العصرية، صيدا، بيروت- لبنان، 1425هـ/2005م.
- مسلم القشيري، أبو الحسن بن الحجاج:
165) **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف بصحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، 5 أجزاء، ج2، د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د ت.
- المشرفي الجزائري، عبد القادر:
166) **بهجة النّاظر في أخبار الدّاخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر**، تحقيق محمد بن عبد الكريم، ط1، دار الوعي، رويبة- الجزائر، 1438هـ/ 2017م.

- ابن المفتي، حسين بن رجب شاوش:

167) **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، جمع واعتناء فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء:

168) **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط2، مطبعة بريل، ليدن، 1909م.

- مقديش، محمود:

169) **نُزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تحقيق علي الزواري، محمد محفوظ، مجلدان، مج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1988م.

- المقّري التلمساني، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد:

170) **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عبّاس، 8 مجلدات، مج2، دط، دار صادر، بيروت- لبنان، 1408هـ/ 1988م.

171) **روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط- المملكة المغربية، 1403هـ/ 1983م.

172) **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تحقيق مصطفى السقا، وآخرون، 4 أجزاء، ج1، دط، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية بين المغرب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، المغرب الأقصى، القاهرة- مصر، 1358هـ/ 1939م.

- المنجور، أحمد بن علي:

173) **فهرس**، تحقيق محمد حجي، د ط، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرابط، 1396هـ/ 1976م.

- ابن منظور الإفريقي، أبو الفضل محمد بن مكرم:

174) **لسان العرب**، 15 جزء، ج9، دار صادر، بيروت- لبنان، 1414هـ.

- مَيّارة الفاسي المالكي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد:

175) **الروض المبهج بشرح بُستان فكر المُهج في تكميل المنهج، كتاب في قواعد الفقه على المذهب المالكي،** تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 2010.

176) **الإتقان والإحكام شرح تُحفة الحكام في نكتب العقود والأحكام لابن عاصم،** تحقيق محمد عبد السلام محمد سالم، جزءان، ج1، د ط، دار الحديث طبع نشر توزيع، القاهرة– مصر، د ت.

177) **فهرسة،** تقديم وتصحيح وتعليق بدر العمراني الطنجي، مركز التراث الثقافي المغربي، د ط، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء– المغرب، بيروت– لبنان، د ت.

- ابن ميمون الجزائري، محمد:

178) **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية،** تحقيق محمد بن عبد الكريم، ط1، دار الوعي للنشر والتوزيع، رويبة– الجزائر، 1439هـ/ 2018م.

- ابن ناصر الدرعي، أبو العباس أحمد بن محمد:

179) **الرحلة الناصرية 1709–1710م،** تحقيق عبد الحفيظ ملوكي، ط1، دار السزيدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2011م.

- النائب الأنصاري، أحمد بك بن الحسين:

180) **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب،** د ط، منشورات مكتبة الفرجاني، طرابلس الغرب– ليبيا، د ت.

181) **نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان،** تعليق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني لنشر والتوزيع، القاهرة– مصر، 1994م.

- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب:

182) **كتاب السنن الكبرى،** تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، بمساعدو مكتب تحقيق التراث، إشراف شعيب الأرنؤوط، 10 أجزاء، ج6، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، 1421هـ/ 2001م.

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب:

183) **نهاية الأرب في فنون الأدب،** 33 جزء، ج24، ط1، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة– مصر، 1423هـ.

- هابنسترايت:

184) **رحلة العالم الألماني ج. أو. هابنسترات إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ– 1732م**، ترجمة ناصر الدين سعدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 2008م.

- ابن هطال، التلمساني:

185) **رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحرواي الجزائري**، تحقيق محمد بن عبد الكبير، عالم الكتب، القاهرة، 1969م.

- الورثيلاني، الحسين بن محمد:

186) **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثيلانية**، مطبعة بيير فونتانا، الجزائر، 1326هـ/ 1908م.

- الوزان الفاسي، حسن بن محمد:

187) **وصف افريقيا**، تحقيق محمد حجي، جزءان، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1983م.

- الوزير السراج، أبو عبد الله محمد بن محمد الأندلسي:

188) **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، ط1، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، 1287هـ/ 1870م.

- الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد:

189) **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، تحقيق جماعة من الفقهاء، إشراف محمد حجي، 13 جزء، ج1، دط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1401هـ/ 1981م.

190) **أسنى المتاجر وبيان أحكام من غلب على وطنه النصاري ولم يهاجر وما ترتب عليه من العقوبات والزواجر**، تحقيق حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1986م.

- ياقوت الحموي، أبو عبد الله بن عبد الله:

191) **معجم البلدان**، 7 أجزاء، ج1، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

## 2- المراجع:

### أ- الكتب:


- أحمد إسماعيل:

1) **تاريخ القفقاس ونتائجها من أحداث ومظالم،** مطبعة جوهر الشام، دمشق- سوريا، 1995م.

- أحمد قاسم:

2) **إيالة تونس العثمانية على ضوء فتاوي ابن عظوم ( 1574-1600م)،** د ط، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2004م.

- الأرقش دلندة، وآخرون:

3) **المغرب العربي الحديث من خلال مصادره،** مركز النشر الجامعي، ميدياكم، 2003م.

- إسكان، الحسين:

4) **تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط (1- 9هـ/ 7- 15م)،** د ط، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، مركز الترجمة والتوثيق والنشر والتواصل، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2004م.

- بن اسماعيل، عمر علي:

5) **انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795-1835،** مكتبة الفرجاني، طرابلس- ليبيا، دت.

- أشرف صالح محمد سيد:

6) **أصول التاريخ الأوربي الحديث،** ط1، دار واتا للنشر الرقمي، الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، الكويت، 2009م.

- الأشقر، عمر سليمان:

7) **تاريخ الفقه الإسلامي،** د ط، قصر الكتاب، دار البعث، البليدة، قسنطينة، د ت.

الأهواني، أحمد فؤاد:

8) **التربية في الإسلام،** د ط، دار المعارف، مصر، د ت.

- اي برَتشيا، دون باسكوال بورونات:

9) **الموريسكيون الإسبان وواقع طردهم،** ترجمة كنزة الغالي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2012م.

- اينالجيك، خليل:

10) **التاريخ الاقتصادي والإجتماعي للدولة العثمانية،** ط1، ترجمة عبد الطيف الحارس، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2007م.

- بازامة، محمد مصطفى:

11) **مدينة بنغازي عبر التاريخ، منذ نشاتها حتى الغزو الايطالي،** ج1، دار ليبيا النشر والتوزيع، بنغازي- ليبيا، 1968م.

12) **ليبيا في عشرين سنة من حكم الإسبان (1510–1530)،** منشورات مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1965م.

- بروشين، نيكولاي ايايتش:

13) **تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين،** ترجمة عماد حاتم، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، 2001م.

- برونشفيك، روبار:

14) **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي،** ترجمة حمّادي الساحلي، جزءان، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1988م.

- البسام، لطيفة بنت محمد:

15) **الحياة العلمية في إفريقية في عهد بني زيري 361– 555هـ/ 971–1160م،** دط، جامعة أم القرى، مكتبة الملك بن عبد العزيز العامة، الرياض، 1422هـ/ 2001م.

- بشار قويدر، حساني مختار:

16) **فهرس مخطوطات ولاية أدرار،** د ط، أعمال المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، مطبعة عمار قرفي، الجزائر، 1999م.

- بشاوي، عادل سعيد:

17) **الأندلسيون المواركة،** مطبعة مطابع انترناشيونال برس، القاهرة- مصر، 1983م.

- البغدادي، إسماعيل باشا:

18) **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،** مجلدان، مج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، 1955م.

- بلحميسي، مولاي:

19) **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني،** دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة أحمد زبانة، الجزائر، 1981م.

- بن بلغيث، الشيباني:

20) **التعليم والأوقاف في المدارس التونسية خلال التاريخ الحديث والمعاصر،** جزءان، ج1، **من مدرسة الشماعية 1235 إلى مدرسة الصادقية 1874م،** مكتبة علاء الدين، صفاقس- تونس، 2018م.

- البلغيثي الهاشمي، آسية:

21) **المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفية،** ج1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1996م.

- بلقاضي بدر الدين، بن حموش مصطفى:

22) **تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس،** دط، موفم للنشر المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007م،

- بنبلغيث، الشياني:

23) **الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي (1859-1882)،** منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات وكلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة صفاقس، زغوان، 1995م.

- بنغلة، مصطفى:

24) **تاريخ الأوقاف الإسلامية بالمغرب في عصر السعديين من خلال حوالات تارودانت وفاس،** جزءان، ج1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2007.

- البهنسي، صلاح أحمد:

25) **طرابلس الغرب: دراسات في التراث المعماري والفني،** ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة- مصر، 2004م.

- بوتشيش، إبراهيم القادري:

26) **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين،** د ط، دار الطليعة للطباعن والنشر، بيروت، 2000م.

- بوداود، عبيد:

27) **الوقف في المغرب الإسلامي ما بين القرنيين السابع والتاسع الهجريين /13–15، ودوره في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية،** ط1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

- بوركبة، السعيد:

28) **دور الوقف في الحياة الثقافيية بالمغرب في عهد الدولة العلولة،** جزءان، ج1، منشورات الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1996م.

- بورويبة، رشيد:

29) **الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية،** ترجمة إبراهيم شبوح، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1399هـ/1979م.

- بوستو، غييرموغوثالبيس:

30) **المورسكيون في المغرب،** ترجمة مروة محمد ابرهيم، مراجعة وتقديم جمال عبد الرحمن، ط1، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة– مصر، 2005م.

- بوشنافي، منير:

31) **المدن القديمة في الجزائر فن وثقافة،** ط2، وزارة الإعلام، الجزائر، 1982م.

- البوعبدلي المهدي، ناصر الدين سعيدوني:

32) **الجزائر في التاريخ– العهد العثماني،** ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

- البوعبدلي، المهدي:

33) **قسم التراجم، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي،** جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المحمدية– الجزائر، 2013م.

- بوعزيز، يحي:

34) **الموجز في تاريخ الجزائر القديم والوسيط،** جزءان، ج1، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1999م.

35) **أعلام الفكر والثّقافة في الجزائر المحروسة،** جزءان، ج2، طبعة خاصّة، دار البصائر للنّشر و التّوزيع، الجزائر، 2009م.

- بوعمامة، فاطمة:

36) **اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري الموافق لـ 14– 15 ميلادي،** د ط، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1432هـ/ 2011م.

- البيومي، محمد رجب:

37) **مجالس العلم في حرم المسجد،** د ط، المؤسسة العربية الحديثة للنشر، القاهرة– مصر، 1988م.

- التازي، عبد الهادي:

38) **أمير مغربي في طرابلس 1143هـ/ 1731م أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاقي،** د ط، د د ن، د م ن، د ت.

39) **جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس، موسوعة لتاريخها المعماري والفكري،** 3 أجزاء، ج3، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان، 1973م.

- التليسي، خليفة محمد:

40) **حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب،** ط3، الدار العرب للكتاب، ليبيا، 1997م.

- التميمي، عبد الجليل:

41) **دراسات في التاريخ العثماني المغاربي خلال القرن السادس عشر،** ط1، منشورات مؤسسة التميمي البحث العلمي والمعلومات، تونس، 2009م.

- الجبالي، خالد حسن حمد:

42) **الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة (92–422 هـ)،** مكتبة الأداب، القاهرة، 2004م.

- جحيدر، عمار:

43) **مصادر دراسة الحياة الفكرية في ليبيا في العهد القرمانلي،** مركز الجهاد البيين للدرسات التاريخية، دار الكتب الوطنية، بنغازي– ليبيا، 2003م.

- الجُدَيْع، عبد الله بن يوسف:

44) **تحرير علوم الحديث،** جزءان، ج1، ط1، مؤسسة الريَّان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، 1424هـ/ 2003م.

- جرجي، زيدان:

45) **تاريخ التمدن الإسلامي**، مراجعة وتعليق حسين مؤنس، 5 أجزاء، ج3 و ج4، د ط، دار الهلال ، مصر، د ت.

- جلال يحيى:

46) **أوربا في العصور الحديثة**، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية- مصر، 1981م.

- الجمل شوقي عطا الله، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم:

47) **تاريخ أوربا من عصر النهضة حتى الحرب الباردة**، د ط، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة- مصر، د ت.

- جوليان، شارل أندي:

48) **تاريخ إفريقيا الشمالية**، ترجمة محمد مزالي، البشير بن سلامة، جزءان، ج1، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983م.

- الجيلالي، عبد الرحمن بن محمد:

49) **تاريخ الجزائر العام**، 6 أجزاء، ج3، د ط، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان- الجزائر، 2009م.

- حجازي، محمود فهمي:

50) **علم اللغة العربية**، د ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د ت.

- حجي، محمد:

51) **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، جزءان، ج2، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، مطبعة فضالة، المغرب الأقصى، 1978م.

52) **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي**، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1988م.

53) **جولات تاريخية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1995م.

- حركات، إبراهيم:

54) **التيارات السياسية والفكرية خلال قرنيين ونصف قبل الحماية،** ط2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء- المملكة المغربية، 1994م.

55) **المغرب عبر التاريخ عرض لأحداث المغرب وتطوراته في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والفكرية منذ ما قبل الإسلام إلى العصر الحاضر (ق 14هـ و20م)**، 3 أجزاء، ج2، ج3، دط، دار الرّشاد الحديثة، الدار البيضاء- المملكة المغربية، 1420هـ/ 2000م.

56) **مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9هـ/15م، التصوف،** 3 أجزاء، ج3، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000م.

- حساني، مختار:

57) **الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية،** 5 أجزاء، ج4، دط، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين ميلة- الجزائر، 2011م.

58) **تاريخ الدولة الزيانية،** 3 أجزاء، ج2، الأحوال الاقتصادية والثقافية، د ط، منشورات الحضارة، بئر توتة- الجزائر، 2009م.

59) **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية** (مدن الغرب)، 5 أجزاء، ج4، دار الحكمة، الجزائر، 2007م.

- حسني، حسن عبد الوهاب:

60) **خلاصة تاريخ تونس،** ط3، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، 1373هـ/ 1953م.

61) **ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية،** جزءان، ج2، منشورات مكتبة المنار، تونس، 1981م.

- الحشاشي، محمد بن عثمان:

62) **تاريخ جامع الزيتونة،** تحقيق الجلاني بن الحاج يحي، د ط، د د ن، تونس، 1974م..

63) **العادات والتقاليد التونسية الهدية أو الفوائد العلمية في العادات التونسية،** تحقيق بن الحاج يحي الجيلاني، سراس للنشر، تونس 1994.

- الحفناوي الديسي، أبو القاسم محمد بن الشيخ بن أبي القاسم بن إبراهيم الغول:

64) **كتاب تعريف الخلف برجال السلف**، جزءان، ج1، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1224هـ/ 1906م.

- الحمروني، أحمد:

65) **الموريسكيون الأندلسيون في تونس– دراسة وبيبلوغرافيا**، ط1، وكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية، ميدياكم، تونس، 1998م.

- بن حموش، مصطفى أحمد:

66) **المدينة والسلطة في الإسلام (نموذج الجزائر في العهد العثماني)**، ط1، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق– سوريا، 1999م.

- حميدة، علي عبد اللطيف:

67) **المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، دراسة في الأصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار** 1830– 1932م، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت– لبنان، 1998م.

- حوالة، يوسف بن أحمد:

68) **الحياة العلمية في إفريقية "المغرب الأدنى" منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري (90– 450هـ)**، ج1، ط1، جامعة أم القرى، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، 1421هـ/ 2000م.

- حومد، أسعد:

69) **محنة العرب في الأندلس**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت– لبنان، 1980م.

- بن خروف، عمار:

70) **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري/السادس عشر ميلادي**، ج1، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م.

71) **العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي**، ج2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

- خضري، سمير عبد المنعم:

72) **عمائر الصوفية في الجمهورية الليبية، الزاوية والرباطات منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر العثماني**، مؤسسة الإخلاص للطباعة والنشر، د م ن، 2008م.

- خلاصي، علي:

73) **العمارة العثمانية لمدينة الجزائر**، وزارة الدفاع الوطني المتحف الوطني للجيش سلسلة الفرسان الجزائريون، الجزائر، 1985م.

74) **قصبة مدينة الجزائر**، جزءان، ج2، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، بئر توتة- الجزائر، 2007م.

- بن الخوجة، محمد:

75) **تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد**، ط2، تحقيق الجيلاني بالحاج يحي، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1985م.

76) **صفحات من تاريخ تونس**، تحقيق حمادي الساحلي، الجيلاني بن الحاج يحي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت- لبنان، 1986م.

- دال، سفند:

77) **تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر**، ترجمة محمد صلاح الدين حلمي، مراجعة توفيق إسكندر، دط، المؤسسة القومية للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 1958م.

- دراج، محمد:

78) **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543)**، ط2، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

- درنيقة، محمد أحمد:

79) **معجم المؤلفين الصوفيين**، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس- لبنان، 2006م.

80) **الطريقة القادرية وأعلامها**، جزءواحد، المؤسسة الجديثة للكتاب، طرابلس- لبنان، 2009م.

- دلفان، جورج:

81) **القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصى والأوسط**، تعليق أبي المكارم محمد بن أحمد بن محمد الحرشوي الندرومي التلمساني (ت 1313هـ/ 1896م)، إعداد عبد الرحمن حمّادو الكُتُبي، جزء واحد (تحت الطبع).

- دوكالي، رشيد:

82) **مساجد مدينة الجزائر في العهد العثماني**، ترجمة شفيقة عيساني، لطيفة بورابة، دار موفم للنشر، الجزائر 2013م.

- ديب، محمد أحمد قاسم، محيي الدّين:

83) **علوم البلاغة (البديع، والبيان، والمعاني)**، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2003م.

- دِيرُوش، فرُنْسوَا:

84) **المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي**، ترجمة أيمن فؤاد سّيّد، ط2، مؤسسة الفرقان للتُّراث الإسلامي، لندن، 1431هـ/ 2010م.

- الرافعي، مصطفى صادق:

85) **تاريخ آداب العرب**، 3 أجزاء، ج1، د ط، دار الكتاب العربي، د م ن، د ت.

- بن رجب، رضا:

86) **يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية**، ط1، دار المدار الاسلامي، بيروت– لبنان، 2010م.

- رزوق، محمد:

87) **الأندلسيون وهجرتهم إلى المغرب خلال القرنين 16–17**، ط4، أفريقيا الشرق، المغرب، 2014م.

- روسي، إتوري:

88) **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م**، ترجمة خليفة محمد التليسي، ط2، الدار العربية للكتاب، الاسكندرية– مصر، 1991م.

- ريمون، أندريه:

89) **المدن العربية الكبرى في العصر العثماني**، ترجمة لطيف فرج، ط1، دار الفكر للدرسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م.

- الزاوي الطرابلسي، الطاهر أحمد:

90) **معجم البلدان الليبية،** ط1، مكتبة النور، طرابلس، 1968م.

91) **أعلام ليبيا،** ط3، دار المدار الإسلامي، بنغازي – ليبيا، 2004م.

- زبيس، مصطفى:

92) **جامع سليمان بحوث عن الأندلسيين في تونس،** تونس، 1983م.

- الزركلي الدمشقي، خير الدين بن محمود:

93) **الأعلام،** 8 أجزاء، ج4، ط15، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، 2002م.

- الزعفراني، حاييم:

94) **يهود الأندلس والمغرب،** ترجمة أحمد شحلان، جزءان، ج1، د ط، منشورات مرسم، مطبعة النجاح الجديدة، مصلحة التعاون والنشاط الثقافي للسفارة الفرنسية بالمغرب، الرباط، د ت.

- الزهراني، علي بن محمد بن سعيد:

95) **الحياة العلمية في صقلية الإسلامية (212– 484هـ/ 826– 1091م)،** د ط، جامعة أم القرى، مكتبة الملك فهد الوطنية، مركز بحوث العلوم الاجماعية، مكة المكرمة، 1417هـ/ 1996م.

- أبو زهرة، محمد:

96) **محاضرات في النصرانية تبحث في الأدوار التي مرت عليها عقائد النصاري وفي كتبهم وفي مجامعهم المقدسة وفرقهم،** د ط، دار الفكر العربي، القاهرة– مصر، د ت.

- زيتون، محمد محمد:

97) **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية،** ط1، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1408هـ/ 1988م.

- سامح، إلتر عزيز:

98) **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية،** دار النهضة العربية، بيروت– لبنان، 1989م.

- سامعي، إسماعيل:

99) **معالم الحضارة العربية الإسلامية، مدخل– نظم– علوم، زراعة وصناعة– اجتماعيات– عمارة وفنون– تأثيرات،** د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون– الجزائر، 2007م.

- الساوري عبد العزيز، وآخرون:

100) **دليل مدينة الرباط في التراث المخطوط،** إشراف حسن الوزاني، وزارة الثقافة، مطبعة البيضاوي، الرباط- المملكة المغربية.

- سبرنج، فليب:

101) **الرموز في فن الأديان، الحياة،** ترجمة عبد الهادي عباس، ط1، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق- سوريا، 1992م.

- السحمراني، أسعد:

102) **التصوف منشؤه ومصطلحاته،** ط2، دار النفائس، بيروت- لبنان، 1421هـ/ 2000م.

- سعد الله، أبو القاسم:

103) **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،** 4 أجزاء، ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

104) **تاريخ الجزائر الثقافي،** 10 أجزاء، ج1، ط6، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسين داي- الجزائر، 2009م.

105) **رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي المتوفى سنة 1850 صاحب كتاب السّعي المحمود في نظام الجنود،** ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1990م.

106) **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية،** ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1986م.

- سعد الله، فوزي:

107) **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون،** ط2، شركة دار الأمة، الجزائر، 2004م.

- سعيدوني، ناصر الدين:

108) **الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية ( الجزائر– تونس – طرابلس الغرب) من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي)**، حوليات الآدب والعلوم الإجتماعية ، الحولية الحادية والثلاثون، 1431هـ/ 2010م.

109)**دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 2003م.

110) **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

111) **من التراث التناريخي والجغرافي للغرب الإسلامي "تراجم مؤرخين ورحالة وجُغرافيين"**، جزء واحد ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1999م.

- سعيدوني، ناصر الدين، سعيدوني معاوية:

112) **ثلاثية قسنطينة: قسنطينة التاريخ والعمران والحضارة، كتاب الأول ذاكرة قسنطينة مختصر تاريخ قسنطينة عبر العصور**، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2016م.

-السعيدي، المهدي محمد:

113) **المدارس العتيقة وإشعاعها الأدبي والعلمي بالمغرب المدرسة الإلغية بسوس نموذجا**، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية– المملكة المغربية، 2006م.

- السملالي المراكشي قاضي مراكش، العباس بن إبراهيم:

114) **الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام**، مراجعة بن منصور، عبد الوهاب، 10 أجزاء، ج2، ط2، المطبعة الملكية، الرباط– المملكة المغربية، 1413هـ/ 1993م.

- السنيدي، عبد العزيز بن راشد:

115) **معجم ما ألف عن الحج تاريخه – مناسكه– تنظيمه–طرقه– الرحلات إليه**، دط، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، 1423هـ/ 2001م.

- سوداي، عبد محمد، صالح عمار الحاج:

116) **دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي الأحوال الجغرافية الفتوح الإسلامية قيام الإمارات والدول الحضارات الفكرية الأحوال السياسية**

**والإجتماعية والإقتصادية،** ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات،القاهرة، 2004م.

- الشابي، علي:

117) **العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي وفلسفته الصوفية ( مدخل لدراسة الطريقة الشابية التي أسسها ابنه عرفة الشابي الدولة الشابية بالقيروان سنة 942/1535)**، الدار التونسية للنشر، تونس 1979م.

- الشاذلي، عبد الطيف:

118) **المجاهد السلاوي محمد بن أحمد العياشي، من تاريخ المغرب في القرن السابع عشر،** ط2، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس مطبعة الأمنية، الرباط- المملكة المغربية، 2012م.

- شاوش، الحاج محمد بن رمضان:

119) **باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان جغرافيا وتاريخيا وفنيا ومعماريا (دراسة مصحوبة بخرائط ورسوم وصور)**، جزءان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، بن عكنون- الجزائر، 2011م.

- شحاته ريّة، عطا علي محمد:

120) **اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين،** ط1، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- سوريا، 1999م.

- الشريف، محمد الهادي:

121) **تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ إلى الاستقلال،** ط 3، دار سراس للنشر، تونس، 1993.

- الشطشاط، علي حسين:

122) **نهاية الوجود العربي في الأندلس،** دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 2001م.

- ابن شقرون، محمد بن أحمد:

123) **مظاهر الثقافة المغربية، دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني،** دار الثقافة، الدار البيضاء- المملكة المغربية، 1985م.

- شقلوف مسعود رمضان، وآخرون:

124) **موسوعة الأثار الإسلامية،** ج1، الدار العربية للكتاب، د م ن، 1980م.

- شويتام، أرزقي:

125) **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 926–1246/ 1519–1830م**، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م.

- صاري أمينة سليمة، قالم مباركة:

126) **أحمد بن قنفذ القسنطيني حياته وآثاره (740– 810هـ/ 1339– 1407م) دراسة من خلال كتابه الوفيات**، ط1، وزارة الثقافة في إطار تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م.

- صقر، شحاتة محمّد:

**127) كشف شبهات الصّوفيّة**، دط، مكتبة دار العلوم، البحيرة– مصر، دت.

- طالب، عبد الرحمن:

128) **السنة عبر العصور**، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون– الجزائر، 1984م.

- الطويلي، أحمد:

129) **تاريخ مدينة تونس الثقافي والحضاري من الفتح إلى القرن التاسع عشر**، د ط، د د ن، تونس، 2002م.

- العبادى، أحمد مختار:

130) **صور من حياة الحرب والسلام**، ط1، منشأة المعارف جلال حزي وشركاه، مطبعة سامي، الاسكندرية– مصر، 2000م.

- عبد السلام أحمد:

131) **المؤرخون التونسيون في القرون 17–18 –19**، ترجمة أحمد عبد السلام، عبد الرزاق الحليوي، بيت الحكمة، تونس، 1993م.

- أبو عبد العزيز إدريس محمود إدريس:

132) **مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية، وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية**، ج1، ط1، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، 1421هـ/ 2000م.

- عبد العزيز عبد الجليل:

133) **مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية**، د ط، عالم المعرفة، الكويت، 1983م، ص ص 165– 166.

- عبد العظيم رمضان:

134) **تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث،** ج1، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997م.

- عبد الكريم كريم:

135) **المغرب في عهد الدولة السعدية (دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية،** ط3، منشورات المؤرخين المغاربة، الرباط- المغرب الأقصى، 2006م.

- عبد الله محمد جمال الدين:

136) **المسلمون المتنصرون الموريسكيون الأندلسيون، صفحة مهملة من تاريخ المسلمين في الأندلس،** ط1، دار الصحوة، القاهرة- مصر، 1991م.

- عبده، عبد الله كامل موسى:

137) **دراسات في الحضارة والأثار الاسلامية في ليبيا،** ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة- مصر، 2002م.

- عتر، نور الدين:

138) **علوم القرآن الكريم،** ط1، مطبعة الصباح، دمشق- سوريا، 1414هـ/ 1993م.

- عثمان عثمان إسماعيل:

139) **تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى،** ج5، **عصر الأشراف السعديين والعلويين،** ط1، الهلال للطباعة والنشر، الرباط- المغرب الأقصى، 1993م.

- محمد بن عزوز:

140) **عقد الألماس في بيوتات علماء تلمسان في فاس،** ط1، دار الأمان، دار ابن حزم، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط- المملكة المغربية، بيروت- لبنان، المحمدية- الجزائر، 1440هـ/ 2019م.

141) **زهرة الرّيحان في الصّلات العلمية بين فاس وتلمسان،** ط1، دار الأمان، دار ابن حزم، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط- المملكة المغربية، بيروت- لبنان، المحمدية- الجزائر، 1440هـ/ 2019م.

- عقاب، محمد الطيب:

142) **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني،** دار الحكمة، الجزائر، 2000م.

- العقبي، صلاح مؤيد:

143) **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها، ونشاطها،** د ط، دار البراق، بيروت– لبنان، 2002م.

- العَلَمي، محمد:

144) **الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي،** مراجعة وتصحيح عبد الرحيم اللاوي، ط1، الرابطة المحمدية للعلماء، مركز البحوث والدراسات في الفقه المالكي، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط– المملكة المغربية، 1433هـ/ 2012م.

- علوش (ي. س)، الرجراجي عبد الله:

145) **فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط،** القسم الثاني (1921– 1953)، جزءان، ج1، ط2، منشورات الخزانة العامة للكتب والوثائق، الرباط– المملكة المغربية، 1421هـ/ 2001م.

- العلوي، إسماعيل بن محمد راشد:

146) **جلاء الظلام الدامس في موجز تاريخ المغرب إلى العصر محمد الخامس،** ط1، مطبعة فضالة، المغرب، 1957م.

- عليش، لعموري:

147) **مدخل إلى تاريخ العلوم عند المسلمين،** د ط، نشر مشترك بين المؤلف ودار الأمل، الجزائر، د ت.

- عمر عبد العزيز عمر:

148) **دراسات في التاريخ الأوربي والأمريكي الحديث،** د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية– مصر، 1992م.

- أبو عمران الشيخ، وأخرون:

149) **معجم مشاهير المغاربة،** د ط، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، منشورات دحلب، الجزائر، 2007م.

- عموره علي الميلودي:

150) **ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري،** ط1، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، 1998م.

- عنان محمد عبد الله، وآخرون:

151) **فهارس الخزانة الحسنية،** إشراف ومراجعة أحمد شوقي بنبين، جزءان، ج1، المطبعة الملكية، الرباط- المملكة المغربية، 1421هـ/ 2000م.

- عنان، محمد عبد الله:

152) **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين،** ط1، مطبعة مصر، القاهرة، 1949م.

- الغازي الهادي حمودة:

153) **الأدب التونسي في العصر الحسيني،** الدار التونسية النشر، تونس، 1972.

- غالب، نجم الدين:

154) **مدينة طرابلس عبر التاريخ،** ط2، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1978م.

- غطاس، عائشة وآخرون:

155) **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها،** منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.

- غلاب، عبد الكريم:

156) **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، مغرب الارض الشعب عصر الدول والدويلات،** ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت- لبنان، 2005م.

- غنيمي، رأفت:

157) **تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة،** مطبعة دار الحقيقة، بنغازي، 1972م.

- فارمر، هنري جورج:

158) **الموسيقى العربية،** ترجمة حسين نصار، المركز القومي للترجمة، القاهرة- مصر، 2010م.

- الفاسي، محمد العابد:

159) **فهرس مخطوطات خزانة القرويين،** 5 أجزاء، ج1، ط1، دار الكتاب، الدار البيضاء- المغرب الأقصى، 1399هـ/ 1979م.

- فرج عبد العزيز نجم:

160) **ليبيا القبيلة والاسلام والدولة،** د د ن، لندن، 2004م.

- فكاير، عبد القادر:

161) **الصراع الجزائري الاسباني،** دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع والطباعة، الجزائر، 2016م.

162) **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث العهد العثماني 1518–1830،** دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة– الجزائر 2018م.

- فؤاد محمد عبيد:

163) **منهج تحقيق النصوص،** ط1، وزارة الثقافى الفلسطينية، دار الجندي للنشر والتوزيع، فلسطين، 2013م.

- فويال، سعاد:

164) **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر،** د ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

- فياض، عبد الله:

165) **الإجازات العلمية عند المسلمين،** ط1، مطبعة الرشاد، بغداد، 1967م.

- فيرو، شارل:

166) **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي،** ترجمة وضبط محمد عبد الكريم الوافي، ط3، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي– ليبيا، 1994م.

- فيلالي، عبد العزيز:

167) **تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)،** جزءان، ج2، د ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية موفم للنشر والتوزيع، الرغاية– الجزائر، 2002م.

168) **مدينة قسنطينة تاريخ معالم حضارة،** دط، دار الهدى للطّباعة والنّشر والتّوزيع، عين مليلة– الجزائر، د ت.

- قرين، أرنولده:

169) **العلماء التونسيون،** ترجمة حفناوي عمارية، أسماء معلي، دار سحنون للنشر والتوزيع، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، تونس، 1995م.

- الكامون مولاي أحمد، هاشم السقلي:

170) **التأثير الموريسكي في المغرب،** ط1، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، المغرب الأقصى، 2010م.

- الكتاني، أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس:

171) **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس،** تحقيق عبد الله الكامل الكتاني، وآخرون، 3 أجزاء، ط1، دار الثقافة مؤسسة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء- المملكة المغربية، 1425هـ/ 2004م.

- الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير:

172) **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات،** اعتناء إحسان عبّاس، جزءان، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1402هـ/ 1982م.

173) **تاريخ المكتبات الإسلامية وَمَنْ أَلَّفَ في الكُتُبِ،** ضبط وتعليق أحمد شوقي بنبين، عبد القادر سعود، ط1، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية، الرباط- المغرب الأقصى، 1434هـ/ 2013م.

174) **وقفات في حياة الحافظ أحمد بن محمد المقَّري،** تحقيق عبد القادر سعود، ط1، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط- المملكة المغربية، 1438هـ/ 2017م.

- كحالة، عمر رضا:

175) **معجم المؤلفين تراجم مُصَنِّفي الكتب العربية،** 13 جزء، ج1، 2، 3، 4، 5، 6، 8، 9، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1414هـ/ 1993م.

- الكحلاوي، محمد:

176) **الفكر الصوفي في إفريقية والغرب الإسلامي،** دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2009م.

- كرم أمين أبو كرم:

177) **حقيقة العبادة عند محيى الدّين بن عربي،** ط1، دار الأمين طبع نشر توزيع، القاهرة، 1417هـ/ 1997م.

- الكروي، إبراهيم سلمان، عبد التواب شرف الدّين:

178) **المرجع في الحضارة العربية الإسلامية،** د ط، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1404هـ/ 1984م.

- كلودزليتنز، جان:

179) **طرابلس ملتقى أروبا وبلدان وسط إفريقيا 1500– 1795 إفرنجي،** ترجمة جاد الله عزوز الطلحي، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا، 2001م.

- الكمار، محمد بن عمرو:

180) **تلمسان عبر العصور،** المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

- كمالي، إسماعيل:

181) **سكان طرابلس الغرب،** ترجمة وتعليق حسن الهادي بن يونس، الدار الوطنية للكتب، طرابلس، 1997م.

- الكيب، نجم الدين غالب:

182) **مدينة طرابلس عبر التاريخ،** ط2، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1978م.

- لبلوشي، علي مسعود:

183) **تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهد العثماني والقرمانلي، نشأة ونمو وتطور أنماط المساجد اللبية،** منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا، 2006م.

- لعرج، عبد العزيز محمود:

184) **الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي، دراسة أثرية فنية،** المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1995م.

- لمرابطي سعيد:

185) **فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط،** ط1، منشورات كلية الداب والعلوم الإنسانية، الرباط- المملكة المغربية، 1432هـ/ 2011م.

- لوطورنو، روجي:

186) **فاس قبل الحماية،** ج1، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1992م.

- مجموعة من الباحثين:

187) **معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا،** ط1، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة- مصر، 2008م.

- محفوظ محمد:

188) **تراجم المؤلفين التونسيين،** 3 أجزاء، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1984م.

- محمد إبراهيم سليم:

189) **ديوان الإمام الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر محمد بن إدريس**، د ط، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة- مصر، د ت.

- محمد عادل عبد العزيز:

190) **التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية**، د ط، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1987م.

- محمود وصفي محمد:

191) **دراسات في الفنون والعمارة العربية الإسلامية**، دار الثقافة والنشر، القاهرة- مصر، 1980م.

- مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم:

192) **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تحقيق عبد الحميد خيالي، جزءان، ج1، ط1، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السُّنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1424هـ/ 2003م.

- مروش، المنور:

193) **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني "العملة، الأسعار والمداخيل"**، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م.

- المريني، نجاة:

194) **الشعر في عصر المنصور السعدي**، د ط، منشورات كلية الآداب، الرباط- المملكة المغربية، 1999م.

- المسفر، عبد العزيز بن محمد:

195) **المخطوط العربي وشيئ من قضاياه**، دار المريخ للنشر، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1999م.

- المصراتي، علي مصطفى:

196) **مؤرخون من ليبيا مؤلفاتهم ومناهجهم عرض ودراسة**، ط2، الدار الجمهورية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي- ليبيا، 2002م.

- المطوي العروسي، محمد:

197) **السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي**، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1406هـ/ 1986م.

- مظهر، علي:

198) **محاكم التفتيش في اسبانيا والبرتغال وغيرها وفيه آخر صفحة لتاريخ المسلمين بالفردوس الاسلامي المفقود،** المكتبة العلمية، دار الطبعة، مصر، 1947م.

- المعموري، الطاهر:

199) **جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهدين الحفصي والتركي، من سنة 603هـ/ 1206– 1117هـ/ 1705م،** د ط، الدار العربية للكتاب، تونس، 1980م.

- المغراوي، محمد:

200) **الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق،** ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة النجاح، الدار البيضاء– المملكة المغربية، 1428هـ/ 2007م.

- بن مقدم، رشيد:

201) **من نفائس ونوادر مخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية،** إشراف فطومة بن يحي، نشر جزء واحد فقط، ج1، ط1، منشورات المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1434هـ/ 2013م.

- منصور، عبد الحفيظ:

202) **فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس (خزانة جامع الزيتونة)،** ط1، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، 1388هـ/ 1969م.

- بن منصور، عبد الوهاب:

203) **أعلام المغرب العربي،** ج6، د ط، المطبعة الملكية، الرباط– المملكة المغربية، 1998م.

- المنوني، محمد:

204) **تاريخ الوراقة المغربية صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة،** ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس، الرباط– المملكة المغربية، 1991م.

205) **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية حسب أرقامها على الرفوف،** جزءان، ج1، د ط، المطبعة الملكية، الرباط– المملكة المغربية، 1403هـ/ 1983م.

- مهيريس، مبروك:

206) **المساجد العثمانية بوهران ومعسكر،** دط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون– الجزائر، 2009م.

- المؤذن، عبد الرحمن:

207) **البوادي المغربيّة قبل الاستعمار (قبائل إيناون والمخزن بين القرن السّادس عشر والتّاسع عشر)**، منشورات كليّة الآداب بالرّباط، مطبعة النّجاح الجديدة، الدار البيضاء- المغرب الأقصى، 1995م.

- بن موسى، تيسير:

208) **المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني دارسة تاريخية اجتماعية**، دار العربية للكتاب، ليبيا، 1988م.

- مؤلف جماعي:

209) **تونس أعلام ومعالم، الوكالة القومية للتراث**، اشراف عبد العزيز الدولاتلي، المعهد الوطني للتراث، ورشات المطابع الوحدة، تونس، 1997م.

- مؤنس، حسين:

210) **المساجد**، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1401هـ/1981م.

- الميداني الدمشقي، عبد الرحمن بن حسن حبنكة:

211) **البلاغة العربية**، جزءان، ج1، ط1، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1416هـ/ 1996م.

- ميكاكي، رودلفو:

212) **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي**، ترجمة طه فوزي، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، القاهرة- مصر، 1961م.

- الميلي، مبارك بن محمّد:

213) **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، 3 أجزاء، ج2، دط، مكتبة النّهضة الجزائريّة، الجزائر، 2004م.

- ناجي، محمد:

214) **تاريخ طرابلس الغرب**، ترجمة عبد السلام أدهم، محمد الأوسطة، د ط، منشورات الجامعة الليبية، مطبعة الغريب، بيروت- لبنان، د ت.

- عبد السلام أحمد نظيف:

215) **دراسات في العمارة الإسلامية**، الهيئة المصرية العاملة للكتاب، القاهرة، 1989م.

- نوّار، عبد العزيز سليمان، محمود محمد جمال الدّين:

216) **التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى،** د ط، دار الفكر العربي، مدينة نصر- مصر، 1999م،.

- نور الدين عبد القادر:

217) **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي،** د ط، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، دار الحضارة، بئر توتة- الجزائر، 2007م.

218) **مجموع القصائد والأدعية،** المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية، الجزائر، 1900م.

- نويهض، عادل:

219) **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،** د ط، دار الوعي للطباعة والنشر والتوزيع، رويبة- الجزائر، 1438هـ/ 2017م.

220) **معحم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر،** مؤسسة نويهض الثقافة للتأليف وترجمة والنشر ط2 بيروت 1980.

- النيفر محمد، النيفر علي:

221) **عنوان الأريب عمّا نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب،** جزءان، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1996م.

- وولف، جون. ب:

222) **الجزائر وأروبا 1500-1830م،** ترجمة أبو قاسم سعد الله، جزءان، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1975م.

- يحياوي، جمال:

223) **سقوط غرناطة ومآساة الأندلسيين 1492-1610م،** دط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة- الجزائر، 2009م.

**ب- الرسائل الجامعية:**

- انساعد، سميرة:

1) **أدب الرحلات الحجازية النثرية في الجزائر من القرن الحادي عشر إلي الثالث عشر الهجري (القرن17-19م)**، مذكرة ماجستير، 2000-2001م.

- بوطبة، محفوظ:

2) **دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة شرشال**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الآثار، 2007- 2008م.

- انساعد، سميرة:

3) **أدب الرحلات الحجازية النثرية في الجزائر من القرن الحادي عشر إلي الثالث عشر الهجري (القرن17-19م)**، مذكرة ماجستير، 2000-2001م.

- أوقاسي، عبد القادر:

4) **مخطوطات المؤلّفين الجزائريين في المكتبة الوطنيّة الجزائريّة: فهرس فانيان – دراسة تحليليّة-**، رسالة ماجستير، إشراف عبّاس صالح طاشكندي، جامعة الجزائر، معهد علم المكتبات والتّوثيق، 1996- 1997م.

- بن يوسف، مفيدة:

5) **الجالية الأندلسية بالجزائر وتأثيراتها الحضارية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني القرنيين السادس عشر –السابع عشر**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2 بوزريعة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، 1010-2011م.

6)

- بوخاوش، مريم:

7) **آثار سقوط الأندلس على بلاد المغرب الأوسط**، رسالة دكتوراه، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، قسم تاريخ، 2014- 2015م.

- بوزيد، صليحة:

8) **الوقف الذري في مدينة الجزائر خلال القرن الثامن عشر(بين الشريعة والممارسة) من خلال سلسلة المحاكم الشرعية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2009-2010م.

- بوعقادة عبد القادر:

9) **الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين 7 و9هـ/ 13 و15م**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في تخصص التاريخ الوسيط، إشراف لطيفة بشاري، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 1435– 1436هـ/ 2014– 2015م.

- بوقادوم، حمزة:

10) **الحراك الفكري لعلماء المغرب خلال القرن 16 الشيخ أبي عبد الله محمد الخروبي الطرابلسي نموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، كلية الاداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، 2013–2014م.

- بوكفة، يوسف:

11)**مدرسة مازونة الفقهية**، رسالة ماجستير في علم الاجتماع التربوي، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، 2003– 2004م.

- بونفيخة، فتيحة:

12)**الإنتاج الفكري الجزائري المخطوط في المكتبة الوطنيّة الجزائريّة، دراسة تحليليّة للمخطوطات التي لم تشملها أدوات الضّبط الببليوغرافي**، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في علم المكتبات و التّوثيق، إشراف عبد اللّطيف صوفي، جامعة الجزائر، معهد علم المكتبات والتّوثيق، 1998– 1999م.

- جوابلية، رمزي:

13)**ربض باب السويقة دراسة حضرية ومعمارية خلال الفترة العثمانية**، مذكرة ماجستير، جامعة تونس 1، تونس، 2010م.

- حاج سعيد، محمد:

14) **مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها، دورها، وعمارتها**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص الحضارة الإسلامية، إشراف عبد العزيز شهبي، جامعة الجزائر1، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة، 1435– 1436هـ/ 2014– 2015م.

- حمصي، لطيفة:

15) **المجتمع والسلطة القضائية مؤسسة المجلس العلمي بالجامع الأعظم نموذجا بمدينة الجزائر 1122–1246هـ/1710–1830م**، مذكرة مقدمة لنيل

شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر-2- بوزريعة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2009-2010م.

- دحروج، إلهام حسن:

16)**مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية حوالي (442-625هـ/ 1051- 1247م)**، أطروحة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة القاهرة، كلية الآداب، الدراسات العليا، قسم التاريخ، مصر، 1421هـ/ 2000م..

- ديب، صفية:

17)**التربية والتعليم في تونس الحفصية (القرن 7- 10هـ/ 13- 16م)**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف بوبة مجاني، جامع الجزائر 2 بوزريعة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 1432-1433هـ/ 2011- 2012م.

- الزياتي، أبو محمد عبد العزيز بن الحسن:

18) **الجواهر المختارة مما وقفت عليه من النوازل بجبال غمارة، ج2 (نوازل الجهاد، نوازل الصرف والقرض وبيع السّلم، نوازل الأنهار والسواقي)**، دراسة وتحقيق غنية عطوي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص مخطوط عربي، إشراف إسماعيل سامعي، جامعة قسنطينة2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، 1433- 1434هـ/ 2012- 2013م.

- زيدان، منير:

19)**المنابر العثمانية بمدينة تونس-دراسة أثرية وتاريخية**، بحث لنيل شهادة الماجستير في علوم التراث، اختصاص آثار إسلامية، جامعة تونس 1، 2010-2011م.

- السمعلي، حسن:

20) **المجالس الثقافية في البلاط الحسيني ( 1705-1782)**، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة تونس، 2010-2011م.

- شارف، رقية:

21) **التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني وإلى غاية 1267هـ/ 1850م، دراسة وصفية- تحليلية- نقدية- مقارنة مقاربة في المنهج التاريخي**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف أرزقي

شويتام، جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 1427- 1438هـ/ 2016- 2017م.

- الشربطي، المنصف:

22) **مكانة رجال العلم والتصوف في الإيالة التونسية من خلال كتب التراجم وحسابات وكلاء المؤسسات الدينية والتعليمية فيما بين 1705-1814**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، جامعة تونس 1، 1997-1998م

- صاري، زُليخة:

23)**محمد بن الشاهد آخر شعراء الجزائر في العهد العثماني دراسة توثيقية وفنية لشعره قصيدة: "رثاء مدينة الجزائر" نموذجا**، مذكرة ماجستير، غير مطبوعة، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية ببوزريعة، 2007-2008م.

- صعيدي، ندى زاهد:

24) **العلماء في بلاد الشام في القرن العاشر الهجري على ضوء كتاب الغزى "الكواكب السائرة**، رسالة ماجيستير تخصص فنون قسم تاريخ ، جامعة الأمريكية، بيروت- لبنان، 1974م.

- طيان، شريفة:

25)**الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني، دراسة أثرية وفنية**، أطروحة لنيل دكتوراه، غير منشورة، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008م.

- عمريوي، فهيمة:

26)**المؤسسة العسكرية: الجيش الانكشاري في الجزائر خلال القرن الثاني عشر هجري/ الثامن عشر ميلادي، دراسة اجتماعية – اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، مذكرة ماجيستر، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2008-2009م.

- قبال، مراد:

27)**الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالبليدة خلال العهد العثماني 942-1246/1535-1830**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ 2004-2005م.

- القحطاني، طارق بن سعيد:

28)**أسرار الحروف وحساب الجُمَّل**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف محمد يسري جعفر، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدّين، قسم العقيدة، المملكة العربية السعودية، 1429- 1430هـ/ 2008- 2009م.

- القروي، سلاف:

29)**صناعة الكتاب وقراؤه في البلاد التونسية خلال العهد الحديث خلال القرنين 17 و19**، ماجيستير في التاريخ الحديث، إشراف هانية عبد الحميد، جامعة تونس 1، 2012-2013م.

- قشي، فاطمة الزهراء:

30)**قسنطينة المدينة والمجتمع من أواخر القرن الثامن عشر الى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي**، أطروحة دكتوراه الدولة في تاريخ الحديث، غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، 1998م.

- كعبيش، عائشة:

31) **المجلس العلمي الشرعي بالبلاد التونسية خلال القرن 17-18-19**، بحث مقدم لنيل شهادة الدراسات المعمقة في تاريخ الحديثّ ، جامعة تونس، 2003-2004م.

- كواتي، مسعود:

32)**اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف عبد الحميد حاجيات، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 1411- 1412هـ/ 1990- 1991م.

- كنعان، هنادي سمير نامق:

33) **الحليات المعمارية في القصور العثمانية في البلدة القديمة بنابلس "دراسة تحليلية"**، إشراف هيثم الرطروط، قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في هندسة العمارة، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس- فلسطين، 2010م.

- لزغم، فوزية:

34)**الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية (924-1245هـ/1518-1830م)**، مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2005- 2006م.

- لواليش، فتيحة:

35)**الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر**، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، 1993–1994م.

- مقصودة، محمد:

36)**الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519–1830**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2014م.

- منصور، علي مفتاح إبراهيم:

37) **تاريخ ليبيا الثقافي والديني والاجتماعي من خلال الرحالين العرب والأوربيين خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر 1700–1900م**، ج1، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2006–2007م.

- ميسوم، ميلود:

38) **مدرسة مازونة دراسة تاريخية فنية**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفنون الشعبية، إشراف عبد الحميد حاجيات، جامعة أبي بكر بلقايد، قسم الثقافة الشعبية، تلمسان، 2002– 2003م.

- نفطي، وافية:

39)**الوقف في مدينة الجزائر من أواخر القرن 18 إلى منتصف القرن 19**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتواره علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف السبتي غاسيلاني، جامعة باتنة1– الحاج لخضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، 2016–2017م.

- جراي، فتحي:

40)**النقائش المعمارية العثمانية بمدينة تونس –دراسة تاريخية وتقنية**، مذكرة لنيل شهادة دبلوم المعمق في التاريخ، إشراف منيرة شابوطو، جامعة تونس، 2000م.

- هشام مصباح:

41)**خلاصة التبيين لهدية المسكين**، مذكرة ماستر، إشراف عبد الله الهلالي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بظهر المهراز، فاس– المملكة المغربية، 2010.

- زكريا خديري، وآخرين:

42) **خلاصة التبيين لهدية المسكين**، مذكرة ماستر، إشراف عبد النعيم حميتي، كلية الشريعة، أيت ملول أكادير– المملكة المغربية، 2011م.

**ج- المقالات:**


- أحمد قاسم:

1) «مدينة تونس في العهد العثماني من خلال الوثائق»، **المجلة التاريخية العربية لدراسات العثمانية**، ع 19، منشورات مركز الدرسات والبحوث العثمانية والموريسكسة والتوثيق والمعلومات، زغوان- تونس، 1994م.

- الأرناؤوط، محمد موفق:

2) « دور الوقف في نشوء وتطور المدن خلال العصر العثماني نموذجان للمقارنة من بلاد البلقان وبلاد الشام»، **أعمال المؤتمر العالمي الخامس للدراسات العثمانية حول المدن العربية والديمغرافيا التاريخية والبحر الأحمر خلال العهد العثماني**، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان- تونس، 1994م.

- الإمام، رشاد:

3) «سياسة حمودة باشا في تونس 1782- 1814 »، **المجلة التاريخية المغربية**، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، ع6، زغوان- تونس، 1976م.

- بلعجية، عبد الحميد، جلول عزونة:

4) «الموسيقى الأندلسية والإضافة التونسية»، **مجلة الدراسات الأندلسية**، ع 12، تونس، سنة 1994م.

- بن عميرة، محمد:

5) «تحديد الإطار الجغرافي لبلاد المغرب في العصر الوسيط»، **مجلة دراسات تراثية**، يصدرها مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط بمعهد الأثار، ع 1، جامعة الجزائر، 2007م.

- بن مامي، محمد الباجي:

6) «جامع يوسف داي أول المعالم العثمانية بالبلاد التونسية» **مجلة إفريقية**، ع 16، تونس، 1998م.

- بنميرة، عمر:

7) «تارودانت من خلال المصادر الجغرافية في العصر الوسيط»، **تارودانت حاضرة سوس**، أعمال الايام الدراسية 7-8-9 أفريل 1988م، ط2 مطبعة المعارف الجديدة، الرباط- المملكة المغربية، 1997م.

- بوحمشوش، نعيمة:

8) «مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم بمدينة الجزائر»، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007م.

- بوشنتوف لطفي:

9) «الهيللة الخلاف الكلامي والاختلاف المعرفي والتوظيف السياسي»، **قضايا في تاريخ المغرب الفكري والاجتماعي**، أعمال ندوة تكريم الأستاذ إدريس العمراني الحنشي، نظمتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عين شمس- الدار البيضاء، يومي 27 و28 جانفي 2004، تنسيق لطفي بوشنتوف، عثمان منصوري، ط1، طبع صايح كرياسيون، المملكة المغربية، 1431هـ/ 2010م.

- بوطبل، عباس:

10) «دراسة توصيفية لمخطوطة "توكيد العقد فيما أخذ الله علينا من العهد" تأليف الشيخ يحي الشاوي الجزائري»، **المجلة الجزائرية للمخطوطات**، مجلة علمية محكّمة يصدرها مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، جامعة وهران -1- أحمد بن بلة، ع 11، الجزائر، مارس 2014م.

- البوعبدلي، المهدي:

11) «أضواء على تاريخ مدينة تمنطيط ودور الإمام المغيلي بها في قضية يهود توات»، **مجلة الثقافة**، تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر، السنة 16، ع 94، دورة جويلية – أوت، 1986.

12) «اهتمام علماء الجزائر بعلم القراءات في القديم والحديث»، **كتاب الأصالة**، ملتقى القرآن الكريم، ملتقى الفكر الإسلامي الخامس عشر، ج1، دار البعث، قسنطينة، 2-8 ذو القعدة 1401هـ/ 1-7 سبتمبر1981م.

- بونار، رابح:

13) «مدينة الجزائر تاريخها وحياتها الثقافية»، **دراسات وأبحاث تاريخ المدن الثلاث الجزائر- لمدية- مليانة، بمناسبة عيدها الألفي**، إعداد ودراسة وتمهيد وتعليق عبد الرحمن الجيلالي، ط2، مطبعة صاري بدر الدين وأبنائه، الأبيار- الجزائر، 1392هـ/ 1972م.

- التازي، عبد الهادي:

14) «تاريخ جامعة القرويين المعماري والفكري»، **جامعة القرويين وآفاق إشعاعها الديني والثقافي**، ندوة تكريمية لعميدها عبد الوهاب التازي سعود، أبحاث وأعمال – 5– بيت آل محمد عزيز الحبابي، مطبعة فضالة، المغرب الأقصى، 1996م.

- التايت، المنصف:

15) «المجال والسلطة في البلاد التونسية خلال العهد العثماني»، **مجلة روافد**، ع4، المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس، 1998م.

- التميمي، عبد الجليل:

16) «الدولة العثمانية والقضية الموريسكية»، **المجلة التاريخية المغربية**، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، ع 23– 24، زغوان– تونس، 1988م.

17) «أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر للسلطان سليم الأول 1519»، **المجلة التاريخية المغربية**، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، ع 6، زغوان– تونس، 1976م.

18) «وثيقة عن الأملاك المحبّسة باسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر»، **المجلّة التاريخيّة المغربيّة**، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، ع5، ط1، زغوان– تونس، 1980م.

- الجابري، محمد عابد:

19) «الأصالة والتحديث بالمغرب»، **مجلة الثقافة**، عدد77، السنة الثالثة عشر، وزارة الثقافة، الجزائر، سبتمبر 1983م.

- جحيدر، عمار:

20) «الحياة الفكريّة في ليبيا في العهد القرمانلي»، أعمال المؤتمر العام الثّالث للدّراسات العثمانيّة حول **الحياة الفكريّة في الولايات العربيّة أثناء العهد العثماني**، منشورات مركز الدّراسات والبحوث العثمانيّة والمورسكيّة والتّوثيق والمعلومات، زغوان– تونس، 1990م.

- الجيلالي، عبد الرحمن:

21) «الجامع الكبير بمدينة الجزائر، معماريا وتاريخيا»، **دراسات وأبحاث تاريخ المدن الثلاث الجزائر– لمدية– مليانة، بمناسبة عيدها الألفي**، إعداد ودراسة وتمهيد وتعليق عبد الرحمن الجيلالي، ط2، مطبعة صاري بدر الدين وأبنائه، الأبيار– الجزائر، 1392هـ/ 1972م.

22) «مدينة الجزائر عبر التاريخ»، **تاريخ المدن الثلاث، الجزائر– لمدية– مليانة، بمناسبة عيدها الألفي**، إعداد ودراسة وتمهيد وتعليق عبد الرحمن الجيلالي، ط2، مطبعة صاري بدر الدين وأبنائه، الأبيار– الجزائر، 1392هـ/ 1972م.

- الحسني، محمد عبد الحفيظ خبطة:

23) «العلامة الطغرائية بين المغرب السعدي وتركيا العثمانية، دراسة تاريخية– فنية»، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية**، ع 35، الرباط، 2015م.

- حليمي، عبد القادر:

24) «أصول النشأة لمدينة الجزائر»، **تاريخ المدن الثلاث، الجزائر– لمدية– مليانة، بمناسبة عيدها الألفي**، إعداد ودراسة وتمهيد وتعليق عبد الرحمن الجيلالي، ط2، مطبعة صاري بدر الدين وأبنائه، الأبيار– الجزائر، 1392هـ/ 1972م.

- زبيس، مصطفى:

25) «جامع بلد سليمان»، **مجلة الهداية**، ع 1، تونس ،1977.

- زمامة، عبد القادر:

26) «أبو العباس ابن القاضي»، **مجلة البحث العلمي**، وزارة الدولة المكلفة بشؤون الثقافة والتعليم الأصلي، عدد 14، 15، السنة السادسة، الرباط، المغرب، شوال، رمضان 1388– 1389هـ/ جانفي سبتمبر1969–1970م.

27) «تارودانت في أقلام المؤرخين إلى نهاية السعدي»، **تارودانت حاضرة سوس**، أعمال الأيام الدراسية، 7–8–9 أفريل 1988، ط2 مطبعة المعارف الجديدة، الرباط– المملكة المغربية، 1997م.

- زهرة، زكية:

28) «أوقاف مؤسسة سبل الخيرات»، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.

- السبتي، غلاني:

29) «دور البحرية الجزائرية والعثمانية في إنقاذ مسلمي الاندلس 1492-1640م»، **مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، تصدرها جامعة باتنة، ع 14، الجزائر، 2015م.

- سعيد علي حامد:

30) «التجارة والأسواق في طرابلس عبر التاريخ»، **مجلة تراث الشعب**، ع 4، السنة 11، طرابلس، 1992م..

- سعيدوني، ناصر الدين:

31) « الأوقاف بفحص مدينة الجزائر دلالات اجتماعية ومؤشّرات اقتصاديّة»، **أعمال ندوة بعنوان: الوقف في الجزائر أثناء القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، المنعقدة في الجزائر يومي 29– 30 ماي 2001م**، جمع وتقديم ناصر الدين سعيدوني، **مجلة دراسات إنسانية**، مجلة دورية محكمة تصدرها كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، عدد خاص، دار الحكمة تصفيف وإخراج، طبع وتوزيع، الجزائر، 2001– 2002م.

- السقاط، عبد الجواد:

32) «الزاوية المغربية في العصر السعدي»، **مجلة دعوة الحق**، الرباط– المملكة المغربية، 1989م.

- الشملي، المنجى:

33) «أبو بكر بن باجة ونزعته الفلسفية من خلال (تدبير المتوجد)»، **حوليات الجامعة التونسية**، مجلة للبحث العلمي تصدرها الجامعة التونسية، ع 1، تونس، 1964م.

- ابن أبي شنب، محمد:

34) «الجزائر»، **تاريخ المدن الثلاث، الجزائر– لمدية– مليانة، بمناسبة عيدها الألفي**، إعداد ودراسة وتمهيد وتعليق عبد الرحمن الجيلالي، ط2، مطبعة صاري بدر الدين وأبنائه، الأبيار– الجزائر، 1392هـ/ 1972م.

35) «نظرة إجمالية في تاريخ مدينة الجزائر»، **دراسات وأبحاث تاريخ المدن الثلاث الجزائر– لمدية– مليانة، بمناسبة عيدها الألفي**، إعداد ودراسة وتمهيد وتعليق عبد الرحمن الجيلالي، ط2، مطبعة صاري بدر الدين وأبنائه، الأبيار– الجزائر، 1392هـ/ 1972م.

- شويتام، أرزقي:

36) «العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية (الفترة العثمانية)»، **مجلة الدراسات التاريخية**، ع13، جامعة الجزائر2، 1433هـ/2011م.

- صاري، جيلالي:

37) «مخطوطات قسنطينة ومصيرها بعد سقوط المدينة في سنة 1837»، **مجلة الثقافة**، السنة 14، ع 80، الجزائر، جمادى الثانية- رجب 1408هـ /مارس- أفريل 1984م.

- العثمان، إيمان عبد الرحمان:

38) «الفشتاليين في المغرب الأقصى ودورهم في الحياة العامة»، **مجلة كلية العلوم الإنسانية**، مج7، ع 13، جامعة الموصل، 1434هـ/2013م.

- عزباوي، عبد الله محمد:

39) «الروابط الثقافية بين مصر وبلاد المغرب في القرن الثامن عشر»، **مجلة التاريخية المغاربية**، مؤسسة التميمي، عدد 19- 20، زغوان- تونس، أكتوبر 1980م.

40) العيادي، محمد:

41) «دور جامع القرويين في تكوين الشخصية الثقافية المغربية التقلدية»، بحث منشور ضمن كتاب: **محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني**، تنسيق وتقديم محمد العيادي، جامعة الحسن الثاني- عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء- المملكة المغربية.

- غطاس عائشة:

42) «القضاة الأحناف بمدينة الجزائر(1560-1850)»، أعمال المؤتمر العالمي السابع للدراسات العثمانية حول: **المجتمع والدولة في العالم العثماني**، اعداد وتقديم عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان- تونس، سبتمر 1998م.

43) «حول الوثائق المتعلقة بأوقاف الحرمين الشّريفين بمدينة الجزائر»، **أعمال ندوة بعنوان: الوقف في الجزائر أثناء القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، المنعقدة في الجزائر يومي 29- 30 ماي 2001م**، جمع وتقديم ناصر الدين سعيدوني، **مجلة الدراسات الإنسانية**، مجلة دورية محكمة تصدرها كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،

جامعة الجزائر، عدد خاص، دار الحكمة تصفيف وإخراج، طبع وتوزيع، الجزائر،2001– 2002م.

- قربعة، محمد الأسعد:

44) «تطور الموسيقى العربية في المشرق وإسبانيا وتونس مقالة مهداة إلى السيد البارون رودولف ديرللانجي»، **مجلة دراسات أندلسية**، تونس، عدد 15، سنة 1996م.

45) «تطوّر الموسيقى العربية في المشرق وإسبانيا وتونس»، مقالة مهداة إلى السيّد البارون رودوف ديرلانجي، **مجلة الدراسات أندلسية**، ع 15، تونس، 1996م.

- مرتاض، عبد الملك:

46) «الألغاز الشعبية الجزائرية وقيمتها الحضارية»، **مجلة الثقافة**، السنة العاشرة، ع 55، صفر– ربيع الأول، 1400هـ / يناير – فبراير 1980م.

- مسعود عبد الله مسعود:

47) «ملامح الحياة الفكرية والثقافية في ليبيا أواخر الحكم العثماني حتى الاحتلال الإيطالي سنة 1911م»، **المجلة الجامعة**، ع 15، مج3، جامعة الزاوية، ليبيا، 2013م.

- المنجد، صلاح الدين:

48) «إجازات السماع في المخطوطات القديمة»، **مجلة معهد المخطوطات العربية**، مج1، الكويت، 1375هـ/ 1955م.

- موساوي، فلة القشاعي:

49) «أوقاف أهل الأندلس بمدينة الجزائر أثناء العهد العثماني»، **أعمال ندوة بعنوان: الوقف في الجزائر أثناء القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، المنعقدة في الجزائر يومي 29– 30 ماي 2001م**، جمع وتقديم ناصر الدين سعيدوني، **مجلة دراسات إنسانية**، مجلة دورية محكمة تصدرها كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، عدد خاص، دار الحكمة تصفيف وإخراج، طبع وتوزيع، الجزائر، 2001– 2002م.

- نشاط مصطفى:

50) «المرينيون وجامع القرويين»، بحث منشور ضمن كتاب **محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني**، تنسيق وتقديم محمد العيادي، جامعة الحسن الثاني –

عين الشق الدار البيضاء–كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات ومناظرات 8، أعمال مجموعة الأبحاث في التاريخ الديني1.

- نمير، عقيل:

51) «حول أوقاف مدينة الجزائر في القرن الثامن عشر (أوقاف مؤسسة سبل الخيرات من خلال المساجد الحنفية)»، **أعمال ندوة بعنوان: الوقف في الجزائر أثناء القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، المنعقدة في الجزائر يومي 29– 30 ماي 2001م**، جمع وتقديم ناصر الدين سعيدوني، **مجلة دراسات إنسانية**، مجلة دورية محكمة تصدرها كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، عدد خاص، دار الحكمة تصفيف وإخراج، طبع وتوزيع، الجزائر، 2001– 2002م.

- يفر (G.YVER):

52) «الجزائر»، **دراسات وأبحاث تاريخ المدن الثلاث الجزائر– لمدية– مليانة، بمناسبة عيدها الألفي**، إعداد ودراسة وتمهيد وتعليق عبد الرحمن الجيلالي، ط2، مطبعة صاري بدر الدين وأبنائه، الأبيار– الجزائر، 1392هـ/ 1972م.

## ثانيا– المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:


- Albert Devoulx:
  1) "**Les Edifices Religieux de l'ancien Alger** " in **R.A**، n°14، années 1862-1870.
  2) « **les edifices Religieux de l'ancien Alger** »extrait de la Revue Africaine, Typographie Bastide , Alger 1887.
  3) **Notice sur les corporations religieuses d 'Alger accompagnée de documents authentiques et inédits**, Alger,- A Jourdan,1912.

- Ben Achour , M-A:
  4) « L'enseignement à Tunis au XIXé siécle », cahiers des arts et tradition populaire, n 8 (1984)
- Brunschvig (Robert):
  5) **La Berbérie orientale sous les Hafsides**, **Adrien Maisonneuve** , Paris, 1940 ;1947.

- Chartier Roger:
  6) L'ordre des livres -auteurs, bibliothéque en Europe entre le XIVeme et XIVè et XVIIIè siecle
  7) **Lectures et lecteurs dans la France d'Ancien Régime**, Seuil, Paris1987.
  8) **culture écrite et l'ordre des livres 18–19eme siécle** ,Albin Michel ,Paris1996.
- Colonel,(Trumelet):
  9) **Blida recits selon la légende la tradition et l'histoire**. **A Jordan Alger** 1887 T2
- Deluz.( Joélle) Labruyerre:
  10) **Urbanisation en Algérie Blida processus et formes** ,office des publications universitaires Alger Algérie maison de L'Orient Mediterraneen Lyon France 1988.

- Dr Shaw:

11)**Voyage dans la Régence d'Alger** ,traduit par Macarthy 2em Edit Bouslama Tunis 1980

- Drévillon.(Herve):

12) **Introduction à l'histoire culturelle de l'ancien régime 19–18 siécle**, Encyclopédia universalis corpus,1997.

- Emerit.( Marcel):

13)**Mémoire sur le Royaume d'Alger anneé 1666**, Annales E.O.A, Mélanges Colbert, B.N, n°5 f 39-45.

- Braudel.( Fernand)

**14**): **La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Louis philippe 2**, T2, Paris, 1966.

- Golvin.(Lucien):

15)**Essai sur l'architecture religieuse musulmane**,Paris 1970..

- Haédo Fray Diégo:

16)**Histoire des rois d'Alger**, traduction de HD.DE Grammont, Edition Bouchène, Paris, 1998.

17)**Topographie et Histoire générale d'Alger**,traduit - Monnereau et A Berbrugger,I N ,**Revue Africaine**, Tome 15 ,Anne 1871.

- Houari.(Touati)؛

18) **Islam et voyage au Moyen Age** , édition du SEUIL, PARIS, 2000.

- Mascarenhas. Joao:
- **Esclave à Alger**, **Récit de captivité 1621–1626**, **Mémoire Lisbonne 1627**, trad par Paul Teyssier, éd Chandaigne, PARIS 1993.
- Charles André (Julien)

19)**Histoire de L'Afrique du Nord des origines à 1830**, Paris, 1951, T2.

- Kably.( M):

20)**Societé**, **Pouvoir et religion au Maroc à la fin du moyen Age**,Paris 1986.

- Klein.H:

21)**Feuillets d'el–Djazair**,éditeur L.Chaix, Alger 1937

- Lacoste:

22)**La marine Algérienne sous les Turcs**, Paris 1931.

- Lapeyre.(Henri):

23)**Géographie de L'Espagne Morisque**, S.E.V.P.E.N. Paris, 1959.

- Letourneau.(Roger):

24)**Fés avant le protectorat** , Casablanca, 1949.

- LOUALICHE. (FATIHA):

25)**la famille à Alger (XVII e et XVIII e siécle)** parenté alliance et patrimoine, Préface de Bernard Vincent, Média, Constantine, 2017.

- Mantran.(Robert):

26)**Les grandes dates de l'Islam**, Entreprise Nationale du livre, Larousse, Paris, 1990.

-Marcais.(G):

27)**L'architecture Musulmane d'occident Tunisie– Algerie– Maroc– Espagne et Sicile Arts et Metiers graphiquer** , Paris, 1954/1955.

- Masmoudi.(A) et Smida.(M):

28)**Tunis au XVI siècle de la chute des Hafsides à l'installation des turcs**, société tunisienne de diffusion, Tunis, 1983.

- Pellissier.(de.Reynaud):

29)**Annales Algeriennes**, nouvelle édition, revue corrigée et continuée jusqu'à la chute d'Abdelkader en trois tomes, Librairie

militaire , J.Dumaine, Libraire –éditeur de l'Empereur ,Paris, Libraire Bastide, Alger, Octobre 1854, premier tome,.

- Raymond, (André):

30)**Grandes Villes arabes à L'époque ottmane**, Paris, syndbad.1985.

- Saidouni.(N):

31)**L'Algérois rural à la fin de l'époque Ottomane 1791–1830**, Dar el Gharb al Islami Beyrouth, 200l.

- Temimi.(A):

32)**Le beylik Constantine et Hadj Ahmed Bey**, Tunis 1978.

- Veinstein.(Gilles):

33)Aperçus **sur l'entrée de l'ile de Djerba dans l'orbite ottomane** in **RH**,**M**, N°31-32,Tunis, 1983.

- Venture de paradis:

34)**Alger au 18eme siécle** ,Imprimeur libraire,Alger 1898.

35)"**Alger au 18eme siécle**" in **R**.**A** T39 Année 1895.

- Waille( V):

36)Autour des mosquées d'Alger, **in R**.**A**, t 43, 1899.

- Bencheneb.(Mohammed):

37) "**Itinéraire de Tlemcen à la Mecque par Ben Messaib**",in R.N,anne 1900 .

- William. (Sh):

38) **Esquisse de l'Etat d'Alger 1510–1541**, office des publications Universitaires , Alger1986.

- Zafrani.(H):

39)**Mille ans de vie Juive au MAROC** « **Histoire**, **culture et religion** », Paris, 1983.

# فهرس المحتويات

**المقدمة** .....**1**

**البـــاب الأول: العوامـــل المـــؤثرة فـــي الحركـــة الثقافيـــة للمجتمـــع المغـــاربي خـــلال الفترة الحديثة** ..... 32

**الفصل الأول: المميزات والخصوصيات المكونة لثقافة العصر** .....34

أولا. مفهوم ثقافة العصر .....35

ثانيا- العَالِم والعلاَمة .....40

ثالثا- مساهمة صناعة الكتاب في تنشيط الحركة العلمية .....53

رابعا- الرحلة: أنواعها ومسالكها .....67

خامسا- الطرق الصوفية وأثرها على ذهنية ثقافة العصر .....74

**الفصل الثاني: دراسة بشرية لبلاد المغرب وتشكيلته السياسية** .....85

أولا- المكونات البشرية للمجتمع المغاربي ..... 86

ثانيا- الوضع السياسي لبلاد المغرب ما بين القرنين العاشر والثاني عشر هجري، السادس عشر والثامن عشر الميلادي .....111

**الفصل الثالث: الحواضر العلمية ببلاد المغرب تعريفها وتطوّرها** ..... **135**

أولا- التطور الحضري لعواصم بلاد المغرب .....136

ثانيا- الحواضر الثانوية ..... 156

ثالثا- نماذج من المدن الأندلسية ..... 178

**الباب الثاني: المؤسسات العلمية بين آليات التعليم وأشكال التواصل** ..... 191

**الفصل الأول: المنشآت التعليمية وتمويلها ..... 193**

أولا- المؤسسات التعليمية ..... 194

ثانيا. تمويلها ..... 225

ثالثا- ثراء المشهد الفني والزخرفي للمؤسسات الدينية ..... 240

**الفصل الثاني: شكل التكوين التعليمي ببلاد المغرب – دراسة مقارنة- . 246**

أولا- المرحلة التحضرية ..... 247

ثانيا- المرحلة الإعدادية ..... 252

ثالثا- التعليم العالي ..... 264

رابعا- الكتب المدرسة ..... 275

**الفصل الثالث: نشاط العلماء في الحركة التعليمية ..... 282**

أولا- المدرسون المحليون ..... 285

ثانيا- علماء ذوو الأصول المختلفة ..... 307

ثالثا- المدرسون الوافدون ..... 319

**الفصل الرابع: الإجازات المتبادلة بين علماء بلاد المغرب ..... 330**

أولا. تعريف الإجازة وأنواعها ..... 331

ثانيا- الإجازات المتبادلة ..... 339

**الفصل الخامس: المكتبات وحركة الكتب ملمح للنشاط العلمي ..... 370**

أولا- لمحة عامة عن نشأة المكتبة ..... 371

ثانيا- الأطراف المساهمة في تكوين المكتبات في الفترة الحديثة ..... 376

ثالثا- حركة الكتب ..... 390

**الباب الثالث: مظاهر التفاعل في مجالات: علوم الدين، التصوف، علوم اللغة العربية، والتاريخ.....410**

**الفصل الأول: ملامح التفاعل الدّيني والصوفي من خلال المؤلفات ..... 412**

أولا. المؤلفات الفقهية.....413

ثانيا- التأليف في الحديث، علوم القرآن، العقيدة والتوحيد.....442

ثالثا- التصوف.....469

**الفصل الثاني: صور الاحتكاك والتواصل العلمي بين العلماء ..... 482**

أولا. التواصل الديني والصوفي من خلال المؤلفات.....483

ثانيا. المجالس والمناظرات.....510

ثالثا. تعايش العالم المالكي مع العالم الحنفي في ظل مؤسسة القضاء .....529

**الفصل الثالث: علوم اللغة العربية بين التأثير والتأثر لدى العلماء المغاربة..... 539**

أولا. في علم اللغة والنحو والبلاغة.....540

ثانيا- في الأدب .....552

ثالثا- مظاهر التواصل الأدبي .....572

رابعا- التوشيح والزجل بين التأثير الأندلسي والمحلي.....595

**الفصل الرابع: الكتابات التاريخية رافد من روافد التواصل والاحتكاك..... 602**

أولا. تفاعل المؤرخين مع فروع علم التاريخ.....606

ثانيا. صور التواصل والاحتكاك من خلال المصادر التاريخية.....632

**الخاتمة.....684**

**الملاحق.....698**

**قائمة المصادر والمراجع.....747**

**أولا. المصادر والمراجع العربية والمعربة: ..... 748**

**ثانيا– المصادر والمراجع باللغة الأجنبية: ..... 811**

**فهرس المحتويات.....815**